النحو العربي



الدكتور
إبراهيم إبراهيم بركات

الجزء الرابع

دار النشر للجامعات - مصر

النحو العربي

الجزء الرابع

الدكتور
إبراهيم إبراهيم بركات

دار النشر للجامعات - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

بطاقة الفهرسة
فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بركات، إبراهيم إبراهيم
النحو العربى/ إبراهيم إبراهيم بركات .-ط١.- القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٧.
٥ مج؛ ٢٤سم.
تدمك ٤ ٢٠٤ ٣١٦ ٩٧٧
١- اللغة العربية - النحو
أ- العنوان ٤١٥,١

تاريخ الإصدار: ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م
الناشر: دار النشر للجامعات
رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٥٤٨٩
الترقيم الدولى: ISBN: 977 - 316 - 204 - 4
الكود: ٢/١٩٦

دار النشر للجامعات - مصر
ص . ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
تليفون: ٦٣٤٧٩٧٦ - تليفاكس: ٦٤٤٠٠٩٤
E-mail: darannshr@Link. net

أساليب المعنى

(الجمل ذات المعاني الثابتة)

فى هذا القسم من هذا المؤلف تكون دراسةُ الأساليب ذات المعنى المحدد، أى: الأساليب التى وُضعتْ فى اللغةِ لأداء دلالات مقصودةً، لا تُعرفُ إلا من خلال هذه البنية فى التركيب: بأدواتها وترتيب كلماتها ونُطْقها نطقًا محددًا مقصورًا عليها لأداء الدلالة الموضوعة لها.

وتكون هذه الجملُ أو التراكيبُ أو الأساليبُ ذاتَ إعراب واحد لا تحيدُ عنه إلا من خلال التأويل أو التصرف فى كيفية الترتيب.

ولذلك فإنه يجوز لى أن أجعلَ هذه الأساليبَ «الجملَ الثابتةَ إعرابُها».

تتمثلُ هذه فى أساليب:

النداء، وما يتبعه من ندبة واستغاثة وترخيم، والإغراء والتحذير، والاختصاص، والمدح والذم، والتعجب.

تلحظ أن هذه الأساليبَ تسمى بما تدل عليه من أداء دلالى.

****

أسلوب النداء[1]

همزةُ النداء بدلٌ من الواو؛ لأنه من قولهم: ندوت القومَ نَدوةً، أي: جلست معهم في النادي.

يتركب أسلوبُ النداء من ثلاثة أجزاء:

حرف النداء، والمنادى، فجملة جواب النداء.

أما أحرفُ النداء فهي أحرفٌ مخصوصةٌ موضوعةٌ في اللغة لهذا الغرض، فهي الوسيلةُ أو الأداةُ التي ينادى بها المنادى، وتدرس فيما بعد بالتفصيل.

والنداءُ يعني الصياحَ والدعاءَ، فالمقصود بالنداء الإقبال، أو تصويتُك لمن تريد إقبالَه عليك لتخاطِبَه، أو استدعاءُ مطلوبٍ من مخاطَبٍ، أو مَنْ هو في تقدير مخاطَبٍ باسمه، بواسطة حروف موضوعة في اللغة لهذا المدلول.

أما المنادى فهو المنادى عليه، فاللفظُ اسمُ مفعولٍ من الفعل: نادى عليه. ومعناه الصرفي: متابعةُ النداء ومِوالاتُه.

فالمنادَى من يصاحُ به أو عليه بواسطة حروف خاصة ظاهرة أو مقدرة موضوعة

(١) يرجع في هذه الدراسة إلى: الكتاب ٢ - ١٨٢ إلى ٢٣٣/ المقتضب ٤ - ٢٠٩ وما بعدها/ الواضح ٨٠/ اللمع ١٩١/ التبصرة والتذكرة ١ - ٣٣٧/ شرح المقدمة المحسبة/ المقتصد في شرح الإيضاح ٢ - ٧٥٣/ شرح عيون الإعراب ٢٥٩/ المفصل ٣٥/ الهادي في الإعراب ٨٠/ المرتجل ١٩١/ المقدمة الجزولية في النحو ١٨٧/ شرح ابن يعيش ١ - ١٢٧ - ٢٠٢/ ٨ - ١١٨/ الإيضاح في شرح المفصل ١ - ٢٤٩/ الرضي على الكافية ١ - ١٣١/ المقرب ١ - ١٧٥/ البسيط في التسهيل ١٧٩ الإرشاد في علم الإعراب ٢٧١/ شرح ابن الناظم ٥٦٥/ شرح ابن معطي ٢ - ١٠٣٣/ شرح ابن عقيل ٣ - ٢٥٥/ المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٤٨٠/ شفاء العليل ٢ - ٨٠١/ الجامع الصغير ٩٣/ شرح عمدة الحافظ ١٧٢/ شرح جمل الزجاجي ٢٢٨/ الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٧/ شرح القمولي على الكافية تحقيق عفاف بنتن ١ - ٤٦/ الفرائد الضيائية ١ - ٣٢٣/ ٢ - ٣٦٥/ ارتشاف الضرب ٣ - ١١٧/ شرح اللمحة البدرية ٢ - ١٣٠/ شرح التحفة الوردية ٣٠١/ كشف الوافية في شرح الكافية ١٨٣/ شرح التصريح ٢ - ١٦٣/ همع الهوامع ١ - ١٧١.

ولنتأملْ: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [هود: ٧٦]، ﴿يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]. ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ [هود: ٤٤]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨]. ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣].

– ومما جاء من المنادَى للصياح به وتنبيهِه للاستخبارِ قولُه تعالى:

﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [غافر: ٤١][(١)].

﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦][(٢)].

﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى﴾ [طه: ١٢٠][(٣)].

﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ﴾ [هود: ٣٠][(٤)].

---

(١) ﴿يا قوم﴾ حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب، قوم: منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وضمير المتكلم المحذوف الد عليه الكسرة فى محل جر بالإضافة. ﴿مالى﴾ ما: اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. ﴿لى﴾ جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ. ﴿أدعوكم﴾ فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا، وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة فى محل نصب، حال، (إلى النجاة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالدعاء. ﴿وتدعوننى﴾ حرف عطف، وفعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والنون للوقاية، ضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل نصب بالعطف على الجملة الحالية. ﴿إلى النار﴾ شبه جملة متعلقة بالدعاء.

(٢) ﴿يا﴾ حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. ﴿أيها﴾ منادى مبنى على الضم فى محل نصب، و ﴿ها﴾ حرف وصلة مبنى، لا محل له من الإعراب.

أو مانع لأى من الإضافة، ﴿الإنسان﴾ نعت للمنادى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة أو عطف بيان ﴿ما﴾ اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. ﴿غرك﴾ فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ، جملة جواب النداء، لا محل لها من الإعراب. ﴿بربك﴾ جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالغرور. ﴿الكريم﴾ نعت لرب مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) جملة ﴿لا يبلى﴾ فى محل جر نعت لملك.

(٤) ﴿من﴾ اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. خبره الجملة الفعلية ﴿ينصرنى﴾. وجملة جواب شرط ﴿إن﴾ محذوفة دل عليها ما سبق على رأى النحاة.

فى اللغة كأداء هذا المدلول؛ لتنبيهه وتهيئته ودعوته للمعنى الذى يذكر بعدَ حرفِ النداء والمنادَى عليه، وهو المتمثل فى معنى جملة الجواب.

فجواب النداء تلك الجملةُ التى أنشئ النداءُ من أجلها، وسميت جوابًا لأن النداءَ طلبيٌّ - غالبًا - كما قد يكون خبريا، وبخاصة تلك التراكيبُ التى تعنى الاختصاصَ، والأغراضَ البلاغيةَ التى تخرج عن معنى النداء.

ولْنتمثلْ معى الأمثلةَ الآتيةَ لتستوعبَ هذا المقصودَ من معنى النداء:

- تقول: يا محمدُ اصغِ لما أقولُ، حيثُ النداءُ على محمد، أى: الصياحُ به لينبِّهَ إلى الأمر المطلوب والمتمثل فى جواب الأمر: (اصغِ لما أقول).

- كما تقولُ: يا طالبان اكتبا الدرسَ. يا مواطنون أَخلِصُوا فى أعمالكم، وأدُّوا واجباتِكم.

وأنت تلمسُ أن المنادى يصاحُ به للانتباه للأمر التالى له.

- وتقول: يا طالبُ لا تهمِّل أداءَ واجبك. يا أيها المواطنون، لا تركنوا إلى التكاسل والإهمال.

حيث تلمس أن جوابَ النداء فيه نهيٌ، فالمنادى يصاحُ به لينتبهَ إلى النهى المطلوب منه.

- وتقول: يا محمد، أنت مجدٌّ. ويا عليان، إن الصديقَيْن يزوراننا اليومَ. ويا مواطنونُ؛ أنتم أوفياءُ لوطنكم.

فأنت تصيح بالمنادَى عليه لتُنَبِّهه إلى الخبر المتمثِّل فى جملة جواب النداء.

- وتقول: يا سميرُ ماذا فعلْتَ اليوم؟ ويا أحمدان هل فهمتما الدرسَ؟ ويا أصدقاءُ متى تزورونا؟ فأنت تصيح بالمنادى لتنبهه إلى استخبار موجه منك إليه ليخبرَ عنه، سواءٌ أكان استفهامًا عن حدث مفعول كما فى المثال الأول، أم كان استخبارًا عن مضمون الجملة كما فى الثانى، أم كان استخبارًا عن الزمن كما فى الثالث.

- ومما جاء من المنادَى للصياحِ به وتنبيهِهِ إلى معنى إخبارى:

- ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ [طه: ١١٧].

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود: ٩١][(١)].

﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨][(٢)].

- وقد يجمع جوابُ النداء بين الإخبارِ والطلبِ كما فى:

﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾ [هود: ٦٤][(٣)].

---

(١) ﴿شعيب﴾ منادى مبنى على الضم فى محل نصب. ﴿ما﴾ حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. ﴿نفقه﴾ فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. ﴿كثيرا﴾ مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ﴿مما﴾ حرف جر مبنى، ما: اسم موصول مبنى فى محل جر. وشبه الجملة فى محل نصب، نعت لكثير.

يجوز أن تجعل ﴿كثيرا﴾ نائبا عن المفعول المطلق المحذوف، والتقدير: فقها كثيرا، وتكون شبه الجملة متعلقة بالفعل نفقه. ﴿تقول﴾ فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر تقديره: أنت، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. ويجوز أن تجعل ﴿ما﴾ مصدرية، والمصدر المؤول ﴿ما تقول﴾ فى محل جر بمن، والتقدير: من قولك.

(٢) ﴿أخت﴾ منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ﴿هارون﴾ مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. ﴿ما﴾ حرف مبنى ﴿كان﴾ فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. ﴿أبوك﴾ اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الواو، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر مضاف إليه. ﴿امرأ﴾ خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ﴿سوء﴾ مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) ﴿ناقة﴾ خبر المبتدإ هذه مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ﴿لكم﴾ جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، حال من آية؛ لأنه لو تأخر عنها لكان نعتا، فلما تقدم النعت على منعوته النكرة نصب على الحالية. ﴿آية﴾ حال من ناقة منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، والعامل فيها اسم الإشارة أو ها التنبيه، فكل منها يتضمن معنى الفعل. ﴿ذروها﴾ فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة فاعل مبنى فى محل رفع، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به.

﴿تأكل﴾ فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون ؛ لأنه جواب الأمر، أو جواب لشرط محذوف مقدر من الأمر السابق عليه. ﴿فى أرض﴾ شبه جملة متعلقة بالأكل. ﴿لا تمسوها﴾ لا: حرف نهى مبنى، تمسوها: فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. ﴿بسوء﴾ شبه جملة متعلقة بالمس.

﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[1] [هود: ٦٢].

– ولتلحظ تنازعَ القـول والنداء فيما وقـع بعد النداء من معنى، كـما في آيات [طه: ١٧، هود: ٩١، ٦٢]، لكن المؤكدَ منه أن الـقول واقع على أسلوب النداء أولا، ويمكن الاكتفاءُ به مقـولا للقول، لكن النداء لا يكتفى بمعناه في ذاته، ولأنه لا بدَّ للنداء من جوابٍ، ويتمثلُ فيما يذكر بعده من معنى.

(يا) للتنبيه:

قد يخرج أسلوبُ النداء من معنى النداء إلى معنى التنبيـه عند كثير من النحاة، ويكون باستخدام (يا)، خصوصا إذا وليها (ليت)، أو (رب)، أو حبذا).

ذلك كمـا في قوله تـعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[2] [النساء: ٧٣].

---

(١) ﴿صالح﴾ منادى مبنى على الضم فى محل نصب. ﴿فينا﴾ جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالرجاء. ﴿مرجوا﴾ خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ﴿هذا﴾ اسم إشارة مبنى فى محل جر بالإضافة قبل. ﴿أتنهانا﴾ الهمزة حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب، تنهى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: أنت، نا: ضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، مفعول به. ﴿أن نعبد﴾ أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. نعبد: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: نحن، والمصدر المؤول منصوب على نزع الخافض؛ إذ التقدير: تنهانا عن أن نعبد. ﴿ما﴾ اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. ﴿يعبد﴾ فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفيه ضمير محذوف مفعول به ليكون عائداً على الاسم الموصول، والتقدير: ما يعبده آباؤنا. ﴿آباؤنا﴾ فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) ﴿يا﴾ حرف للتنبيه مبنى، لا محل له من الإعراب. إذا جعلته للنداء فإنك تقدر منادى محذوفا، والتقدير: يا قوم. ﴿معهم﴾ شبه جملة فى محل نصب، خبر كان، أو متعلقة بخبر كان المحذوف. وجملة ﴿كنت معهم﴾ فى محل رفع، خبر ليت. ﴿فأفوز﴾ الفاء للسببية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أفوز: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. بعد فاء السببية، أو بأن المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا. ﴿فوزا﴾ مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ﴿عظيما﴾ صفة لفوز منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

وقول الشاعر:

يا ربَّ ســارٍ بَـاتَ مــا توســـدَا ... إلاَّ ذراعَ العنْسِ أو كفَّ اليَـــدَا

وقول الآخر:

يا حبـذا جبلُ الـريَّان من جَـبَلِ ... وحبَّـذا ساكنُ الريَّان مَـن كـانا

التعجب بالنداء:

يستعمل حرفُ النداء [يا] لإفادة معنى التعجب، وتكون خصائصُ هذا التركيب ما يأتي:

- أن يذكرَ حرفُ النداء (يَا) بخاصة.
- أن يذكرَ بعده لامُ التعجب مفتوحةً.
- أن يلحق بلام التعجب المتعجبُ منه مجرورًا لوجود اللام الجارة.

مثال ذلك: قولُ الفرزدق:

فَيـا لَعِبـادِ الله كـيـف تَحَـيَّلَتْ ... لنا بـاطلا لما جـــلا الليـلَ نايرُ[1]

حيث (عباد) منادى منصوب، وعلامـةُ نصبه الفتحـةُ المقدرةُ منع من ظهورها الكسرةُ المناسبـةُ للام التعجب، فأصلُه: يا عبـادَ الله، ثم أقحمت اللام دلالةً على التعجب، وتفرقةً بين إرادة النداء وإرادة معنى التعجب.

وكذلك قولُ امرئِ القيس في معلقته:

فيـــا لكَ من ليلٍ كـأن نجـومَـه ... بكلِّ مُـغَارِ الفَـتْلِ شُدَّت بيـذْبُلِ[2]

(١) ديوانه ١ ــ ٣٤١/ عمدة الحافظ ١٩٨.

(٢) ديوانه /٣٦ عمدة الحافظ ١٩٩/ خزانة الأدب ٢ - ٢٦٩/ الدرر اللوامع ٤ - ١٦٦.

(الفاء) بحسب ما سبق. (يا) حرف نداء تعجبي مبني لا محل له من الإعراب (لك) اللام: حرف تعجبي مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب منادى مبني في محل نصب، مفعول به. (من ليل) شبه الجملة في محل نصب تمييز للضمير المنادى، أو: حرف الجر زائد وليل تمييز منصوب مقدرا. (كأن) حرف تشبيه ونصب ناسخ مبني، لا محل له من الإعراب. (نجومه) اسم كأن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (بكل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالشد، (مغار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف. (الفتل) مضاف =

حيث التركيبُ النِّدائي (يا لكَ من ليل) يخرج إلى معنى التعجب، وتلحظ دخولَ اللام على الضمير المنادى لإفادة التعجب، وأصلُه يا إياك، أو يا أنت، فلما دخلت اللامُ أصبح التركيبُ: يا لكَ.

ومنه قولُهم: يا لَلماءِ وللعشبِ، إذْ تعجبوا من كثرتهما.

وقد يستغنى عن اللام في معنى التعجب، ومن ذلك قولُ عمرَ بنِ أبى ربيعة:

أوانسُ يسلُبْنَ الحليمَ فؤادَهُ ... فيا طولَ ما شوقٍ ويا حُسْنَ مجتلَى[1]

فكلٌّ من (يا طول ما شوق، ويا حسن مجتلى) أسلوبٌ تعجبي باستخدام النداء. ويكون كلٌّ من (طول، وحسن) منادى منصوبًا، وعلامةُ نصبه الفتحة.

حرف النداء

ما يستعمل للنداء في الجملة العربية من كلمات إنما هو حرفٌ كما يرى الجمهورُ، ومن النحاة من يجعله أسماءَ أفعال، ومنهم من يجعلها أسماءَ أصوات.

= إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (شُدت) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول، والتاء حرف تأنيث مبنى لا محل له. نائب الفاعل ضمير مستتر، تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر كأن. وجملة: كأن نجومه شدت فى محل جر، نعت لليل على اللفظ، أو فى محل نصب على المحل. (بِيَذْبُلِ) جار مبنى، ومجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وصرف بالكسرة للضرورة الشعرية.

(١) ديوانه ٩/ عمدة الحافظ ١٩٩.

(أوانس) خبر لمبتدإ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، ولا ينون لأنه ممنوع من الصرف. (يسلبن) فعل مضارع مبنى على السكون لإسناده إلى نون النسوة فى محل رفع. ونو النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت أوانس. (الحليم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فؤاده) بدل بعض من كل من الحليم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (فيا) الفاء حرف تعقيب مبنى، لا محل له من الإعراب. يا: حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (طول) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ما) حرف زائد مبنى لا محل له. (شوق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ويا حسن مجتلى) عاطف أسلوب التعجب على سابقه، وحرف نداء مبنى، ومنادى منصوب، ومضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر.

وحروفُ النداء هي:

- للمنادى القريب: الهمزة.

فتقولُ: أمحمدُ أقبلْ، وأحاضرون، اصغُوا إلى التعليمات.

وكانت الهمزةُ للمنادى القريب، حيث لا يحتاج إلى تكثير صوتي؛ لتنبيهه لقرب المسافة بينه وبين المنادي المتحدث.

- للمنادى البعيد: أيْ، وآ، ويا، وأيَا، وهيَا، وكذلك: آيْ (بمد الهمزة وسكون الياء).

فتقول: آطالبان لا تبعدا، أيا بناءون اهبطوا إلى الطابق الأرضي، هيا عمالُ اجتمعوا إليَّ.

وأنت تلمس أن كلا من المنادَى (طالبان، بناءون، عمال) بعيدٌ عن المنادي، ولذلك فقد استخدمت حروفُ النداء (آ، أيا، هيا).

وكانت هذه الأحرف متضمنةً المدَّ حتى يطولَ نَفَسُ المنادي، فيطولُ تصويتُه، مما يسمح بفرصة للمنادَى عليه لسماع النداء، والانتباه إلى ما هو مطلوبٌ منه في معنى جملة الجواب.

والمراد بالبُعد البعدُ في المسافة، وكذلك الساهي والغافل والنائم.

- للمستغاث: (يا). فتقولُ: يا لَمحمد لعليٍّ.

- للمندوب: وا. والمندوب هو المتفجعُ عليه، أو المتوجَّعُ منه، ويجوز استعمالُ (يا) للمندوب إذا أُمِنَ اللبس، فتقولُ: واصديقاه، واظهراه، حيث كلٌّ من (صديق وظهر) مندوبٌ، فالصديق متفجَّعٌ عليه، والظهرُ متوجَّعٌ منه.

اختصاص (يا):

تختص (يا) من بين حروف النداء بما يأتي:

أ- تدخل (يا) في كل نداء، سواءٌ أكان للقريب، أم للبعيد، أو كان خاليًا من معنى الاستغاثة والندبة، أم مصحوبًا بهما.

ب- تختص (يا) بدخولها على لفظ الجلالة (الله) للنداء، فتقول: يا الله.

جـ- كما تختص بالدخول على المنادى المعرف بالأداة فى موضعى جواز اجتماعهما.

د- تتعين(يا) بنداء (أى) فى (أيها وأيتها)، فتقول يا أيها المؤمنون.. يا أيتها المؤمنات.

هـ - كما تختص (يا) بنداء المستغاث به والمستغاث له. فتقول: يا لَله للمسلمين.

كما تشارك (وا) فى نداء المندوب والمتفجع عليه إذا أُمن اللبسُ، فدلت القرينةُ على معنى الندبة.

و - تختص (يا) بأنه الحرفُ الذى يقدرُ عند حذف حرف النداء.

ز - يتعين ذكر (يا) فى النداء الذى حُذف منه المنادى، كما نذكر لاحقا.

ح - تختص بأنها الحرفُ الذى يستعمل لأداء معنى التعجب، أو لإخراج معنى النداء إلى معنى التعجب.

ط - كما أنها تستعملُ للتنبيه دون غيرها من حروف النداء.

الصور التى يبنى عليها المنادى

يأتى المنادى من حيثُ بنيتُه اللغويةُ - أى: هيئته اللفظية فى التركيب - على الصور الآتية:

أ- المنادى العلم:

نحو: محمد، وأحمد، وفاطمة... إلخ... والبنيةُ اللفظيةُ للأعلام التى يعتدُّ بها فى دراسة المنادى يمكن أن نحصرَ فى:

- ما هو علمٌ مضافٌ: نحو: عبد الله، وعبد الرحمن، وفتح الباب.... إلخ. وهذا يكون منصوبًا، فتقولُ: يا عبدَ الرحمن التفتْ إلىَّ. (عبد) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، وهو مضاف.

- ما هو علمٌ غيرُ مضاف: مثل: على، وزينب، وسعاد، وإبراهيم، وكذلك، فريد، ويشكر، وينبع، وأحمد، وتغلب، وعمر، وأسامة، وطلحة، وحارث، وحسن، وفاتن، وسعيد، وفضل، وأمل، وصلاح، وثناء، وأسد، وجحش (مسمى بهما)، وسيبويه، وخمارويه، وبعلبك، ومعد يكرب، وتأبط شرا، وشاب قرناها، وفتح الباب (جملة مسمى بها)......

ومثل المنادى العلم غير المضاف قولُك:

يا عليُّ، أدِّ الواجبَ. (علـى) منادى مبنـى على الضمِّ فى محلِّ نصب، وهو علمٌ غيرُ مضاف.

يا أسامةُ أطِعْ والديْك، (أسامة) منادى مبنى على الضم فى محل نصب. وهو علم غير مضاف.

يا أملُ استمعى لما أقول. يا حارثُ أدِّ الزكاة، كلٌّ من (أمل وحارث) منادى مبنى على الضمِّ فى محل نصب.

يا نحمده أدِّ ما عليك من واجب. (نحمده) منادى مبنى على الضم المقدر فى محل نصب.

ومنه قولُه تعالى: ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف: ٧٧][(١)]. ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ [هود: ٤٦][(٢)]. ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ [هود: ٨١]. ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ [البقرة: ٣٣]. كل من المنادى (مالك، نوح، لوط، آدم) نكرةٌ مقصودةٌ مبنيةٌ على الضم فى محل نصب.

- قد يكونُ العلمُ الاسمُ الواحدُ علمًا مجازيا عندنا - المخلوقين - كما فى قوله

---

(١) (ليقض) اللام للأمر حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. يقض: فعل مضارع مجزوم بعد لام الأمر، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (علينا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقضاء. (ربك) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) جملة ﴿ليس من أهلك﴾ فى محل رفع، خبر إن. شبه جملة ﴿من أهلك﴾ فى محل نصب، خبر ليس.

تعـالى: ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي﴾ [هود: ٤٤]، ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩][(١)].

كل من «أرض، وسماء، ونار» منادى مبنى على الضم فى محل نصب؛ لأنه علم مفرد (اسم واحد)، وأخذ حكمَ العلم؛ لأن المنادى عليها هو الخالق -تعالى-.

ب- المنادى النكرة المقصودة:

قد يأتى المنادَى نكـرةً مقصودةً، أى: يكـون المنادَى غيرَ مـعروف الاسم، لكنه مقـصودٌ بالنداء لذاته دون غـيره ممَّن تنطبقُ عليه صـفاتُه، فالمنـادى منه معينٌ فـهو نكرةٌ، تعرفت بالنداء، وذلك بقصد نداء ذات معينة منه.

وكثيـرٌ من النحاة يجعلونها نكرةً مقبِّلاً عليها، أو تقبل عـليها، والمنادى النكرةُ المقصودةُ يبـنى على ما يرفعُ به، أى: يكون مبنيًا عـلى الضـمِّ إذا كـان مفردًا، أو جمـعًا مكسرًا، أو جـمعَ مؤنث سالـمًا، نحو: يا رجلُ خُـذْ بيدِى، وأنت تعنى رجلاً معينًا تنادى عليـه دونَ غيرِه، ولكنك لا تعرفُ اسمَه، فـيكون نكرةً مقصودةً منادًى مبنيًا على الضم فى محل نصب.

وتقولُ: يا طلابُ، انـتبهـوا. ويا طالباتُ أذِّين واجبـاتكن، وكل من (طلاب، وطالبات) منادًى مبنيٌّ على الضمِّ فى محلِّ نصب؛ لأنه نكرةٌ مقصودة.

ويكون المنادى النكرةُ المقصـودةُ مبنيا على الألف إذا كـان مثنى، فتقـول يا جوَّالان أسرعا، (جوَّالان) منادى مبنى على الألف؛ لأنه فى محل نصب. وهو نكرةٌ مقصودة.

ويكون مبنيـا على الواو إذا كان المنادى نكرةً مـقصودةً مـجموعة جمع مـذكر

(١) ﴿كونى﴾ فعل أمر مبنى على حذف النون، وياء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. ﴿بردا﴾ خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ﴿ وسلاما﴾ الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. سلاما: معطوف على برد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ﴿على﴾ حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. ﴿إبراهيم﴾ مجرور بعد على، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة متعلقة بالسلام، أو فى محل نعت.

سالمًا، نحو: يا معلمون، أخلصوا في تربية أبناء الوطن. (معلمون) منادى مبنى على الواو؛ لأنه جمعٌ مذكر سالم في محل نصب، وهو نكرةٌ مقصودة.

فالنكرةُ المقصودةُ في النداء تكتسب المعرفة تعريفًا عارضًا بسبب القصد، وقيل: تعريفها بالأداة محذوفةً، ثم ناب عنها حرفُ النداء.

جـ- النكرة غير المقصودة:

قد يأتي المنادى نكرةً غيرَ مقصودة، أي: يكون المنادى غيرَ معروف الاسم، وغير المقصود نداءً مفرد معين من جنسه، فالمنادى من النكرة غير المقصودِ غيرُ معين، وغيرُ مقصود مفردٌ من جنسه لذاته، فكل نكرة منه تقبلُ عليك وتناديها تكون المدعوَّ، أو المنادى، وتنطقُ منصوبةً.

أي: ينصب بالفتحة إذا كان مفردًا، أو جمعًا مكسرًا، فتقول: يا رجلاً خُذْ بيدى، (رجلا) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة؛ لأنه نكرة غيرُ مقصودة مفرد.

والفرقُ بين المنادى في هذا النوع و المنادى فيما سبقه أن المنادى هنا غيرُ مقصود به ذاتٌ معينة، فالمنادى عليه أيُّ فرد سامع من جنس الرجال، أما المنادى النكرةُ المقصودةُ فمقصودٌ به ذاتٌ معينةٌ موجودة، فالمنادى عليه رجلٌ معينٌ.

وتقولُ: يا رجالاً ساعدُوا الضعفاء. (رجالا) منادى منصوب. وعلامةُ نصبه الفتحةُ؛ لأنه نكرةٌ غيرُ مقصودة، وهو جمعُ تكسير.

ويكون منصوبًا بالياء المفتوح ما قبلها إذا كان مثنى، فتقول: يا طالبيْن اخرُجَا. ويكون منصوبًا بالياء المكسور ما قبلها. إذا كان جمع مذكر سالمًا، فتقول: يا مواطنين أقبلوا على عملكم بإخلاص، كلٌّ من (طالبين) و(مواطنين) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الياء؛ لأن الأول مثنى، والثانى جمع مذكر سالم.

ويكون المنادى النكرةُ غيرُ المقصود منصوبًا بالكسرة إذا كان جمع مؤنث سالمًا، فتقول: يا طالباتٍ، انتبهْن إلى دروسكُنَّ. (طالبات) منادى منصوب،

وعلامةُ نصبه الكسرة؛ حيث جعلته نكرةً غيرَ مقصودة، فإن قصدتَ النكرةَ المنادى عليها بنَيْتَ على الضم، فقلت: يا طالباتُ (بضمة واحدة).

ومن المنادى النكرة غير المقصودة قولُ عبد يغوث:

أيا راكبًا إمَّا عـرضت فـبلِّغَنْ   ندا ماى من نجـران أن لا تلاقيا[1]

حيث (راكبا) منادى منصوبٌ؛ لأنه نكرةٌ غيرُ مقصودة، فالشاعرُ لا يقصد راكبًا معينًا، وإنما يقصد أيَّ راكب.

د ـ المنادى المضاف:

قد يكون المنادَى مضافًا، فيكونُ منصوبًا، فتقول: يا بائعَ اللبن اتق اللهَ، يا كُتَّابَ القرية كونوا أمناء، كلٌّ من (بائع، وكتاب) منادًى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، وهو مضافٌ، وكلٌّ من (اللبن، والقرية) مضافٌ إليه مجرور.

كما تقول: يا ذَا العلم اعملْ به. (ذا) منادى منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة.

وتقول: يا قارئَي الموضوعِ لخِّصاه، يا بائعِي اللبن كونوا أمناء. كل من (قارئ؛

(1) الكتاب ٢ ـ ٢٠٠ /الإيضاح في شرح المفصل ١ ـ ١٥٨/شرح ابن يعيش ١ ـ ١٢٧، ١٢٩ / شرح الكافية للرضى ١ ـ ١٣١ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ ـ ٨٤ / شرح الألفية لابن عقيل ٣ ـ ٢٦٠/ شرح التصريح ٢ ـ ١٦٧.

(أيا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (راكبا) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إما) إن: حرف شرط جازم مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: توسعية زائدة للتأكيد حرف مبنى. (عرضت) فعل الشرط ماض مبنى على السكون، وتاء المتكلم مبنى في محل رفع، فاعل. (فبلغن) الفاء حرف رابط الجواب بشرطه مبنى لا محل له. بلغ: فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة، وهى حرف مبنى لا محل له، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة في محل جزم، جواب شرط إن. (ندا ماى) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، ومنع من ظهورها التعذر، وضمير المتكلم مبنى في محل جر، مضاف إليه. (من نجران) حرف جر مبنى، ومجرور بمن وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة في محل نصب، حال. (أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة. اسمه ضمير الشأن محذوف. (لا) نافية للجنس حرف مبنى لا محل له من الإعراب. (تلاقيا) اسم لا النافية محذوف تقديره موجود، أو: لنا. وجملة لا مع اسمها وخبرها في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول من أن ومعموليها في محل نصب، مفعول به ثان لبلغ.

وبانئي) منادى منصوب وعلامةُ نصبه الياء، الأول مثنى، والثاني جمع مذكر سالم، وحذفت النونُ منهما للإضافة.

وتقول: يا معلمات المدرسة اخْلِصْن فى عملكن. (معلمات) منادى منصوب، وعلامة نصبه الكسرة، وهو مضاف، والمدرسة مضاف إليه.

ومن المنادى المضاف ما أضيف إلى ضمير، نحو: يا غلامَه أقبلْ.

ومنه قولُه عز وجل: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ١١][(١)]. ﴿أبا﴾ منادى منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف.

وقولُه تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨][(٢)]، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤][(٣)].

هـ- المنادى الشبيه بالمضاف:

قد يكون المنادى شبيهًا بالمضافِ، أى: أنه مضافٌ ومضافٌ إليه، لكنه فصل بينهما بفاصلٍ منع الإضافة.

---

(١) ﴿لا تأمنَّا﴾ لا: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. تأمن: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل نصب، حال. (تلحظ الإخفاء الموجود فى ضمة نون الفعل، ويعنى تضعيف الصوت بالحركة، فيكون إدْغَام فى النون). ﴿على يوسف﴾ جار مبنى ومجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة متعلقة بالفعل.

(٢) ﴿أخت﴾ منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف ﴿هارون﴾ مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. ﴿ما﴾ حرف نفى مبنى. ﴿كان﴾ فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. ﴿أبوك﴾ اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. ﴿امرأ﴾ خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. الحظ وجود الفتحة فى كلٍّ من الراء والهمزة. ﴿سوء﴾ مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) ﴿تعالوا﴾ فعل أمر مبنى على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. ﴿إلى كلمة﴾ شبه جملة متعلقة بالفعل. ﴿سواء﴾ صفة لكلمة مجرورة بالكسرة. ﴿بيننا﴾ شبه جملة متعلقة بسواء.

وفواصلُ منع الإضافـة: التنوين، ونونا التثنية والجمع وما يلحق بهـما، وحرفُ الجر، وحرفُ العطف، وأداةُ التعريف إلا في مـواضعَ معينة، فيكونُ الثاني من تمام الأول، والمنادى الشبيه بالمضاف يكون منصوبًا، مثاله:

ـ يا بائعًا اللبنَ كُنْ أمينًا، (بائعا) منادى منصوب، وعـلامةُ نصبه الفتحة؛ لأنه شبـيهٌ بالمضاف. (اللبن) مـفعول به لاسم الفاعل (بائـع) منصوب، وعلامةُ نصـبه الفتحة.

ـ يا قارئَيْنِ القصةَ أمعنا الفكرَ. (قارئين) منادى مـنصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مـثنى، وهو شبـيه بالمضاف. (القـصـة) مفـعول به مـنصوبٌ لاسم الفـاعل (قارئ).

ـ يا فـاهمين الدرسَ ارفـعوا أصابعكـم. (فاهمـين) منادى منصوب، وعـلامةُ نصبه الياءُ؛ لأنه جمعٌ مذكر سالم، وهـو شبيه بالمضاف.(الدرس) مفعولٌ به لاسم الفاعل (فاهم) منصوب.

ـ يا ذاكـرات للَّه أثابكُنَّ اللـهُ. (ذاكرات) منـادى منصـوب، وعلامـةُ نصـبـه الكسرةُ، لأنه جـمعٌ مؤنث سالم، وهو شبـيه بالمضاف، (لله) شـبه جملة متـعلقة بالذكر. الحظ التنوين بالكسر في (ذاكرات).

ـ ومن المنادى الشـبيه بالمـضاف قولُك: يا ثلاثـةً وثلاثين اخرجْ إلى السـبورة. (ثلاثة) منادى منصـوب، وهو شـبيـهٌ بالمضـاف. والمقصـودُ: يا من رقـمك ثلاثة وثلاثون. . . .

والمقصـودُ بالشبـيه بالمضاف عند النـحاة توالى اسمـين يتطلب أولُهمـا الآخر، فيكون هذا التطلبُ بأحد أمور، هي:

ـ العمَلُ: أن يكون الأولُ عـاملاً فـي الثاني بالرفـع، نحو: يا منـطلقًا أخـوه اتبعْه،حـيث (أخو) فاعلٌ مرفـوعٌ باسم الفاعل (منطلق)، ومنه: يا محـمودًا خلقُه أنت محترم، حـيث (خلق) نائب فاعلٍ مرفوع باسم المفعـول (محمود). ومنه: يا حسنا خطُّه اكتبْ هذا.

أو يكون عاملًا فيه بالنصب، نحو: يا كاتبًا درسَه صوّبْه، حيث (درس) مفعولٌ به منصوبٌ باسم الفاعل (كاتب)، ومنه: يا ثلاثين رجلاً أقبل، لواحد سميته بهذا الاسم، حيث (رجلا) تمييزٌ منصوبٌ بثلاثين.

ولنلحظْ أنه لكي تعملَ الصفاتُ المشتقةُ في معمولها فإنه يفصلُ بينهما بالتنوين، أو نونَي التثنية والجمع وما يلحق بهما.

- **التعلق عن طريق حرف الجر**: أن يكونَ الأولُ قد تعلق به حـرفُ جرٍّ عاملٌ في الثاني، نحو: يا خيرًا من محمودٍ أقبـلْ، يا عالمًا بهذا الأمر اشرحْه، يا خارجًا من القاعة عُدْ إليها، أو بالإضافة.

- **العطف**: أن يكونَ أحدُ جُزْأَي الاسمية معطوفًا على الآخر، نحو يا أحمد وأبا سمير أقبـلِ، وهما اسمٌ لواحد، فتنصب الاسمَيْن بما تُنصب بـه كلُّ واحد منهما؛ لأنهمـا معًا شـبيـهٌ بالمضاف، فتنصـب -حينئذٍ- الأولَ بلا تنوين، وتنـصـبَ الثاني بالألف.

وكلُّ منادًى شبيه بالمضاف يكون منصوبًا، سـواءٌ أكان علمًا، أم نكرةً مقصودةً، أم غيرَ مقصودة.

ومثلُ هذه الأمور شبيهةٌ بالمضاف من حيث عملُ الأول في الثاني، واختصاصُه به، وافتقارُه إليه.

أسماء لازمت النداء:

في الجملة العـربية أسمـاءٌ ملازمةٌ لـلنداء، حيث لا تذكر إلا مـسبوقـةً بحرف النداء، وهي:

أ- (فُلُ) بمعنى (فـلان)، ويكون مبنيا علـى الضمِّ دائما مـسبوقًـا بحرف النداء ظاهرًا أو مقدرًا. فتقولُ: يا فلُ ماذا وراءك ؟

وللأنثى (فُلَةُ)، وليس ذلك من الترخيم، فلو كان منه لما لحقه التاء، ولم تحذف منه الألف.

قد تخرج (فُلُ) عن النداء فى الضرورة الشعرية، كما هو فى رجز أبى النجم: فى لجَّة أمسكْ فلانًا عن فُلِ[1]، حيث استخدام (فل) نيابةً عن (فـلان) فى غير النداء، وهو ضرورة، ومنهم من يرى أن (فل) فى هذا الموضع مقتطعٌ من فلان.

ب- ما سُمِع من الصفات من قولهم: يا لُؤمان، ويا ملأمان، ويا ملام. لعظيم اللؤم، ويا نومـان لكثيـر النوم، ويا مَـلْكَعَـان مرادًا بـه اللؤم، يا مكرمـان، ويا مخبثان، يا مطيبان، يا مكذبان.

جـ- وزن (فُعَل) بضم الفاء، وفتح العين. يكون من كلِّ فعلٍ ثلاثى مقصودًا به سبُّ المذكر، ويجب أن يُسبَقَ بأداة النداء، فيقال: يا فُسَقُ، يا غُدَرُ، يا لُكَعُ، يا خُبَثُ، يا لُؤَمُ.... الخ. وكلُّه منادى مبنى على الضمِّ فى محلِّ نصب.

د- وزن (فَعَالِ) بفتح ففتح: يكون من كل فـعلٍ ثلاثى مـقصـودًا به سبُّ الأنثى، ويجب أن يُسبَقَ بأداة النداء، فـيقـال: يالكاعِ، يا خَبَـاثِ، يا فَسَـاقِ، يا غَدَارِ، ويكون مـبنيا لفظا على الكسـر، وحقُّـه البناءُ على الضمِّ مقـدرًا فى محل نصب.

ويجعلون (لكاع) فى قول الحطيئة:

أطـوِّفُ مـــــا أطوِّفُ ثـم آوِى إلى بيـت قـعـيـدتُـه لَكَاعِ[2]

---

(١) الكتاب ٢ ـ ٢٤٨ / ٣ ـ ٤٥٢ / المقتضب ٤ ـ ٢٣٨ / الجمل ١٧٦ /شرح ابن الناظم ٥٨٥ / شرح التصريح ٢ ـ ١٨٠.

(٢) المقتضب ٤ ـ ٢٣٨ / الجمل ١٧٦ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٣٥٤ /المذكر والمؤنث (لابن الأنبارى ٣٢٧، ٣٢٩) شرح ابن يعيش ٤ ـ ٥٧ / شرح التصريح ٢ ـ ١٨٠ / ديوانه ٢٨٠ .

(أطوف) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، (ما) حرف مصدرى مبنى، لا محل له من الإعراب. (أطوف) فعل مضارع وفيه فاعله المستتر، والمصدر المؤول فى محل نصب مفعول مطلق من أطوف السابق. (ثم) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (آوى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة وفاعله مستتر تقديره أنا، والجملة معطوفة على جملة (أطوف) الأولى. (إلى بيت) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإيواء. (قعيدته) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (لكاع) منادى مبنى على الضم المقدر، والنداء مقول لقول محذوف، والقول المحذوف خبر المبتدإ، والتقدير: قعيدته مقولٌ لها، أو يقال لها: يا لكاع، والجملة الاسمية فى محل جر، نعت لبيت. ومنهم من يرى أن (لكاع) خبر المبتدأ قعيدة مبنى على الكسر فى محل رفع.

مما استعمل في غير النداء للضرورة الشعرية، حيث يرى بعضُ النحاة أن (لكاع) خبرُ المبتدإ (قعيدة) مبني على الكسر في محل رفع، ولكن غـيرَهم يرى أن الخبرَ محذوفٌ تقديره: يقال لها يا لكاع، وبذلك فإن هناك نداءً محذوفًا، ولا يكون فيه ضرورةٌ.

هـ- إذا لم يُصـرَّحْ باسم المنادى فـإنه يُكَنَّى عنه بـ (هنُ) للمـذكـر، و(هنت) بسكون النون وفتحها للمؤنث، والتـاء فيه للإلحاق والتأنيث كما في أخت وبنت، مع مراعاة العدد. فيقال:

يا هنُ أقبل، يا هنان أقبلا، يا هنون أقبلـوا، يا هنت أقبلي، يا هنتان أقبلا، يا هنات أقبلن.

فهـذه الكلمـاتُ ينـادى بها للمجهـول والمجهولـة، وتكـون بمعنـى (إنْسان)[1].

وقد يلي أواخرَ هذه الكلمات بما يلي آخر المندوب من الألف والهاءِ، ومنه قولُ امرئِ القيس:

وقـــد رابـنـي قـــولُـهـــا يا هـــنا   هُ ويْلَك ألحـــقْت شـــرًّا بشـــر[2]

ومؤنثـه: يا هنتاه، وهما يثنيان ويجـمـعان، فـتقول: يا هنانيه، يا هنتـانيه، يا هنوناه، يا هناتوه.

ويختلفون في الأصلِ البنيوي لـ(هناه).

(١) التبصرة والتذكرة ١ ـ ٣٥٣ .

(٢) ديوانه ١٦٠ / الكتاب ٢ ـ ٣٦٨ / الجمل ١٧٥ / شرح ابن يعيش ١ ـ ٤٨.

(قد) حرف تحقيق مبنى لا محل له من الإعراب. (رابنى) فعل ماض مبنى على الفتح، والنون للوقاية حرف مبنى لا محل له. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب مفعول به. (قولها) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (يا هناه) حرف نداء مبنى. ومنادى مبنى على الضم المقدر فى محل نصب. (ويلك) مصدر منصوب بفعل محذوف وجوبا. وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (ألحقت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل.(شرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بشر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإلحاق.

- فمنهم من يرى أنها مقلوبُ لام الكلمة، حيث يرون أن الأصلَ: هناو، فقلبت إلى هناه.

- ومنهم من يرى أن واوَ (هنا و) قلبت إلى همزة، ثم قلبت الهمزة إلى هاء.

- ومنهم من يرى أن الهاءَ أصلية. فهي لغةٌ أخرى لهناو، كأن الكلمةَ فيها لغتان، حيث أصلُ لا مها واوٌ في لغة، وهاءٌ في لغة أخرى.

- ومنهم من يرى أن الهاءَ هي هاءُ السكت.

- وغيرهم يرى أن الألفَ والهاءَ زائدان، أما لامُ الكلمة فهي محذوفةٌ حذفَها في (هن).

- ويلحظ في استعمال (هن) ما يأتي[1]:

أ- إذا قدرت الألف والهاء زائدتين ضممت الهاء أو كسرتها، فتقول للمفرد: يا هناه. (بضم الهاء، وكسرها).

للمفردة: يا هنتاه. (بضم الهاء، وكسرها).

وللمثنى المذكر: ياهانيه، وياهناناه.

وللمثنى المؤنث: يا هنتاناه، ويا هنتانيه.

وللجمع المذكر: يا هنوناه.

وللجمع المؤنث: يا هناتوه، ويا هناتيه.

ب ـ إذا أضفت إلى نفسك فإنك تقول: يا هنِ (بكسر النون، وفتحها، وضمها)، ويا هنَيّ أقبلا، بفتح النون، ويا هنتَيَّ أقبلا (بفتح التاء)، ويا هنِي أقبلوا (بكسر النون)، ويا هناتي أقبلن.

ملحوظة:

مالازم النداءَ من الأسماء السابقة لا يجوز أن ينعتَ منها شيءٌ؛ لأنها لا تقعُ إلا في النداء.

(١) كتاب الذكر والمؤنث (لابن الأنباري) ٣٢٧ - ٣٢٩ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٣٨.

مما سبق يتضح فى الأحوال الإعرابية للمنادى ما يأتى:

- يذهب جمهورُ النحاة إلى أن المنادى أصلُه النصبُ، ويستدلون على ذلك بقول العرب: يا إيَّاك، والضمير (إياك) كنايةٌ عن المنادى، وهو ضميرُ نصب لا غير.

أما قـولُهم: يا أنت، حيث كنَّوا عن المنادى بضـمير الرفع فـإنما هو بالنظر إلى اللفظ، كما تقـول: يا محمدُ، مضـمومًا بالبناء على الضم، فإذا وصفـته جاز فى نعته الرفعُ. ومنه قولُ الشاعر:

يا مُـــــرَّ يا ابنَ واقــعٍ يا أنـتـــــا أنت الذى طَلَّقْتَ عـامَ جُـعْتَـا[1]

- للمنادى حالتان: بناءٌ وإعراب.

بناء المنادى

- إذا كان المنادى قويًّا فى تعـريفه لفظًا واحدًا ؛ أى: كان علمًا (اسـمًا واحدًا)، أو نكرةً مقصودةً، اسمًا واحدًا) فإنه يبنى على ما يُرفَعُ به، ويكون محلُّه النصب. ويجعل النحـاةُ مثلَ هذا المنادى مفـردًا، ويقصدون به مـا ليس بمضاف ولا بشـبيه بالمضاف، وذلك من أجل طولهمـا فى التلفظ بهما، فيدخلُ فيـه المثنى والمجموعُ، وكلٌّ منهمـا يكون معرفًا بحـرف النداء، وكذلك المركبُ تركيبًا مزجيـا، إذا قصدَ بكل منها العلميـةُ، ودليلُ بناءِ هذه الأقسام الاسـمية حين ندائها أن مـا يضمُّ منها يكون بضمة واحدة لا غير، فإن كانت معـربةً لزمها الضمتان فتنون، فلمَّا لمْ تنون كان ذلك دليلا على بنائها وبناء ما هو مثيلُها من المثنى والمجموع.

ذلك نحو:

ـ يا محمدُ أقبِلْ. (محمد) منادى مبنى على الضمِّ فى محلِّ نصب.

---

(١) ينسب إلى الأحوص، ينظر: الإنصاف م٤٥، ٩٦/ شرح التسهيل٣- ٣٨٧، وفيه: بالأبجر بن ابجر/ العينى٤ -٢٣٢/ وهو فى شعر الأحوص ٢١٦. . جمع وتحقيق عادل سليمان.

(أنت الذى) مبتدأ وخبر. وجملة (طلقت) صلة. (عام) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية (جعت) فى محل جر بالإضافة.

ـ يا عليّان انتبها. (عليان) منادى مبنى على الألف فى محلّ نصب.
ـ يا أحمدُون ذاكروا. (أحمدون) منادى مبنى على الواو فى محلّ نصب.
ـ يا طالبتان اكتبا. (طالبتان) منادى مبنى على الألف فى محلّ نصب.
ـ يا مؤمنون اتَّقُوا عملكم. (عاملون) منادى مبنى على الواو فى محلّ نصب.
ـ ومنه أن تقولَ: يا فواطمُ أقبلْن، ويامسلماتُ أخلصْن فى تربية أبنائكنّ، ويا رجالُ أدُّوا حقَّ الوطن، ويا شبابُ تأمَّلوا فى الأمور.

ـ مما سبق نلحظُ أن المنادى العلمَ والنكرةَ المقصودةَ إذا كان كلٌّ منهما اسمًا فإنه يبنى على ما يرفعُ به إن كـان معربًا، حيث يبنى على الضمـة كلٌّ من المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم، ويبنى على الألف المثنى، ويبنى على الواو جمعُ المذكر السالم.

ومنه قولُـه تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [مريم: ٤٦](١)، ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ [طه: ١١٧] ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ [هود: ٦٢](٢) ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢](٣). كلٌّ من (إبراهيم، وآدم، وصـالح) منـادى مبـنى على الضم فى مـحلّ نصب؛ لأنه علم اسم واحـد (مفرد)، أمـا المنادى (موسى) فإنه مـبنى على الضم المقدر فى محل نصب.

(١) ﴿أراغب﴾ الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعـراب راغب: مبتدأ مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة، أو: خبر مقدم. ﴿أنت﴾ ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل سـاد مسد الخبر، أو المبتدإ المؤخر. ﴿عن آلهتى﴾ جار ومجرور ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالرغبة.
(٢) ﴿قد﴾ حرف تحقيق مبنى لا محل له. ﴿كنت﴾ فعل مـاض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، اسم كان. ﴿فينا﴾ جار ومجرور مـبنيان، وشبه الجملة متـعلقة بالرجاء. ﴿مرجوا﴾ خبر كـان منصوب، وعـلامة نصبه الفـتحة. ﴿قبل﴾ ظرف زمان منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة، وهو متعلق بالرجاء. ﴿هذا﴾ اسم إشارة مبنى فى محل جر بالإضافة.
(٣) ﴿فيها﴾ جار ومجرور مبنيان، شبـه الجملة فى محل رفع خبر إن مقدم ﴿قوما﴾ اسم إن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ﴿جبارين﴾ صفة لقوم منصوبة، وعلامة نصبها الياء لأنها جمع مذكر سالم.

من المنادى النكرة المقصودة قولُ الأعمش:

قــالــتْ هريرةُ لـما جـئـتُ زائرَها ويْلي عليك وويْلي منك يا رجُلُ[1]

فالمنادى (رجلُ) مبنيٌّ على الضمِّ في محلِّ نصب، وذلك لأنها أرادت رجلاً بعينه، فكان نكرةً مقصودةً لذاتها دون غيرها من بني جنسها.

ـ ويكون مبنيـا على الضمة المقدرة إن كـان لا يظهرُ فيه الإعـرابُ، كأن يكون مقصورًا أو منقوصًا، أو مركبًا تركيبًا مزجيًا، أو اسمًا محكيا بالنقل. أو كان مبنيا. نحو:

ـ يا فتى، انتبهْ إليّ. (فتى) منادى مبني على الضمِّ المقدر في محل نصب.

ـ يا قاضـي، احكُمْ بالعدل، يا مـعد يكرب أقبِـلْ: يا تأبّط شرًا ما أحـكمَ ما تقول.

كل من: (قاضِ، ومعد يكرب، وتأبط شـرا) منادى مبني على الضمِّ المقدر في محلِّ نصب.

يا بور سعيد ما أعظمَ كفاحَك!

يا حُسْنى هل أدّيْت الواجب؟

يا رامي ماذا فعلت اليوم؟

---

(١) (قالت) فعل ماض مبنى على الفتح. والتاء للتأنيث حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (هريرة) فاعل مرفـوع، وعلامة رفعـه الضمة. (لما) حرف فـيه معنى الشـرط مبنى، لا محل له من الإعراب يقـتضى جملتين، ومن النحاة من يرى أنه اسم ظرف. (جئت) فعـل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع فـاعل، (زائرها) حال. منصوبة، وعلامـة نصبها الفـتحة. وضمير الغـائبة مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وجـملة (لما) الثانية محذوفة دل عليها جملة (قـالت..) (ويلى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (عليك) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (وويلى منك) جملة اسميـة فى محل نصب بالعطف على سابقـتها. (يا رجل) حرف نداء مبنـى، لا محل له من الإعراب. ومنادى مبنى على الضم فى محل نصب.

كل من: (بور سعيد، وحسنى، ورامى) منادى مبنى على الضم المقدر فى محل نصب.

فـإذا كان الاسمُ مـبنيا قـبل النداء فـإنه يظلُّ على بنائه من الضمِّ أو الكسـر أو الفتح، ويقدرُ فيـه علامتُه من البناء فى حال ندائه، كمـا يجبُ أن يشارَ فى إعرابه إلى إعرابه منصـوبًا، فإذا قلت: يا لكاعِ ارعَوى، تكون (لكاع) مناديًا مـبنيا على الضمة المقدرة؛ لانشغال المحلِّ بالكسرة المبـنىِّ عليها، وهو فى محلِّ نصب مفعول به.

وتقول: يا سيبويه انتبه. (سيبويه) منادى مبنى على الضمِّ المقدر.

ملحوظات:

ــ إذا كان المنادى المبنىُّ منقوصًا فإن سيبويه ومن ذهب مذهبَه من جمهور النحاة يثبتون الياءَ، فيقولون: يا قاضى، يا هادى، يا منادى. . . إلخ.

ومذهب بعضِ النحـاة حذفُ الياء، فـيقولون: يـا قاضِ، يا هادِ، يا منادِ. . . إلخ.

ــ إذا كان المنادى النكرةُ المقصودةُ موصوفًا فإنه يجوز فيه أن ينصبَ، فتقول: يا طالبًا مجدًا أكرمك اللهُ، يا ابنًا مطيعًا أحسن اللهُ إليك، يا رجلاً كريمًا أثابك الله.

ومن النحاة من يوجبُ النصبَ فيما كان وصـفُه جملةً أو شبهَ جملة، نحو: يا طالبًا فَهِـمَ الدرس، ويا طالبًا بين الصفوف قفْ مكانك. وينبـه إلى ذلك فى نهاية هذا القسم.

ومنه قـولُه ـ ﷺ: **«يا عظيـمـا يُـرجى لكل عظيم ادفع عنى كلَّ عظيم»**. حـيث وصف المنادى المقصود (عظيما) بالجملة الفعلية (يرجى)، فأوثر فيه النصب.

ــ فى الضـرورات الشـعـرية يجـوز فـيمـا يجب بناؤه عـلى الضمِّ من المنادى وجهان:

أولهما: أن يُنونَ الضم، تشبيها له بالمرفوع الممنوع من الصرف، ويضطر إلى تنوينه، وهو في المنادى العلم الاسم الواحد (المفرد) أولى من النصب، ومنه ما يستشهد به من قول الأحوص:

سـلامُ الـله يا مطـرٌ عليـهـا   وليس عليك يا مطرُ السـلام[1]

حيث نادى على العلم الاسم الواحد (المفرد) مطر مرتين، أولاهما: بالضم المنون للضرورة الشعرية؛ لأن حقَّه الضمُّ دون تنوين. والأخرى: على قاعدة المنادى المطردة، وهي البناءُ على الضم.

ويجعلون منه قولَ كثير في إحدى رواياته:

ليت التحـيـةَ لى فاشكرَها   مكان يا جـملُ حُيِّيتَ يا رجلُ[2]

(١) الكتاب ٢ ـ ٢٠٢ / المقتضب ٤ ـ ٢١٤، ٢٢٤ / الجمل ١٦٦ / المحتسب ٢ ـ ٩٣/ شرح ابن الناظم ٥٧٠ / شرح التصريح ٢ ـ ١٧١ / الأشمونى ٣ ـ ١٤٤ / ديوانه ١٧٣.

(سلام) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (مطر) منادى مبنى على الضم فى محل نصب، ونون لأجل الضرورة الشعرية. (عليها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف. (وليس) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (عليك) جار ومجرو مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب خبر كان مقدم. (يا مطر) حرف نداء مبنى، ومنادى مبنى على الضم فى محل نصب، والجملة اعتراضية للتنبيه، لا محل لها من الإعراب. (السلام) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الجمل ١٦٤ / شرح ابن يعيش ١ ـ ١٣٩/ شرح ابن الناظم ٥٧٠ / الأشمونى ٣-١٤٤/ ديوانه ١ ـ ١٥٩. (ليت) حرف ناسخ مبنى. لا محل له من الإعراب. (التحية) اسم ليت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع خبر ليت.

(فاشكرها) الفاء حرف سببى مبنى، لا محل له من الإعراب. أشكر: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب مفعول به. (مكان) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو متعلق بخبر ليت. (يا جمل) يا: حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب، جمل، منادى مبنى على الضم فى محل نصب، وجملة النداء اعتراضية لا محل لها من الإعراب. (حييت) فعل ماض مبنى على السكون المقدر، وهو مبنى للمجهول، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (يا رجل) حرف نداء مبنى لا محل له، ومنادى مبنى على الضم فى محل نصب. وجملة النداء لا محل لها من الإعراب.

حيث يروى (يا عـدِيًّا) بالنصب منونًا، ورواية الضمِّ أكثرُ شـهرة، ومنهم من يرى أن المنادى المبنى على الضم لـمَّا خرج عن البناء إلى التنوين للضرورة الشعرية عاد إلى الأصل وهو النصب، كما فى رواية نصب جمل فى البيت السابق، وبوجه إلى ذلك نصبُ المنادى فى قولِ المهلهل:

ضــربتْ صــدرَها إلَىَّ وقــالَتْ ... يا عـديًا لقــد وقَـتْكَ الأواقى(١)

حيث نصب المنادى (عديا) وهو علم مفـرد، ليشابه المنادى المعرب على الأصل فى النصب.

والوجه الآخر: أن ينصبَ تشبيهـا له بالمضاف، وهو فى المنادى النكرة المقصودة أولى من الضمِّ، ومنه ما يستشهد به من قول جرير:

أعـبـدًا حلَّ فى شُـعَـبَـى غـريبًـا ... ألؤمًـا ـ لا أبالــك ـ واغــترابا(٢)

---

(١) (ضربت) فـعل ماض مبنى على الفتح، والتاء للتأنيث حـرف مبنى لا محل له من الإعـراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. (صدرها) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (إلى) جار ومجرور مبنيان، وشـبه الجملة متعلقة بالضرب.(وقالت) عاطف وفعل ماض، وتاء التأنيث، والفاعل مستتر، والجملة معطوفة على سابقتها. (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب: (عـديا) منادى منصـوب، وعلامة نصبه الفـتحـة. (لقد) اللام واقـعة فى جـواب قسم محذوف، قد: حرف تحقيق مـبنى على السكون، لا محل له، من الإعراب. (وقتك) وقى: فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، والتاء حرف تأنيث مبنى لا مـحل له من الإعراب، وضميـر المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (الأواقى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

(٢) الكتاب ١ ـ ٣٣٩، ٣٣٤ / شرح ابن الناظم ٥٧١ / الأشمونى ٢ ـ ١١٨ / ٣ ـ ١٤٥ / شرح التصريح ١ ـ ٣٣١ / ٢ ـ ١٧١، ٨٩٢ / . ديوانه ٦٢.

(أعبـدًا) الهمـزة حرف نداء مبنى، لا مـحل له من الإعراب. عـبدا: منادى منصـوب، وعـلامة نصبـه الفتـحة. وقيل، منصوب على الحـالية، والتقـدير: أتفخر عبـدا. (حل) فعل ماض مـبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة الفعلية فى محل نصب نعت للمنادى. (فى شعبى) حرف جر مبنى، لا محل له، واسم مجرور بعد فى، وعلامة جـره الفتحة المقدرة نيابة عن الكسـرة، لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة متعلقة بالحلول. (غريبا) حال من الضمير فى حل منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (ألوما) الهمـزة حرف استفهـام مبنى لا محل له من الإعراب. لؤمـا: مفعول مطلق منصـوب، وعلامة نصبه الفتحـة لفعل محذوف. (لا أبالك) نافية للجنس واسمها وخـبرها شبه الجملة، أو اللام فى (لك) مقحمة، والخبر محذوف. (واغترابا) حرف عطف مبنى، ومصدر منصوب لفعل محذوف.

حيث المنادى (عبدا) روى بالنصب للضرورة الشعرية، وكان حقُّه البناءَ على الضم؛ لأنه نكرةٌ غير مقصودة.

ــ إذا كان المنادى غير ذلك؛ أى: إذا كان نكرةً غيرَ مقصودة، أو كان مضافًا، أو شبيهًا بالمضاف[1] فإنه ينصب، وتكون علامةُ نصبه ملائمةً لنوعه الاسمى. نحو:

ــ يا فاتحَ البابِ أغلقْه. (فاتح) منادى منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وهو مضاف.

ــ يا فاتحًا البابَ أغلقه. (فاتحًا) منادى منصوبٌ، وهو شبيهٌ بالمضاف، وفيه فاعلٌ مستتر تقديره (أنت)، و (الباب) مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

ــ يا سامعِى الدرسِ افهماه. (سامعى) منادى منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياء، وهو مضافٌ. (الدرس) مضاف إليه مجرور.

ــ يا سامعَيْن الدرسَ افهماه. (سامعين) منادى منصوب، وهو شبيه بالمضاف. (الدرس) مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

ــ يا مؤدِّى الصلاةِ بارك اللهُ فيكم. (مؤدى) منادى منصوبٌ، وعلامة نصبه الياءُ؛ لأنه جمع مذكر سالم، وهو مضاف[2] و(الصلاة) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جرِّه الكسرة.

ــ يا مؤدِّين الصلاةَ بارك اللهُ فيكم. (مؤدين) منادى منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياءُ؛ لأنه جمعُ مذكر سالم، وهو شبيه بالمضاف، و(الصلاة) مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

(١) الشبيه بالمضاف يعنى اسمين يتعلق ثانيهما بأولهما تعلقا إضافيا، أو: هو ما اتصلَ به شيءٌ من تمام معناه، فيكونان بمثابة التركيب الإضافى، ثم فصل بين جزأى الإضافةِ بالتنوين، أو بحرفِ الجر، أو بنون التثنية، أو بنون جمع المذكر سالم، أو بحرف العطف، وتلحظ أن العلاقةَ بين الاسمين نابعةٌ من كونِ الأولِ عاملاً نحويا فى الثانى، أو أن الثانى معطوفٌ على الأول.

(٢) يجوز فى لفظ (مؤدى) أن يدلَّ على المفردِ، ولكن ما يفرق بينه وبين دلالتِه على الجمع الضمير الذى يعود عليه، فيقال فى المفْرد: يامؤدِّى الصلاةِ باركَ الله فيك.

ويقال للمثنى: يا مؤدِّيِى الصلاةِ باركَ الله فيكما. وللجمع ما ذكر أعلى.

ـ يا أربعةً وخمسين؛ هات كتابك. (أربعة) منادى منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، وهو شبيهٌ بالمضاف.

ـ يا حريصًا على أداء واجبك أثابك اللهُ. (حريصا) منادى منصوب، وهو شبيهٌ بالمضاف، فشبهُ الجملة (على أداء) متعلقةٌ به.

ـ ومنه قولُه تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩][(١)]. (صاحبي) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياءُ؛ لأنه مثنى وهو مضاف، و(السجن) مضاف إليه.

- ومنه: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]. ﴿بنى﴾ منادى منصوب، وعلامةُ نصبِه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف.

ـ ﴿يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾. [الكهف: ٨٦][(٢)]. ﴿ذا﴾ منادى منصوب، وعلامة نصبه الألفُ؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف. ﴿القرنين﴾ مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جره الياء؛ لأنه مثنى.

ـ ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ [البقرة: ١٣٢][(٣)]، ﴿بنى﴾ منادى

---

(١) ﴿أأرباب﴾ الهمزة حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. أرباب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ﴿متفرقون﴾ نعت لأرباب مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. ﴿خير﴾ خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ﴿أم﴾ المعادلة، حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. ﴿الله﴾ مبتدأ مرفوع. ﴿الواحد القهار﴾ صفتان للفظ الجلالة. وخبر المبتدأ محذوف دل عليه ما سبق؛ والجملة معطوفة على سابقتها، ويجوز أن تجعل لفظ الجلالة معطوفًا على أرباب.

(٢) ﴿أن﴾ حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ﴿تعذب﴾ فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والمصدر المؤول فى محل رفع، مبتدإ خبره محذوف، تقديره: واقع أو موجود، ويجوز أن تجعله خبرًا لمبتدإ محذوف تقديره: هو. ويجوز أن تجعله فى محل نصب، مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: تفعل التعذيب. و﴿إما﴾ حرف تفصيلى مبنى لا محل له. ﴿أن تتخذ﴾ كإعراب ﴿أن تعذب﴾ ﴿فيهم﴾ جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالاتخاذ. ﴿حسنا﴾ نعت منصوب لمفعول به محذوف، والتقدير؛ أمرا ذا حسن، أو: أمرا حسنا. ويجوز أن يكون نائبا عن المفعول المطلق منصوبا، والتقدير: اتخاذا ذا حسن، أو: حسنا.

(٣) الجملة الفعلية ﴿اصطفى﴾ فى محل رفع، خبر إن. ﴿لكم﴾ جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالاصطفاء. ﴿الدين﴾ مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

منصوب، وعلامةُ نصبه الياءُ، وهو مضـاف، وضمير المتكلم مـبني في محل جر بالإضافة إليه.

ــ وقول الأخطل:

ألا يا عـــبادَ الله قـلبي مُـتَـيَّمٌ ... بأحسنِ مَنْ صَلَّى وأقبَحِهم بَعْلا[1]

(عباد) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، وهو مضاف.

ــ ومنه كذلك: ﴿يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ [لقمان: ١٣]، ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [لقمان: ١٧]. (بني) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة المقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم المضاف إليه محذوف للتخفيف، أو: الألف المقلوب عن ضمير المتكلم محذوف، والأصل: يا بنيي (بثلاث ياءات) أو: يا بنيا.

- ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ [العنكبوت: ٥٦][2]. ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [الزمر: ١٠]، ﴿عباد﴾ منادى منصُوبٌ، وعلامةُ نصبه

---

(١) الجمل ١٦٠ / شرح ابن هشام لجمل الزجاجي ٢٣١ .

(ألا) حرف استفتاح وتنبيه مبني، لا محل له من الإعراب. (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (عباد) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قلبي) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وهومضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (متيم) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية جواب النداء، لا محل لها من الإعراب. (بأحسن) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمتيم. (من) اسم موصول مبنى فى محل جر مضاف إليه. (صلى) جملة فعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (وأقبحهم) حرف عطف مبنى ومعطوف على أحسن مجرور، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (بعلا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ﴿يا﴾ حرف نداء مبنى. ﴿عبادى﴾ منادى منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير التكلم مبنى فى محل جر الإضافة إلى عباد. ﴿الذين﴾ اسم موصول مبنى فى محل نصب، نعت للمنادى. ﴿آمنوا﴾ فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له. ﴿أرضى﴾ اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. ﴿واسعة﴾ خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وجملة إن ومعموليها جواب النداء، لا محل لها من الإعراب.

الفتحةُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بالكسرةِ المناسبةِ لضميرِ المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مضافٌ إليه، وتلحظ أنه قد يحذف ضميرُ المتكلم، وتظل الكسرةُ دليلا عليه.

- ومثله: ﴿يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠][(1)].
﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ [غافر: ٣٩][(2)].

- ومنه: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا﴾ [الرحمن: ٣٣][(3)].

---

(١) ﴿يا﴾ حرف نداء مبنى. ﴿رب﴾ منادى منصوب مقدراً، وضمير المتكلم فى محل جر بالإضافة ﴿إن﴾ حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له. ﴿قومى﴾ اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. ﴿اتخذوا﴾ فعل ماضٍ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن ﴿هذا﴾ اسم إشارة مبنى فى محل نصب، مفعول به. ﴿القرآن﴾ بدل، أو عطف بيان، أو نعت لاسم الإشارة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ﴿مهجورا﴾ حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. يجوز أن تجعل اسم الإشارة مفعولا به أول لاتخذوا، ومهجوراً مفعولا به ثانيا.

(٢) ﴿إنما﴾ حرف توكيد ونصب ناسخ مبنى لا محل له. ما: كافة لإن حرف توكيد مبنى لا محل له. ﴿هذه﴾ اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. ﴿الحياة﴾ بدل، أو عطف بيان، أو نعت لاسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ﴿الدنيا﴾ نعت للحياة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. ﴿متاع﴾ خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) ﴿يا﴾ حرف نداء مبنى. (معشر) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. ﴿الجن﴾ مضاف إليه مجرور، ﴿والإنس﴾ حرف عطف مبنى، ومعطوف على الجن مجرور ﴿إن﴾ حرف شرط مبنى، لا محل له من الإعراب. ﴿ استطعتم﴾ فعل الشرط ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع فاعل. ﴿أن﴾ حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له. ﴿تنفذوا﴾ فعل مضارع منصُوب، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول فى محل نصب مفعول به. ﴿من أقطار﴾ جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالنفاذ. (السموات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. ﴿والأرض﴾ حرف عطف مبنى، ومعطوف على السموات مجرور. ﴿فانفذوا﴾ الفاء واقعة فى جواب الشرط حرف مبنى، لا محل له. انفذوا: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جزم جواب الشرط، والتركيب الشرطى جواب النداء، لا محل له من الإعْراب.

ملحوظات:

أولا: نداء النكرة المقصودة الموصوفة:

قد يجري المنادى النكرة المقصودة ـ إذا وصفت ـ مجرى المنادى النكرة غير المقصودة في الإعراب نصبًا، فتقول: يا رجلاً كريمًا أعط هذا الفقير، يا طالبًا مجدًّا أجبْ عن هذا السؤال، يا فتاةً مهذبةً لك هذه الجائزة.

ومن النحاة من يوجب نصبها حينئذ[1]، ومنه قولُ توبةَ بن الحُمَيِّر:

أظلومُ يا تيسًا نزا في مسريرة معذَّب ليلى أن تراني أزورُها[2]

حيث نصب المنادَى النكرة المقصودة (تيسا)؛ لأنه وصف بالجملة الفعلية (نزا).

فإذا كان ما بعد المنادى النكرة المقصودة ليس صفةً له فإن المنادى يظلُّ على بنائه على ما يرفع به، ويجعلون من ذلك قولَ الطرِمَّاح:

يا دارُ أقْوتْ بعد أصرامها عامًا وما يَعْنِيكَ منْ عامِها[3]

حيث يجعلون الجملة (أقْوتْ) ليست صفةً لدار، وإنما هي استئنافٌ لحديث عنها[4].

وكذلك قولُ الأحوص:

يا دارُ حسرَها البِلَى تحسيرا وسفَتْ عليها الريحُ بعدك مُورا[5]

ومنه قول الصلتان العبدى:

أيا شاعرًا لا شاعرَ اليومَ مثلُه جريرٌ ولكنْ في كليبٍ تواضعُ[6]

---

(١) التبصرة والتذكرة ١ ـ ٣٤٠ .

(٢) الكتاب ٢ ـ ٢٠٠ / المقتضب ٤ ـ ٢٣٠ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٣٤٠ .

(٣) ديوانه ١٦٢ / الكتاب ٢ ـ ٢٠١/ اللسان: مادة (صرم).

أصرام: جمع صرم، بكسر الصاد، وهو الفرقة من الناس...

(٤) الكتاب ٢ ـ ٢٠١ ,

(٥) الموضع السابق.

(٦) الكتاب ٢ ـ ٢٣٧ / أمالى القالى ٢ ـ ١٤٢ / الخزانة ٢ ـ ١٧٤ ,

وفيـه نصب شاعرًا بعـد حرف النداء (أيا)، ويوجه على أن المنادى مـحذوفٌ، والتقدير: أيا هؤلاء، ويكون نصب شـاعر على الاختصاص والتـعجب، حيث إنه نكرةٌ، والشاعر يتوجه بالمناداة إلى شاعر بعينه، وهو جرير.

لكن كثيرا من النحاة يجعلون نصـب شاعر على النداء، على أنه نكرةٌ موصوفةٌ بجملة، حـيث جملةُ (لا) النافيـة للجنس في محل نصب، نعت للمنادى. فـهو منادى مخصوص معروفٌ لوصفه بالجملة.

ثانيا: نداء المسمى بالعدد:

ـ إذا سميت باثنى عـشر وناديته فإنك تقول: يا اثنا عشـر أقبل، على مذهب البصريين، حيث يجعلون (عشر) بمثابة النون المحذوفة من اثنين للإضافة.

وتقول: يا اثنى عشر على مذهب الكوفيين.

ـ إذا سميت جماعة بـ (ثلاثة وثلاثين) ناديت عليهم بقولك: يا ثلاثةَ وثلاثين، بالنصب؛ لأن هذا التـركيب أصبح علمًا بالتسـمية، فـهو بإزاء حـقيقـة واحدة، كقولك: يا عبـدَ الله، فأصبح المضافُ والمضافُ إليه بإزاء حقيـقة واحدة، فنصبتَ المنادى، وأجريت الثانى معه موقعَـه فى الإعراب، فكان (الله) مضافًا إلى (عبد)، وكـان (ثلاثون) معطـوفا على ثلاثة بـالنصب لا غيـر؛ لأن الأولَ منصـوبٌ لفظا ومحلا.

لكنك إذا ناديت على هذه الجماعة وأنت تقصدُ عددَهم بـ (ثلاثة وثلاثين) فإنك تقـولُ: يا ثلاثةُ وثلاثون، أو ثلاثين، فـيكون الأولُ مـبنيـا على الضمِّ في مـحل نصب؛ لأنه نكرةٌ مقـصودة، ويكون الثانى معطوفـا عليه، فيجوز فـيه الرفعُ على اللفظ، والنصبُ على المحل.

ثالثا: المحل الإعرابى للمستغاث به:

نذكر فيما بعدُ أن المستغاثَ به والمندوبَ والمتعجبَ منه باستخدام النداء يكون فى محلِّ نصب.

العامل في المنادى:

يختلف النحاةُ فيما بينهم في العاملِ في المنادى على النحو الآتي:

ــ يذهب جمـاعةٌ من النحاة إلى أن ناصبَ المنادى هو حرفُ النداء، واختلفوا في ذلك:

حيث ذهب جماعةٌ منهم إلى أن حرفَ النداء نـفسَه هو العاملُ، فهو يغني عن الفعل لفظا وعـملا، وذلك كي يتحـققَ معنى الإنشـاء الموجود في النداء، وإذ إنه لوكان غيره لكان الأسلوبُ خبريا.

ويستدلون على ذلك بأن (يا) تُمالُ كـما تمالُ الأفعالُ، أوما يقوم مقامـها، كما يحتجون كـذلك لهذا الرأي بأن حرفَ الجرِّ يتعلق بها، عندما تقـول: يا لَمحمد، والحرفُ لا يتعلق بالحرف إلا إذا كان قائما مقامَ الفعل.

ويردُّ على ذلك بأن الحروفَ لا تعملُ إلا إذا اختُصَّت، وحرفُ النداء يدخل على الفعلِ والاسم والحرف.

وذهب آخرون -وعلى رأسـهم الفارسي- إلى أن حـرفَ النداء اسمُ فعلٍ. ويردُّ على ذلك بأن معاني الأفعال لا تعملُ إلا في أشباه الجمل (الظروف والمجرورات).

ــ وذهب جماعةٌ من النحاة -وعلى رأسـهم سيبويه- أن الناصبَ للمنادى فعلٌ مـقدرٌ واجبُ الحـذف، وحرفُ الـنداء نائبٌ عن الفعـل في اللفظ والمعنى، لا في العمل. والتقديرُ عند هؤلاء، أدعو، أو أنادي، أو أريد... أو نحو ذلك.

وحجتُهم في ذلك أن حرفَ النداء لوكان عاملا لوجب اتصالُ الضمير به[1].

وانتصـابُ المنادى لديهم بالفعلِ المـقدر (أدعو) لا يقـتضي أن يكون خـبرا وهو إنشاءٌ عند الجمهـور، وكان أصله الخبر، وكلٌّ من الخبر والإنشاء قـد ينتقلُ معنويا إلى الآخر، ولذلك فإن الفعلَ الذي نابت (يا) منابه واجبُ الحذف، حتى لا يتوهم أنه مرادٌ به الإخبار، وليس كذلك.

(١) ينظر: الكتاب ١- ٢٩١.

وأصل النداء عند هؤلاء -وعلى رأسهم سيبويه- أن تقولَ: إياك أعني، فكان المنادى -عندهم- منصوبًا ومخاطبًا. فناب حرفُ النداء منابَ الفعل الناصب، وناب الاسمُ الظاهرُ المدعوُّ منابَ ضمير الخطاب.

وأنت تلحظ أن جملةَ جواب النداء تكون متضمنةً ضمائرَ المخاطبة دائماً إذا كانت للمنادَى، نحو، يا محمدُ اكتبْ، أى: أنت، وأكافئك، ويا رجالُ أحترمكم. . . .

وإذا كانت جملةُ جواب النداء متحدثةً عن غير المنادى فإنها تتضمن مخاطبته سياقيا، فإذا قلت: يا عليُّ إن محمودًا فعل كذا، فكأنك تقول له: يا عليُّ أنبهك، أو أحذرك. . . أو غيرُ ذلك من هذه المعاني.

تعدى عامل المنادى إلى ما بعده:

يوجه النحاةُ إعرابَ بعض المنصوبات أو تعلقَ أشباه الجمل التى تذكر بعد المنادى إلى أن العاملَ فيها هو العاملُ فى المنادى، وهو الفعلُ الذى ناب حرفُ النداء منابَه. ففى قول الشاعر:

يا هندُ دعوةَ صبٍّ هائم دنفٍ. . . . .

نصب (دعوة) بعامل المنادى، فهو مصدرٌ منصوب به.

وفى قول الشاعر:

يا دارُ بين النقَا والحزْن ما صنعَتْ يدُ النَّوى بالأُلى كانوا أهاليك

تعلقت شبه الجملة (بين النقا) بعامل المنادى. وقد تكون فى محلِّ نصب على الحالية.

فى قول الشاعر:

يا أيُّها الربعُ مبكيًا بساحته كم قد بذلْت لمنْ وافاك أفراحا

يوجه نصب (مبكيا) على الحالية، والعامل فيه عاملُ المنادى، واستقبحه قومٌ على رأسهم المازنى، وأجازه آخرون.

في قول النابغة:

قالت بنو عامرٍ خالوا بنى أسدٍ يا بُؤسَ للجهلِ ضرّاراً لأقوامِ[1]

نصب (ضرار) على أنه حالٌ من (بؤس)، فيكون العاملَ فيها العاملَ في المنادى، وقد تجعلها حالاً -من الجهل، فيكون العاملُ فيها (بؤس)

اجتماع حرفى التعريف والنداء

لا يجتمع حرفا النداء والتعريف، أى: لا يدخلُ حرفُ النداء على المعرف بالألف واللام، ويستثنى من ذلك منادبان: لفظ الجلالة (الله)، والجملة المسمى بها.

الموضع الأول: المنادى لفظ الجلالة (الله) تعالى:

فيقال: يا أللهُ ارحمنا وانصرنا. حيث لفظُ الجلالة (الله) منادى مبنى على الضم فى محلِّ نصب، وتنطق همزتُه بالقطع أو بالوصل.

واختلف النحاةُ فى تعليل دخول حرف النداء على لفظ الجلالة وفيه الألفُ واللام على النحو الآتى:

ـ منهم من يرى أن ذلك ضرورةٌ؛ لأنه لا يمكن التوصُّل إلى نداء لفظ الجلالة بـ (أى)؛ لأن أيّا مبهمةٌ، ولابدَّ من وصفها بأسماء الأجناس، فتقول: يا أيها المواطن، يا أيها المؤمنون، يا أيتها الفتاةُ. . إلخ، واللهُ ـ تعالى ـ واحدٌ ليس بجنس، كما أن لفظَه -جلّ وعلا- ليس بمبهم، فلا يصح أن ينادى بـ (أى) ولا باسم الإشارة.

- وقيل: ذلك لكثرة الاستعمال على الألسُن، فأجازوا فى لفظ الجلالة ما لم يجز فى غيره من الألفاظ.

ـ وقيل: ذلك لأن الألفَ واللامَ فى لفظ الجلالة ليستا للتعريف؛ لأنه لم يكنْ نكرةً، ولا يجوز أن يكون نكرةً، ويستدل على ذلك بدخول حرف النداء على

(1) الكتاب ٢ ـ ٢٧٨ / ابن يعيش ٣ ـ ٦٨ / الخزانة ٢ ـ ١٣٠ / ديوان النابغة ٧١.

الأسماء الموصولة التى تضمنت الألفَ واللامَ. حيث لا يرى جـمهورُ النحاة أنهما للتعريف، ومن ذلك قول الشاعر:

من اجلك يا التى تيَّـمْت قَـلْبى وأنت بـخـيـلةٌ بـالوُدِّ عَنِّى[1]

حيث دخل حرفُ النداء (يا) على الاسم الموصـول (التى)، وهو مصدرٌ بالألف واللام، وهما ملازمان له.

من النحاة من طـعن على البيت، ومنهم من يقـدر منادى محذوفـا، نحو: يا أيتها التى تيمت..، ومنهم من يرى أنه شاذ.

ملحوظات:

أولا: قطع الهمزة فى النداء:

ينطق لفظُ الجلالة (الله) بعـد حرف النداء بهمزة وصل، وهو القـياس، ويجوز أن تقطعَ الهمزةُ فتقول: يا أللهُ.

ويُعَلَّلُ لقطع الهمزة فى أثناء النداء بما يأتى:

ـ إما لأن الألفَ واللامَ عوضٌ من الهمزةِ المحذوفة من أصل لفظ (الله)، وهو (الإله).

ـ وإما للتفخيم، فلزومُها دليلٌ على تفخيم الاسم.

ـ وإما لأنها همزةٌ مفتوحةٌ، وإن كانت موصولةً.

ـ وإما لكثرة الاستعمال.

وعلى كلٍّ مما سبق ردٌّ، فالردُّ على الأول بأنهما لو كـانا عوضًـا من الهـمزة المحذوفة لما اجتمعا فى اللفظ الواحد، كما هو فى لفظ (الإله)، ويرد ذلك بأن لفظَ (الله) خاصٌ به وحده تعالى، وأما لفظُ الإله فإنه يكون لكل معبود، وعلى الثانى بأنهما لازمان فى (الذى والتى)، ولم تقطع الهـمزةُ، وعلى الثالث بأن همزة (ايم)

(1) ينظر: الكتاب ٢ ـ ١٩٧ المقتضب ٤ ـ ٢٤١ / التبصرة والتذكـرة ١ ـ ٣٥٦ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٨ / شرح الرضى على الكافية ١ ـ ١٤٥ .

و (ايمن) مفتوحةٌ، وإن كانت موصولة، وعلى الرابع بأنه لا تقطع الهمزةُ فيما يكثر استعمالهم له.

ثانيا: القول في (اللهم):

الحق بلفظ الجلالة (الله) ميمٌ مشددةٌ، فقالوا: اللهم، بضم الهاء، وسكون الميم الأولى وفتح الثانية باتفاق، واختلف في تعليل هذا الإلحاق على النحو الآتي:

ـ ذهب البصريون إلى أن الميمَ المشددةَ عوضٌ من حرف النداء المحذوف، ولذلك فإنه لا يجوز الجمعُ بينهما، وأما قولُ الشاعر:

إني إذا مــــا حـــــدثٌ ألـــمَّـــا   أقـــول يا اللهـــمَّ يـــا اللهـــمَّـــا[1]

فضرورةٌ، حيث جمع بين حرف النداء والميم المشددة.

ومثله قولُه:

ومـــا عليك أن تـقــولـي كلَّمـــا   سبَّــحْت أو هلَّلْت يا اللهـــمَّـا

اردد علينا شــيــخَنا مـــسلَّمـا

ـ ورأى الكوفيون ـ وعلى رأسهم الفراءُ ـ أن أصلَه: (يا الله أمَّنا بخير)، أو: يا ألله أمَّ بخيـر، أي: اقصدنا به، فـالميم المشددةُ بقيةُ فـعلٍ، فألقَوا الهـمزةَ من (أم) لكثرة الاستعمال، فاتصلت الهاءُ بالميم، ولذلك فإنهم يجيزون دخولَ حرف النداء عليه.

لكنه يرد على ذلك بأنه يجـوز أن يقالَ: اللهم أمَّنا بخيـر، فلو كان الأمرُ كـما عللوا من قبلُ لكان ذلك تكريرًا، كما أنه لا يقال: اللهم أمنا بخير، ويقال: اللهم اغفـرْ لنا، بدون حرف عطف، بما يدلل على أنه لا يتـضمن فعـلاً؛ حتى يعطفَ عليه «اغفر».

---

(1) المقتضب ٤ ـ ٢٤٢ / المحتسب ٢ ـ ٢٣٨ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٣٥٦ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٦ / الإيضاح في شرح المفصل ١ ـ ٢٩٠ / المساعد ٢ ـ ٥١١ / شرح التصريح ٢ ـ ١٧٢ / وفيه رواية: إني إذا ما مطعم، وبرواية: لم .

- وقيل: زيدت الميمُ للتفخيم والتعظيم، كما هو الحالُ في «ابنم»، وزرقم».

ثالثا: حذف الألف واللام من (اللهم):

يجـوز حـذفُ الألفِ واللامِ من (اللهم)، فـتكون (لاهمَّ)، ومنه قـولُ عبـد المطلب:

لاهـــــمَّ إن المـــــرءَ يمـــــ ـنع رحلَه فـامنعْ حـلالَك[1]

والأصل: اللهمَّ، فحذف الألف واللام فصار: لاهم.

وكذلك قولُ الآخر:

لاهُمَّ أنت تَجْبُـرُ الكسيـرا أنت وهبت جلةً جَـرْجُـورا

وقول الشاعر:

لاهم إنّ عـامـرَ بنَ جـهـم أحرم حجًا في ثياب دُسْمِ[2]

وقول الآخر:

لاهُمَّ إن جُـرْهُمًـا عبـادُكـا الناسُ طـرفٌ وهُمْ بلادكـا

ويتصل بذلك قولُهم: لاه أبوك، أي: لله أبوك، وهو تعبيرٌ تعجبي، ومنه قولُ ذي الإصبع:

لاه ابنُ عـــــمي مـــــا يخـــــافُ الحـــــادثـات من العـــــواقب

أي: لله ابن عمي...

رابعا: وصف (اللهم):

اختلف النحاةُ فيما بينهم في وصف لفظ (اللهم) على رأيين:

أولهما: ما رآه سـيبـويه[3] وانتـصر له الفـارسي من عدم جـواز وصف لفظ (اللهم) لوجود الميم في آخره، فـأخرجته الميمُ عن نظائره في الأسمـاء، وما يذكر بعده من لفظ يتوهَّمُ أنه نعتٌ له يكون منادى محذوفًا قبله حرفُ النداء.

---

(1) اللسان: حلل. الحلال: القوم الحُلُول بالمكان.

(2) أساس البلاغة ١ - ٢٧١. مشكل القرآن لابن قتيبة ١٤٢/الدسم: الوضر والدنس.

(3) ينظر: الكتاب ٢ - ١٩٧، ١٩٨.

والآخر: ما ذهب إليـه المبردُ[1] واختـارَه الزجاجُ من جـواز وصفـه؛ لأن الميمَ المشددةَ عوضٌ من حـرف النداء، فكان اللفظ (اللهم) هو (يا الله)، لما جاز وصف المنادى (الله) بعد (يا) جاز وصف (اللهم).

في قـولـه تعـالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ**...﴾ [آل عـمران: ٢٦] يعـرب ﴿**مالك**﴾ على الأوجه الآتية:

ـ أن يكونَ بدلاً من (اللهم) منصوبًا، وعلامةُ نصبه الفتحة.

ـ أن يكونَ عطف بيان له منصوبًا.

ـ أن يكونَ منادًى ثانيا وقد حُذِفَ حرفُ النداء، والتقديرُ: يا مالكَ الملك.

ـ أن يكون نعـتاً لـلمنادى (اللهم) في محـلِّ نصب، على المحل؛ لأنه منادى مبنى على الضم في محلِّ نصب، والميم عـوضٌ من حرفِ النداء. والإعرابُ على النعت في رأي المبرد ومن ذهب مذهبَه.

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿**قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ**﴾ [المائدة: ١١٤]. وكذلك قولُه تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾ [الزمر: ٦٤].

والموضع الثاني من موضعَي عدم اجتماع أداتَي النداء والتعريف هو: الجملةُ المسمَّى بها:

فيقال: يا الكاتبُ درسَه مـحمودٌ أقبِلْ، يا المنطلقُ عليٌّ أسرِعْ، يا اللاعبُ الكرةَ محمدٌ انتبهْ إلى دروسك.

وتقـول: يا المنطلق زيد... وذلك في رجـلٍ مسـمى بإحـدى هذه الجـمل أو بغيرها، حيث يدخل حرفُ النداء على ما فيه الألفُ واللامُ حينئذ.

ملحوظة:

دخول حرف النداء على ما فيه (ال) في غير هذين الموضعين يكون من الضرورة الشعرية، منه قول الراجز:

---

(١) ينظر: المقتضب ٤ ـ ٢٣٩.

فيا الغلامان اللذان فرًّا   إيَّا كما أن تكسبانا شرًّا[1]

حيث دخل حرفُ النداء (يا) على ما فيه الألفُ واللام (الغلامان)، وليس من الموضعين المذكورين استثناءً.

نداء ما فيه أداة التعريف

ذكرنا أنه لا يجتمع حرفا التعريف والنداءِ إلا فى مواضعَ أو تراكيبَ معينة، فإذا أردْنا أن ننادىَ ما فيه (ألْ) فى غير هذه المواضع فإنه يكون بإحدى طريقتين: إما باستخدام (أى)، وإما باستخدام اسمِ الإشارة.

ويجعل قسمٌ من النحاةِ هذه الفكرةَ تحت موضوع (المنادى المبهم)، ويقصدون بالمنادى- حينئذٍ: (أى، واسم الإشارة)، فالمنادى فى هذا التركيبِ هو الاسمُ المعروفُ بالأداةِ عند بعضِ النحاةِ، وعند الآخرين هو الاسمُ المبهم، ذلك على التفصيل الآتى:

أ ـ (أى) منادى:

تستخدم (أى) لنداء المعرف بالألف واللام، فكأنها بمثابة الصلة بين حرف النداء والمنادى المحلَّى بـ(ال)، فيكون الاسمُ المقصودُ بالنداء صفةً لأى، وهى منادى، فتقولُ: يا أيُّها الرجل، ويراعى فى هذا التركيب ما يلى:

١- تكون (أى) منادى مبنيًّا على الضمِّ فى محلِّ نصب؛ لكونه منادى مقصودًا مشارًا إليه، فهو بمنزلة: يا رجل.

---

(١) المقتضب ٤ ـ ٢٤٣ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ٩ / شرح ابن الناظم ٥٧١ / المقرب ٣٧، ٨٥ / شرح التصريح ٢ ـ ١٧٣.

(يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (الغلامان) منادى مبنى على الألف فى محل نصب. (اللذان) نعت للمنادى مرفوع على اللفظ. (فرَّا) فعل ماض مبنى على الفتح، وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إياكما) ضمير مبنى فى محل نصب على التحذير بفعل مضمر وجوبًا. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تعقبانا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون. وألف الاثنين ضمير مبنى، فى محل رفع فاعل، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب مفعول به أول، والمصدر المؤول فى محل جر بمن المقدرة. (شرا) مفعول به ثا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

٢- تلحق (ها) هاءٌ مفتوحةٌ فتحةٌ طويلةٌ، (أي: ذات ألف مد) بـ(أي)، فتكون (أيها)، وهي حينئذ مقحمةٌ بين (أي) وما توصف به، ويختلف النحاةُ في (ها) الملحقة بـ(أي):

- فمنهم من يرى أنهـا (ها) التنبيه تكونَ عوضًا من حرف النداء (يا)، فكأنك كررت يا، فقلت: يا يا، وعلى رأس هؤلاء سيبويه[1].

- ومنهم من يرى أنها عـوضٌ مما تستحـقه (أي) من الإضافة؛ لأن أيًّا مـلازمةٌ للإضافة، فلمَّا لَمْ تُضَفْ في هذا التركيب جعلت (ها) عوضا من الإضافة.

- ومنهم من يرى أنها للتنبيه، أو لتكثير الوحدات الصوتية .

ويجوز في لغة أن تضمَّ الهاءُ وتحذف الألفُ (الفتحة الطويلة).

و(ها) هذه وصلةٌ بين المنادى المنعوت (أي)، والمنادى النعت المقصود المعرف بالأداة؛ لأنه لم تكنْ موجودةً لالتبس بين النعت والمضاف إليه.

ولابد من التأكد أنه لولا هذه الوصلة (ها) لأصبح الاسمُ المعرف بعد (أي) لازمَ الإضافة إليها، وما (أي) في حد ذاتها - في رأيي - إلا سبيلٌ للتوصل إلى نداء ما فيه الألف واللام .

٣- توصف (أي) باسم جنس أو باسم إشارة أو اسم موصول محلى بالألف واللام. فتقول: يا أيها المواطنُ. . . ، يا أيها المؤمن. . وتقول: يا أيهذا. . . يا أيها الذي. . . .

٤- صفة (أي) يجب أن تكونَ مرفوعةً، أو في محل رفع، ذلك لأن الصفةَ هي المقصودةُ بالنداء، فكأنها بمثابة النكرة المقصودة التي تكون مبنيةً على ما يرفع بها، فلما جاوز النداء إلى الصفة أصبح معربا، وبذلك استحقت الصفةُ الرفع.

٥- من الأفضل أن يلحق بأي تاءُ التأنيث مقحمةً بينها وبين (ها) التنبيه إذا كان المقصودُ مؤنثًا، فتقول: يا أيتها المواطنة. . يا أيتها الطالبة. . يا أيتهذه .

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١٩٧، ١ - ٢٩١.

٦- اختلف النحاةُ في المقصود بالنداء المذكور بعد (أي) على النحو الآتي:

- يذهب الأكثـرون إلى أنه نعتٌ لأي، ويكون مرفوعًـا دائما، ويعللون للرفع بأن النعتَ إنما هو المقصودُ بالنداء، فكان حقُّـه الضمَّ أو ما يرفع به، فالتزم بالضمِّ لذلك، إلا أن علامتَه تكون علامةَ إعرابٍ لزوال علة البناء بوجود الألف واللام.

وتكون (أي) و(ها) وصفـة (أي) بمنزلة اسم واحد، ولذلك فإن مـا فيه حـرفا التعريف يكون صفةً لازمة.

- يجيز المازني والزجاجُ نصبَ نعت (أي) قياسا على ما يذكر في نعت المنادى بالنعتِ المعرف بالأداة، حيث يجـوز فيه النصبُ على المحل، والضمُّ على اللفظ، فتقول: يا محمودُ الكريم (بنصبِ الكريم وضمِّه).

- ذهب بعضُهم إلى أنه بدلٌ، وليس نعتًا، ويعللُ لذلك بأنه غيرُ مشتق.

لكننا علينا أن نستـحضر -هنا- فـكرة أن البدل في نية تكرير العامل، فـالبدل والمبدلُ منه بمثابة -جـملتين، ولا يجوز تكريرُ العامل حال احتـساب المعرف بالأداة بدلا.

- ذهب آخرون إلى أنه عطفُ بيـان، ويختار ابنُ يعـيش هذا الرأيَ، ويعلِّل له بأن النعتَ تحليةُ الموصـوف بشيء فيه، أو في شيء من سببه، لكن هذه أجناس، فهي شرح وبيان للأول المنادى[1].

- وذهب الأخفشُ إلى أنه خبـرٌ مبتدإ محذوف، وتكون الجملـةُ الاسميةُ صلةَ (أي)، لأن أيًّا بمعنى الذي عنده فهي موصولة، ويُردُّ بأن الموصولَ لايبنى في النداء لطوله.

٧- يسـتوي في نـعت (أي) في النداء المفـردُ والمثنى والجمـع، وكذلك المذكـر والمؤنثُ، فتـقول: يا أيهـا الطالبُ. . ، يا أيها الطالبان. . ، يـا أيها الطلابُ. . يا أيتها الطالبةُ، يا أيتها الطالبتان. . ، يا أيتها الطالبات.

(١) شرح ابن يعيش ١ ـ ١٣٠ .

وتكون (أى، وأية) منادًى مبنيا على الضمِّ فى محلِّ نصبٍ، أما (الطالب، والطالبة. والطلاب والطالبات) فهى نعت لأى مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، أما (الطالبان، الطالبتان) فهما نعتٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الألف، لأنهما مثنى.

أما (ها) فهى حرف زائد مبنى لا محل له من الإعراب.

٨- نعت (أى) المرفوع فى هذا التركيب يكون واحداً من:

- الاسم المعرف بأداة التعريف التى تفيد الجنس، نحو: أيها الطالب.... ، يا أيتها المؤمنةُ....

ومنه قـوله تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١]، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧].

- الاسم الموصول المحلى بأل، نحـو قـوله تعـالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٤]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

- اسم الإشارة المنعوت باسم معرف بالأداة، كما هو فى قول الشاعر:

أيُّهــــذان كُـــــلا زَادَيْكُمَـــــا ودَعَـانى واغــــلاً فـيــــمن يَغِل[1]

(١) عمـدة الحافظ ١٧٩ / شـرح شذور الذهب ١٥٤ / الدرر ١ ـ ١٥٢. الواغل: الذى يدخل على القوم يشربون ولم يُدْعَ إلى ذلك.

(أيهـذان) أى: منادى مبنى على الضم فى محل نصب، وحـرف النداء مـحذوف، هذان: اسم إشـارة مرفـوع لأنه نعت للمنادى، وعلامة رفعـه الألف لأنه مثنى. ويجوز أن تجـعل (ها) حرف تنبيه مـبنيًا لا محل له من الإعْراب. (كلا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (زاديكما) مفعـول به منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، وضمـير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعـول به. (ودعانى) الواو: حرف عطف مبنـى لا محل له. دعا: فعل أمر مـبنى على حذف النون، وألف الاثنين ضمـير مبنى فى محل رفع فاعل. والنون حـرف وقاية مبنى لا محل له. وضـمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفـعول به. (واغلا) حال منصوبة، وعلامة نصبهـا الفتحة. (فى) حرف جر مبنى. (من) اسم موصول مبنى فى محل جر، وشبه الجملة فى محل نصب نعت لواغل، أو متعلقة بمحذوف نعت. (يغل) فـعل مضارع مرفوع، وفـاعله ضمير مـستتر تقديره: هو، والجملة الـفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

حيث نعت المنادى (أى) باسم الإشارة (هذان)، وهو للمثنى، ولم ينعتْ باسم معرف بالأداة، وهو قليل.

وقول طرفة:

ألا أيُّهذا الزاجرى أحضرَ الوغى وأن أشهدَ اللذات هل أنت مخلدى[1]

حيث نعت (المنادى) باسم الإشارة (هذا)، وقد وصف باسم محلى بأل.

٩- إن كان صفتُها غيرَ اسم جنس معرف بالأداة أو اسم إشارة أو اسم موصول محلى بالأداة فإنها تؤولُ على أن الموصوفَ محذوفٌ، وصفتُه المذكورةُ أقيمتْ مقامَه، فقولُك: يا أيها الكريمُ.. أصلُه: يا أيُّها الرجلُ الكريمُ... و(الكريم) تعرب نعتا لأى مرفوعا.

ومنه قولُه -تعالى-: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩]. ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: ١].

١٠- إن أتبعت الصفةُ بتابع آخرَ فإنه يكونُ مرفوعًا، فتقول: يا أيها الرجلُ ذو المال وذو الجمة.

وقد يُنصب على البدل فتقول: يا أيها الرجلُ ذا المال، وذا الجمة.

١١- قد يُذكر اسمُ الإشارة بين (أى) وصفتها، فيقال: يا أيهذا الرجلُ... يا أيها ذى المرأةُ... يا أيتها ذى المرأةُ.

ويكون اسمُ الإشارة مبنيا فى محلِّ رفع، نعت للمنادى (أى). أما الاسمُ المعرف بالأداة فإنه يكون نعتا ثانيا لأى مرفوعا، أو يكون نعتا لاسم الإشارة.

وأنت تلحظ أن اسمَ الإشارة فى مثل هذا التركيب قد وُصف بما وُصف به (أى) من اسم جنس معرف بالأداة، وتكون (أى) فى هذا التركيب مقحمةً لنداء اسم الإشارة الموصوف بما فيه أداةُ التعريف، مع أنه هو المقصودُ بالنداء. من ذلك قولُ طرفة:

---

(١) الكتاب ٢ ـ ٣٣٨ / المقتضب ٤ـ٢٠٨ / شرح شذور الذهب ١٥٣.

ألا أيُّهَذَا الزاجرى أحضُرَ الوَغى وأن أشهدَ اللذَّاتِ هل أنتَ مُخْلِدِى[1]

وقولُ ذى الرُّمة:

ألا أيُهذا الباخِعُ الوجدُ نفسَه لشىءٍ نحَتْه عن يدَيْه المقادِرُ[2]

وقولُ الآخر:

ألا أيُّهذا المنزلُ الدارسُ الذى كأنَّك لمْ يعهَدْ بك الحىُّ عاهِدُ

١٢ - قد يستعملُ هذا التركيبُ فى غير إرادةِ النداء، ولكن للاختصاص، وعندئذ يحذفُ حرفُ النداء دونَ تقديرِ ذكره، كأن تقولَ: أمَّا أنا -أيها المتحدثُ- فأفهم الدرسَ، وأما نحن -أيها الطلاب- فمنتبهون، والتقدير فى كلتا الجملتين: أنا أختص بذلك، ونحن نختص بذلك، ويلحظ أن الغرضَ من ذكرِ المخصوص تخصيصُ مدلوله من بين أمثاله، وتحديده واختصاصه بمانسب إليه من حكم.

ويختص هذا التركيبُ فى الاختصاصِ بما يأتى:

---

(١) (ألا) حرف استفتاح وتنبيه مبنى، لا محل له من الإعراب. (أيهذا) أى: منادى مبنى على الضم فى محل نصب، وحرف النداء محذوف. وها: حرف تنبيه مبنى، لا محل له من الإعراب. ذا: اسم إشارة مبنى فى محل رفع، نعت لأى. (الزاجرى) بدل من اسم الإشارة، أو عطف بيان له، مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، والياء ضمير مبنى فى محل نصب، مفعول به، أو فى محل جر بالإضافة. (أحضر) فعل مضارع مرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله مستتر تقديره: أنا، ويروى بالنصب على تقدير أن المصدرية محذوفة. (الوغى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وأن) حرف عطف وحرف مصدرى ونصب مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (أشهد) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أنا، والمصدر المؤول معطوف على أحضر. (اللذات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة. (هل) حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنت) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (مخلدى) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، والياء ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) (الوجد) فاعل للباخع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نفسه) مفعول به منصوب، وضمير الغائب فى محل جر بالإضافة. (لشىء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بباخع. (نحته) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. والتاء: حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (المقادر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لشىء (عن يديه) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بنحى.

- تكون (أى) مـبنيـةً على الضمِّ، في مـحلِّ نصب بفـعلٍ مـحذوف وجـوبا، تقديره: أخص، ومن النحاة من يرى أنها معربة.

ولا يعوض عن الـفعل المحذوف، بخـلاف النداء فإنه يعـوض فيه عـن الفعل المحذوف بحرف النداء.

وبناء (أى) على الضمِّ في محل نصب مـذهبُ جمهور النحـاة. لكن الأخفشَ يذهب إلى أن أيًّا منادى، ولا ينكر أن ينادى الإنسانُ نفسـَه متمـثلاً في ذلك بقول عمرَ: «كلُّ الناس أفقهُ منك يا عمرُ».

لكن السيرافيَّ قد ذهب إلى أن أيًّا في الاختصاص معربةٌ من أحد وجهَيْن:

أولُهما: أن تكونَ خبرًا لمبتدإ محذوف، ويكون التقديرُ: . . . -هو أيها الرجل- أى: هو المخصوصُ به، أو: من أريد الرجل المذكور.

والآخر: أن تكونَ خبرُه محذوفٌ، ويكون التقديرُ: -أيها الرجُل المخصوصُ أنا المذكورُ-. أو: أيها الرجل المخصوص مَنْ أريد -. . .

- تكون ـ (أى) موصولةً بـ(ها)، أى: هـاء مفتوحة فـتحة طويلة، أى: بألف مد.

- تكون (أى) مـوصـوفـةً باسم جنس دون اسم الإشـارة أو الاسم الموصـول المحلَّى بـ (آل)، ويكون مـرفوعًا لفـظًا، ولا يجوز نصبُـه كمـا هو في النداء عند بعض النحاة.

- يجوز إلحاقُ تاء التأنيث بـ(أى) إذا كان نعتُها مؤنثًا.

- يجب أن تُسبقَ جملةُ الاختصاص بهذا التركيب بضمير التكلم (أنا، نحن).

- تكون (أيُّها) في الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، ومن الأفضل أن تلحقَ تاءُ التأنيث بأيها إذا كان النعتُ مؤنثًا.

- يذهب جـمـهـورُ النحاة إلى أن جـملة الاختـصاص اعـتراضيـةٌ بين المبتدإ والخبر، لا مـحلَّ لها من الإعراب، ولكن من النحاة من يذهب إلـى أنها في محلٍّ

نصب على الحالية، ويكون تقديرُهم لها: . . . مخصوصا من بين. . . أو: مخصوصين من بين. . . .

من ذلك قولك:

أنا -أيها المواطن- أرعى حقوقَ الوطن.

نحن- أيها المواطنان- نرعى حقوقَ الوطن.

نحن -أيها المواطنون- نرعى حقوقَ الوطن.

أنا -أيتها المسلمة- أرعى حقوقَ الجار.

نحن -أيتها المسلمتان- نرعى حقوقَ الجار.

نحن -أيتها المسلمات- نرعى حقوقَ الجار.

ب- اسم الإشارة منادى:

يتوصلُ إلى نداء ما فيه أداةُ التعريف باستعمال اسم الإشارة، ويكون المقصودُ بالنداء المعرف بالأداة صفةً له، فتقول: يا هذا المؤمن، يا هذه المؤمنة، يا هذان المؤمنان، يا هاتان المؤمنتان، يا هؤلاء المؤمنون والمؤمنات. . . وتقول: ياذا المؤمن، ويا ذي المؤمنة. . . .

ومثلُ هذا التركيب (حرف النداء يتلوه اسمُ الإشارة المتلوُّ بما فيه أداةُ التعريف) يحتمل وجهين:

أولهما: أن تجعل المقصودَ بالنداء المعرفَ بالأداة، فيكون اسمُ الإشارة وصلةً له، فيجبُ لذلك رفعُ الصفة، مثلُ (أي) في ذلك مثلُ (أي).

ونكرر -هنا- أنه يجوزُ عند المازني في الصفة -حينئذ- الرفعُ والنصبُ.

والآخر: أن تجعلَ المقصودَ بالنداء اسمَ الإشارة نفسَه فيجوز في الصفة - حينئذ- الرفعُ والنصب، فتقول: يا هذا الرجلُ أو الرجلَ، حيث يجوز رفعُه

على أنه صفةٌ، كما يجوز نصبُه على النعت على المحل، أو على البدلِ، أو عطفِ البيان.

ومنه قولُ ابن لوذان السدوسي:

يا صــاحِ يا ذا الضــامـرُ العـنسِ والرحْلِ والأقــتــابِ والحِلْسِ[1]

حيث (ذا) اسمُ إشارة، ويروى برفع (الضامر) ونصبِه على الأوجه السابقة من التعليل.

ملحوظة:

يجر (الرحل) وما بعده في البيت السابق، ولجرِّه عند البصريين توجيهان[2]:

أولهما: أنه معطوفٌ على العنس، ووصفه مع ما بعده بالضمور مجازٌ.

والآخر: أنه مع ما بعده مجرورٌ بنداء آخر، والتقدير. يا صاحبَ الرجل. فحذف المضافُ وأبقى المضاف إليه مقامه.

أما الكوفيون فإنهم يجعلون (ذا) بمعنى صاحب، ويجعلون (الضامر) مجرورًا بالإضافة، أما العنس فهو عطفُ بيان، حيث عطف عليه الرحل وما بعده، وهي لا توصف بالضمور.

ومنه قولُ عبيد بن الأبرص:

يا ذا المخوِّفُنا بمقْتلِ شَيْخِهِ حُجْرٍ تَمنِّيَ صاحبِ الأحلامِ[3]

(١) الضامر: الدقيق اللحم، العنس: الناقة الشريرة، الأقتاب: جمع قتب، وهو رحل السنام، الحلس: ما يوضع تحت البردعة على ظهر الدابة.

ينظر: الكتاب ٢ - ١٩٠/ المقتضب ٤ - ٢٢٣/ الأصول ١ - ٣٣٩/ الخصائص ٣ - ٣٠٢/ التبصرة والتذكرة ١- ٣٤٥/ الإيضاح في شرح المفصل ٢ - ٢٧١/ المقرب ١ - ١٧٩/ شرح الرضى على الكافية ١ - ١٤٠/ المساعد ٢ - ٥١٥/ الخزانة ١ - ٣٢٩.

(٢) ينظر: شرح القمولي على الكافية ٧٣، ٧٤.

(٢) الكتاب ٢ - ١٩١/ أمالي ابن الشجرى ٢ - ٣٢٠/الخزانة ٢ - ٢١٢/ ديوانه ٢٠/.

(يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (ذا) اسم إشارة منادى مبني على الضم المقدر. (المخوفنا) نعت للمنادى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلمين مبني في محل نصب مفعول به. (بمقتل) =

حيث وصف المنادى اسمُ الإشارة بما فيه أداةُ التعريف (المخوفنا).

تابع المنادى المبنى:

يتنوع تابعُ المنادى المبنى بين النعت والتوكيد وعطف البيان والبدل وعطف النسق، حيث تكون هذه صورَ التابع، وفى ذلك أحكامٌ، هى:

أ - إذا كان التابعُ نعتًا أو توكيدًا أو عطفَ بيان وهو مضافٌ إضافةً معنويةً غيرَ معرف بالألف واللام: فإنه يجب فيه النصبُ. لأن هذه التوابعَ لو وقعت موقعَ صاحبها لكانت منصوبةً، ولا يجوز رفعُها على لفظ المنادى.

فتقولُ: يا عليُّ صاحبَ محمود، حيث (على) منادى مبنى على الضمِّ فى محلِّ نصب، و(صاحب) نعت لـ(على) أو عطف بيان من (على) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وتقولُ: يا محمودُ ذا علم، (ذا) نعت للمنادى (محمود)، منصوبٌ وعلامةُ نصبه الألفُ؛ لأنه من الأسماء الستة.

وتقول: يا طلابُ كلَّكُم، وكلَّهم، بنصب (كل)؛ لأنه توكيدٌ للمنادى.

ومنه: يا محمدُ نفسَك ونفسَه، بنصب (نفس)، يا طالبان كليكما وكليهما، ويا قومُ جميعَكم وجميعَهم، بنصب (كلا وجميع)؛ لأن كلا منهما توكيدٌ للمنادى.

وتقول: يا أحمدُ عبدَ الله، بنصب (عبد)، على أنه عطفُ بيان للمنادى المبنى على الضمِّ (أحمد).

ومنه قول الشاعر:

أزيدُ أخـا ورقـاءَ إنْ كنـتَ ثائرًا فقد عرضَتْ أحناء حقٌّ فخاصم[1]

= جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتخويف. (شيخه) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إلى شيخ. (حجر) بدل من شيخ مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تمنى) مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: تمنى تمنى. (صاحب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الأحلام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) الكتاب ٢ - ١٨٣/ المقتضد ٢ - ٧٧١/ المفصل ٣٨/ شرح ابن يعيش ٢ - ٤/ .أحناء: جمع حنو، وهو الجانب، ثائرا: طالبا الدم.

حيث (أخا) نعت للمنادى المبنى على الضم (زيد)، والنعت مضـافٌ إضافةً غير لفظية، فنصب على المحل، فالمنادى إذا وصف بالمضاف فهو بمنزلته إذا كان فى موضعه، فكأنك قلت: يـا أخا ورقـاء[1]، والصـفةُ من تمـام الموصوف لأنها مخصصةٌ له[2]، ولذا لم يجز فى مثل هذه الصفة إلا النصبُ.

ب - **إذا كان التابعُ توكيداً غيرَ مضافٍ أو عطفَ بيانٍ غيرَ مضاف:** جاز فيه الرفعُ على اللفظ، والنصبُ على المحل .

فتقول فى التـوكيد: يا طلابُ أجمعـون (وأجمعين) انتبهوا، حـيث (أجمعون) توكيدٌ للمنادى المبنى على الضمِّ (طلاب) والتـوكيد غيرُ مضاف، فيجوز فيه الرفعُ على اللفظ، والنصبُ على المحلِّ.

وتقولُ: يا طالبُ محمودٌ، ومحموداً، حيث (محمود) عطفُ بيان للمنادى المبنى على الضم (طالب)، فيجوز فيه وجها الرفع على اللفظ، والنصب على المحل .

وعطفُ البيان بمثابة الصفة لأن كلاً منهما من البيان .

جـ - **إذا كان التابع نعتا مضافا إضافةً لفظية؛ وهو مقرونٌ بالألف واللام:** جاز فيه الإتباعُ على اللفظ وعلى المحلِّ، فتقول: يا محمدُ الجميلُ الخلقِ، بضمِّ (الجميل)

= (أزيد) الهمزة حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. زيد: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (أخا) نعت للمنادى منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة. (ورقاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. (إن) حرف شرط جازم مبنى، لا محل له من الإعراب. (كنت) فعل الشرط ماض مبنى على السكون. وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، اسم كان. (ثائرا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فقد) الفاء رابط الشرط بجوابه، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. قد حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (عرضت) فعل جواب الشرط ماض مبنى على الفتح، و التاء حرف تأنيث مبنى، لا محل من الإعراب. (أحناء) فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (حق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فخاصم) عاطف ومعطوف مجرور.

(1) الكتاب ٢ ـ ١٨٣/ المقتصد ٢ ـ ٧٧١ .

(2) شرح ابن يعيش ٢ ـ ٤ .

وفتحه؛ لأنه نعتٌ للمنادى المبنى على الضمّ (محمد)، والضمة للإتباع على لفظ المنادى، والفتحةُ للإتباع على المحل، حيث محلُّ المنادى النصب.

ومنه قولُك: يا أحمدُ الحسنُ الخط، ويا محمودُ الكريمُ اليد، ويا سعادُ المهذبةُ الخلق.

كلٌّ من (الحسن، والكريم، والمهذبة) نعت للمنادى المبنى على الضمّ، وهو فى محلِّ نصب، فتضمُّ على اللفظ، وتفتح منصوبةً على المحل.

د ـ فإذا كان التابعُ عطفَ بيان أو نعتًا مقرونًا بأداة التعريف؛ وهو غيرُ مضاف ولا شبيه بالمضاف: فإنه يجوز أن يعربَ على اللفظ أو على المحلّ، فتقول: يا محمدُ الكريمُ، حيثُ (الكريم) نعت لمحمد يرفع بالضمة مراعاةً للفظ، وينصبُ بالفتحة مراعاةً للمحلّ.

وتقول، يا عليُّ الأبُ، بنصب (الأب) ورفعه، ويا محمودُ والأولُ، بنصب (الأول) ورفعه، ومن نصب النعت قولُ جرير:

فما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سعدى ... بأفضلَ منك يا عمرُ الجوادَا[(1)]

حيث (الجواد) نعت للمنادى المبنى على الضم (عمر)، والنعت منصوب على المحل، ويجوز فيه الرفعُ على اللفظ.

(1) ديوانه١٣٥/ المقتضب٤ ـ ٢٠٨/ المقتصد ٢ ـ ٧٧٠ شرح التصريح ٢ ـ ١٦٩.
كعب بن مامة هو الإيادى الذى آثر على نفسه بالماء حتى هلك عطشا. ابن سعدى كان مشهوراً بالجواد.
(ما) حجازية حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب يعمل عمل ليس. (كعب) اسم ما مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ابن) بدل أو عطف بيان أو نعت لكعب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مامة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (وابن) عاطف ومعطوف على كعب مرفوع. (سعدى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة نيابة عن الكسرة للتعذر. (بأفضل) الباء: حرف جر زائد للتوكيد لا محل له، أفضل: خبر ما الحجازية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها فتحة جر الممنوع من الصرف بحرف الجر الزائد نيابة عن الكسرة. (منك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأفضل. (يا) حرف نداء مبنى. (عمر) منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (الجوادا) نعت لعمر منصوب على المحل، والألف للإطلاق حرف مبنى، لا محل له من الإعراب.

فإذا كان المنادى مبنيا فإن تابعَه يتخذ العلامةَ الإعرابيةَ الخاصةَ به، مع مراعاة ما يمكن أن يحتمله من تقدير على محلِّ المنادى أو لفظه. فتقول:

يا سيبويهِ العالمُ؛ يرحمك الله، حيث (سيبويه) يكون منادى مبنيًا على الضمة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة التي بنى عليها في محل نصب، ويكون (العالمُ) نعتا مرفوعًا على اللفظ، وعلامةُ رفعه الضمةُ، مراعاة للضمة المقدرة التي بنى عليها المنادى المنعوت، ويجوز أن يكونَ منصوبا بالفتحة على المحل؛ لأن المنادى في محلِّ نصب.

كما تقول: يا نحميده البخيل أعط للفقراء، حيث (نحميده) علمٌ مبنى على الضم المقدر، والنعت (البخيل) يجوز فيه الرفعُ بالضمة على اللفظ، والنصبُ بالفتحة على المحلِّ.

هـ - إن كان التابعُ بدلاً أو معطوفًا عطفَ نسق غيرَ معرف بالأداة: فحكمه حكمه لو كان غيرَ تابع، أي: تحتسبهما منادًى مستقلاً مقصوداً في نَفْسه.

فتقول: يا رجلُ محمودُ أقبلْ، بضم المنادى (رجل) وتابعه البدل (محمود) بالبناء على الضم، كما لو كان كل منهما منادًى مستقلا.

وتقولُ: يا محمودُ وعليُّ أقبلا، ببناء كل من (محمود وعلي) على الضم.

ومن ذلك قولُك: يا محمودُ أبا عليٍّ ساعدني، ببناء (محمد) على الضمِّ؛ لأنه علمٌ غيرُ مضاف، ونصب البدل (أبا) بالألف؛ لأنه مضاف.

ومنه: يا محمودُ وعبدَ الله ساعدانى، ببناء (محمد) على الضم، ونصب (عبد) بالفتحة.

من النحاة من يجيزُ حملَ المعطوف على المنادى على موضعه مطلقًا، فتقولُ: يامحمودُ وعليًّا أقبلا، ويا عبدَ الله ومحمودًا ساعدانى، لكن الرأىَ الأولَ هو المختارُ، وهو بناءٌ ما يستحق البناء.

ومنه: يا أحمدُ وسميرُ، ببناء الاسمين على الضم. ياسميرُ وبائعَ اللبن، ببناء الأول على الضم، ونصب الثانى. يابائعَ اللبن وسميرُ، بنصب الأول، وبناء الثانى على الضم.

وتقول: يارجلُ سـميرٌ، بيناء الاسـمين على الضم، ويا رجلُ عبدَ الله، بيناء الأول على الضم، ونصب الثانى. ياباءَ اللبن أحمدُ، بنصب الأول، وبناء الثانى على الضمِّ.

و - يذهب النحاةُ إلى أن المنسوقَ إذا كان معرفًا بالألف واللام: جاز فيه الرفعُ والنصبُ، فتقول: يا سميرُ والابنُ (بالضمة والفتحة)؛ وذلك لأنه يمتنع تقديرُ حرف النداء قبله لوجود الألف واللام، ولا يجتمعان مع حرف النداء إلا فى مواضعَ، فأشبه بذلك النعت.

ومنه قولُه تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠] بنصب (الطير) فى قراءة العامة، ورفعه فى قراءة السلمى والأعرج ويعقوب وأبى نوفل وأبى يحيى وعاصم فى رواية.

ويوجه النصبُ على أنه بالعطف على محل المنادى المبنى على الضمِّ (جبال)، ومحلُّه النصب، وفيه أوجه أخرى[(١)].

أما الرفعُ فإنه يوجه على أنه معطوفٌ عطفَ نسق على المنادى المبنى على الضم ﴿جبال﴾[(٢)]. ومنه قولُ الشاعر:

ألاَ يا زيدُ والضحَّاكُ سيـرا فقد جاوزتُما خَمَرَ الطريق[(٣)]

(١) يوجه نصب (الطير) كذلك على:
- أنه مفعول به لفعلٍ محذوف، والتقدير: وسخرنا الطير.
- أنه مفعول معه، ويرد هذا الرأى بأن قبله لفظ (معه).
- أنه معطوفٌ على المنصوب (فضلا) فى قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا داودَ منا فَضْلاً﴾.

(٢) يوجه الرفع كذلك على الابتداء والخبر محذوف، والتقدير: والطير مؤوبة، أو: بالعطف على الضمير فى (أوبى).

(٣) (ألا) حرف استفتاح مبنى، لا محل له من الإعراب. (يا) حرف نداء مبنى. (زيد) منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (والضحاك) الواو حرف عطف مبنى. الضحاك: معطوف على زيد مرفوع على اللفظ، وينصب على المحل. (سيرا) فعل أمر مبنى على حذف النون. وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (فقد) الفاء: تعقيبية سببية حرف مبنى. قد حرف تحقيق.مبنى لا محل له. (جاوزتما) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، فاعل. (خمر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الطريق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

حيث رفع (الضحاك) بالعطف على المنادى المبنى على الضم (زيد)، ويروى بالنصب بالعطف على محلِّ المنادى.

وكان أبو العباس المبرد يرى أن مثلَ (الضحاك) يُختار بناؤُه على الضم، حيث (الضحاك) علمٌ، ومثله قولُك: يا زيدُ والحارثُ.

والنحاةُ على خلاف فيما بينهم فى المختارِ من الرفع والنصب فى هذا التركيب.

تنبيهات:

أ- **إذا كان الاسمُ مبنيا وأردت وصفَه بعد النداء** جاز لك أن ترفعَه على حركة البناء المقدرة فى المنادى المنعوت، فتقول: يا هذا المجيبُ، أقبلْ، حيث (هذا) اسمُ إشارة مبنى على الضمة المقدرة فى محلِّ نصب، و(المجيب) نعت مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

ب- **تقول: يا أيها الرجلُ زيدٌ.**

إذا أردت بزيد عطفَ بيان فإنك ترفعُ وتنون، ويجوز نصبُه على الموضع. فإن جعلته بدلا من (أى) فإنك تبنى على الضمِّ لا غير.

وترفع الثانى كذلك فى قولك: يا أيُّها الرجلُ عبدُ الله؛ لأنه عطفُ بيان، فإن جعلته بدلا من المنادى فإنك تنصب (عبد).

وتقول: يا زيدُ وعمرُو؛ تبنى الاثنين على الضم. ويا زيدُ وعبدَ الله، بضمِّ الأول، ونصب الثانى.

ويا عبدَ الله وزيدُ، بنصب الأول، وضم الثانى.

حـ- **القولُ: يا زيدُ زيدُ أقبل:**

(زيدُ) الأولى منادى مبنى على الضمِّ فى محلِّ نصب، أما (زيدُ) الثانيةُ فيجوز لك فيها ثلاثةُ أوجه[1]:

---

(١) ينظر: شرح الفمولى على الكافية ٦٥.

- الرفع مع التنوين على أن يكونَ عطفَ بيانٍ تابعًا للفظِ المنادى.

- النصبُ مع التنوين على أن يكونَ عطفَ بيانٍ تابعًا لمحلِّ المنادى، وهو النصب.

- البناءُ على الضمِّ على أن يكونَ بدلاً من المنادى، فكأنه منادى مستقل؛ لأن البدلَ في نية تكرير العامل.

د - قول رؤبة:

إنـي وأسـطـارٍ سُـطِـرْن سـطـرا لقـائـلٌ يا نصـرُ نصـرٌ نصـرا[1]

فيه (يا نصرُ نصرٌ نصرًا) توجه كالآتي:

أ - (نصر) الأول منادى مبنى على الضمِّ في محل نصب.

ب - (نصـر) الثاني فـيه أوجـهٌ ثلاثةٌ: الرفع مع التنوين على أنه عطفُ بيـانٍ للمنادى تابعٌ لـه لفظا، والنصبُ مع التنوين على أنـه عطفُ بيانٍ لـلمنادى تابعٌ له محلاً، أو أنه صفة منصوبةٌ على المحل، أو الإغراء.

والبناء على الضم على أنه بدلٌ من المنادى.

جـ - (نصـرا) الثالث مـفـعولٌ مطلقٌ لفـعلٍ محـذوف، فـهو منصـوبٌ على المصدرية، أو منصـوبٌ على أنه صفةٌ ثانيةٌ للـمنادى منصوبةٌ على المحل، أو على الإغراء.

وصف المنادى بـ (ابن):

إذا وصف المنادى بكلمة (ابن) فإنه تكون فيه الأحكامُ الآتية:

---

(١) (إني) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب ، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (وأسطار) الواو حرف قسم مبنى، لا محل له من الإعراب.
أسطار : مجرور بعد واو القسم، وعلامة جره الكسرة. وجملة القسم اعتراضية، لا محل لها من الإعراب.(سطِرْن) فعل ماض مبنى على السكون،ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لأسطار. (سطرًا) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لقائل) اللام : للتوكيد أو للابتداء أو المزحلقة حرف مبنى. قائل : خبر إن مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة.

أ - إذا كان المنادى علمًا مفردًا ووصف بـ (ابن) المضافـة إلى علم دون فصل، سواءٌ أكان اسمَ أبيه، أو لقـبَه، أو كنيتَه،كقولك: يا محمـدُ بن على، ويا محمد بن أبى بكر، ويا محمد بن المنصورى، فإن للعرب فيه مذهبين:

أولهما: البناءُ على الضم، على أصله من بناء المنادى، فـتقول: يا محـمدُ بنَ على، ويا محمدُ بنَ أبى بكر،ويا محمـدُ بنَ المنصورى. ببناء (محمد) على الضمِّ فى المواضع الثلاثة، ونصب النعت (ابن) بالفتحة.

والآخر: فتح المنادى (محمـد) فى المواضع الثلاثة السابقة، والفتحةُ فـتحةُ إتباعٍ وتخفيف، أى: إتباع المنادى لحركة إعـراب (ابن)، وهى الفتحة، وحـينئذ يكون (ابنُ) نعتًا لا غيرُ، ويلحظ عدمُ التنوين إلا فى ضرورة.

واختلف النحـاةُ فيما بينهم فى توجيه فـتحة المنادى بـين البناء والإعراب على النحو الآتى:

- منهم من يرى أنها فتحةُ بناء، حيـثُ جعلوا الصفةَ مع الموصوف بمثابة الاسم المركب، كمـا فعلوا فى نعت اسم (لا) النافـية للجنس مع اسمـها حال بنائهـما، نحو: لارجلَ ظريفَ هناك، وعلى رأس هؤلاء عبدُ القاهر الجرجانى[1].

- ومنهم من يرى أنها فتـحةُ إعراب، فليس فيه تركيبٌ، وجـعل هؤلاء حركةَ البناء تابعةً لحركة الإعـراب، كما فى (امرئ)، حيث تغيرُ حركـةُ الراء تبعًا لحركة الهمزة الإعرابية.

ب - إذا لم يقع (ابنُ) بعد علم، أو لم يقعْ بعدَه علمٌ، وجب بناءُ المنادى العلم على الضمِّ، فيقال. يا غلامُ ابنَ محمد، ببناء المنادى (غلام) على الضم، ونصب النعت (ابن) على الفتح.

وتقـول: يا أحمـدُ ابنَ أخى، ببناء (أحـمد) عـلى الضم، ونصب (ابن) على النعت.

(١) ينظر: المقتصد فى شرح الإيضاح ٢ ـ ٧٨٥.

كما تقـول: يا محمدُ الظريفَ ابنَ أخي، ببناء (محـمد) على الضم في محل نصب. لأن النعتَ (الظريف) فصل بين العلم المنادى و (ابن).

وتقول: يا عليُّ المجتهدُ بنَ سعيد.

ملحوظات:

أ - ينبه إلى أن جمهورَ النحاة قد اشتـرطوا كونَ المنادى، ظاهرَ الإعراب، كي يكونَ مبنيا علـى الضم، أو مفتوحًا فـتحةَ إتباع، فيمـتنع ذلك مع الأعلام التى لا تظهر على آخـرها العلامـةُ الإعرابية، كـالمقصور فى قـوله تعالى: ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠]. حيث يبنى (عيسى) على الضم المـقدر لا غير، ولا يجوز فيه الفتحةُ المقدرةُ عند جمهور النحاة، إذْ لا يرون فائدةً فى ذلك.

لكن بعضَ النحـاة - وعلى رأسهم الفـراءُ وأبو البقاء- يرون جـوازَ البناء على الضم والفتح للإتباع.

ب - إذا فصل بين المنادى الـعلم المفرد و(ابن) بفاصلٍ فـإنه يبنى على الضمّ لا غيرُ، ولا يجوز فيه فتحةُ الإتباع، كقولك: يا محمدُ الكريمُ ابنَ علىٍّ. . . ، حيث يبنى (محـمد) على الضم، ولما فـصل بينه وبين (ابن) بالصفـة (الكريم) امتنع فى المنادى فتحةُ الإتباع.

حـ - يكون (ابن) مفردًا لا مثنى ولا مجموعًا.

د - تعامل (ابنة) صفةً للمنادى معاملةَ (ابن) فى الأحكام السابقة.

هـ - (ابن) أو (ابنة) فى التراكيب السابقـة يكونان من التوابع على أنهما نعتٌ، أو بدلٌ مطابقٌ، أو عطفُ بيان. فإذا احتسبْتهما بدلاً أو عطفَ بيان لا تكونُ الفتحةُ إتباعًا، وإنما توجه إلى أنها فتحةُ إعراب على محلّ المنادى.

نداء الاسم المتكرر المضاف

قد ينادى الاسمُ العلمُ غـيرُ المضاف، ثم يكررُ مضـافًا، مثل قولهم: يـا سعد سعد الأوس، وقول جرير:

يا تيمَ تيمَ عــــديٍّ لا أبالكـم   لا يُلقيَنَّكم فى ســوأةٍ عــمـرُ[1]

يجوز فى الأول الضمُّ والفتح، أما الثانى فإنه يكونُ مفتوحًا.

أولاً: ضم الأول وفتح الثانى:

يضمُّ الأولُ على أنه منادى مبنى علـى الضم، حينئذ يفتح الثـانى على أوجه، هى:

- البـدليـة من الأول، والبـدلُ فـى نيـة تكرير العـامل، فلو أنـه منادًى لكان منصوبًا، لأنه مضافٌ.

- عطف بيان للأول، وعطفُ البيان توضيحٌ للأول، فهو منـصوبٌ على محلِّ الأول.

- توكيدٌ له توكيدًا لفظيا.

- منادى ثان مضاف بإضمارِ حرف النداء، والمنادى المضافُ يكون منصوبًا.

- مفعول به منصوب لفعلٍ محذوفٍ، وتقديره: أعنى.

ثانيا: فتح الأول والثانى:

ذكرنا أنه يجوز فى هذا التركيب أن يفتــحَ الأولُ والثانى، وحينئذ اختلف النحاةُ فى توجيه فتحة الأولِ على النحوِ الآتى:

---

(١) ديوانه ٢١٩ / الكتاب ١ ــ ٥٣ / المقتضب ٤ ــ ٢٢٩ / الخصائص ١ ــ ٣٤٥ التبصرة والتذكرة ١ ــ ٣٤٢ / شرح ابن يعيش ٢ ــ ١٠ / المساعد ٢ ــ ٥١٩.

(يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعـراب. (تيم) منادى مبنى على الضم فى محل نصب. ويجوز نصبه على أنه منادى مضاف إلى ما بعد الثانى، أو أن المضاف إليه محذوف، أو ان فتحته فتحة إتباع أو بناء. (تيم) منصوب لأنه بدل من الأول أو عطف بيان له ، أو توكيد ، أو منادى محذوف النداء ، أو مفعول به لأعنى ، (عدى) مضاف إلى الأول أو إلى الثانى مجرور وعلامة جره الكسرة.

(لا) نافية للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (أبا) اسم لا النافية للجنس منصوب ، وعلامة نصبه الألف على أنه مضاف إلى ضمير المخاطبين ، واللام فى لكم مقحمة. (لا) حرف نهى، مبنى لا محل له من الإعْراب. (يلقينكم) فعل مضارع مبنى، على الفتح فى محل جزم ، والنون حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. (فى سوأة) جار ومجرور ، وشبه الجملة متعلقة باللقيا. (عمر) فاعل مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة.

- ذهب بعضُ النحاة - وعلى رأسهم المبردُ - إلى أن فتحةَ الأول فتحةُ إعراب، حيث أُضيف المنادى الأولُ إلى ما بعد الاسم الثاني، ثم أُقحم الاسمُ الثاني بين المضاف والمضاف إليه.

- وذهب آخرون إلى أن فتحةَ الأول فتحةُ إعراب،على أن الاسمين مضافان، وقد حذف المضافُ إليه من الثاني، أما المذكور فهو المُضافُ إلى الأول، والتقدير: يا تيم عدى، تيم عدى، ثم حذف المضافُ إليه من الثاني، فتقدم على المضاف إلى الأول ليصحَّ الكلام.

- وذهب آخرون -وعلى رأسهم المبرد[1]- المذهبَ السابق؛ في أنهما مضافان، لكنهم يجعلون المحذوفَ هو المضاف في الأول لدلالة الثاني عليه.

ويفتح الثاني في هذين الوجهين فتحه في الأوجه الخمسة السابقة.

- ذهب آخرون إلى أن فتحةَ الأول فتحةُ بناء على أنه منادًى مفردٌ، أي: غير مضاف، ولا شبيه بالمضاف، فيكون مبنيًا على الضم، والثاني منادى منصوب؛ لأنه مضاف، ففتح الأول فتحةَ إتباع للثاني.

- وذهب آخرون إلى أن الأولَ والثاني مركبان تركيبَ خمسةَ عشرَ،ففتحةُ الأول فتحةُ بناء للتركيب.

ومثلُ ما سبق قولُ الشاعر:

يا زيدُ زيدَ اليعْمَلاتِ الذُّبَّل ... تطاول الليلُ عليك فانزِل[2]

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم

أولا: المنادى الصحيح الآخر المضاف إلى ياء المتكلم

قد يكون المنادى مضافًا إلى ضمير المتكلم (الياء)، وهو صحيح الآخر، وحينئذ إما أن تكونَ إضافته غيرَ محضة، وإما أن تكونَ محضةً:

(١) المقتضب ٤ ـ ٢٢٧.

(٢) المقتضب ٤ ـ ٢٣٠ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٠ / شرح الرضى على الكافية ١ ـ ١٤٦ /المساعد ٢- ٥١٩. اليعملات: الإبل القوية على العمل الذبل: الضامرة من طول السفر.

فإذا كان إضافتُه غيرَ محضة بأن يكونَ صفةً مشتقةً عاملةً فيما بعدها مفيدةً الحالَ أو الاستقبالَ فإنه:

- يجب أن تثبتَ ياؤه؛ لأنها في حكم المنفصل، فلا يجب حذفُها.

- يجوز أن تنطق مفتوحةً أو ساكنةً.

فتقول: يا مُكافِئي أثابكَ اللهُ، بإسكان الياء وبفتحها. وتقول كذلك: يا مُهيني سامحك اللهُ. يا عاذلي لا تلمني.

فإذا كان المنادى صحيحَ الآخر، وإضافتُه محضةً حقيقية فإنه قد سمع فيه ستُّ لغات:

أولاها: إثباتُ الياءِ مفتوحةً: فتقول: يا صديقيَ، يا غلاميَ، وهذا هو الأصلُ؛ لأن ياءَ المتكلمِ ضميرٌ مناظرٌ لكافِ المخاطَب، والكافُ مفتوحةٌ، فكذلك تكونُ ياءُ المتكلم مفتوحةً.

وتلحقها هاءُ السكتِ عند الوقفِ، فتقول: يا صديقيه، يا غلاميَه.

الثانية: إثباتُ الياءِ ساكنةً: فتقول: يا صديقي، يا غلامي، وإسكانُ الياء للتخفيف.

الثالثة: حذف الياء مع كسر ما قبلَها، فتقولُ: يا صديقِ، يا غلامِ، والحذف في هذه اللغة للتخفيف. وهذا كثيرٌ في القرآن الكريم.

الرابعة: قلب الياء ألفا: والألف تستوجبُ فتحةً سابقةً عليها، لأن الفتحة منشأُ الألفِ، وبذلك تقلبُ الكسرةُ التي تسبقُ الياءَ فتحةً، فتقول: يا صديقا، يا غلاما، ويكون هذا القلبُ للخفة؛ لأن نطق الألف أخفُّ من نطق الياء.

ومنه قولُه تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ [هود: ٧٢][(١)]، حيث الألفُ في (ويلتى) بدلٌ من ياء المتكلم.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ٣ ــ ٦٣ .

وقوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتَى عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]. وتلحقها هاءُ السكت عند الوقف، فتقول: يا صديقاه يا غلاماه.

الخامسة: حذفُ الياء، وفتح ما قبلها: وذلك بأن قلبت الياء إلى ألف، فقلبت الكسرةُ التي تسبق الياء إلى فتحة، وحذفت الألف، وبقي المنادى على نطقه بالفتحة بعد القلب، فتقول: يا صديقَ. يا غلامَ.

السادسة: حذف الياء، وضم ما قبلها مع إرادة الإضافة: فتقول: يا صديقُ، يا غلامُ، وهذه لغةٌ ضعيفةٌ، وذلك لالتباسها بالمنادى النكرة المقصودة.

ويذكر أن ذلك يكون فيما يكثر فيه ألا ينادى إلا مضافًا، من نحو: الأم، والأب، والرب، والغلام... إلخ.

ومنه قراءةُ قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبُّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣][1] بضم الباء بدون ياء في ﴿رب﴾، مع ملاحظة حذف حرف النداء. أي: يا ربي، فحذفت ياءُ المتكلم، وبني المنادى.

- إن كان المنادى المضافُ إلى ياء المتكلم الأبَ والأمَّ فإنه يكون فيه اللغاتُ الستُّ السابقةُ مع إضافة أربع لغات أخرى.

- ﴿أألد﴾ الهمزة حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. ألد: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. ﴿وأنا﴾ الواو: للابتداء أو للحال. أنا: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. ﴿عجوز﴾ خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال.

(١) ﴿قال﴾ فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو. ﴿رب﴾ منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المخاطب المحذوف الدال عليه الكسرة فى محل جر بالإضافة. ﴿السجن﴾ مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ﴿أحب﴾ خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ﴿إلى﴾ جار ومجرور مبنى فى محل جر. وشبه الجملة متعلقة بأحب. ﴿يدعوننى﴾ فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ﴿إليه﴾ جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالدعاء.

أما اللغاتُ الستُّ فهي قولُك: يا أبيَ ويا أميَ (بفتح الياء)، ويا أبي ويا أمي (بإسكان الياء)، يا أبِ و يا أمِّ (بحذف الياء)، ويا أبَا ويا أمَّا (بقلب الياء إلى ألف، وقلب الكسرة إلى فتحة)، يا أبَ ويا أمَّ (بفتح الباء والميم مع حذف الياء). يا أبُ ويا أمُّ (بضمّ الباء والميم مع حذف الياء).

أما اللغاتُ الأربعُ فهي:

– إبدال الياء تاءً مع فتحها، فتقولُ: يا أبتَ، يا أمَّتَ. وكأن التاءَ عوضٌ من ياء المتكلم، وهو أقيس.

– إبدالُها تاءً مع زيادة ألف بعدها، فتقول: يا أبتَا، يا أمتَا، وليست الألفُ بدلاً من الياء، لأن التاءَ بدلٌ منها، فلا يجمع بينهما.

– إبدالُها تاءً مع كسرِها، فتقول: يا أبتِ، يا أُمّتِ، وهو أكثر شيوعا.

– إبدالُها تاءً مع ضمِّها، فتقولُ: يا أبتُ، يا أمتُ[1]، وهو شاذ.

ويجعل الزمخشري التاءَ هنا تاءَ تأنيث عوضًا من الياء[2].

– وربما قالوا: يا أبتي ويا أمتي، بالجمع بين التاء والياء، أو قالوا: يا أباتِ، بإشباع فتحة الباء.

نداء المضاف إلى المضاف إلى ياء المتكلم:

قد ينادى المضافُ إلى المضاف إلى ياء المتكلم، كقولك: يا أخَ صديقي، ويا غلامَ غلامي، ويا ابنَ أخي. فيكونُ فيه لغتان، الأصلُ فيهما إثباتُ الياء مع فتحها أو إسكانها، ولا يجوز حذفُها؛ لأنهـا لم تتصلْ بالمنادى. فتقول: يا أخ صديقيَ (بفتح الياء وإسكانها).

ويذكر قلبُ الياء ألفًا مع فتح ما قبلها، فيقال: يا أخ صديقا.

ويوقف عليه بهاء السكت، فيقال: يا أخ صديقاه.

(١) ينظر: الكتاب ٢ ــ ٢١١ / شرح الرضي على الكافية ١ ــ ١٤٨.
(٢) المفصل ٤٣.

فإن كـان المضافُ المتوسط بين المنادى المضاف ويـاء المتكلم أحدَ لفظي (أم وعم) فيكون: يا ابن أمي، ويا ابن عمي، فـإنه يكونُ فيه الوجهان الأصـلان السابقان، ووجهان آخران هما:

- حذفُ الياء، وكسرُ الميم، فتقولُ: يا ابنَ أمِّ، ويا ابنَ عمِّ.

- حذفُ الياء وفتحُ ما قبلها، فتقولُ: يا ابن أمَّ، ويا ابنَ عمَّ.

- وذكر بعضُ النحاة قلبَ اليـاء ألفا مع فتح ما قبلَها، فـقيل: يا ابن أمَّا، ويا ابن عمَّا.

وحكم(ابنة)حكم(ابن)في هذا التـركيب، فيكون المـتحصلُ فـيها خـمسَ لغات هي:

يا ابنةَ أميَ ويا ابنة عميَ (بإثبات الياء وفـتحها أو إسكانها)، ويا ابنة أم ويا ابنة عم (بحذف الياء وكسر الميم أو فتحها).

أما قلب اليـاء ألفًا وفتحُ مـا قبلَها فـقد ذكره بعضُ النحـاة، وعلى ذلك يجوز القولُ: يا ابنةَ أمَّا، ويا ابنةَ عمَّا.

ومنه قولُ زيد الطائي:

يا ابن أمِّي ويـا شُـقَـيِّقَ نفـسـي   أنتَ خَلَّـفْـتَنى لدهرٍ شـــديدِ(1)

وقول أبي النجم العجلي يخاطب امرأته:

يا ابنةَ عـمَّـا لا تلومي واهْجَـعي(2)

---

(1) الكتاب ٢ ــ ٢٢٣ / شرح ابن يعيش ٢ ــ ١٢ / شـرح التصـريح ٢ ــ ١٧٩ / شرح الأشـموني ٣ ــ ١٥٧ / لسان العرب مادة (شقق).

(أنت) ضمير مبنى فى مـحل رفع، مبتدأ. (خلفتنى) فعل ماض مبنى علـى السكون ، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع فاعـل، والنون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. وضـمير المتكلم مبنى فى محل نصب مـفعول به ، والجملة الفـعلية فى محل رفع، خـبر المبتدإ. (لدهر) شـبه جملة متـعلقة بالفعل خلف.

(2) الكتاب ٢ ــ ٢١٤/ المقتضب ٤ ــ ٢٥٢ / المحتسب ٢ ــ ٢٣٨ / التصريح ٢ ــ ١٧٩ .

(لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعـراب. (تلومى) فعل مضارع مجزوم ، وعلامـة جزمه حذف النون. وياء المخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. (ولا تهجعى) مثل سابقتها.

فأبدل من الياء ألفًا في (ابنة عما).

وقول الآخر:

كُن لـي لا عليَّ يا ابـنَ عَـمَّـا ... نَدُمْ عـزيزيْن ونُـكْفَ الدمَـا[1]

ثانيا، المنادى المعتل الآخر المضاف إلى ياء المتكلم:

إذا كان المنادى مـعتلَّ الآخر بالواو أو الياء أو بـالألف وأضيف إلى ياء المتكلم فإنه يراعى فيه ما يأتي من أحكام:

أ - يجب إثباتُ ياء المتكلم، ولا يجوز حذفُها.

ب - إذا كان مـا قبل حرف العلة الأخير ساكنًا؛ وهذا لا يكون إلا في مـعتلٍّ الآخر بالواو والياء، فإنه يكون ملحقًا بالصـحيح الآخر، حيث يكسر حرفُ العلة (الواو أو اليـاء)، فـيقـال: يا ظَبْـيي، يا رأيي، يـا دلوي، يا صنوى... ويكونُ المنادى (رأي، دلو،صنو) منصوبًا، وعلامة نصبـه الفتحةُ المقدرةُ، منع من ظهورها مناسبةُ الكسرة لضمير المتكلم.

جـ - إن كان ما قبلَ حرف العلة متحركًا فإنه يتبع ما يأتي:

١ - إن كان حرفُ العلة الألفَ (أي: مقصـورًا) فإن الألفَ تبقى على حالها، دون النظر إلى أصلهـا، وتثبت الياءُ مـفتـوحةً، فتـقول: يا فـتاي، يا هُدَاي، يا عُلاى.... ويكونُ المنادى (فـتى، هدى، علا) منصـوبًا، وعلامةُ نصبـه الفتـحةُ المقدرةُ.

---

(١) (كن) فعل أمر مبنى على السكون ، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت (لى) جار ومجرور مبنيان ، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر كان ، أو متعلقة بخبر كان المحذوف. (لا) حرف نفى عاطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (على) شبه جملة فى محل نصب بالعطف على خبر كان. (يا) حرف نداء مبنى لا محل له من الإعراب. (ابن) منادى منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة. (عما) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، التى قلبت إلى فتحة لمناسبة الألف المقلوبة من ياء المخاطبة ، والأصل: يا ابن عمى. (ندم) فعل مضارع مجزوم فى جواب الطلب كن ، وعلامة جزمه السكون ، ويجوز أن يكون مجزومًا لأنه جواب شرط محذوف ، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. (عزيزين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء لأنها مثنى. (ونكف) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. نكف: فعل مضارع مجزوم بالعطف على ندم ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن (الدما) مفعول به ثان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة ، والألف للإطلاق.

٢ - إن كان المنادى معتلَّ الآخر بالياء (أى منقوصًا) فإن ياءَه تُدْغم فى ياء المتكلم التى يجب فتحُها ويكسر ما قبلها. فتقول: يا قاضىَّ. . .، يا غازىَّ. . .، يا هادىَّ. . . ويكون المنادى منصوبًا، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة. وقد تكون الياءُ ساكنةً.

٣ - إن كان المنادى مثنى فإن نونَه تحذف من أجل الإضافة، أما ياؤه فإنها تدغم فى ياء المتكلم، ويفتح ما قبلها، فتقول: يا نجلَىَّ. . .، يا ولَدَىَّ. . .، يا طفلتَىَّ. . .

ويكون المنادى (نجلين، ولدين، طفلتين) منصوبًا، وعلامةُ نصبه الياءُ لأنه مثنى.

٤ - إن كان المنادى جمعَ مذكر سالمًا فإن نونَه تحذف للإضافة، ويكون منصوبًا وعلامةُ نصبه الياءُ، عندئذ تدغمُ ياءُ النصب فى ياء المتكلم، ويظل ما قبلها على حركته من الفتح والكسر، فتنادى: مصطفَيْن، ومرتَجِّيْن معتلين بالألف مضافين إلى ياء المتكلم. . . فتقول: يا مصطفَىَّ. . .، يا مرتجىَّ، ويكون المنادى (مصطفَيْن، مرتجِّين) منصوبًا، وعلامةُ نصبه الياءُ؛ لأنه جمع مذكر سالم.

وتنادى: مهتدين، ومعتلين (معتلِّين بالياء ومضافَين إلى ياء المتكلم) فتقولُ يا مهتدىَّ. . .، يا معتلىَّ. . . ويكون المنادى منصوبًا، وعلامةُ نصبه الياءُ؛ لأنه جمعُ مذكر سالم.

قضية الحذف فى أسلوب النداء

تدور قضيةُ الحذف فى أسلوب النداء فى جزأيه: حرف النداء، والمنادى على النحو الآتى:

أولا: حذف حرف النداء وذكره:

تدور قضيةُ حذف حرف النداء وذكره فى ثلاثة محاورَ: وجوب الذكر، جواز الذكر، جواز الحذف مع التعويض، ذلك على النحو الآتى:

أ: وجوب ذكر حرف النداء:

يجب ذكرُ حرفِ النداء مع:

- المندوب: فيقال: وا إسلاماه، وابديَّاه، واصديقاه.....
- التعجب منه، نحو يا لَلحُسْن.....
- المستغاث، فتقول: يا لَعليٍّ لمحمود.
- لفظ الجلالة (الله)، فتقول يا الله، بقطع الهمزة. ووصلها.
- الضمير المنادى: فتقول: يا أنتم أقبلوا، يا أنت أسرعْ فى مشيك.

ومنه قولُ الراجز (الاحوص):

يا أبجـرَ بنَ أبجـرٍ يا أنتـا أنت الذى طلَّقْت عـامَ جُـعْـتـا[1]

أو فى رواية أخرى: يا مر يا ابن واقعٍ يا أنتا....

ويجب ذكرُ حرف النداء قبل ما ذكر، لأن كـلا منها لا يتحقق دلالتُه من المناداة إلا بذكر حرف النداء.

ب - جواز الذكر والحذف:

يجوز ذكرُ حرفِ النداءِ وحـذفُه مـع غير مـا ذُكِر، فيقـال: يـا عليُّ أقبِـلْ،

(١) (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أبجر) منادى مبنى على الضم فى محل نصب، ويجوز أن يفتح فتحة إتباع لابن. (بن)نعت أو بدل أو عطف بيان لأبجر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أبجر) مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة ؛ لأنه ممنوع من الصرف ، ونون مكسوراً من أجل الضرورة الشعرية، (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنتا) منادى مبنى على الضم المقدر فى محل نصب. والألف للإطلاق. حرف مبنى لا محل له من الإعراب.

(أنت) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر المبتدإ. (طلقت) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (عام) ظرف زمان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة. (جعتا) فعل ماض ، وتاء فى محل رفع فاعل، وألف الإطلاق. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة إلى عام ويجوز ـ عند بعض النحاة الذين لا يجيزون نداء الضمير ــ أن يكون (يا) للتنبيه، وأنت الأول مبتدأ ، والثانى توكيد أو بدل أو ضمير فصل.

وقد سبق ذكرُه فى (إعراب المنادى).

حيث ذكر حرفُ النداء (يا)، كما يقال: عليٌّ أقبلْ. ويكون (علي) منادى مبنيًا على الضمِّ في محلِّ نصبٍ، وحرفُ النداء محذوفٌ.

لكن حذفَ حرفِ النداءِ مع اسمِ الإشارةِ واسمِ الجنسِ لمعين قليلٌ، ومنعه أكثرُ النحويين.

وإذا حذف حرفُ النداء فإنه يقدرُ دائما بالحرف (يا).

وما جاء من مواضعِ حذفِ حرفِ النداءِ مع اسمِ الإشارةِ قولُه تعالى ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥][(1)]، والتقدير: يا هؤلاء، فاسمُ الإشارةِ منادى مبنى في محل نصب.

ومنه قولُ رجلٍ من طيئ:

إن الأُلَى وَصَفُوا قومى لهم فبهم ... هذا اعتَصمْ تَلقَ مَنْ عاداك مخذولا[(2)]

أى: يا هذا اعتصمْ. . . . وهو ما لا يجوز عند البصريين.

ومنه قولُ الشاعر:

ذا ارعواءً فليس بعد اشتعالِ الرأ ... سِ شيبًا إلى الصِّبَا من سبيلِ[(3)]

---

(١) ﴿أنتم﴾ ضمير مبنى فى محل رفع مبتدإ. ﴿هؤلاء﴾ فيه أوجه :
ـ أن يكون خبر المبتدإ مبنيا فى محل رفع. والجملة الفعلية ﴿تقتلون﴾ فى محل نصب، حال، أو مستأنفة.
ـ أو فى محل نصب، مفعول به على الاختصاص ، أو منادى مبنى على الضم المقدر فى محل نصب ، وجملة ﴿تقتلون﴾ فى محل رفع، خبر المبتدإ.

(٢) الأشمونى ٣ ـ ١٣٦ / الدر المصون ١ ـ ٢٨٤ .

(٣) المساعد ٢ ـ ٤٨٥ / العينى على الأشمونى والصبان ٣ ـ ١٣٦,

(ذا) اسم إشارة منادى مبنى فى محل نصب، وحرف النداء محذوف ، والتقدير: ياذا. (ارعواءً) مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وفعله محذوف، والتقدير: ارعو ارعواء. (فليس) الفاء: حرف تعقيبى تعليلى مبنى لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (بعد) ظرف زمان منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة. (اشتعال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل نصب، خبر ليس مقدم. (الرأس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شيبا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إلى الصبا) حرف جر مبنى، ومجرور بالفتحة المقدرة، منع ظهورها التعذر. وشبه الجملة فى محل نصبٍ، حال من سبيل؛ لأنها نعت تقدم على المنعوت النكرة. =

والتقدير: ياذا، حيث (ذا) اسم إشارة مبنى فى محل نصب.

ومنه قولُـه تعالى ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ ﴾ [الرحمن: ٣١]، والتـقدير: يا أيها، فـ (أى) منادى مبنى على الضمِّ فى محل نصب.

ومما يذكرُ فى ذلك قولُهم: أصْبِحْ ليلُ، أى: ياليلُ، أطرقْ كرَا إن النعامَ فى القرى، أى: يا كرا، وأصله: كروُ، بضم الواو على لغة من لا ينتظر، ووقوعها آخرًا. وكلٌّ من: ليل وكرا منادى مبنى فى محلِّ نصب.

ومنه قـولهم: افْـتَـدِ مـخنوقُ، أو افْـتَدِى مـخنوقُ، أى: يا مـخنوقُ افـتـد نفسك، أو: أفتديك. وكذلك: « اشتدِّى أزمةُ تنفرجى »، أى: يا أزمة.

ومما حــذف منه حـــرفُ النداء قـــولُه تعـــالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْـرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ [يوسف: ٢٩]، والتقـدير: يا يوسف فـ ﴿ يُوسُفُ ﴾ منادى مبنى على الضمِّ فى محلِّ نصب.

- وقولُه تعالى: ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ [الدخان: ١٨]، والتقدير: يا عباد، فـ ﴿ عِبَادَ ﴾ منادى منصوبٌ، ويجوز أن يكونَ مفعولاً به للفعل ﴿ أَدُّوا ﴾.

ملحوظة: التعويض من حرف النداء:

ذكرنا أنه يجب أن يذكـرَ حرفُ النداء مع لفظ الجلالة (الله)، مع قطع الهـمزة، فيقـال: يا اللهُ استجبْ لدعائى. ولفظ الجـلالة (الله) منادى مبنى على الضمِّ فى محلِّ نصب، ويجوز أن تصلَ همزة لفظ الجلالة.

إلا أنه يجوزُ أن يـحذفَ معـه حرفُ النداء شـرطَ التعويض عنه بالمـيم المشددة ملحقةً بلفظ الجلالة، فيقال: اللهُمَّ استجب لدعائى، ولا يجمع بينهما.

= (من) حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (سبيل) اسم ليس مؤخر مرفـوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بكسرة حرف الجر الزائد.

ثانيا: حذف المنادى:

قد يحذف المنادى في معنى الأمر والدعاء، فيلزم ذكرُ حرف النداء (يا).

فمن مثال الأمر قولُه تعالى في قراءة الكسائي: ﴿أَلاَ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [النمل: ٢٥]، والتقدير: ألا ياقومُ اسجدوا. . .

ومن مثال الدعاء: قول الشاعر:

يالعنةُ اللهِ والأقـــــوامِ كلِّـهم والصالحين على سمعانَ من جارِ[1]

والتقدير: يا قومُ، يا هؤلاء.

****

(١) الكتاب: ٢ ــ ٢١٩ / ابن يعيش ٢ ــ ٢٤ ، ٤٠ / المساعد ٢ ــ٤٨٦.

الاستغاثة[1]

الاستغاثة: تعنى الصياح والدعاءَ والمساعـدةَ فى التخليص من شدة، أو الإعانة على مشقـة، فهـو أسلوبُ نداء. مـثالُ ذلـك: يالَلّه للمسلـمين، ويا لَلأغنيـاء لِلْفقراء، يا لَعَليٍّ لمحمود، يا لَلقويِّ للضعيف.

ومن الأمثلة السابقة تلحظ أن أسلوبَ الاستغاثة أسلوبُ نداءٍ ذو تركيب خاص، وله أركانٌ ثلاثة.

١- أداة الاستغاثة:

حرفُ النداء، ولا يكونُ الاستغاثةُ إلا بحرف النداء. ويكون (يا) دونَ غيرِه من حروف النداء.

٢- المستغاث أو المستغاث به:

هو من ينادى عليـه ليحـققَ النجـدةَ أو الإعانةَ على المشـقة، أو ليـساعـدَ فى التخليص من الشدة؛ فهو المستنصرُ به.

يلى أداةَ النداء مباشرةً بلا فاصل، ويسبقُ بلامٍ مـفتوحة بالضرورة، ويعلل لفتح لام المستغـاث به بأنه واقعٌ موقعَ الضمـير، واللامُ الجر تفتح مع الضمـير ضرورةً ما عدا ضمـير المتكلم، حيث يجب أن يسبقَ بكسرة فـيقـال: لهم، لنا، لك. . .

وتقول: لى. . .

(١) يرجع فى هذه الدراسة إلى: الكتاب ٢ - ٢١٥ إلى ٢٢٠ / المقتضب ٤ - ٢٥٤ / التبصرة والتذكرة ١ - ٣٥٩ / شرح المقدمة المحسبة فى شرح الإيضاح ٢ - ٧٨٨ / شرح عيون الإعراب ٢٧١ / المقدمة الجزولية فى النحو ١٩٣ / شرح ابن يعيش ١ - ١٣٠ / الرضى على الكافية ١ - ١٣٣ وما بعدها / الواضح ١٨٧ / المقرب ١ - ١٨٣ / التسهيل ١٨٤ / شرح ابن الناظم ٥٨٧ / شرح ابن معطى ٢ - ١٠٦١ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٨٠ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٥٢٥ / شفاء العليل ٢ - ٨١٥ / الجامع الصغير ٩٨ / شرح القمولى على الكافية تحقيق عفاف بنتن ١ - ٣٥ / الفوائد الضيائية ١ - ٣٢٦ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٠ / شرح اللمحة البدرية ٢ - ١٤١ / شرح التحفة الوردية ٣١٤ / كشف الوافية فى شرح الكافية ١٨٣ / شرح التصريح ٢ - ١٨٠.

ويذكر أن اللامَ إنما اختيرت من بين الحروف لأنها تدل على الاختصاص.

فكأن المستغاثَ به مختصٌ بما هو مدعوٌ له من استغاثة.

ويكون مجرورًا بلام الاستـغاثة، وتركيبُه مع اللام أعطاه شبهًا بالمضاف، فجُرَّ لجرِّه.

وتكسر اللامُ مع المستغاث به إذا كان ضميرَ المتكلم، نحو: يالى لأولادى. لأن ضميرَ المتكلم يستوجب كسرةَ قبلَه.

وهو مستغاث، حيث جوازُ تعديه بدون حرف الجر. قال تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ**﴾ [الأنفال: ٩]، ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ**﴾ [القصص: ١٥].

وكل ما ينادى يصح أن يكونَ مستغاثًا؛ إلا أن المستغاثَ قد يكون بأداةِ التعريف على غير المنادى -كما درس.

واختلف فى اللامِ التى تسبق المستغاثَ:

- منهم من جعلها بقيةَ اللفظِ (آل).

- ومنهم من جعلها زائدةً.

- ومنهم من جعلها غيرَ زائدة، فتكون مـتعلقةً: إما بحرف النداء، وإما بالفعلِ المحذوف الذى ناب منابه حرفُ النداء، وهو مذهبُ سيبويه.

قد يحذف المستغاث به:

قد يحذفُ المستغاثُ به، وذلك لكونه المنادَى، فيجوز أن يكونَ غيرَ محددًّ، حيث إن المستغاثَ له قد يطلب معونةً أو مساعدةً أو تخليصًا من غير محدد.

ويمكن أن يكونَ منه قولُ الشاعر:

فيا شـوقُ ما أبقى ويالى من النَّوَى ويا دمعُ ما أجرى ويا قلبُ ما أصبَى(١)

---

(١) (فيا) الفاء بحسب ما سبقها حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. يا: حرف نداء مبنى، لا محل له =

حيث استغاث الشاعرُ لنفسه من النوى، والمستغاث به محذوف.

وعندما يحذف المستغاثُ فإن المستغاثَ له يلي أداةَ النداء مكسورةً لامُه، فتقول: يا للضعيف، ويا للفقير. والتقديرُ: يا للقوى للضعيف، وياللغنى للفقير.

منه قول الشاعر:

يا لأُناسٍ أبَوْا إلا مــثـابرةً ... على التوغُّلِ في بَغْيٍ وعُدوانِ (١)

والتقدير: يا لَقومى لأناس. فحذف المستغاث (قومى)، وذكر المستغاث له مكسورَ لام الاستغاثة بعد (يا).

العطف على المستغاث:

قد يعطف على المستغاث به مستغاثٌ آخر، فيكون حكمُ الثانى ما يأتى:

أ - إذا تكرر حرفُ الاستغاثة (يا) فإن لامَ الاستغاثة تفتح مع المعطوف.

فتقول: يا لَسمير ويا لَعلى لمحمود. بفتح اللامين الأولى والثانية وكسر الثالثة، لأن الأخيرةَ للمستغاث له، ومنه قولُ الشاعر:

ويالَقـومى ويالأمثـال قـومى ... لأناسٍ عُتُوُّهم فى ازدياد (٢)

= من الإعراب. (شوق) منادى مبنى على الضم؛ لأنه نكرة مقصودة، أو الضمةُ بدلٌ من الكسرة الدالة على ضمير المتكلم المحذوف. ويجوز كسره لذلك. (ما) تعجبية نكرة بمعنى شىء مبنية فى محل رفع، مبتدأ. (أبقى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (ويا) حرف عطف. وحرف نداء مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالفعل الذى نابت منابه يا. (من النوى) جار ومجرور. (ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى) مثل إعراب (يا شوق ما أبقى).

(١) ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٠ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٧٦ / شفاء العليل ٢ - ٨١٦.

(مثابرة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على التوغل) شبه جملة متعلقة بالمثابرة. (فى بغى) شبه الجملة متعلقة بالتوغل.

(٢) (عتوهم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (فى) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (ازديادى) مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. وشبه الجملة فى محل رفع خبر المبتدإ. والجملة الاسمية فى محل جر نعت لأناس.

حيث فتحُ اللامِ في المستغاثِ به (قومي) والمعطوفِ عليه (أمثال).

وكسرُها في المستغاثِ له (أناس).

فـيـالَلـنـاسِ كـلِّـهِـمِ ويالَلْغـائـبـيـهـم ويالَمَنْ شـهـدا[1]

تلحظ فتحَ اللامِ في المستغاثِ المعطوفِ حين تكرر حرفُ الاستغاثة (يا)، وذلك في (الناس، غائب، من شهد).

ب - إن لم يتكررْ حرفُ الاستغاثة فإن لامَ المستغاثِ الثاني وما بعده تكسرُ لزوالِ اللبسِ، ومعلوميةِ المستغاثِ به الثاني بـذكرِ الأول وعطفِه عليه ملتصقًا به حيث لم يتكررْ حرفُ النداء. فتقول: يا لَـسمير ولِكاملٍ لِمحمود، بفتحِ اللامِ الأولى، وكسرِ الثانية، وكسرِ الثالثة.

منه قولُ الشاعر:

يبكيك ناءٍ بـعـيـدُ الدارِ مـغـتـربُ يالَلكهـولِ وللشبّـانِ للعـجبِ[2]

حيث فتحت لامُ الاستغاثة قبلَ المستغاثِ به الأول، ولما عطفَ عليه مستغاثٌ به آخرُ بدون ذكـرِ حرفِ النداء كـسرت لامُ الاسـتغاثة في الثانـي المعطوف. أما لامُ المستغاث له (للعجب) فهي مكسـورةٌ دائمًا .

٣ - المستغاث له:

وهو المسـتنصرُ أو من يسـتحق النجـدةَ، أو يسـتحق التخليص من الـشدة، أو الخروج من المشقـة، يلي المستغاثَ به، ويكون مجرورًا بلامٍ مكسـورة، وكأنها لامُ

(١) المساعد ٢ - ٥٢٧ / شفاء العليل ٢ - ٨١٥ / (كلهم) توكيد للناس مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

(٢) المقرب ١ - ١٨٤ / أوضح المسالك ٣ - ٩٦.

(يبكيك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة ، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به.

(ناء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (بعيد) صفة لناء مرفوع، وعلامة رفعها الضمة. (الدار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مغترب) صفة ثانية مرفوعة، وعلامة رفعها الضمة.

الملك، فكأن عونَ المستغاثِ به ملك للمستغاثِ له، وتلحظ كسرَ لامِ المستغاثِ له في قولِه:

يالَقَومى لِفُرقةِ الأحبابِ[1]

حيث المستغاثُ له (فُرقة) سبق بلامٍ مكسورة. وقولِ قيسِ بنِ ذريح:

تكنَّفنى الوشاةُ فأزْعجونى ... فيالَلنَّاسِ لِلواشى المطاعِ[2]

لام المستغاث (الناس) مفتوحةٌ، ولامُ المستغاثِ له (الواشى) مكسورة.

وقد يكون هو المستغيث، فكأنه مستغيثٌ لنفسِه، وتلحظه فى الأمثلة السابقة.

تعلق لام المستغاث له:

يختلف النحاةُ فيما بينهم فى تعلُّقِ لامِ المستغاثِ له على النحو الآتى:

- يذهب كثيرٌ منهم إلى تعلقِها بفعلٍ محذوفٍ غيرِ ما تعلقت به لامُ المستغاث، ويقدرونه بـ (أدعوك).

- وذهب ابنُ الضائعِ إلى تعلقها بفعلِ النداء.

- وذهب آخرون -ابن الباذش- إلى تعلقها بحال محذوفةٍ، والتقدير: مدعواً لـ....

(١) سيبويه ٢ - ٢١٩ / المساعد ٢ - ٥٢٨.

(٢) الكتاب ٢ - ٢١٦ / جمل الزجاجى ١٧٩ / شرح ابن يعيش ١ - ١٣١ / المقرب ١ - ١٨٣. (تكنفنى) فعل ماض مبنى على الفتح، والنون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب مفعول به. (الوشاة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فأزعجونى) الفاء حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أزعج: فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والنون حرف وقاية مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى مفعول به فى محل نصب. والجملة معطوفة على سابقتها، لا محل لها من الإعراب، (فيا) الفاء استئنافية لا محل لها من الإعراب، (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (للناس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالنداء. (للواشى) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بمحذوف. (المطاع) نعت للواشى مجرور، وعلامة جره الكسرة.

قد يجر المستغاثُ له بـ (من):

المستغاثُ له يكون مستنصرًا له، وهو يجرُّ باللام لذلك. فإذا كان مستنصرًا عليه فإنه يجر بـ(من)، وهى تفيد السببية لذلك.

ومنه قولُ الشاعر:

يا لَلرجـال ذوى الألباب من نفـرٍ   لايَبـرح السَّفـهُ الْمُردِى لهمْ دينا[1]

حيث المستغاث له (نفر) جُرَّ بـ (من)، لأنه مـستنصرٌ عليه، وتكون شبهُ الجملة (من نفر) مـتعلقةً بالـفعلِ الذى ناب (يا) منابه، أو بفعـل تقديره: خلّص، أو: أنصف.

حذف المستغاث له:

قد يحذفُ المستغاثُ له إن عُلِم سببُ الاستغاثة، ومنه ما جاء فى قول عدى بن زيد:

فــهلْ مــن خـــالد إمَّـــا هلـكْنا   وهل بـالموت يـاللنـاس عـــــارُ

حيث استغاث من الموت، وقد سبق أسلوبَ الاستغاثة، فأصبح السببُ معلومًا، فحذف المستغاثُ له لذلك.

ويذكرون منه قولَ الفرزدق:

يالــتـــــمـــــيــم ألا للّـه دَرُّكُمُ   لقـد رُميـتُم بإحدى المصيبــات[2]

حذف لام الاستغاثة:

قد تحذف لامُ الاستغاثة من المستغاث به ويعوضُ عنها بألف فى نهايته، فيقال: يا محمودَا، يا عليَّا، وأصلهـمـا: يالَمحمود، يا لَعلى.. ولا يجوز الجمعُ بين لام الاستغاثة والألف المعوض به عنها. ومنه قول الشاعر:

---

(1) شفاء العليل ٢ - ٨١٦ / الأشمونى ٣ - ١٦٥ / الدرر ١ - ١٥٦.

(2) ديوانه ١ - ١٧٠ / شفاء العليل ٢ - ٨١٦.

يـا يزيـداً لآمـلٍ نيْـل عـــــــزٍّ   وغنىً بـعـــدَ فـاقــــةٍ وهوانِ(١)

حيث حـذفت لامُ الاستغـاثة من المستـغاث به (يزيد)، وعوض عـنها بالألف (يزيدا). (آمل) هو المستغاثُ له، ولذلك كسرت لامُه.

وقد تحذفُ لامُ المستغاث به دون تعويض عنها بالألف، ومنه قولُ الشاعر:

ألا يا قوم للعجـبِ العجيب   وللغَـفَلاتِ تَعْـرضُ للأريب

فالمستـغاث به (قوم) خال من لام الاسـتغاثة والألف، والمستـغاثُ له (العجب) مسبوقٌ باللام المكسورة.

التعجب على صورة الاستغاثة:

إذا تُعجب باسـتخدام النداء فـإن المتعجبَ منـه يكون على صورة المستـغاث به وذلك بأن يسبقَ بلامٍ مفتوحةٍ، ويجر بها، ويكون مبنيا على الضمِّ المقدر، وكل ما ينادى يصلح للتعجب منه على صـورة الاستغاثة، فيقـال: يا لَلعجبِ! يا لَلْماءِ!، يالَلداهية. . .

وقد ينطق على صورة المستغاث له، فتكسر اللام، فيقال: يالِلعجب. . .

وقد تحذفُ اللامُ -كمـا في المستغاث- ويعوضُ عنها بالألف في نـهاية المتعجب منه فيقال: يا عجبا لفعله! يا ماءا!، يا داهيتا. . .

ومنه قولُ امرئِ القيس:

(١) (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (يزيدا) منادى مبنى على الضم المقدر، منع من ظهورها حركة المناسبة، وهو فى محل نصب. (لآمل) جـار ومجرور، وشبـه الجملة متعلقـة بمحذوف. (نيل) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحـة، وفعله محذوف. (عز) مضاف إلى نيل مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وغنى) حرف عطف مبنى، ومعطوف على عز مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (بعد) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة وشبه الجملة متعلقة بفعل المصدر. (فاقة) مـضاف إليه مجـرور، وعلامة جره الكسـرة. (وهوان) حرف عطف مبنى، ومعطوف عـلى فاقة مجرور.

ويومَ عقـرتُ للعـذارى مطيـتى فيـاعجبـا من كورها المتـحمل (١)

وقول الشاعر:

حتـى يقـولَ النـاسُ مما رأوْا يا عجـبا للميـت الناشـرِ

ولا يستخدم فى التعجب إلا (يا) بخاصة، ولا يستعمل (وا) إلا نادرًا، كما جاء فى قول عمرو بن العاص: واعجبا لك يا ابن العاص.

هاء السكت:

إذا وقف على المستغاث له أو المتعجب منه فإنه يجوز أن تلحقَ بهما هاءُ السكت، فيقال: يا لمحموداه. يا لعجباه! والألف فيهما ليست الألفَ المعوضَ بها عن لام الاستغاثة، إنما هى الألفُ التى تسبق هاءَ السكت.

ملحوظة: المندوب والضرورة:

قد ينوَّن المنـدوبُ فى الضرورات الشعرية، فيـجوز نصبُه وضمُّه. ومنه قول الشاعر:

وافقعسـًا وأين منى فقعسُ

حيث نوَّن الشاعرُ المندوبَ (فقعسا) بالنصب للضرورة، ولو أنه نونه بالضم لجاز.

****

(١) يوم ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة معمول لمحذوف، وهو مضاف. (عقرت) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع فاعل، والجملة فى محل جر بالإضافة إليها يوم. (للعذارى) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالعقر. (مطيتى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (فيا) حرف تعقيب مبنى، وحرف نداء مبنى. (عجبا) منادى منصوب بفتحة مقدرة، منع من ظهورها حركة المناسبة. والألف مقلوب عن ياء المتكلم، والتقدير: فيا عجبى. ويجوز أن يكون المنادى مبنيا على الضم المقدر فى محل نصب، والألف عوض من لام التعجب المحذوفة. (من كورها) جار ومجرور ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالعجب. (المتحمل) نعت لكور مجرور، وعلامة جره الكسرة.

النُّدبة(1)

النُّدْبةُ ـ بالضم: هي النواحُ على الميت بذكر خصاله الحميدة، وتعديد محاسنه، وأكثرُ من يتكلم بها النساءُ لضعفهن عن احتمال المصائب.

والمندوبُ: هو المتفجعُ عليه إظهارًا للحزن عليه، أو المتوجعُ منه، وهو محلُّ الألم، أو المتوجعُ له، وهو سببُ الألم، بواسطة (وا)، أو (يا)، فالمندوبُ مدعوٌّ؛ لكن على معانى غيرِ معنى النداء، ويختتم بألف، أو ألف وهاء، ليكونَ المندوبُ بين صوتين مديدين، فيكون أكثرُ تناغما مع معنى الندبة.

ومن الأول قولُك: واعلياه، ومن الثاني قولك: واظهراه، وامصيبتاه.

وللعرب لغةٌ أخرى في المندوب، وهو أن تنطقَه على صورة المنادى.

لكن الصورةَ الأولى أكثرُ ملاءمةً لمعنى الندبة، وأوفقُ اختصاصًا بها.

ومن التفجع لفقدان المندوب قولُ جرير يرثى عمرَ بنَ عبد العزيز ـ رضى الله عنه.

نَعَى النعاةُ أميرَ المؤمنين لنا ... يا خيرَ من حجَّ بيتَ اللهِ واعتَمرا

(1) الكتاب ٢ - ٢٢٠ وما بعدها/ المقتضب ٤ - ٢٦٨ وما بعدها/ الواضح ١٨٥/ اللمع فى العربية ٢٠٢/ التبصرة والتذكرة ١ - ٣٦٢/ شرح عيون الإعراب ٢٧٢/ المفصل ٤٤/ أسرار العربية ٢٤٣/ المقدمة الجزولية فى النحو ٢٠١/ شرح ابن يعيش ١ - ١٣١، ٢ - ١٣/ الإيضاح في شرح المفصل ١ - ٢٨٣/ المقرب ١ - ١٨٤/ التسهيل ١٨٥/ شرح عمدة الحافظ ١٨٤/ الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٨٦/ شرح ابن الناظم ٥٩١/ شرح ألفية ابن معطى ٢ ـ ١٠٥٧/ شرح ابن عقيل ٣ - ٢٨٢/ المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٥٣٤/ شفاء العليل ٢ - ٨١٩/ الجامع الصغير ٩٩/ الصبان على الأشمونى ٣ - ١٦٧/ شرح القمولى على الكافية ١ - ٩٩/ الفوائد الضيائية ١ - ٣٤٦/ ارتشاف الضرب ٣ ـ ١٤٣/ كشف الوافية فى شرح الكافية ١٩٢/ شرح التصريح ٢ - ١٨١/ الهمع ١ - ١٩١ والندبة يجوز أن تكون من النَّدْب - بإسكانِ الدال - والمقصودُ به الدعاء، وكأنه بأسلوب الندبة تدعو غيرك ليشاركك ما أنت فيه. وإما من الندَب - بفتح الدال - والمقصودُ به أثرُ الجرح، فاستعمل في التفجع والحزن، وهذا الجانبُ الدلالىُّ أكثر شيوعًا.

حملْت أمـراً عظيما فـاصطبرت له ... وقُمـتَ فيه بـأمـرِ اللهِ يـاعُمَرا[١]

حيث المندوبُ (عـمـر) هو المتفجعُ عـليه حقيـقةً، باستخـدام (يا) وإلحاقِ ألفِ الندبةِ فى آخرِه.

ومن التوجعِ من محل الألم قولُ قيس العامرى:

فـواكبـدَا من حُـبِّ مَنْ لا يُحِبُّنى ... ومن عـبـراتِ مـا لَهُـنَّ فَـنَـاءُ[٢]

وقد يكون التوجعُ من سبب الألم كقول عبيد الله بن قيس الرقيات:

تـبـكـيــهـمُ دهْـمــاءُ مُـعْــولـةٌ ... وتـقــول سـلْــمى وارزيَّـتـيــه[٣]

شروط المندوب:

ليس كلُّ منادى يصلح للنـدبةِ، لأنه إنما يندبُ ما ليس مـبهـمًا، وبذلك فـإنه يُندبُ:

---

(١) ديوانه ٣٠٤/ المساعد ٢ - ٥٣٤/ شفاء العليل ٢- ٨١٩ / الأشـمونى ٣ - ١٣٤/ شرح التصريح ٢ - ١٦٤/ الدرر ١ - ١٥٥ .

(٢) ديوانه ٤١/ المساعد ٢ - ٥٣٤/ ارتشاف الضرب ٣ -١٤٣/ شرح التصريح ٢ - ١٨١/ الأشمونى ٣ - ١٦٧ .

(ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (لهن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مـقدم. (فناء) مبتـدأ مؤخر مرفوع، وعـلامة رفعه الضمـة. والجملة الاسمية فـى محل جر، نعت لعبرات.

(٣) ديوانه ١٨٨/ الكتاب ٢ - ٢٢١/ المقتضب ٤ - ٢٧٢/ ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٣/ شرح التصريح ٢ - ١٨١ .

(تبكيهم) فعل مـضارع مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة المقـدرة. وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. (دهمـاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. (معولة) نعت لدهماء مرفوع، وعـلامة رفعه الضمـة. (وتقول) الواو حرف استئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. تقـول: فعل مضـارع مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة. (سلمى) فاعل مـرفوع، وعلامة رفعـه الضمة المقدرة؛ منع من ظهـورها لتعذر. (وارزيتيـه) وا: حرف ندبة ونداء مبنى، لا محل له من الإعـراب، رزية: منادى منصوب وعلامة نـصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهـورها مناسبة الكسـرة لضميـر المتكلم. والياء: ضـمير مبنى فى مـحل جر بالإضافـة. والهاء للسـكت حرف مـبنى، لا محل له من الإعـراب. وجملة النداء أو الندبة فى مـحل نصب، مقول القول.

١- **الأعلام:** نحو: وا محمداه، وا سعداه...

ومن النحاة مَنْ يشترط في العلم المندوب أن يكونَ مشهوراً.

٢- **المضاف إلى المعرفة التي توضحه:** نحو: واغلامَ محمداه، وابنة فاطمتاه.

٣- **الاسم الموصول** بما يعينه ويرفع عنه الإبهامَ الخالي من (أل)، وهو: مَنْ، نحو: وامَنْ حفر بئرَ زمزماه، وامَنْ قتلَه ابنُ مُلْجَماه، يعني علياً ـ كرم الله وجهه.

٤- **النكرة المتوجع منها،** نحو: وامصيبتاه...، وقد أجاز الرقاشي ندبَ النكرة مطلقا، وفي الخبر: واجبلاه.

وبذلك لا يندب:

- اسم الجنس المفرد، نحو: رجل، ولكن الرياشي يجيز ندبَه، فيقال: وارجلاه، وندر قولُهم: واجبلاه.

- اسم الإشارة، نحو: هذا.

- الاسم الموصول بما لا يعينُه، نحو: مَنْ ذهب... فإن عُينت مثلُ هذه الصلة جاز ندبُها، نحو: وامن حفر بئر زمزماه، لأنه منقبةٌ وفضلٌ، فصار ذلك علماً عليه يعرف به بعينه.

- الضمائر، نحو: هو.. أنت..

- أيّ.

إعراب المندوب:

يعامل المندوبُ إعرابيا معاملةَ المنادى.

طريقة الندبة بنيويا:

إذا أردت الندبةَ من اسم توافرت فيه شروطُها؛ فإنه يبنى كما يأتي:

- يلحق جوازاً آخرَ المنادى المندوب ألفُ مد، أي: حركة طويلة بالفتحة، ويبدو أن العربية تلجأ إلى ذلك لتطويل الكلمة المندوبة بالفتح، فتحدث التنغيمَ المطلوبَ

الملائمَ لدلالة الندبة، وكـان العربُ يميلون إلى إنشادِ الـنصب، فتقـول، وارجلا، وازينبا.

- يجوز أن تلحقَ هـاء السكت بعد ألف الندبة، فـتقول: وارجـلاه، وازينباه، وهذا الإلحاقُ لا يكون إلا عند الوقفِ، ويجوز أن تكونَ الهاءُ أثناءَ الوصلِ لضرورة مضمومةً أو مكسـورةً، وأجاز الفراءُ إلحاقَ الهاء مضمومة أو مكسورةً بالمندوب أثناءَ الوصلِ، ويجعل منه قول الشاعر:

ألا يـــاعـــمْـــرو عــــمْـــرَاهُ   وعــــمْـــرُو بـــنُ الـــزبَيْـــراه[1]

حيث (عـمراه) تأكيـدٌ للمنادى ومندوب، وألحقت هاءُ السكتِ مـضمومـةً بعد ألفِ الندبةِ.

كما إذا دعت الضرورةُ إلى تنوين المضمومِ نُوِّن مـضمومًا أو منصوبًا، ومنه قولُ الشاعر:

وافـقْـعَـسَّـا وأين مـنى فـقْـعَسُ   أإبلـى يأخـــــذُها الـكَرَوَّسُ[2]

حيث نون الشاعرُ المندوبَ (فقعسا) بالنصب، ويجوز أن يكونَ منونًا بالضم.

- إن كانَ المندوبُ يتكون من أكثرَ من كلمـة فإن ألفَ الندبة يلحق بآخرِ كلمة، فنقولُ: واغلام أحمداه، واعبدَ المطلباه، وامَنْ حفَر بئر زمزماه، وامعد يكرباه.

وتقول في رجل يسمى بـ(ضرب محمد): وامن ضرب محمداه.

- مما سبق نلحظ أن المنادى المندوبَ إذا انتهى بفتحة (حـركة قصيرة) فإنها تحول إلى ألف مدٍّ (حركة طويلة).

فإن كان غيـرَ ذلك وجب إنهاؤُه بحركة طويلة بالفتحة (ألف مـد)؛ لأنها علامةُ الندبة، فيقال: وا ابن أحمداه، وانجلَ سميراه، وا أميرَ المؤمنيناه.

---

(١) المقرب ١ - ١٨٤/ ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٤/ شفاء العليل ٢ - ٨٢١.

(٢) مجالس ثعلب ٤٧٤/ المقرب ١ - ١٨٤/ ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٥/ شفاء العليل ٢ - ٨٢٠/ شرح التصريح ٢ - ١٨٣.

- منَ المندوب ما يأتي:

واثلاثةُ وثلاثيناه، واثابطَ شـراه، وامعـد يكرباه، واسيبويهاه، وامن قـتله ابنُ مُلْجماه (يعنى عليا -رضى الله عنه-)، يا عبد الملكاه.

وتقول فيمن سمى باثنى عشر: وا اثنا عشراه، وعند الكوفيين: وا اثنى عشراه.

وفيمن اسمه (رجلان): وارجُلاناه.

وتـقول: وازكر ياءاه، وفـيمن سـمى بـ(زكـريا)، وفـى المسمى بـ(قنسرين وهندات) تندب: وا قنسريناه، واهنداتاه. وفى ندبة غلام القاضى تقـول: واغلامَ القاضياه.

- من القوانين الصوتية فى اللغة العربية أنه لا تتوالى حركتان، ولذلك فإنه إذا كان آخرُ المندوب حركةً طويلةً بالفتحة (ألف مد) فإنها تُحذف، لتوالى ألف الندبة بعـدها. وهو مـا يسمى بالتقـاء الســاكنين، فـتـقول: واموسـاه، واعـيسـاه، وامصطفاه...

وإلحاق هاء السكت بالمندوب السابق حتى لا يلتبس ألفه بألف الندبة الذى يدل عليه هاء السكت.

وهو مبنى على الضمِّ المقـدر على الألف المحذوفة، حيث الألفُ المذكورةُ هى ألفُ الندبة.

وأجاز الـكوفيـونَ قلبَه ياءً على القـياس، فـتقـول: يا موسـياه، واعيسـيـاه، وامصطفياه.

- وأجاز يونس ندبَ المـوصوف بإلحاق ألف الندبة بآخـر صفـته، فتـقول: وا أحمد الطويلاه، وازيد الظريفاه. وينسب إلى الكوفيين كذلك.

ومنه قولُ بعض العرب:

واجُمْجُمَتَيَّ الشَّاميَّتَيْناه، وفى بعض الكتب: الشاميَّتيْنَا(1).

---

(1) ينظر: الارشاد إلى علم الإعراب ٢٨٧/ المساعد على التسهيل ٢ - ٥٣٨.

- من القوانين الصوتية في اللغة العربية ألا تتوالى وحدةٌ صوتيةٌ صامتةٌ وحركةٌ طويلة، لهـذا فإن ساكنَ التنـوين يحذفُ من نهايـة المندوب؛ لئلا يتوالى الساكنُ وألفُ الندبة، وهو توالي ساكنين، أو التـقاءُ ساكنين، وهو ممتنعٌ صوتيًا. فـيقال: واغلامَ زيداه. وأصل (زيد) التنوين، أي: الانتهاء بنون ساكنة.

وفي نطق المندوبِ المنونِ ثلاثةُ مذاهبَ أخرى:

- فتح نونِ التنوين، فتقول: واغلامَ زيدناه.

- كسر نونِ التنوين، فتقول: واغلامَ زيدنيه.

- حذف التنوين مع إبقاء الكسـرة، فتقول: واغلامَ زيديه.

إن كان تغييـرُ آخرِ المندوبِ ألفًا يوقع في لَبْسٍ وَجب التغييـرُ إلى حركة طويلة مجـانسـة للحركة القـصيرة التي ينتهـي بها آخرُ الاسمِ المندوبِ الملتبسِ فـيه، ومنْ ذلك:

- ندب (غلامك) مـضافًا إلى ضمـير المخاطبة، فيـقال: وا غلامكيه (بـياء مد تناسب كسرةَ كاف المخاطبة).

إذْ إننا لو اتبعنـا قاعدة التـغيير وألحـقنا ألفًا لالتبس بندب المضاف إلى ضمـير المخاطب (واغلامكاه).

- ندب (غلامه) مضافًا إلى ضمير الغـائبة، فيقال: واغلامهوه (بواو مد تناسب ضمة هاء المخاطب)، إذ إننا لو اتبـعنا قاعدة التغيير؛ وألحـقنا ألفًا، لالتبس بندب المضاف إلى ضمير الغائبة (واغلامهاه).

وكذلك في ندبة (بناته) تقول: وابناتهيه، لئـلا تلتبسَ بندبة بناتها، حيث تكون ندبتها: وابناتهاه.

- ندب (غـلامكم) وهو المنادى المضافُ إلـى ضمـير المخـاطبين، حيث يقـال: غلامكمـوه،(بواو مدٍّ تناسب الـضمة الأصليـة لميم الجمع)، وذلك كي لا تـلتبس بندب المضاف إلى ضـمير المثنى المخاطب، حـيث تقول: واغلامكمـاه حال إلحاق ألف الندبة به.

ملحوظة:

فى نداء المندوب المبنى على الكسر، نحـو (رقاش) والمركب تركيبًا إضافيـا مثل (عبد الملك) وجهان:

أولهما: وهو ما يذهب إليه النحويون، ويوجِّبه أكثرُ البصريين، أن يبقى الألفُ دون تغيير لعدم وجود اللبس، فتقول: وا رقاشاه، واعبدَ الملكاه.

والآخـر: ما يذهب إليه الكوفيون من جواز الإتباع، بقلب ألف الندبة إلى مثل الحركة الأخيرة من المندوب به، فيقال: وارقاشيه، واعبدَ الملكيه.

وتقولُ لذلك فيمن يسمى بـ(قام الرجل): واقام الرجلوه.

كما يجيزون الإتباعَ فى المثنى المندوب، فيقولون: وازيدانيه، وارجلانيه.

الوقف على المندوب:

مما سبق نلحظ أن الوقفَ على المندوب يكون بإحدى طريقتين:

أولهـمـا: بإلحـاق هاء السـكت بـعـد ألف الندبة، فـيـقـال: وامـحـمـوداه، واصديقاه. . .

والأخرى: بالوقف على ألف الندبة، فيقال: وامحمودا، واصديقا.

ندب المضاف إلى ضمير المتكلم:

يندب المنادى المضـافُ إلى ضميـر المتكلم تبعا لطرق ندائـه المذكورة فى النداء، ذلك على النحو الآتى.

أ- **إذا سكنت الياء،** أى: نطقت ياء مـدٍّ (حركة طويلة للكسـرة)؛ فإنهـا إما أنْ تحركَ ويعـقـبهـا ألفُ الندبة، فيقـال: وا ظهريا، وإمَّا أن تحـذفَ ويحركَ ما قـبلها بالفتحة، ثم يذكر ألفُ الندبة، فيقال: واظهرا.

ومنه أن تقولَ: واعـبديَا، واعبدَا، فى ندبة (عـبدى)، واصديقيا، واصـديقَا فى (صديقى).

ب- إذا حرك ضميرُ المتكلم بالفتحة القصيرة فإنها تبقى ويعقبها ألفُ الندبة، فيقال: واظهريَا، واعبديَا، واصديقيَا، في ندب (ظهريَ، عبديَ، صديقيَ) بتحريك الياء.

جـ- إذا حُذف ضميرُ المتكلم من المنادى وكُسرَ ما قبلَه أو فُتح أو ضُم فإنه يندبُ بذكر ألف الندبة بعد آخره مما يستلزم فتح آخره، أي: ما قبلَ الألف. فيقال: واظهرا، واعبدا، واصديقا، في ندب (ياظهرِ، ياعبد، ياصديق) بكسر الآخر أو فتحه أو ضمه.

د- إذا قلب ضميرُ المتكلم إلى ألف في المنادى فإنه يبقى على ما هو عليه حالَ ندبه، فيقال: واظهرا، واعبدا، واصديقا في ندب: (ياظهرا، ياعبدا، ياصديقا).

هـ- إذا ندب المضاف إلى ما أضيف إلى ضمير المتكلم فإن الياءَ يلزم ثبوتُها ويعقبها ألفُ الندبة، فتقول: واظهرَ صديقيا، واصديقَ أخيا، واعبدَ جاريَا. في ندب: (يا ظهر صديقي، يا صديق أخي، ياعبد جاري).

ملحوظة:

المندوبُ المضافُ إلى ضمير المتكلم في الأمثلة السابقة منصوبٌ بالفتحة المقدرة التي منع من ظهورها: إما الكسرةُ المناسبةُ لضمير المتكلم في (واظهريا، واعبديا، واصديقيا)، وإما الفتحةُ المناسبة لألف الندبة في (واظهرا، واعبدا، واصديقا).

****

الترخيم[1]

المصطلح:

الترخيمُ –لغويا: يعنى به التسهيل والتليين والترقيق، ومنه صوت رخيم، أى: رقيق سهل لين، قال ذو الرمة:

لها بَشَرٌ مثلُ الحريرِ ومنطقٌ رخيمُ الحواشى لا هُراءٌ ولانَزْرُ[2]

والترخيم – اصطلاحيا – يُعنى به حذفُ أواخرِ المنادى للتخفيف لكثرة دورانه لا للإعلال، كما فى: يا فاطم فى يا فاطمة، يا أمام، فى يا أمامة، يا مال فى يا مالك . . .

---

(1) الكتاب ١- ٥٣، ٢ - ٢٣٩ وما بعدها / المقتضب ١- ١٨٨، ٢- ١٦٢، ٤- ٢١، ٤- ٢٤٣ وما بعدها/ والواضح ١٨٤ / اللمع فى العربية ١٩٨/ التبصرة والتذكرة ١- ٣٦٦ / المقتصد فى شرح الإيضاح ٢ - ٧٩١ / شرح عيون الإعراب ٢٧٣/ المفصل ٤٧ / أسرار العربية ٢٣٦ / المرتجل ١٩٨ / الهادى فى الإعراب ٨٤ / المقدمة الجزولية فى النحو ١٩٧ / شرح ابن يعيش ٢- ١٩ / الإيضاح فى شرح المفصل ١ - ٢٩٤ / شرح الرضى على الكافية ١- ١٤٨ / المقرب ١- ١٨٦ / التسهيل ١٨٨ / شرح عمدة الحافظ ٢٠٠ / الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٩١ / شرح ابن الناظم ٥٩٦ / شرح ألفية ابن معطى ٢- ١٠٦٥ / شرح ابن عقيل٣- ٢٨٧ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٥٤٦ /شفاء العليل ٢- ٨٢٧ / الجامع الصغير ١٠٠ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ٢٥١ / الصبان على الأشمونى٣- ١٧١ / شرح القمولى على الكافية ١ - ٨٦ / الفوائد الضيائية ١- ٣٤١ / ارتشاف الضرب٣- ١٥٢ / شرح اللمحة البدرية ٢- ١٥٠ / شرح التحفة الوردية ٣٢١ / كشف الوافية فى شرح الكافية ١٩٠ / شرح التصريح ٢- ١ ٨٤ / الهمع ١ - ١٨١.

(2) الصبان على الأشمونى ٣ - ١٧١.

البشر: ظاهرالجلد. الهراء: الكلام الكثير ولا معنى له. النزر: القليل. الحواشى: المراد بها الكلمات، والحاشية جانب الثوب وغيره.

(لها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر مقدم فى محل رفع (بشر) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مثل) نعت لبشر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الحرير) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ومنطق) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. منطق: معطوف على بشر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (رخيم) نعت لمنطق مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الحواشى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. (لا) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (هراء): نعت ثان لمنطق مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولا نزر) حرف عطف مبنى، وحرف زائد لتأكيد النفى، ومعطوف على هراء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

يشترط في المنادى الذي يجوزُ ترخيمُه ما يأتي:

١ - أن يكونَ أكثرَ من ثلاثي، نحو: طلحة، عكرمة... والمحتسبُ في ذلك كلُّ أصوات الاسم بما فيه من تاء التأنيث أو الأحرف الزائدة، وذلك لأن الثلاثةَ أعدلُ الأصول، فيكره الإجحافُ بها بالحذف.

وشرط الرباعية في الاسم المرخم رأيُ الجمهور، لكن سائرَ النحاة يختلفون في ترخيم الثلاثي على درجات متفاوتة بين محرك الوسط وساكنه.

٢ - ألا يكونَ نكرةً غيرَ مقصودة، ولا خلافَ في ترخيم العلَم لكثرة استخدامه في النداء، فيناسبُه التخفيف، وخلافُهم قائمٌ في ترخيم النكرة المقصودة، نحو: ياعمالُ، ويا طالبُ...

يذكر المبرد: «وأما قولهم: يا صاح أقبل؛ فإنما رخموه لكثرته في الكلام، كما رخموا ما فيه هاءُ التأنيث، إذْ قالوا: يا نخلَ ما أحسنَك، يريد: يانخلةُ، فرخم، قال الشاعر:

صاحِ هل أبصرتَ بالخبتَيْن نارًا

يريد: صاحب، فأسقط النداءَ، ورخَّم النكرة»[(١)].

حيث يفهم منه ترخيمُه للنكرة المقصودة المختومة بتاء التأنيث، ويقدِّر ذلك بأن يكونَ ترخيمٌ مثل هذا على لغة من ينتظر.

٣ - ألا يكونَ مضافًا، ولا شبيهًا بالمضاف؛ فالمضافُ إليه بمثابة الكلمة الواحدة، أو كالشيء الواحد، والحذف منهما بمثابة الحذف من حشو الكلمة.

وما جاء من ترخيم المضاف نادرٌ، كما جاء في قول زهير:

خذوا حذْركم يا آلَ عكرمَ واعلموا أواصرنَا والرحِمُ بالغيب يذكر[(٢)]

(١) المقتضب ٤ / ٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) الكتاب ٢ / ٢٧١ / التبصرة والتذكرة ١ / ١٢٧ / أسرار العربية ٢٣٩ / شرح ابن يعيش ٢ / ٢٠ / الرضي على الكافية ١ / ١٤٩ / الصبان على الأشموني ٣ / ١٧٥.

يريد: يا آل عكرمة، فرخم المضافَ إليه (عكرمة)، وهو نادرٌ عند البصريين، ويجيزه الكوفيون.

لكن الأشدَّ ندرةً حذفُ المضاف إليه كلّه، كما ورد في قول عديِّ بنِ زيد:

ياعبـــدَ هلْ تذكـرُنّي ساعـةً   في مـوكبٍ أو رائداً للقنيص(1)

حيث أراد: ياعبدَ هند، فرخم بحذف المضاف إليه (هند)، وهو علَمٌ له، حيث أراد (عبد هند اللخمي).

ومما جاءَ مرخمًا وهو منادى مضافٌ واحتج به الكوفيون قولُ الشاعر:

أبا عـروَ لا تبعـد فكلُّ ابن حـرة   سيـدعوه داعي ميـتة فيـجيب(2)

---

(1) الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٦ .

(يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب.(عبد) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف،وما أضيف إليه محذوف وهو هند.(هل) حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. (تذكرني) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.والفاعل مستتر تقديره: أنت. ونون الوقاية حرف مبني لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية جواب النداء، لا محل لها من الإعراب .(ساعة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وشبه الجملة متعلقة بالذكر. (في مركب) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال.(أو) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (رائدا) معطوف على الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (للقنيص) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالريادة.

(2) شرح ابن يعيش ٢ - ٢٠ / شرح الكافية الشافية ٣ - ١٣٦١ / الرضي على الكافية ١ - ١٤٩ / شرح التصريح ٢- ١٨٤ .

(أبا) منادى منصوب، وعلامة نصبه الألف، وهو مضاف. و(عرو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة على الحرف المحذوفة، وفتحة الواو للترخيم، وهو أصل نطقها.

(لا) حرف نهي مبني، لا محل له من الإعراب. (تبعد) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (فكل) الفاء حرف سببي مبني، لا محل له من الإعراب. (كل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، (ابن) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (حرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (سيدعوه) السين: حرف استقبال مبني، لا محل له من الإعراب. يدعو: فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وضمير الغائب مبني في محل نصب، مفعول به. (داعي) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ (كل).(ميتة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فيجيب) الفاء حرف تعقيب مبني، لا محل له من الإعراب. يجيب فعل مضارع =

حيث أراد: ياأبا عروة، فحرفُ النداء محــذوفٌ، ورخم (عروةَ) إلى (عرو).

لكن البصريين يخرجون ذاك على أنه للضرورة.

٤- **ألا يكونَ منقولا من الجملة**، أي: ألا يكونَ ذا إسناد، نحـو: تأبط شــرا، ونحمده، وبرق نحره.....

وترخيمُه قليل لدى النحويين.

٥- **ألا يكونَ من الأسماء المختصة بالنداء**، نحو: فُلُ، وفُلَةُ. وهناه.... فهذه كلُّها لا ترخَّم.

٦- **ألا يكونَ مندوبًا**، نحـو: وا أحمـداه... والغرضُ مــن الندبة يتناقضُ مع الغرض من الترخيم، لذلك فـإن الألفَ المذكورَ في آخر المـندوب لمدِّ الصوت لا يتناسب مع الترخيم بما فيه من حذف.

٧- **ألا يكونَ مستغاثًا**؛ لأن المستغاثَ إما أن يكونَ مجرورًا باللام؛ وهذا لا يظهر فيه أثرُ النداء من النصب، أو البناء على الضم، وإما أنْ يكونَ منتهيًا بألف زائدة؛ وهذا يتنافى مع الترخيم لأنه يكون بالحذف.

وما جاء من ترخيم المستغاث فهو ضرورةٌ، أو شاذ.

وأجاز بعضُ النحاة -ابن خروف- ترخيمَ المستـغاث إذا خلا من لام الاستغاثة، ويستشهد لذلك بقول الأحوص الكلابي:

أعام لك ابنُ صعصعة ابن سعد   تمَّنَّاني ليـــقـــتـلني لقـــيط[1]

والمقصود: أعامر، وهو مستغاثٌ به خال من لام الاستغاثة، ورخم، وقيل: إنه ضرورة، وإن احـتسب أسلوبَ اسـتغاثـة فهو شـاذ من جانب آخـر، وهو الحرف المستخدم (الهمزة)، إذ لا يستخدم في الاستغاثة سوى حرف النداء (يا).

= مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة في محل رفع بالعطف على جملة الخبر.

(١) الصبـان على الأشموني ٣ - ١٧٦. شـبه جملة (لـك) إما استئنـافية ثانية؛ والتـقدير: يالك، وإما خبـر لمحذوف، والتقدير: ندائي لك.

ويبدو أن الصحيحَ أن المستغاثَ به لا يرخم.

٨ - **ألا يكونَ مستغاثا له**، فالغرضُ من الاستغاثة لا يتلاءم معه الترخيم، وما جاء منه مُرخما فهو ضرورةٌ، أو شاذ، كما ورد فى قولِ مرةَ بنِ الرواَّعِ الأسدى:

كلما نادى منادٍ منهمُ ... بالتَّيْمِ الله قُلْنا يا لِمَالِ[1]

٩ - **ألا يكونَ مبنيا قبلَ النداءَ**، فلا يرخم نحو: حذام، ورقاش وقطام.

لغتا الترخيم:

للعربِ فى المنادى المرخمِ لغتان:

أولاهما: لغة من ينتظر، أى: ينوى عودةَ المحذوفِ منه، فلا يجعلُ ما قبلَ المحذوفِ آخرِ الاسمِ، بل ينتظر المحذوفَ، وبذلك يترك الباقى على ما هو عليه من حركات أوسكنات، فتقول: يا أحمَ (بالفتح قاصداً أحمد)، ويا قمْط (بالسكون مقصوداً قمطر)، عند من أجاز ترخيمَه على هذه اللغة. ومنه: يا ثمو (بواو المد)، ويا جعفَ (بالفتح)، وياحارِ (بالكسر)، ويارغدَ (بالفتح)...

وتسمى هذه اللغةُ بالأعرف، فهى القياس والفصحى والأكثر استعمالا.

وعلى لغة من ينتظر جاء قولُ زهير:

يا حارِ لا أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بداهيةٍ ... لم يَلْقَها سُوقةٌ قبلى ولا مَلِكُ[2]

---

(١) الصبان على الأشمونى ٣ - ١٧٦.

(كل) منصوبة على الظرفية فيه معنى الشرط تقتضى جملتين. (ما) مبنية بمعنى وقت فى محل جر بالإضافة. (نادى) فعل الشرط ماض مبنى على الفتح المقدر. (مناد) فاعل مرفوع،وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (منهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لـلفاعل. (يا لتيم الله) حرف نداء، وحرف استغاثة وجر، ومنادى منصوب مقدرا مضاف، ومضاف إليه مجرور، وجملة النداء أو الاستغاثة فى محل نصب، مفعول به لنادى. (قلنا) جواب الشرط ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. (يالمال) حرف نداء، ولام استغاثة مبنيان، لا محل لهما من الإعراب، مال: منادى مبنى على الضم المقدر فى محل نصب، والكسر للترخيم ـ، وجملة النداء فى محل نصب مقول القول.

(١) ديوانه ١٨٠ / شرح عيون الإعراب ٢٧٣ / أمالى ابن الشجرى ٢ - ٨٠ / معجم شواهد النحو رقم ١٨٥٣.

والأصل يا حـارثُ، فرخم بحـذف آخر الكلمـة، وإبقاء مـا قبلَ الآخـر على حركته من الكسر.

والأخرى: لغـة من لا ينتظـر، أى: لاينوى المحـذوفَ منه، فـيكون مـا قـبلَ المحذوف آخـرَ الاسم، وبذلك يعاملُ ما قبلَ المحذوف معاملةَ آخـر الاسم التام، فيبنى على الضمِّ، فتقـول: يا أحمُ، ياحالُ، يامنصُ، يا قمطُ، وكلـها بالبناء على الضمِّ فى محل نصب.

ويقدر الضمُّ على المعتل الذى يسبق الآخر المحـذوف، كما فى ترخيم (ناجية)، حيث تقول: يا ناجي بالإسكان، ويكون مبنيا على الضم المقدر.

ترخيم معتل ما قبل الآخر على اللغتين:

يعامل الاسمُ الذى يبقى آخرُه معتلاً بعـد الحذف فى الترخيم على اللغتين على النحو الآتى:

- إذا كان ما قبل الآخر واوَ مدٍّ مثل:(ثمود)، فإنها تبقى على ما هى عليه فى الترخيم على لغة من ينتظر، فتقول: ياثمُو. وتقلب إلى ياء على لغة من لاينتظر، لكونها آخراً بلا انتظار رد، ولتطرفها بعد ضمة، فتقول: ياثمِي.

- إذا بقى آخرُ الاسم بعد التـرخيم واواً متحركـةً أو ياءً متحركة فـإنهما يظلان على لغـة من ينتظر، فيـرخم، صَمَيان (مـتفلت مـتوثب)، وكـروان، فتـقول: ياصمَيَ، ياكرَوَ.

- (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (حـار) منادى مرخم مبنى على الضم المقدر فى محل نصب، والكسرة للترخيم. (لا) حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (أرمين) فعل مضارع مبنى على الفتح فى محل جزم، والنون حرف توكيد مبنى، لا محل له من الإعراب. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة جواب النداء لا محل لها من الإعراب. (بداهية) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالرمى. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يلقها) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب مفعول به. (سوقة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل جر نعت لداهية. (قبلى) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، وضمير المتكلم مضاف إليه مبنى، فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة باللقيا. (ولا) حرف عطف، وحرف نفى زائد لتأكيد النفى مبنيان. (ملك) معطوف على سوقة مرفوع.

وتقلبهما إلى ألف على لغة من لا ينتظر، حيث يكونان آخراً بلا انتظار، فيكونان متطرفين وقبلهما فتحةٌ. فيقلبان إلى ألف، فتقول: يا صما، ويا كرا.

أما مثل: سقاية وعلاوة فإنهما يرخمان على لغة من ينتظر: ياسقاي، وياعلاو، وعلى لغة من لا ينتظر تقول: يا سقاء، وياعلاء، حيث تطرف الياء والواو وقبلها ألف مد زائدة، فيقلبان إلى همزة.

ومما ذكره النحاة من التدريب في هذا الباب[1]:

- ترخيم (لات) على لغة من ينتظر (يالا)، وعلى لغة من لا ينتظر (يالاء)، حيث يضعَّف الألفُ المد، ثم يقلب الألف الثاني إلى همزة.

- ترخيم (ذات) على لغة من ينتظر: (ياذا)، وعلى لغة من لا ينتظر: (ياذوا) حيث يردُّ المحذوف.

- ترخيم (سفيرج) تصغير (سفرجل) على لغة من ينتظر تقول: يا سفير، وعلى لغة من لاينتظر تقول: ياسفيرُ، وقيل: ياسفيرلُ، برد اللام المحذوفة.

- ترخيم مثل: سعيد، وعماد على لغة من ينتظر: يا سَعِي، ياعمَا وعلى لغة من لا ينتظر تقول: يا سعي، ياعما، فتقدر الضمة على الياء والألف.

- ترخيم مثل: ثمود، وكروان على لغة من ينتظر: ياثمو، يا كروَ، أما على لغة من لا ينتظر فهو: ياثمي، ياكرا، حيث تقلب الواو في المعتل بالواو ألفًا إن كان قبلها فتحة، وتقلبها إلى ياء إن كان قبلَها ضمة، حيث تقلب الضمةُ إلى كسرة فتقلب الواو إلى ياء لتلائمَ الكسرة؛ وذلك لأنه لا يوجد اسمٌ ينتهي بواو وقبلها ضمةٌ.

أما (كروان) فإنها ترخم إلى (كرا)؛ لأن أصلَ ترخيمه يا كَرَو، فتطرفت الواوُ وقبلها فتحةٌ فتقلب إلى ألف.

(١) ينظر: الأشموني ٣ - ١٨٢.

يجب الالتزامُ بالترخيم على لغة من ينتظر إذا أدَّى الترخيمُ باستخدام اللغة الأخرى إلى التباس. ويبدو ذلك في موضعين:

أولهما: الالتباسُ بين التذكير والتأنيث، ويكون ذلك في المسمى به المؤنثَ (مسلمة)، و(حفصة) والمؤنث لفظاً (حارثة)، فتقول مرخماً: يا مسلمَ، يا حفصَ، يا حارثَ، بالفتح في كل على سبيل الرد، وذلك كي لا تلتبس بالمنادى المذكر غير المرخم المبنى على الضمِّ إذا رخمت على لغة من لا ينتظر. حيث التاءُ فارقةٌ بين المذكر والمؤنث، وأريد بها قبل الترخيم ذلك.

ومنه: يا مثقفَ بالفتح ترخيم مثقفة، حيث التاءُ للتأنيث، فلو رخم على لغة من لا ينتظر لالتبس بالمنادى المذكر غير المرخم المبنى على الضم.

فإذا لم تكن التاءُ في الاسم المراد ترخيمُه فارقةً بين المذكر والمؤنث فإنه يجوز أن يرخمَ على اللغتين، كما في (طلحة وحمزة)، حيث يرخمان: يا طلحَ ويا حمزَ، بالفتح على لغة من ينتظر، وبالبناء على الضمِّ على لغة من لا ينتظر.

والآخر: ما يؤدى عدم انتظار ردٍّ المحذوف منه إلى بقائه مع عدم وجود النظير، ويذكرون من ذلك:

ترخيم طيلسان فيكون طيلسَ بالفتح على لغة من ينتظر، دون البناء على الضم لعدم وجود النظير وهو فيعِل بالضم، وهو صحيح العين.

وكترخيم: حبليات وحبلوى وحمراوى. فتقول: حبليَ، وحبلوَ وحمراوَ، بفتح الياء وكسر الواو على لغة من ينتظر، ولا يجوز القلبُ على نية من لا ينتظر لعدم وجود النظير، حيث ألف فعلى وهمزة فعلاء لايكونان إلا مزيدتين للتأنيث دون الإبدال.

كيفية الترخيم

ترخم الأسماء المناداة على النحو الآتي:

١ - إذا كان الاسمُ المنادى مختوماً بتاء التأنيث فإنه يرخَّمُ مطلقاً، على رأي جمهور النحاة، سواءٌ أكان علَماً أم غيرَه، زائداً على ثلاثة أحرف أم عليها، مع

عدم حذف حرف آخر من الاسم المرخم الذى يتضمنهـا، فيقال مرخمًا: يا فاطم، ياجارى، ياشا، ترخيم (فاطمة جارية وشاة) بحذف تاء التأنيث.

ومنه قولُ امرىء القيس:

أفـاطم مـهـلاً بعض هذا التـدلل ... وإنْ كُنْت قد أزمَعْت صَرْمى فأجْملى[1]

حيث رخم (فاطمة) إلى (فاطم) بحذف تاء التأنيث.

ومنه رجزُ العجاج:

جاريَ لا تَسْتَنْكرى عذيرى[2]

وأصله: يا جارية، فحذف حرفَ النداء، ورخم (جارية) إلى (جارى).

ويلحظ أنه لا ترخم النكرةُ غيرُ المقصودة، وبذلك فإن (جارية) فى قولِ العجاج لابد أن تكونَ نكرةً مقصودةً.

- إذا كان المنادى غيرَ مؤنث بالتاء فـإنه لا يرخم ؛ إلا إذا توافرت فيه الشروطُ التى ذكرناها سابقا، فتقول:

(١) أزمعت: أحكمت عزمك، صرمى: قطعى/ أجملى: أحسنى.
(أفاطم) الهـمزة حرف نداء مبنى، لا مـحل له من الإعراب فاطم منادى مـبنى على الضم المقدر فى محل نصب. وفـتحته للتـرخيم (مهلا) مـفعول مطلق منصوب لفـعل محذوف. (بعض) مفـعول به منصوب،وعلامة نـصبه الفتحة، والعامل فـيه المصدر (هذا) اسم إشارة مبنى فى مـحل جر بالإضافة (التدلل) نعت أو بدل أ و عطف بيان لاسم الإشارة مجرور،وعلامة جره الكسـرة.(وإن) الواو استئناف حرف مبنى، لا محل له من الإعراب إن: حرف شرط جازم مبنى، لا محل له من الإعراب (كنت) فعل الشرط ماض مـبنى على السكون وضمير المخاطبة مبنى فى مـحل رفع، اسم كان. (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب (أزمعت) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطبة مبنى فى محل رفع، فـاعل والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كـان: (صرمى) مفعـول به منصوب، وعلامة نصبه الفتـحة المقدرة: وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محـل جر بالإضافة.(فأجملى) الفاء: حرف رابط الشرط بجوابه مبنى، لا محل له من الإعراب. أجملى: فعل أمر مبنى على حذف النون، وياء المخـاطبة ضـمير مـبنى فى محل رفـع، فاعل. والجمـلة الفعلية فى محل جـزم جواب الشرط.

(٢) الصبان على الأشمونى ٣ - ١٧٢. العذير: ما يعذر الإنسانُ فيه.

ياسعـا، يا صفا، يا سمـا، يا رجا،في ترخيم: سـعاد، وصفاء، وسـماح، ورجاء.

- ما قبل الحرف المحذوف من الاسم المرخم يعامل كما يأتي:

- إن كان زائدًا عن أصل الكلمة (جذرها)، حرف مدٍّ بالألف أو الياء أو الواو، رابعًا فـأكثـر، فإنه يحـذف أثناءَ الترخيـم مع الحرف الأخـير، فـتقول: يـا عثم، يامنص، يا مسك، ترخيم: عثمان، ومنصور ومسكين.

ومنه: يا أسم (أسماء)، وياقند (قنديل)، وياشمل (شملال) ويامرو (مروان).

ومنه قولُ أبى زيد الطائي:

يا أسم صبرًا على ما كان من حدث إن الحـــوادثَ مَلـقىٌّ ومُنْتَـظَر(١)

وأصله: يا أسماء، فرخم إلى: يا أسم، حيث حذفت الهمزة الأخيرة، والألف المد الزائدة قبلها.

وقول الفرزدق:

يا مـروَ إن مطيـتى محـبوسـةٌ ترجـو الحِباءَ وربُّهـا لم يَيْـأَسِ(٢)

(١) الكتاب ٢٢ - ٢٥٨/التبصرة والتذكرة ١ - ٣٦٩/شرح ابن هشام لجمل الزجاجى ٢٤٥/المساعد ٢ - ٥٥٠/شرح التصريح ٢ - ٨٦ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٧٨.
(يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب (أسم) منادى مرخم مبنى على الضم المقدر فى محل نصب. (صبرا) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (ما) اسم موصول مبنى فى محل جر بعلى. (كان) فعل ماض مبنى على الفتح، وهو تام، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (من حدث) شبه جملة فى محل جر، نعت للاسم الموصول. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب . (الحوادث) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة . (ملقى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. خبره محذوف تقديره (منها)، والجملة الاسمية فى محل رفع إن. (ومنتظر) عاطف ومعطوف على ملقى مرفوع. أو: الواو عاطفة جملة على جملة، وجملة منتظر منها فى محل رفع بالعطف على جملة خبر إن.

(٢) ديوانه ٢ - ٤٨٢/الكتاب ٢ - ٢٥٧/اللمع ١٩٩/التبصرة والتذكرة١ - ٣٦٩/شرح عيون الإعراب ٢٧٤/شرح التصريح ٢ - ١٨٦/الصبان على الأشمونى ٣ - ١٧٨/معجم شواهد النحو رقم ١٤٥٥/الحباء (بكسر الحاء): العطاء،ربها : المقصود صاحب المطية. =

والأصل: يا مروان، فرخم المنادى بحذف النون آخره، وحذف المد الزائد قبله.

ومنه قولُ الراجز:

يانُعْمَ هـل تحلف لا تدينهـــا

والأصلُ: يا نعمان، فرخَّم بحذف الأخيرِ، وما قبله من ألف مدًّ.

وتقول فى ترخيم: عمَّار يا عَمَّ، وفى إدريس يا إدْرِ.

- يفـهم من ذلك أن الزيادتيْن فى آخـرِ الاسمِ المرخمِ بمثـابةِ الحرفِ الواحـدِ، حيث يحذفان عند الترخيم، مادامت الزيادتان رابعًا فأكثر.

وعليه فإنه يحذف:

- ألف التأنيث الممدودة، وهما ألفَان متتاليان فى آخرِ الاسمِ المراد تأنيثُه، حيث يحذفان عند الترخيم: حمراء، وأسماء، بيضاء.

- الألف والنون الزائدتان، فتقول: يا عُمَّرَ، يا شعبَ، يا رَمض، فى ترخيم: عمران، وشعبان، ورمضان.

- علامـتا التثنيـة، فنقول مرخِّمًا: ياحسَنَ، يـا محمـدَ، يا زيدَ فى ترخيم: حسنين، ومحمدين، وزيدان.

= (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (مرو) منادى مرخم مبنى على الضم المقدر فى محل نصب. (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (مطيتى) اسم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وهو مضاف. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (محبوسة) خبر أول لإن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ويجوز أن تكون منصوبة على الحال.(ترجو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر ثان لإن، أو خبر لإن فى محل رفع = إذا كانت محبوسة حالا. (الحباء) مفعول به منصوب،وعلامة نصبه الفتحة.(وربها) الواو: حالية أو ابتدائية لا محل لها من الإعراب. رب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (لم) حرف نفى وجزم وقلب. (ييأس) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون وحرك بالكسر من أجل الروى. وفاعله مستتر تقديره: هو والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ،والجملة الاسمية فى محل نصب.

- علامتا الجمع السالم أو ما يشبههما، فتقول في ترخيم: زيدون، فلسطين، مسلمات، هندات: يا زيد، يا فلسط، يا مسلم، يا هند.

- ياءا النسب، فتقول: يا مصر، يا منصور، يا بغداد، يا سور، يا مغرب، يا خليج، في ترخيم: مصري، منصوري، بغدادي، سوري، مغربي، خليجي.

- فإن كان ما قبلَ الحرفِ الأخيرِ من الاسم المرادِ ترخيمهُ زائدًا ثالثًا فإنه لا يحذف، كما في: سعيد، وثمود، وزياد، وليس، وعنود، وسعاد، فترخم قائلاً: يا سعي، يا ثمو، يا زيا، يا لي، يا عنو، يا سعا.

أما الفراءُ فإنه يحذف حرفَ العلة مع الحرف الأخيرِ في الأمثلة السابقة، فيقول: ياسع، ياثمُ، يازيَ يالَي، ياعنُ، ياسعُ، ومن النحاة من ينسب إليه غيرَ ذلك.

- فإن لم يكن ما قبلَ الحرفِ الأخيرِ المحذوفِ زائدًا - كما في: مختار فإنه لا يحذف، فتقول في ترخيمه: يا مختا.

- وإن لم يكن ليِّنًا -كما في: مصطفَى- فإنه لا يحذف، فترخيمه: يا مصطف.

- وإن لم يكن حرفَ مدٍّ - كما في: فرعون، وقَنَوَّر (الصعب اليبوس من كل شيء)، وهبيَّخ (الغلام الممتلىء السمين) - فإنه لا يحذف، فتقول في ترخيمها: يا فرعوْ، ويا قنوَّ، وياهبيَّ.

- ما كان في آخره واوٌ أو ياءٌ مفتوحٌ ما قبلهما، من مثل: فرعَوْن وغرنَيْق؛ فإنه يرخَّم على طريقتين:

أولاهما: ما ذهب إليه الفراءُ والجرمي من أنه يحذف ما قبلَ الأخيرِ، فيقال: يافرع، يا غرن.

والأخرى: ما ذهب إليه سائرُ النحاة من إثبات ما قبلَ الأخير، وهو الواوُ أو الياء، فتقول: يا فرعوْ، يا غرنيْ.

- أما ترخيم من سُمِّي بمصطفون، أو مصطفين فيقال فيه: يا مصطفَ ويا مصطفَى بحذف الألف وبردها، وذلك على لغة من ينتظر.

أما ترخيمهما على لغة من لا ينتظر فإنه يكونُ بردِّ الألف لأنه يتعين ردُّ المحذوف لانتفاء سبب حذفه، فيقال: يا مصطفى بالألف.

ومثل ذلك ترخيم من يسمى بقاضين أو قاضون، فتقول: يا قاضِ، ويافاضى بحذف الياء، وإثباتها على لغة مَنْ ينتظر.

أما على لغة من لا ينتظر فإنه يكون بإثبات الياء لانتفاء سبب الحذف.

مع ملاحظة عدم ضمِّ الحرف الأخير فى الاسم المرخم حالَ حذف ما قبلَ الأخير، حتى لا يلتبس بمن سُمِّى بمثال المفرد.

ترخيم المركب:

لم يرخم العربُ المنادى المركب، من مثل: معد يكرب، سيبويه، لكن النحويين أجازوا ترخيمَه على درجات من الخلاف والجواز كما يأتى:

- كثير منهم يرى ترخيمَ الاسم المركب بحذف عَجُزِه، فتقول مناديًا مرخما: يا معدى، ياسيب، وتقول فى بعلبك: يا بعلَ، وتقف بالإسكان على لغتى الترخيم، ويجوز أن تأتى بهاء السكت على لغة من ينتظر، وتقول فى ترخيم بختنصر: يا بخت.

ومثله من سُمِّى بالعدد المركب، فتقول مرخما مناديا على من اسمُه (خمسة عشر): يا خمسة، وتقف بالهاء على لغتى الترخيم.

- يرى نحاةٌ -وعلى رأسهم ابنُ كيسان - أنه لا يجوز حذفُ الجزء الثانى من المركب، وإنما يجوز أن تحذفَ الحرفَ أو الحرفين، فتقول: يا سيبوى، يا بَعْلَب، يا حَضْرَم (ترخيم حضر موت).

وعلى لغة من لا ينتظر تقول: ياسيبوا.

- منع كثيرٌ من الكوفيين ترخيمَ ما آخرُه (ويه).

- ويقول الذين يجيزون ترخيمَ المركب تركيبا إسناديا فى ترخيم: تأبط شرا، وبرق نحره، ورام هرمز: يا تأبط، يا برق، يا رام.

وصف المرخم:

أجاز الجمهورُ من النحاة وصفَ المرخم وجعلوا منه قولَ أنس ابن زُنَيْم، يخاطب الحارثَ بنَ بدر العذاني:

أحـــــــارِ بـنَ بدر وليـتَ ولايـة فكُنْ جُرذًا فيـهـا تَخُونُ وتَسْرِقُ

حيث أراد (أحـارثُ) فرخَّمَ، ثم وصفَ المرخمَ بـ (ابن)، ومنعـه بعضُ النحاة، وجـعلوه بدلاً من المنادى المرخم، ويجـوز في التـابع (ابن) رفـعُه على لغـة من لاينتظر، حيث يبنى (حار) على الضم، فيرفع على اللفظ.

ومنه كذلك قولُ حسان بن ثابت:

حارِ بن كعب ألا أحـلامَ تَزجرُكم عَنّى وأنتم من الجوف الجماخير[1]

حيث الأصلُ (حارث)، فرخم بحذف الأخير، مع ملاحظة حذف حرف النداء قبل المنادى المرخم.

- إن كانت قوانـينُ الترخيمُ السابقـةُ تؤدى إلى لبسٍ فى الاسم المرخم فإنه لابدَّ من إزالة هذا اللبس، ذلك على النحو الآتى:

- المنادى الذى يكون على مثال جمع المذكـر السالم وجمع المؤنث السالم يرخم بحذف آخـره وما قبله؛ لأن الأخيـرَ دليلُ الترخيم، ومـا قبله يكون زائدًا، وذلك على لغة من ينتظر، فتقول: يا هندَ، يازيد، يا فلسطِ... بالفتح فالكسر فالكسر، إذ إنه لو رخمت هذه الأسماءُ على لغة من لا ينتظر لا لتبست بالأسماء المفردة.

- فإن كان ترخيمٌ ما سبق يؤدى إلى لبس بالمفرد فإنها لا ترخم، كما فى جمع المذكر السالم المرفوع وما جاء على صورته، نحو: زيدُون، وحمدُون، وعثمانون، ومسـلمون، فهـذه لا ترخم، إذا لو رخـمت لحذف آخرهـا وما قبلـه، فالتبسـت بالمفرد.

---

(١) الكتاب ٢-/٧٣، المقتضب ٤-/٢٣٣، شرح ابن يعيش ٢-/١٠٢. الجوف: جمع أجوف، وهو الواسع، أو: من لا رأى له ولاحزم. الجماخير: جمع جمخور، وهو العظيم الجسم القليل العقل والقوة.

قد يـرخم الاسمُ غيـرُ المنادى للضرورة، بشـرط أن يكونَ صالحًـا للنداء، وأن يكونَ مختـومًا بتـاء التأنيث، أو على أكـثرَ من ثلاثة أحرف، ومنه قـول امرئ بن القيس:

لنعم الفـتى تعشُو إلـى ضوء نارِه طريفُ بنُ مال ليلةَ الجوعِ والخَصَر(١)

حيث رخم فى غير النداء مالكا إلى (مـال)، وذلك للضرورة، وقد رخمه على لغة من لاينتظر. وتلحظ أنه تتوافر فيه الشروط، إلا أنه غيرُ منادى.

والنحاةُ يُجمعون على جوازِ الترخيم في غيـر النداء للضرورة على لغة من لا ينتظر، ومنه المذكور سابقا، لكنهم يختلفون فى جوازه على لغة من ينتظر، حيث أجازه سيبويه، ومنعه المبرد، ويستشهد سيبويه له بقول المغيرة بن حبناء التميمي:

إن ابنَ حـارثَ إن أشـتـقْ لرؤيتـه أوْ أمتدحْه فإن الناس قد علموا(٢)

(١) الأشمونى ٣ - ١٨٤..

تعشو: تسير فى العشا، أى: الظلام/الخصر بفتح ففتح: شدة البرد.

(لنعم) اللام حرف توكيد مبنى، لا محل له من الإعراب.. نعم: فعل ماض على الفتح. (الفتى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وجملة المدح لا محل لها من الإعراب، أوفى محل رفع، خبر مقدم. (تعشو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة الفعلية فى محل نصب، حال. (إلى ضوء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بتعشو. (ناره)مضاف إلى ضوء مجرور، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة (طريف) مبتدأ خبره محذوف، تقديره الممدوح. أو خبر لمبتدإ محذوف، والتقدير هو طريف، أو مبتدأ مؤخر خبره جملة المدح، (ابن) نعت لطريف أو بدل منه أو عطف بيان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (ليلة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الجوع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (والخصر) حرف عطف مبنى، ومعطوف على الجوع مجرور.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٧٢/أمالي الشجرى ١ - ٢/٢٢٦ - ٩٢/الإنصاف ٣٥٤/ العينى٤ - ٢٨٣/الأشمونى ٣ - ١٨٤.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (ابن) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حارث) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة على الحرف الأخير المحذوف نيابة عن الكسرة. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب.(أشتق) فعل الشرط =

حيث رخم في غير النداء للضرورة (حارثا)، وأصله: حارثة، وقد رخمه على لغة من ينتظر.

ومنه قولُ ذى الرمة:

دارٌ لميــــةَ إذ مَىٌّ تســـــاعــــفُنا ولا يُرَى مثلَهـا عجمٌ ولا عَرَبُ(1)

إذ رخم (مية) إلى (مى) في غير النداء للضرورة، ومنهم من يجعلُ ذلك شاذا.

ومن ذلك قولُ جرير:

ألا أضـحـت حـبـالـكم رمَـامـا وأضحـت منكَ شاسعةً أُمـامَا(2)

يريد: أمامة، فرخَّم في غيرِ النداء للضرورة.

- مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا: (لرؤيته) جار ومجرور مضاف، ومضاف إليه مبنى. وشبه الجملة متعلقة بالاشتياق.(أو) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (أمتدحه) فعل مضارع مجزوم معطوف على أشتق، وفاعله مستتر تقديره: أنا، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (فإن) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الناس) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (علموا) فعل ماض مبنى على الضم، واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل.والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. والجملة الاسمية المنسوخة فى محل جزم جواب الشرط، والتركيب الشرطى فى محل رفع خبر إن.

(1) ديوانه 1 - 23الكتاب 2 - 247/الإرشاد إلى علم الإعراب 291.

(دار) خبر لمبتدإ محذوف تقديره: هى أو المذكور . . . إلخ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة. .(لمية) جار ومجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة نعت لدار فى محل رفع، أو متعلقة بنعت محذوف.. (إذ) ظرفية، أو فجائية مبينة فى محل نصب. (مى) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (تساعفنا) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة،وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدأ. والجملة الاسمية فى جر بالإضافة. (ولا يرى) عاطف وناف ومضارع مرفوع بضمة مقدرة (مثلها) حالٌ منصوبة وعلامة نصبها الفتحة مضاف. وضمير الغائبة مبنى فى محل جر مضاف إليه (عجم) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولا عرب) عاطف وحرف ناف زائد لتأكيد النفى، ومعطوف على عجم مرفوع. وجملة (لايرى عجم) فى محل رفع بالعطف على جملة تساعف.

(2) الكتاب 2 - 270/ابن الشجرى 1 - 126/2 - 79، 91/الإنصاف 353/العينى 4 - 282/الأشمونى 3 - 184/ شرح التصريح 2 - 190 , رمام : جمع رميم، وهو الحلق البالى، شاسعة: بعيدة.

(الا) حرف استفتاح مبنى،(حبائل) اسم أضحى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (رماما) خبر أضحى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (شاسعة) خبر أضحى الثانية مقدم منصوب، واسم أضحى هو الاسمُ المرخم (أماما).

الإغراء والتحذير[1]

المصطلحان:

الإغراء على مثال الإفعال مصدر أغرى، يعنى التسليطَ على الشىء، والإلصاقَ والإلزام، فهو يعنى التحبيب، أى: تحبيب شىء فى شىء.

أما من حيثُ دلالةُ التركيب فإنه يقصد به تنبيهُ المخاطب وتسلطُه على أمرٍ محبب محمودٍ ليفعلَه.

مثال ذلك: الصلاةَ الصلاةَ، المذاكرةَ والفهمَ، العلمَ والأدبَ.

فكل مُغْرًى به فى الأمثلة السابقة يُنْطق منصوبًا، ويقدر له فعلٌ محذوفٌ مناسبٌ للمعنى مسندٌ إلى ضمير المخاطَب، يكون دالاًّ على الأمر دائمًا، تقديره: الْزَمْ. وتلحظ أن فيه ضميرًا مستترًا تقديرُه: (أنت).

ومنه تعلم أن أركانَ أسلوب الإغراء ثلاثةٌ:

- المغرِى، بكسر الراء، اسمَ فاعلٍ، وهو المتكلم.
- المغرَى، بفتح الراء، اسمَ فعول، وهو المخاطب المأمور.
- المغرَى به، وهو المأمور به، أى: المعنى المرادُ فعلُه، أو الالتزامُ به.

أما التحذير: فإنه على مثال التفعيل، مصدر (حذَّر)، بتضعيف العين، بمعنى التخويف، أى: تخويف شىءٍ من شىءٍ، فهو يعنى الإبعادَ أو المجانبة والتجنب.

(١) الكتاب ١ - ٢٥٣ وما بعدها / المقتضب ٣ - ٢١٢ وما بعدها / الواضح ١٢٥ / المفصل ٤٨ / أسرار العربية ١٦٣، ١٦٨ / الهادى فى الإعراب ١٤٩/ المقدمة الجزولية فى النحو ٢٧٠ / شرح ابن يعيش ٢ - ٢٥/ الإيضاح فى شرح المفصل ١ - ٣٠٥ / شرح الرضى على الكافية ١ -١٨٠ / المقرب ١ - ١٣٥ / التسهيل ١٩٢ / شرح ابن الناظم ٦٠٧ / شرح ألفية ابن معطى ١ - ٤٩٢ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٩٩ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٥٦٩ / شفاء العليل ٢ - ٨٣٧ / الجامع الصغير ١٠٥ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ٣٢٣ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٨٧ شرح القمولى على الكافية ١٤٠ / الفوائد الضيائية ١ - ٣٦٥ / ارتشاف الضرب ١ - ٢٨٠ / شرح التحفة الوردية ٣٢٦ / كشف الوافية فى شرح الكافية ٢٠٤ / شرح التصريح ٢ - ١٩٢، ١٩٥ / الهمع ١ - ١٦٩، ١٧٠.

ومن حيث دلالةُ التركيب فإنه: تنبيهُ المخاطبِ إلى أمرٍ مذمومٍ مكروه، يجب الاحترازُ منه فيجتنبه، ويبتعد عنه.

مثال ذلك: النارَ النارَ، الكذبَ والرياءَ، الإهمالَ والتراخيَ.

كلٌّ محذرٍ منه في الأمثلة السابقة يجب أن يُنطقَ منصوبًا، ويقدر له فعلٌ محذوفٌ مناسبٌ للمعنى مسندٌ إلى ضميرِ المخاطبِ، يكون دالاًّ على الأمرِ دائمًا، تقديره: اتقِ، أو احذر، أو: نحِّ، وتلحظ أن فيه ضميرًا مستترًا تقديره: (أنت).

مما سبق تلحظ ما يأتى:

- الإغراء معنى محببٌ، تحثُّ المخاطبَ على الإلزامِ به. أما التحذير فإنه يكون في المعاني المكروهة، وأنت تنبه المخاطبَ إلى اجتنابه.

- كلٌّ من المغرى به والمحذرِ منه منصوبٌ بفعلٍ محذوف وجوبًا، تقديرُه: الزم، أو: اتق، أو: احذر. وفي كل منها فاعلُه المستتر.

- والفعلُ في الإغراء والتحذير واجبُ الحذف طلبًا للخفة، واختصارًا لوقت الحديث الذي يتطلبُه طبيعةُ معنى الإغراء والتحذير، حتى تكونَ سرعةُ الاستجابة لهما، وهي مطلوبةٌ.

- ويكونان بالتكرير، نحو: الأسدَ الأسدَ، الطفلَ الطفلَ، المذاكرةَ المذاكرةَ، العبثَ العبثَ، والتكريرُ يقوم مقامَ الفعلِ المحذوف؛ لأن فيه زيادةَ معنى، إلى جانب أن فيه معنى الحثِّ والتوكيد على المعنى المراد.

- كما يكونان بحرف العطف، نحو: إياك والأسدَ، الصدقَ والأمانةَ. أو بحرف الجر، نحو: إياك من أن تكذبَ، أو بدونه، نحو: إياك أن تُهملَ، وطولُ الكلام في مثل هذه التراكيب يسدُّ مسدَّ ذكر الفعل، حتى تتحقق الاستجابةُ السريعةُ من جانب المحذَّر أو المغرَى؛ لتحقيق المعنى المحذَّر منه أو المغرَى به.

يأتى أسلوبا الإغراء والتحذير فى اللغة العربية فى مجموعتين من التراكيب، إحداهما يختص بها أسلوبُ التحذير، والأخرى تشترك فى تراكيبها بين الإغراء والتحذير، ذلك على التفصيل الآتى:

المجموعة الأولى:

التراكيبُ التى يختص بها أسلوبُ التحذير: وهى تلك التراكيبُ التى تتصدرُ بالضمير المنفصل (إيّاك)، وتحتمل حينئذ أربعة أنواع من التراكيب.

التركيب الأول: إياك فالواو فالمحذر منه:

وهو أن يذكرَ ضميرُ النصب المنفصلُ (إيـاك) معطوفًا عليه المحذرُ منه بحرف العطف الواو بخاصة، فيقال: إياك والشرَّ، إياك ونفسَك. ويقدرونه بالقول: احذر تلاقى نفسَك والشرِّ، ثم حذف الفعلُ وفاعلُه (احذر)، والمضاف الأول (تلاقى)، وأُنيب عنه الثانى (نفس)، ثم حذف الثانى، وأنيب عنه الثالثُ (كاف المخاطب)، فأصبح منفصلاً منتصبا (إيّاك).

و(إياك) فى هذا التركيب منصوبٌ بفعلٍ محذوف تقديره: احذر أو نحوه، ويقدر بعد الضمير (إياك)، حتى يظلَّ الضميرُ منفصلاً فيكونَ موضعُه التقدُّمُ لفظا، والتقدير: إياك أحذر؛ إذ إن الفعلَ لو قدر قبلَ الضمير لأصبح ضميرُ النصب متصلاً بالضرورة: أحذرك.

أما ما بعد الواو فقد اختلف فى إعرابه على النحو الآتى:

- يذهب كثيرٌ من النحويين ـ منهم السيرافى ـ إلى أنه منصوبٌ بالعطف على (إياك).

ويعترض على ذلك بأن العطفَ بالواو يقتضى المشاركة فى المعنى، ولكن المنصوبَيْن فى هذا التركيب أحدُهما محذَّرٌ، والثانى محذَّر منه، مخوفٌ منه.

ويجاب عن ذلك بأن العطفَ بالواو يقتضى الاشتراكَ فى معنى الخوف، فلا يمتنع أن يكونَ أحدُهما خائفًا، والثانى مخوفًا منه.

كما يقـال: إن العاملَ قد يعمل في المفـعولَين وإن اختلف معناهمـا، كالقول: أعطيْتُ زيْدًا درهما، فـيتعدى الفعلُ إليـهما تعديا واحـدًا، وإن كان الأولُ آخذا، والثاني مأخوذًا.

وكذلك إذا عطفت (الشـرَّ) على (إياك) شاركه في عملِ الفـعلِ المحذوف، وإن اختلف معناهما.

- ومن النحاة من يجعل العطفَ في هذا التركـيب من قَبِيلِ عطفِ الجملةِ على الجملة، فيُقدر لذلك فعلٌ محذوفٌ يكون الناصبَ لما بعد الواو.

التركيب الثاني: إياك فحرف الجر (من) فالمحذر منه:

وهو أن يذكـرَ ضميـرُ النصب المنفـصلُ (إياك)، ثم يذكر المحـذَّرُ منه مـجرورًا بحرفِ الجر (من). كأن تقولَ: إياك منَ الأسد. إياك من الفتنة.

ومذهبُ جـمهورِ النحاة في هذا التـركيب أن أصلَه: باعِدْ نَفسك من الأسد، حيث (باعد) فـعلٌ متعد إلى واحـد وهو (نفس)، فحذف الفعلُ العـاملُ (باعد)، فصـار التركيب: نفْسَك من الأسد، ثم حذف المضـافُ (نفس)، وأقيم الضمـيرُ مقامه، فانتصب، وانفصل، فصار (إياك)، وصار التركيب: إياك من الأسد.

وعليه فإن: (إياك) منصوبٌ بالفعلِ المحذوف (باعد) على سبيلِ التحذير، وشبهُ الجملة (من الأسد) متعلقةٌ بالفعلِ المحذوف.

من النحاة مَنْ يذهب إلى أن العـاملَ المقدرَ في هذا التركيب مـتعدٍّ إلى اثنيْن، والتقدير: أحذِّرك من الأسـد، فلما حذف العاملُ وفاعلُه المستترُ انفـصل الضميرُ، وصار التركيبُ: إياك من الأسد.

التركيب الثالث المحتمل: إياك فالمحذر منه:

وذلك بأن يذكرَ الـضميـرُ المنصوبُ المنفـصلُ (إياك)، ثم يذكر المحـذرُ منه بعد الضمير مباشرةً دونَ فاصل، فتقول: إياك الفجورَ.

وهذا التركيبُ جائزٌ عند من جعل العاملَ فى التركيبِ السابقِ متعديًا إلى اثنين، كما أنه يجوز عند من جعل الثانىَ منصوبًا بفعلٍ آخرَ، تقديرُه: احذَرْ، أو: اتق.

لكنه يمتنع عند من جعل العاملَ متعديًا إلى واحد، والرأىُ الأخيرُ أكثرُ شيوعًا، ذلك لأنه يلزم حذفُ حرفِ الجر (مِنْ) لينصبَ المجرور؛ إذ التقديرُ: إياك من الفجور، وحذفُ حرفِ الجر (من) غيرُ مطردٍ إلا مع الحروفِ المصدريةِ: أنّ (المفتوحة الهمزة المشددة النون)، وأنْ (المخففة النون).

وأكثرُ من يجيزون هذا التركيبَ يشترطون أن يكونَ المحذرُ منه مصدرًا، نحو إياك أن تكذبَ، إياك الإهمالَ، إياك الشرَّ، إياك أن تغفلَ عن ذكرِ الله.

أما إذا كان المحذرُ منه اسمَ ذاتٍ فإنهم لا يجيزونه، حيث يجوز حذفُ الجرِّ (من) قبلَ المصدرِ، وبخاصة إذا كان مؤولاً، ولا يجوز ذلك الحذفُ قبلَ أسماءِ الذوات.

لكننا نقرأ عند بعضِ النحاةِ الاستشهادَ لهذا التركيبِ بمحذرٍ منه اسم ذات، نحو: إياك الأسد[1]، فهؤلاء يجيزون هذا التركيبَ مطلقًا.

ملحوظة:

ورد هذا التركيبُ مكررًا فيه الضميرُ المنفصلُ المنصوبُ (إياك) فى قولِ الشاعر:

فإيَّاك إيَّاك المِراءَ فإنه ... إلى الشرِّ دعَّاءٌ وللشرِّ جالبُ[2]

---

(١) شرح ابن الناظم ٦٠٧ .

(٢) الكتاب ١ - ١٤١ / المقتضب ٣ - ٢١٣ / الخصائص ٣ - ١٠٢ / شرح ابن يعيش ٢ - ٢٥ / ارتشاف الضرب ٢ - ١٨٢ / شرح التصريح ٢ - ١٢٨ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٨٩ .

(فإياك) الفاء بحسب ما قبلها، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. إياك: ضمير منفصل مبنى فى محل نصب على المفعولية لفعلٍ محذوف تقديره: اتق. (إياك) توكيد للأول مبنى فى محل نصب.

(المراء) مفعول به لفعل محذوف تقديره: اتق، أو احذر، منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (فإنه) الفاء حرف سببى مبنى، لا محل له من الإعراب، إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى، فى محل نصب اسم إن. (إلى الشر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بدعاء، (دعاء) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وللشر) عاطف، وجار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بجالب. (جالب) معطوف على خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

حيث تكرر الضميرُ (إياك) للتوكيد اللفظي، وتلحظ ذكرَ المحَذَّر منه (المراء) بعد الضمير المنفصل المنصوب المكرر بدون فاصل.

ويجعل الجمهورُ مثلَ ذلك ضرورةً شعريةً.

وفي إعراب (المراء) الوجهان المذكوران سابقا:

أولهما: أن ينصب بفعلٍ آخرَ محذوف، وتقديره: احذر، أو: اتق.

والآخر: أن ينصبَ بالفعل الناصب لإياك.

ومنهم من يجعل المراءَ محذوفا منه حرفُ الجر (مِنْ)، والتقدير: من المراء.

ومنهم من يقدره: والمراء، ثم حذفت الواوُ لطول الكلام.

ومنهم من يجعل المصدرَ هنا مفعولاً لأجله، ويقال: إنه لما كرر (إياك) مرتين كان ذلك عوضًا من الواو.

التركيب الرابع: إياك فالمحذر منه مصدراً مؤولا:

يتكون هذا التركيبُ من الضمير المنفصل المنصوب (إياك)، ثم يذكر بعده المصدرُ المؤولُ المنسبكُ من (أنْ) المصدرية والفعل بدون عاطف، فتقول: إياك أن تفعلَ الشرَّ. ولا خلافَ بين النحاة في جواز مثل هذا التركيب على النحو الآتي:

ـ الذين يذهبون إلى أن العاملَ المحذوفَ يتعدى إلى واحد يقدر عندهم حرفُ الجر (من) محذوفًا قبل المصدر المؤول المحذر منه، وهذا الحذفُ مطرَدٌ لا خلاف عليه. ويكون المصدرُ المؤول في محلِّ نصب على نزع الخافض، أو على السعة أو الاتساع.

ـ أما الذين يذهبون إلى أن الفعلَ المحذوفَ يتعدى إلى اثنْين بلا واسطة فإنهم لا يقدرون حذفَ حرف جرٍّ، ويكون المصدرُ المؤولُ المفعولَ الثاني.

المجموعة الثانية (التراكيب المشتركة بين الإغراء والتحذير):

تتضمن تلك التراكيبُ التي تشترك بين معنى الإغراء ومعنى التحذير، ويكون المعنى هو الفيصلُ بينهما، وتحتمل ثلاثةَ تراكيبَ:

الأول: تكرير المغرى به أو المحذر منه:

يتكون هذا التركيبُ بذكرِ المغرى به أو المحذرِ منه مكررًا منصوبًا. فتقول: الصدقَ الصدقَ، النارَ النارَ. حيثُ ينصبُ كلٌّ من المغرى به (الصدق) والمحذرِ منه (النار) على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ يقدرُ في الإغراء بـ(الزم) وفي التحذيرِ بـ(احذر).

أما الثاني فيهما فهو منصوبٌ على التأكيد اللفظي.

ومنه قولُ مسكين الدارمي:

أخــاكَ أخــاكَ إن من لا أخـــا له ... كساعٍ إلـى الهَيْجا بغيرِ سلاحِ[1]

حيث ينصب (أخاك) بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا تقديره: الزم. وينصب (أخاك) الثاني على أنه توكيدٌ للمغرى به.

ومنه قولُ الشاعر:

الغيــاثَ الغيــاثَ يا أحــرارُ ... نحن نبتٌ وأنتمُ الأمطارُ[2]

(١) الكتاب ١ - ٢٥٦ / شفاء العليل ٢ - ٣٣٨ / شرح التصريح ٢ - ١٩٥ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٩٢ / الهمع ١ - ١٧٠ .

(أخاك) مفعول به منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره: الزم، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة، وكاف المخاطب ضمير مبني في محل جر بالإضافة. (أخاك) توكيد لفظي للأول منصوب، وعلامة نصبه الألف. وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة. (إن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (من) اسم موصول مبني في محل نصب، اسم إن. (لا) نافية للجنس، حرف مبني لا محل له من الإعراب. (أخا) اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب، ونون للضرورة، أو أطلقت الفتحة للضرورة، أو عومل بالألف مطلقا على لغة من يعامل المثنى والأسماء الستة بالألف مطلقا. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب، صفة لأخ، وعلى ذلك فخبر إن محذوف، أو: شبه الجملة في محل رفع، خبر إن. أو اللام مقحمة بين أخ المضاف والهاء المضاف إليه، وخبر إن محذوف تقديره موجود. والتقدير: إن من لا أخاه موجود. (كساعٍ) جار ومجرور بالكسرة المقدرة، وشبه الجملة في محل رفع، خبر (إن). (إلى الهيجا) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالسعي. (بغير) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال. سلاح مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) شرح التحفة الوردية ٣٣١ .

=

(الغياث) مفعول به منصوبٌ على الإغراء بفعل محذوف تقديره: الزموا.

وقد ذكرنا أن التكريرَ يقوم مقامَ الفعلِ المحذوفِ، ففيه زيادةٌ فى المعنى، كما أن فيه التوكيدَ على تحقيق المعنى المراد.

الثانى: مغريان بهما أو محذّران منهما بينهما واو العطف

يتركب هذا التركيبُ من ذكر مغـرًى به أو محـذَّر منه، ثم واوِ العطف، ثم مغـرًى به آخر، أو محـذر منه آخر، فـتقـول: الصدقَ والوفاءَ، الـكَذِبَ والغدرَ، فتنصبُ كلاًّمن المغريَيْن بهما والمحذرَيْن منهما بفعل محذوف وجوبًا تقديره: الزَمْ، أو احذرْ، وتكون الواوُ قد عطفَتْ جملةً على جملة.

وقد تجعل العطفَ من قبيل عطف المفرد على المفرد، فيكون الثانى معطوفًا على الأول منصوبًا، ويكون العاملُ المحذوفُ فى الأول هو العاملَ فى الثانى.

ومنه: مـازِ رأسَك والسيفَ، أى: يا مازنُ قِ رأسَك، واحذرِ السيفَ.

التركيب الثالث: المغرى به أو المحذر منه:

حيث يُذكر المغـرى به أو المحذرُ منه بـلا تكـرير، ولا معطـوف عليه، فـتقول الصدقَ، الأسدَ، فيكون كلٌّ منهما منصوبًا بفعل محذوف جوازًا، ويجوز أن يقولَ الزمِ الصدقَ، واحذرِ الأسدَ. حيث يجوز إظهارُ الفعلِ فى مثلِ هذا التركيب، حيث لا تكريرَ ولا عطفَ.

ومن الإظهارِ قولُ جرير:

خلِّ الـطريـقَ لَمنْ يـبنـى المنـارَ به ... وابرزْ ببرزةَ حيث اضطرك القدرُ[1]

= (الغياث) مفعول به منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره: الزموا، وعلامة نصبه الفتحة. (الغياث) توكيد لفظى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أحرار) منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (نحن) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (نبت) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الواو) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الأمطار) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة معطوفة على سابقتها، لا محل لها من الإعراب.

(١) شرح ابن يعيش ٢ ـ ٣٠ / شرح التصريح ٢ ـ ١٩٥ .

حيث أظهر الشاعرُ العاملَ (خل) في المحذر منه (الطريق)؛ لأن المحذرَ منه خلا من العطف والتكرار.

ملحوظات

أ- حرفُ العطف في الإغراء والتحذير:

لا يكون العطفُ في الإغراء والتحذير إلا بالواو، كما ذُكر في الأمثلة والتراكيب السابقة. وتقول: إياك وإهمالَ حقوق الجار. والوفاءَ والصدقَ.

ب- لا يكونان إلا للمخاطب:

لا يكون الإغراءُ والتحذيرُ إلا للمخاطب؛ لأن كلاً منهما تنبيهٌ إلى محذَّر منه أو مغْرًى به، والإنسانُ ينبِّه غيرَه لا نفسَه.

لكنه شذ مجيءُ التحذير للمتكلم في قول عمرَ - رضي اللهُ عنه: «لتذك لكم الأسل والرماح والسهام، وإياي وأن يحذفَ أحدُكم الأرنبَ»[1]. أي: نحِّني عن حذف الأرنب، ونحُّوا أنفسَكم عن حذف الأرنب.

= المنار: حدود الأرض / البرزة: الأرض الواسعة.

(خل) فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (الطريق) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لمن) اللام حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. من: اسم موصول مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بخلّ. (يبنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (المنار) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالبناء. (وابرز) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. ابرز: فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية معطوفة على سابقتها، لا محل لها من الإعراب. (ببرزة) الباء: حرف جر مبنى لا محل له. برزة: اسم مجرورة بالباء، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (حيث) ظرف مكان مبنى على الضم فى محل نصب. (اضطرك) فعل ماض مبنى على الفتح، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به، (القدر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. والظرف متعلق بابرز.

(١) تذك: من التذكية. الأسل: ما استدق ورقّ من الحديد، كالسيف والسكين وغيرهما.

وأكثر شـذوذًا منه أن يكونَ التحذيرُ للغائب، كمـا ورد في قولِ بعضِ العربِ: «إذا بلغ الرجلُ الستين فإياه وإيا الشواب».

ومنه قولُ الشاعر:

فــلا تــصــحــبْ أخــا الجــهــلِ ... وإيــــاك وإيــــاه[1]

أي: إياك باعدْ منه، وإياه باعدْ منك.

جـ - الضمائر في (إياك):

في القـول: إيـاك والشرَّ ضـمـيـران،أولُهـمـا: (إيـاك) وهو بارز منصـوب، والآخر: مسـتتر في (إياك)، وهو مرفوع؛ لأن الضـميرَ (إياك) قائمٌ مـقامَ الفعلِ، فالضميرُ المرفوعُ هو الفاعلُ للعامل المحذوف.

لذلك فـإنك إذا أردت تأكـيدَ (إياك) بالنفـس أو العين على هـذا فإنك تؤكـد ضميـرًا منصوبًا، فتـقول: إياك نفسَك والشرَّ، وإياك نفـسَك والشرَّ. بنصب (نفس)، وذكرِ الضميرِ المنفصلِ أو عدمِ ذكرِه.

أما إذا أردت تأكـيدَ الضـميرِ المرفـوعِ المستـترِ في (إياك) فإنه لابـدَّ من الفصلِ بضميرِ الرفعِ المنـفصلِ العائدِ على الضميرِ المرفوعِ، ثـم رفع (نفس)، فتقول: إياك أنت نفسُك أو عينُك والشرَّ. برفع (نفس أو عين).

ومنه قولُ جرير:

(١) المساعد ٢ ـ ٥٧١ / الهمع ١ ـ ١٧٠ / الدرر ١ ـ ١٤٥.

(فلا): الفاء بحسب ما قبلها حرف مبنى لا محل له من الإعراب، لا: حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تصحب): فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (أخا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة. (الجهل): مضاف إلى أخ مجرور وعلامة جره الكسرة. (الواو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، (إياك) ضمير منفصل مبنى، فى محل نصب مفعول به لفعل محذوف، تقديره احذر. والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها.(الواو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب،(إياه): ضمير مبنى فى محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره احذر. والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها.

فـإيـاك أنت وعـبــــدَ المسـيح   أنْ تقـربَا قـبـلةَ المسـجـد[1]

روى بنصب (عبد) ورفعه، ويوجه النصبُ على أنه معطوفٌ على (إياك)، ويوجه الرفعُ على العطف على الضمير المستكن فى (إياك)، وهو ضمير رفع.

- وإذا قلت: إياكَ أنت وأخاك؛ كـان لك فيما بعد الواو النصبُ والرفعُ، فأما النصبُ فبالعطف على الضمير المنصوب (إياك)، وأما الرفعُ فبالعطف على الضمير فى الفعل المحذوف الذى ناب عنه الضميرُ (إياك)، فكلُّ موضع يمتنع فيه إظهارُ الفعل ففيه ضميرٌ لنيابته عن المحذوف، أى أن الضميرَ البارزَ المنفصلَ المنصوبَ فيه ضميرٌ مرفوعٌ؛ لأنه قائمٌ مقامَ الفعلِ المحذوف.

د- القول: الصلاةَ جامعة:

فى القول: الصلاة جامعة، عدةُ احتمالات للنطق والتوجيه الإعرابى على النحو الآتى:

- يجوز رفـعُ الاثنيْن على أنهمـا جملةٌ اسـميـةٌ، فيرفع الأولُ علـى الابتداء، والثانى على الخبر، ويكون النطقُ: الصلاةُ جامعةٌ.

- يجوز رفعُ الأول على الابتـداء على أن خبرَه محذوفٌ، فـينصبُ الثانى على الحالية، ويكون النطق: الصلاةُ جامعةً، والتقدير: الصلاة موجودة جامعة.

- يجوز نصبُ الصلاةِ على الإغـراء، ونصبُ جامعة على الحالية. كـما يجوز

(١) الكتاب ١ ـ ١٤٠/ المقتضب ٣ ـ ٢١٣/ المساعد ٢ ـ ٥٨٤.

(فإياك) الفاء بحسب ما قبلها حرف مبنى لا محل له من الإعراب. إياك: ضمير مبنى فى محل نصب، مفعول به. (أنت) ضمير مبنى فى محل نصب، توكيد لإياك، أو فى محل رفع، توكيد للضمير المستتر فى إياك. (وعبد) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. عبد: معطوف على إياك منصوب. وعلامة نصبه الفتحة، أو: معطوف على ضمير الرفع المستكن فى إياك مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المسيح) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أن) حرف نصب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (تقربا) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، وألف الاثنين فاعل مبنى فى محل رفع. والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به لفعل محذوف، أو: فى محل نصب بنزع الخافض. (قبلة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على نزع الخافض، أى: تقربا من قبله. (المسجد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

إظهارُ العـامل قبل المغرى به لـعدم التكرار أو العطف، فيـقال: احضـروا الصلاةَ جامعةً. كما يقال: الصلاةَ جامعةً، أي: الزموا، أو احضروا الصلاةَ جامعةً.

- ويجوز نصبُ الأول على الإغـراء، مع احتمال ظهور العـامل، ويرفعُ الثاني على الخبرية لمبتدإ محذوف. ويكون النطق: الصـلاةَ جامعةٌ أو: احضروا أو الزموا الصلاةَ جامعةٌ، والتقدير: احضروا الصلاةَ هي جامعةٌ.

هـ - رفع المكرر في التحذير والإغراء:

قد يرفع المكررُ في التحذير والإغراء، ومنه ما أنشده الفراءُ:

إن قـومًا منهم عُـمـيْـرٌ وأشبـا ... هُ عـمـيـرٍ ومـنهـمُ السـفـاحُ

لجـديرون بـالـوفـاء إذا قـا ... ل أخو النجدة السلاحُ السلاحُ[1]

حيث القافيةُ الحاءُ المضمومةُ مما يدل على رفع (السلاح) الثانية. ويكون نصبُ الأول على الإغراء، أما رفعُ الثاني فعلى أنه خبرٌ لمبتدإ محذوف، ويجوز أن تقدرَه مبتدأً خبرُه محذوف.

وفي البيت رفع (السلاح) الأول، و(السلاح) الثاني.

وقيل في قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: ١٣]، نصب الناقة على التحذير، وكلُّ تحذيرٍ فهو نصبٌ، ولو رُفع على إضمارِ هذه لجاز، فإن العربَ قد ترفع ما فيه معنى التحذير[2].

(١) المساعد ٢ - ٥٧٤ / الهمع ١ - ١٧٠ / الدرر ١ - ١٤٦.

(منهم عمير) جملة اسمية، من شبه جملة خبر مقدم، ومبتدأ مؤخر في في محل نصب نعت لاسم إن (قوما). (الشباه) معطوف على عمير مرفوع. (منهم السفاح) جملة اسمية من شبه جملة خبر مقدم، ومبتدإ مؤخر، والجملة الاسمية في محل نصب بالعطف على جملة منهم عمير. (لجديرون) اللام للتوكيد أو الابتداء أو المزحلقة، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. جديرون: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. (إذا) منصوبة على الظرفية مبنية في محل نصب متعلقة بالوفاء أو بالجدارة.

(٢) معاني القرآن للفراء ٣ - ٢٦٨.

الإغراء والتحذير باستخدام شبه الجملة:

نعلم أن شبهَ الجملة إما أن تكونَ ظرفًا، وإما أن تكونَ جارًا ومجرورًا، وقد سُمِع وضعُ شبه الجملة بنوعيها موضعَ الأفعال في معنى الإغراء، أو في معنى التحذير، وتكون أسماءَ أفعال، من ذلك عليك الصدقَ، وبالصدقِ، ومثلُه: دونك، وعندك، إذا أمرتَ بالشيء، فيكون الصدق وما وقع موقعه منصوبًا على المفعولية لاسم الفعل (عليك).

وتقول: عندك، في حال التخوف. وتكون حينئذ بمثابة الفعل اللازم.

ومنه: عليَّ هذا العملَ، أي: أَوْلِني هذا العملَ، وأَلزمني إياه.

ومنه: أمامك، ومكانك، ووراءَك، وإليك، فقد تكون أسماءَ أفعال لازمة.

فتقول: أمامَك، وتعني التخويف أو التبصير. ووراءك، أي أفْطِنْ لما خلفك، ومكانك، أي: تأخرْ، إذا كنت تحذِّره شيئًا خلفه، وإليك، أي: تأخر وتنحَّ عن مكانك. أشباهُ الجمل في هذا المعنى -أي الإغراء والتحذير- تستحمل ضميرًا فاعلاً للمخاطب.

فإذا أردت تأكيدَ الضمير المرفوع المستتر بالنفس أو العين أكدت أولا بالضمير البارز المنفصل، فتقول: عليك أنت نفسُك (بالرفع).

- أما الكافُ في هذه المواضع فهي في حال جرٍّ، فإذا أكدتها بالنفس أو العين كان بدون ذكر الضمير المنفصل، فتقول: عليك نفسك أو عينك (بالجر).

ومن يحتسب الكافَ والهاءَ والياءَ دلالات خطاب وغيبة وتكلم؛ فإنها تكون حروفًا، ولا تؤكد -حينئذ.

الإغراء والتحذير باستخدام المصدر:

قد يقع المصدرُ منصوبًا موقعَ فعله منسوبًا إلى المخاطب، فيكون فيه معنى الأمر، ويحلو لبعض النحاة أن يجعلوا ذلك من معنى الإغراء والتحذير، نحو:

- حذرَك، وويحَك، وبلْهَ عمرا، ورويدَ زيدًا.

- نزالِ، وحذارِ (بالبناء على الكسر).

لكن هذه مصادرُ وقعتْ موقعَ فعلها الأمري، وهي منصوبةٌ على المصدرية، أو مبنيةٌ على الكسر.

المنصوب في الأمثال وأشباهها

يحمل على الأساليب التي يلتزم فيها بإضمار العامل الناصب الأمثالُ وأشباهُها مما توارثته العربيةُ من أقوال سيَّارة، وقد عقد سيبويه لذلك بابًا وعنْوَنه بقوله: «هذا بابٌ يحذف منه الفعلُ لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل...»[1]، ومن ذلك ما ذكره النحاةُ:

- كليهما وتمرًا.

بنصب (كليهما) على المفعولية على تقدير: أعطني، فهو مفعولٌ به لفعل محذوف، وعلامةُ نصبه الياءُ لأنه ملحقٌ بالمثنى. وهو مثلٌ يضربُ لمن خُيِّر بين شيئَيْن فطلبهما جميعًا.

وكذلك بنصب (تمر) على المفعولية لفعل محذوف، تقديره: (زدني).

ويروى: كلاهما وتمرًا، أي: كلاهما لي وزدني تمرًا.

- الكلابَ على البقر.

بنصب (الكلاب) على المفعولية بتقدير فعل محذوف: (دَعْ)، وهو مثلٌ يقال في اغتنام الفرصة للسلامة، فمعناه: خلِّ بين الناسِ جميعًا، خيرِهم وشرِّهم، واغتنمْ أنت طريقَ السلامة.

- أحشفًا وسوءَ كِيلة؟!

بنصب (حشفًا) على المفعولية بتقدير فعل محذوف، تبيع، مع نصب (سوء) على المعية، فهو مفعولٌ معه منصوبٌ. والهمزة في (أحشفًا) حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب.

(1) الكتاب ١ - ٢٨٠ وما بعدها.

وهو مثلٌ يقال لمن يظلم الناسَ من وجهين.

- امرأً ونفسَه.

ينصب (امـرأً) على المفعـولية بفـعلٍ محذوف، تـقديره دَعْ، والواو عـاطفةٌ أو للمعيةِ، فينصب (نفس) بالعطفِ على المنصوب (امرئ)، أو على أنه مفعولٌ معه.

وهو شبه مثل يقال في الحثِّ على ترك الاعتراض.

- كلَّ شيء لا هذا.

ينصب (كل) على المـفعـولية بتـقـدير فـعلٍ محـذوف: اصنعْ، ونصب اسم الإشارةِ (هذا) على المفعوليةِ بفعلٍ محذوف، تقديره: ولا تصنعْ. . .

وهذا يقال لمن ارتكبَ أمرًا دَنِيًا تراه دونَ كلِّ شيء.

- لا شتيمةَ حُرٍّ.

ينصب (شتيمة) على المفعوليـة لفعلٍ محذوف، تقـديرُه: ترتكبْ ومعناه: كل شيء ولا شتيمة حـر، حيث جعلَ شتيمةَ الحر أخسَّ مـا يؤتى وأقبحَه، وتقديره: تصنع كلَّ شيء، ولا ترتكبْ شتيمةَ حر.

- هذا ولا زعماتك.

كلٌّ من اسم الإشـارة (هذا)، و (زعـمات) مـنصوبٌ على المـفعـوليـة بفـعلٍ محذوفٍ تقديرُه: أرْضَى هـذا، ولا أتوهم زعماتك.

- إن تأتني فأهلَ الليل وأهلَ النهار.

ينصب (أهل في الموضعين علـى المفعولية بفعلٍ محـذوف تقديرُه: تجد، أى: تجد أهل . . . . وهذا التعبيرُ يعني المبرةَ واللطفَ بالمخاطب.

- مرحبًا وأهلاً وسهلاً.

أى: أصبـت مرحـبًا، وأتيت أهلاً، ووطئت سـهلاً، فكلُّهـا منصوبةٌ بعـاملٍ محذوف.

ويجوز أن تجعلَ المحذوفَ فى المواضع الثلاثة فعلاً تقديرُه: صادفت، أو: لقَّاك اللهُ ذلك.

وقد يرفعون كلَّ ذلك، ومنه قولُ طفيل الغنوى:

وبالسهبِ ميمونُ النقيبةِ قولُه ... لمُلْتَمِسِ المعروفِ أهلٌ ومرحبُ[1]

أى: هذا أهلٌ ومرحبٌ.

ومنه قولُ أبى الأسود:

إذا جئتُ بوابًا له قال مرحبًا ... ألا مرحبٌ واديك غيرُ مُضيَّقِ[2]

(١) ديوانه ١٩ / الكتاب ١ ـ ٢٩٦ / . شرح ابن يعيش ٢ ـ ٢٩ .

السهب: موضع، ميمون: مبارك، النقيبة: الطبيعة. يرثى الشاعر رجلاً دفن بالموضع المذكور.

(وبالسهب) الواو بحسب ما قبلها حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. بالسهب. جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ. (ميمون) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (النقيبة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قوله) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (لملتمس المعروف) جار ومجرور ومضاف إلى المجرور، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (أهل) خبر لمبتدإ محذوف، تقديره: هذا. والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر المبتدإ (قول)، والجملة الاسمية (قوله أهل) فى محل رفع، نعت لميمون. (ومرحب) عاطف مبنى، وخبر لمبتدإ محذوف، والجملة فى محل رفع بالعطف على جملة (هذا أهل).

ويجوز أن تجعل (أهلٌ) مبتدأ، خبره محذوف، والتقدير: لك أهل، وكذلك: مرحب.

(٢) ديوانه ٦٥ / الكتاب ٢ ـ ٢٩٦ / المقتضب ٣ ـ ٢١٩.

أى: إن بوابه قد اعتاد الأضياف، فيستبشر بهم لحرص صاحبه عليهم، ثم يخاطبه الشاعر قائلا: عندك الرحبُ والسعة فلا يضيق واديك بمن حلَّ به.

(إذا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية، معمول للجواب مضاف إلى الشرط. (جئت) فعل الشرط ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بوابا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (له) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، نعت لبواب. (قال) جواب الشرط ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (مرحبا) مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة لفعل محذوف. أو مفعول به لفعل محذوف تقديره: أصبت، أو: صادفت. (ألا) حرف ابتداء واستفتاح مبنى، لا محل له من الإعراب. (مرحب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف تقديره: عندك. (واديك) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة. (غير) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مضيق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

- **عذيرَك.**

أي: الزم عذيرَك، أو: أحضر عذيرَك.

ومنه قولُ عمرو بن معد يكرب:

أريد حـبـــاءَه ويريـد قـتـلي عـذيرَك من خليلك من مـرادِ[1]

بنصب (عذير).

- **ديارَ الأحباب.**

بنصب (ديار) على المفعولية بفعلٍ محذوفٍ، تقديره: اذكر. وهذا الحذف جائز.

- **شأنَك والحجَّ.**

بنصب كلٍّ من (شأن) و(الحج) على المفعولية لفعلٍ مضمرٍ، والتقدير: الزم شأنك إذا صاحبت الحج.

- **أهلَك والليلَ.**

بنصب كلٍّ من (أهل) و(الليل) على المفعولية بفعلٍ محذوف، والتقدير: الحق أهلَك وبادر الليل، أي: قبلَ الليل. وقد يكون التقدير: بادرْ أهلَك واسبق الليل.

ومما يجب فيه إضمارُ الفعلِ قولُك: من أنت؟ فلانا؟

أي: أتذكر فلانا. ففلان منصوبٌ على المفعولية بفعلٍ واجبِ الإضمار.

****

(١) شرح ابن يعيش ٢ ـ ٢٦ / المساعد ٢ ـ ٥٧٨ / الدرر ١ ـ ١٤٥.

الاختصاص[1]

الاختصاصُ مصدر (اختص)، أي: خُصَّ، أو: خصصته.

ويقصد به نحويا: تخصيص حكم مسند إلى ضمير باسم ظاهرٍ غيرِ نكرة ولا مبهم متأخر عنه، منصوب بفعلٍ واجبِ الحذف، وتقديرُه (أخص).

أو: أنه قَصْرُ حكمٍ مسند إلى ضمير على اسمه الظاهر المعرفة المذكور بعده المعمول لفعل محذوف وجوبًا تقديرُه: (أخص)، وهو يفيد تأكيدَ الاختصاص بالحكم.

فإذا قلت: نحن ـ المسلمين ـ نعتصمُ بحبلِ الله؛ فإن حكم الاعتصام المعلق بضمير المتكلمين تُقصرُه على المسلمين من المتكلمين، أو تخصه بهم.

وهذا ما يسمى بأسلوب الاختصاص، فهو طريقةٌ من طرق التخصيص أو التقييد، كما أنه يعطى معنى التوضيح والتبيين.

وأسلوبُ الاختصاصِ خبريٌّ، وهو جملةٌ اعتراضيةٌ، لا محلَّ لها من الإعراب - على الأرجح.

دلالاته:

يستخدم أسلوبُ الاختصاص في الكلام العربي لأداء إحدى ثلاث دلالات:

أولاها: دلالة الفخر، نحو: أنا -المصريَّ- لي تاريخٌ عريقٌ. (المصري) مفعولٌ به منصوب بفعل محذوف تقديره: أخص، وعلامةُ نصبه الفتحة.

---

(١) الكتاب ٢ - ١٣١ وما بعدها / المقتضب ٣ - ٢٩٨ وما بعدها / المفصل ٤٥ / شرح ابن يعيش ٢-١٧/ الإيضاح فى شرح المفصل ١ - ٢٩١ / التسهيل ١٩١ / شرح ابن الناظم ٦٠٥ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ١٠٨٤ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٩٧ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٥٦٥ / شفاء العليل ٢ - ٨٣٥ / الجامع الصغير ١٠٤ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٨٥ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٦٦ / شرح التصريح ٢ - ١٩٠ / - الهمع ١ - ١٧٠ .

ومنه أن تقـولَ: نحن -العمـالَ- نسعى لزيادة الإنتـاج. (العمـال) مفـعولٌ به منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة.

نحن -العربَ- أقرى الناس للضيف،نحن -المصريِّين- نعتز بوطننا.

ومنه على الوجه الأرجح بالنصب على الاختصاص:

نــحـــن بــنـــات طـــارقْ نمـشي عـلـى الـنمـــــارق

حيث نصبُ (بنات) بـالكسـرة على الاخـتـصـاص بعـد ضـمـيـر المتكلمين المنفصل؛دلالةً على الفخر والاختصاص.

ثانيهـا: دلالة التواضع، نحـو: إننا -الأبناء- نخفض جناحَ الذلِّ من الرحـمة للوالدين. (الأبناء) مفعولٌ به منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبـه الفتحةُ، لفعـل محذوف تقـديرُه: أخص، والجملةُ الفـعليةُ اعـتراضـيةٌ، لا محلَّ لـها من الإعراب.

كنَّا - الكبارَ - نعطف على الصغار؛ كي يحترمونا، (الكبار) مفعولٌ به منصوبٌ على - الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة.

ثالثُها: قد يؤتى به لزيادة البيان والتوضيح وبيان المقصود، نحو: إننا -الشبابَ- نلتزم ببناء الوطن، (الشباب) مفعول به لفعل محذوف، تقديرُه: أخص، منصوب وعلامةُ نصبه الفتحة.

ومنه: كنا - الشيـوخَ - حريصين على الانتـماء الوطني، نحن - أيُّها العـمالُ - علينا واجباتٌ متعددةٌ للوطن.

السمات التركيبية لأسلوب الاختصاص

ذكرنا أن أسلوبَ الاختـصاص عبارةٌ عن جملة اعـتراضية تبين أو تحدد ضـميرًا سابقًا أسند إليه حكمٌ ما مذكورٌ بـعد المختص، ومنه نعرف أن أسلوبَ الاختصاص يتكونُ من:

ما يحتاج إلى تخصيص:

هو الضميرُ الذى تستدئُ به جملةٌ منشأةٌ ابتداءً حقيقيًا، أو ابتداءً تقديريًا، وهذا الضميرُ الذى يحتاج إلى تخصيص يكـون ضميرَ المتكلم فى المقام الأول، كما ذُكر فى الأمثلة السابـقة، ومنه أن تقولَ: أنا - الطالبَ - أبنى مستـقبلَ وطنى، نحن - الكتَّابَ - نكـون موضوعـيين فى آرائنا، نحن ـ المعلمين ـ نؤمن برسالتنـا فى تربية أبناء الوطن.

ومما هو مبتدأٌ به ابتداءً تقديريًا أن تقولَ: إننا - الفتيات - نحافظُ على كرامتنا، إنِّى - القاضيَ - أخشى اللهَ فى أحكامى، كُنَّا - المصريين - ذَوِى تاريخٍ عريق.

وقد يكون ضميـرُ الخطاب قليلاً، ومنه: بك - اللهَ - نـرجو الفضل، سبـحانَكَ اللهَ العظيم. لفظ الجلالة - تعالى - (الله) فى الموضعـين مفعولٌ به منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة، ولا يكون الضميرُ الذى يحتاج إلى تخصيص ضميرَ غيبة، كما لا يكونُ اسمًا ظاهرًا.

ما يختص به:

هو الاسمُ المخـصوص، أو المختـص، وهو مـا يُقصـرُ عليـه الحكمُ المسندُ إلى الضمير السابق عليه، ويأتى المختصُّ فى الجملة العربية على الصور الآتية:

- **يكون اسمًا ظاهرًا معرفًا بالأداة:**

كمـا ذُكر فى الأمثلة السابـقة، ومنه قولُك: نحن - المسلمين - نعـملُ لصالح الإنسانية.

- **يكون معرفًا بالإضافة:**

كأن تقـولَ: نحن ـ رجالَ الجيش ـ نسهرُ للذود عن حـمى الوطن، نحن ـ أبناءَ الشرطة ـ نعمل للأمن والأمان، أنا ـ طالبَ العلم ـ أبذل كلَّ جهد لتحصيله، أنـا ـ ابنَ مصرَ ـ أسترخص الغالىَ فى سبيل رفعة شأنها، ومنه قوله ﷺ: «نحن ـ معاشرَ الأنبياء ـ لا نورث».

كلٌّ من: رجـال، أبناء، طالب، ابن، مـعـاشـر مـفـعـولٌ به منصـوبٌ على الاختصاص، وما بعده مضافٌ إليه مجرور.

أما الجملُ الفعليةُ: نسهـر، نعمل، أبذل، أسترخص، لا نورث، فكلٌّ منها فى محل رفع، خبر المبتدأ الضمير الذى تصدَّرالكلامَ .

ومنه قولُ الشاعر:

نحن ـ بنى ضبَّةَ ـ أصحابُ الجمل الموت عندنا أحـلى من العسل[1]

وقوله:

إنا ـ بنى منقـر ـ قومٌ ذَوُو حَسَب فـينا سـراةُ بنى سعـد وناديها[2]

حيث (بنى) منصوبٌ على الاختصاص بفعلٍ محذوف وجوبا، وعـلامة نصبه الياء، وحذفت النونُ للإضافة.

---

(١) شرح ابن الناظم ٥٦٧ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٨٧ / الهمع ١ - ١٧١.

(نحن) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (بنى) مفعول به منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره أخص. (ضبة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (أصحاب) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الجمل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الموت). مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عندنا) ظرف منصوب مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. وشبه الجملة متعلقة بالحلاوة. (أحلى) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (من العسل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالحلاوة. والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر ثان.

(٢) الكتاب ٢ ـ ٢٢٣ / شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٨ / ارتشاف الضرب ٣ ـ ١٦٧ / الهمع ١ ـ ١٧١ .

(إنا) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (بنى) مفعول به منصوب على الاختصاص، وعلامة نصبه الياء. (منقر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قوم) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ذوو) نعت لقوم مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (حسب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فينا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (سراة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل رفع، نعت ثان لقوم. (بنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وحذفت النون للإضافة. (سعد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وناديها) عاطف ومعطوف على سراة مرفوع مقدرا، وضمير الغائبة مبنى، فى محل جر بالإضافة.

وقول الشاعرة:

نحن - بنات طارق -   نمشي على النمارق[١]

(بنات) منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبهِ الكسرةُ بدلًا من الفتحة.

وقول الآخر:

لنا - معشرَ الأنصار - مجدٌ مؤثَّل   بإرضائنا خيرَ البريةِ أحمدَا[٢]

(معشر) مفعولٌ به لفعل محذوفٍ تقديرُه (أخص) محذوف وجوبا، وعلامة نصبِهِ الفتحة.

وقوله:

أبى اللهُ إلا أننا آلَ خِنْدِفٍ   بنا يسمُ الصوتَ الأنامُ ويُبصِرُ[٣]

(آل) منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(خندف) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة.

(١) ارتشاف في الضرب ٣ - ١٦٨ / الهمع ١ - ١٧١ . جملة (نمشى) فى محل رفع، خبر المبتدإ نحن.

(٢) شرح شذور الذهب ٢١٧ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٦٨ / الهمع ١ - ١٧١ / الدرر ١ - ١٤٧.

(لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر مقدم. (معشر) مفعول به منصوب على الاختصاص، وعلامة نصبه الفتحة. (الأنصار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مجد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مؤثل) نعت لمجد مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بإرضائنا) جار ومجرور، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بما فى شبه الجملة من محذوف. (خير) مفعول به لإرضاء منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (البرية) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أحمدا) بدل من خير، أو عطف بيان له منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق.

(٣) شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٨ .

(أبى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إلا) حرف استثناء مبنى لا محل له من الإعراب. (أننا) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن. (آل) مفعول به منصوب على الاختصاص. (خندف) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بيسمع. (الصوت) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الأنام) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر (أن). والمصدر المؤول (أننا يسمع) فى محل نصب، مفعول به. (ويبصر) حرف عطف وجملة فعلية فى محل رفع بالعطف على جملة يسمع.

- يكون (أي):

قد يكونُ المختصُّ صفةً لـ(أي) على طريقة النداء، وليس بنداء، وذلك من حيثُ:

- تكون (أي) في الاختصاص كونَها في النداء مبنيةً على الضمِّ في محلِّ نصب.

- تكون موصوفةً باسمٍ ظاهرٍ مرفوعٍ على اللفظ، وهو المقصودُ بالاختصاص.

- لا يجوز ذكرُ حرفِ النداء أو دخولُه عليها.

- وجه الضمِّ في (أي) وموصوفها استصحابُ حالهما في النداء، حيث نقلا بحالهما البنائي منه.

أو أنهما بنيا على الضمِّ لمشابهتهما في اللفظ (أيها وأيتها) في النداء.

- يلحق بها (ها) صلة لها، أو وصلةً بينها وبين موصوفها.

- تكون أيها في التذكير إفراداً وتثنيةً وجمعاً، أمَّا أيَّتُها فتكون في التأنيث إفراداً وتثنيةً وجمعاً. ذلك نحو:

أنا - أيُّها المواطنُ - أحرصُ على حقوقِ الوطن.

نحن - أيُّها المواطنان - نحرص على حقوقِ الوطن.

نحن - أيُّها المواطنون - نحرصُ على حقوقِ الوطن.

أنا - أيتُها المسلمةُ - أحرص على حقوقِ الوطن.

نحن - أيتُها المسلمتان - نحرص على حقوقِ الوطن.

نحن - أيتُها المواطناتُ - نحرص على حقوقِ الوطن.

تلحظ أن: (أيا) و (أية) في التذكير والتأنيث مبنيتان على الضم، وبعدها (ها)، وهما موصوفتان باسم معرف بالأداة مرفوع - على الوجه الأرجح - أما مَنْ

يرَوْن البدليـةَ فإنه يُردُّ عليـهم بأن البدلَ فى نيـة تكرير العامل، ولا يـنادى المعرف بالأداة إلا فى موضعين: لفظ الجلالة (الله)، والجملة المسمى بها.

وبناء (أى) على الـضمِّ فى مـحلِّ نصب - ككونهـا فـى النداء - هو مـذهبُ جمهور النحاة.

ويذهبُ الأخـفشُ إلى أن (أيًّا) فى هذا الـتركـيب منـادى، ولا ينكر أن ينادىَ الإنسـانُ نفسَـه متمثلاً فى ذلك بقول عمرَ - رضى اللهُ عنه -: «كـلُّ النَاسِ أفقهُ منك يا عمرُ».

لكن السيرافى قد ذهب إلى أن (أيًّا) فى الاختصاص معربةٌ من أحد وجهين:

أولُهما: أن تكونَ خبـرًا لمبتدإ محـذوف، ويكون التقديرُ فى القـول «أنا - أيها الرجلُ - أحافظ على البيئـة»: هو أيها الرجلُ، أى: المخصوصُ به، أو: من أريد الرجلُ المذكورُ. وفى كل التقديرات تكون (أى) خبرًا للمبتدإ المقدر المحذوف.

والآخر: أن تكونَ مبتدأ خبرُه محذوفٌ، ويكون التقديرُ: أيها الرجلُ المخصوصُ أنا المذكورُ، أو: أيها الرجلُ المخصوصُ من أريد.

وعلى هذا لا يكون المختصُّ فى مـوضع نصب بعاملٍ مضـمرٍ، وإنما يكون ركنًا من ركنى جملة اسمية.

- وقد يكون علمًا:

وهذا قليلٌ، حيث يكون المختصُّ علمًا، ومنه قولُ رؤبة:

بنا - تميمًا - يكشفُ الضباب

حيث العلم (تميم) منصوبٌ على الاختصاص، وهو علمٌ لقبيلة.

يلاحظ:

أ - لا يكون المخـتص نكرةً ولا اسمَ إشارة؛ لأن المخـتصَّ إنما يحددُ ضـميـرًا سابقًا عليه، ولذلك فإنه يجب أن يكونَ معلومًا، أو اسـمًا معروفًا، ليس بمجهول ولا بمنكر، ومن ذلك: بنو فلان، ومعشر كـذا، وأهل البيت، وآل فلان، وما قد

يكون منسوبًا إلى أسماء القبائل، أو العائلات، أو البلاد، أو الأقطار، أو غير ذلك مما هو معلومٌ.

ولذلك فإن المنصوبَ على الاختصاصِ يجب أن يذكرَ بعدَ الضمير لا سابقًا عليه، فهو لا يتقدم على الضميرِ المرادِ توضيحه بالمختص.

ب - فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣][(١)]؛ (أهل) منصوبٌ لأنه منادى، وهو مضافٌ، و(البيت) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة، وحرفُ النداء محذوف.

موقع جملة الاختصاص من الإعراب:

يختلف النحاةُ فيما بينهم فى موقعِ جملةِ الاختصاصِ من الإعراب على النحوِ الآتى:

- منهم من يرى أنها تكونُ فى محلٍّ نصبٍ على الحاليةِ، حيث يقدرون لذلك: «... مخصوصًا من بين الرجال» أو: «... مخصوصين من بين الأقوام». وذلك إذا كان الاختصاصُ بأى، أو أية.

أما إذا كان المخصوصُ غيرَ ذلك فإنهم يجعلونها اعتراضيةً، لا محلَّ لها من الإعراب.

- أما جمهورُ النحاةِ فإنهم يرون أن جملةَ الاختصاص فى كلِّ صورِها اعتراضيةٌ، لا محلَّ لها من الإعراب.

بين الاختصاص والمدح والذم:

المدح والذم فى بعض صورِهما التركيبية ينصبانِ نصبَ الأسماء المختصة، وذلك

(١) (إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كافٌ لإن عن عملها مبنى، لا محل له من الإعراب. (ليذهب) اللام حرف تعليل مبنى، لا محل له من الإعراب. يذهب: فعل مضارع منصوب بعد لام التعليل، أو بأن المضمرة بعد لام التعليل، وعلامة نصبه الفتحة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (عنكم) شبه جملة متعلقة بالذهاب. (ويطهركم) عاطف ومعطوف على المضارع المنصوب. (تطهيرا) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

بإضمار فعل، تقديرُه: أعني، أو: أريد، أو: أخص. لكن بين كلٍّ من التركيبين فروقًا، نوجزُها فيما يأتي[1]:

- الاختصاص أخصُّ من المدح والذم، وإن كان يدخل في دائرتهما المعنوية.

- الاختصاصُ يكون للحاضر (المتكلم والمخاطب)، لكن المدحَ والذمَّ يكونان للحاضر والغائب، فتقول: أعطف على جارى المسكين، أنا محمد الشاعر، وكل من: المسكين والشاعر يجوز أن ينصبَا بتقديرِ فعلٍ محذوف، تقديره: أعنى، أو: أريد.

- الاختصاصُ يراد به تخليصُ الاسم المخصوص من غيره المماثل له لاختصاصه بالمعنى المذكور بعده، أما المدحُ والذمُّ فلا يراد بهما التخليص والتخصيص، وإنما يراد بهما معنى المدح، أو معنى الذمِّ، فإذا قلت: الحمد لله أهلَ الحمد، فأهل منصوبٌ على المدحِ، دون إرادة الفصلِ.

وتلحظ ذلك في القول: الحمد لله الحميدَ، الملك لله أهلَ الملك، أتانى فلانٌ الخبيثَ الفاسق، ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤].

كلٌّ من: (الحميد، وأهل، والخبيث، وحمالة) منصوبٌ على المدح أو الذم بفعلٍ محذوف تقديره أمدح، أو أذم.

لكن إرادةَ الفصل والتخصيص تبدو فيما إذا قلت: أنا ـ المسلمَ ـ أحرصُ على تلاوة القرآن الكريم، أى: أنا أخص المسلمَ من بين سائر المتحدثين أو المتكلمين بالحرص على تلاوة القرآن.

بين الاختصاص والنداء[2]:

يشارك الاختصاصُ النداءَ باستخدام (أيها وأيتها) فى جوانبَ، ويفترقُ عنه فى جوانبَ أخرى أكثر.

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٢ ـ ١٩.

(٢) يرجع إلى: شرح ابن يعيش ٢ ـ ١٩ / شرح التصريح ٢ ـ ١٩١ / الصبان على الأشمونى ٣ ـ ١٨٥.

- جوانب الالتقاء بين الاختصاص والنداء:

أ- إفادة الاختصاص: فكل منهما يخصص، الاختصاص للمتكلم، والمنادى للمخاطب.

ب- يكونان للحاضر: حيث يكون المخصوصُ بعد ضمير المتكلم أو المخاطب، والمنادى يكون للمخاطب، ولا يكون أيٌّ منهما للغائب ـ على الأرجح.

جـ - قد يشتركان في إفادة الحصر: حيث يكون المخصوص مفيدًا للحصر والتقييد والتوكيد، وقد يفيد المنادى هذا المعنى، كأن تقولَ لِمَنْ هو مصغٍ إليك: كان الأمرُ كذا يا فلان.

د - كلٌّ منهما منصوبٌ أو في محل نصب بفعلٍ لا يجوز إظهارُه، إلا أنه معوضٌ عنه في النداء دون الاختصاص.

- جوانب الخلاف بين الاختصاص والنداء:

١ - الاختصاصُ خبرٌ، أما النداءُ فإنشاء.

٢ - لا يكون مع المخصوص حرفُ نداء، لا لفظا ولا تقديرًا.

٣ - لا يكون المخصوصُ نكرةً.

٤ - ولا يكون اسمَ إشارة.

٥ - ولا يكون اسمًا موصولا.

٦- ولا يكون ضميرًا. لكنِ المنادى قد يكون واحدًا من الأربعة السابقة.

٧ - يقلُّ كونُ المخصوص علمًا.

٨ - يقع النداءُ في أول الكلام، لكنّ المخصوصَ لا يقع إلا في وسط الكلام، وقد يقع بعد تمام الجملة إذا كان المخصوصُ (أيُّها وأيتها).

٩ - يشترط في الاختصاص أن يتقدمَ على المخصوص ضميرُ متكلم، ويقل كونُه ضميرَ مخاطب، بنصه أو بمعناه.

١٠- العاملُ في المخصوص تقديره: (أخص)، أما في النداء فإن تقديره (أدعو).

١١ - العامل في المخصوص (أخص أو أعني) لا يعوضُ عنه بشيء، وهو واجبُ الحذف، أما في النداء فإنه يعوضُ عنه بحرف النداء.

١٢ - ينصب المخصوصُ مع كونه مفردًا معرفةً، كما في القول: بك - اللهَ - نرجو الفضل، لكن العَلَم يبنى على الضم في النداء.

١٣ - يكون المخصوصُ معرفًا بالأداة (الألف واللام)، لكن المنادى لا يكون معرفًا بالأداة، إلا إذا كان لفظ الجلالة (الله)، أو جملةً مسمًّى بها، نحو: يا المنطلق، ويا الرامي الكرة.

١٤ - (أي) في الاختصاص لا توصف باسم الإشارة، ولكنها توصف به في النداء، فيقال: يا أيهذا...

١٥ - ضمة (أي) في الاختصاص اختلف فيها النحاةُ بين الإعراب والبناء، لكنهم يتفقون على أنها للبناء في المنادى.

١٦ - صفة (أي) في الاختصاص مرفوعةٌ بلا خلاف، ولكن المازني أجازَ نصبَها في النداء.

١٧ - لا يجوز في المخصوص الترخيمُ.

١٨ - لا يُستغاث بالمخصوص.

١٩ - لا يُندب المخصوص.

لكن المنادى يُرخم ويُستغاث ويُندب.

٢٠ - الأغراض التي يكون لها الاختصاصُ. وهي الفخرُ أو التواضعُ أو زيادةُ البيان غيرُ الأغراض التي يكونُ لها المنادى.

❊❊❊❊

المدح والذم[1]

يأتي معنى المدحِ أو الذم إنشاءً لا إخبارًا في اللغةِ العربيةِ في ثلاثةِ تراكيب:

أولها:

استخدام (نعم) في المدح، و (بئس) في الذم.

ثانيها:

استعمال (حبذا) في المدح، ونفيه بالسلب (لا حبذا) في الذم.

ثالثها:

ضم عين الماضي من الأفعال، واستخدامه معنويا بدلالة جذره، إن مدحًا وإن ذمًّا.

نعم وبئس

كلمتان تستخدمان لإنشاء المدح العام والذمِّ العام، حيث لا يكون المدحُ أو الذمُّ موجودًا في أحد الأزمنة قبل النطق بهما، وهما يعبران عما يكمن في النفس من مشاعر المدح أو الذمِّ، فهما ليسا إخبارًا يحتاج إلى التحاور بسبب التصديق والتكذيب.

(١) الكتاب ١ ـ ٧٣، ٢ ـ ١٧٥، ٣ ـ ٢٦٦، المقتضب ٢ ـ ١٤٠، ٤ ـ ١١٥، ١١٦ / . الواضح ٩٦ / اللمع في العربية ٢٢١ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٢٧٤/ المقتصد في شرح الإيضاح ١ ـ ٣٦٣ / المفصل ٢٧٢ / المرتجل ١٦٠ أسرار العربية ٩٦ / المقدمة الجزولية في النحو ١٥٩ / شرح ابن يعيش ٧ ـ ١٢٧ / شرح الرضي على الكافية ٢ ـ ٣١١ / المقرب ١ ـ ٦٥ / التسهيل ١٢٦ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٣٦ / شرح ابن الناظم ٤٦٧ / شرح ألفية ابن معطي ٢ ـ ٩٦٧ / شرح ابن عقيل ٣ ـ ١٦٠ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ ـ ١٢٠ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٩٥ / الجامع الصغير ٧٧ / شرح جمل الزجاجي لابن هشام ١٨٩ / الصبان على الأشموني ٣ ـ ٢٦ / الفوائد الضيائية ٢ ـ ٣١٢ / ارتشاف الضرب ٣ ـ ١٥ / كشف الوافية في شرح الكافية ٣٨٧ / شرح التصريح ٢ ـ ٩٤.

اختلف النحـويون فيـما بينهم فى النوعِ البنيـوى لـ (نِعْم وبئس) بين الاسمـيةِ والفعليةِ على النحوِ الآتى[1]:

أولاً: هما فعلان:

ذهب البصريون والكسـائى من الكوفيين إلى أنهمـا فعلان ماضيـان، واستدلُّوا لذلك بما يأتى:

أ- إلحاق تاء التأنيث الساكنة بهما، فنقول: نعمت المرأة، وبئست المرأة.

وتاءُ التأنيثِ السـاكنةُ تختص بإلحاقهـا بالفعلِ الماضى، فهى من علامـاته، كما تلحق بالأحرف: لات، وربت، وثمت، ولعلت، وإلحاق تاء التأنيث الساكنة بنعم وبئس إنما هو حالة جواز لا وجوب.

ب- إسنادُهما إلى ضمـير الرفعِ المتصل، كمـا يسند الفعلُ إليه، فقـالوا: نعمَا رجلين، ونعمُـوا رجالاً.. ، كمـا قالوا: قامَـا، وقامُوا. حـيث الإسنادُ إلى ألف الاثنَيْن وواو الجماعة.

كما يضمر فيهما إذا قلت: نعم رجلاً، حيث فاعلُ (نعم) ضميرٌ مستترٌ تقديرُه: هو، ولا يضمر الضميرُ إلا فى الفعل[2].

جـ- بناؤُهما على الفتح كالأفعال الماضية.

د- دخول لام القسم عليهمـا، وهى لا تدخلُ إلا على الأفعال، وقد ورد ذلك فى قول زهير:

يمـــيِنًا لنعم الســـيدان وجـــدتما على كلِّ حالٍ من سحيل ومبرَم[3]

---

(1) ينظر: أسرار العربية ٩٦، ٩٧ / شرح الموصلى لألفية ابن معطى ٢ ـ ٩٦٧، ٩٦٨.

(2) ينظر: التبصرة والتذكرة ١ ـ ٢٧٥ .

(3) ديوانه ١٥ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٩٠ / شرح الموصلى الألفية ابن معطى ٢ ـ ٩٦٧.
سحيل: الخيط الذى لم يحكم فتله، وهو كناية عن الأمر السهل، مبرم: الخيط الذى أحكم فتله، وهو كناية عن الأمر الشديد.

وفي رواية: لعمري، وكلتا الروايتين مصدرةٌ بقسم، فاللام في (لنعم) في جواب القسم، فهي لامه.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]. والتقدير: والله لنعم، حيث اللامُ واقعةٌ في جوابِ قسمٍ محذوف.

هـ- ورود (نعم) معطوفًا على الماضي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات: ٧٥]. حيث عطف (نعم) على الماضي (نادى)، كما أن اللامَ في (لنعم) لامُ القسم، والتقدير: فوالله لنعم...

ثانيا: هما اسمان:

ذهب الفراءُ وسائرُ الكوفيين إلى أنهما اسمان، واستدلوا على ذلك بما يأتي[1]:

أ- دخول حرف الجر عليهما: من علامات الاسم دخولُ حرف الجرِّ عليه، ويستشهد أصحابُ هذا الرأي بقول الأعرابي الذي بُشِّرَ بمولودة: «والله ما هي بنِعْمَ الولد، نصرُها بكاءٌ، وبرُّها سرقةٌ». حيث دخل حرفُ الجر (الباء) على (نعم) بما يدلل على أنه اسمٌ.

ومنه قولُ أعرابي آخر، وقد توجَّهَ إلى محبوبته على حمار بطيء السير: «نعم السيرُ على بِئْسَ العَيْرِ»، فأدخل حرفَ الجر (على) على الكلمة (بئس).

ومنه قولُ حسان بن ثابت:

ألسْتَ بنعمَ الجارِ يؤلفُ بيتَه أخَا قِلَّةٍ أو معدومِ المال مصرما

حيث دخل حرفُ الجرِّ (الباءُ) على (نعم).

ومنه كذلك قولُ الشاعر:

صبَّحَكَ اللهُ بخيرٍ باكرٍ بنعمَ طيرٍ وشبابٍ فاخرِ[2]

(١) يرجع إلى: أسرار العربية ٩٦.

(٢) شرح ابن الناظم ٤٦٧ / الهمع ٢ - ٨٤ / العيني ٤ - ٥٢ / الأشموني ٣ - ٢٧ / الدرر ٢ - ١٠٨ / الدر المصون ١ - ٢٩٩.

لكن غيرَهم يقدر موصوفًا محذوفًا مع صفته بعد حرف الجر، وما هو بعد حرف الجرِّ من (نعم) أو (بئس) يكون معمولاً للصفة، والتقدير: ما هي بولد مقول فيه نعم الولد، على عير مقول فيه بئس العير.

وعليه يقدر في قول حسان محذوفٌ تقديرُه: أَلَسْتَ بجارٍ مقول فيه نعم الجار.

ب - كما يستشهدون على اسميتهما بأنهما لا يتصرفان، والتصرفُ من خصائص الأفعال.

ويرد على ذلك بأن وضعَهما لإنشاء المدح والذم يكون للآن أو الحاضر، وليس للماضي ولا للمستقبل، فلم يحتاجا إلى تصرف.

جـ- وكذلك لا يحسن اقترانُ الزمان بهما كسائر الأفعال، ويرد على ذلك بما رد عليه في السابق.

د- يستشهد أصحابُ هذا الاتجاه كذلك بما حكاه قطرب من صيغة في (نعم) على مثال: شديد وكريم (نعيم)، وهي كالصفة المشبهة، فتكون اسمًا،ويرد عليه بأن هذا شذوذٌ، ونشأت الياءُ عن إشباع الحركة، فلا دليلَ فيه.

هـ- جواز دخول لام الابتداء عليهما، وهي لا تدخل على الفعلِ الماضي إلا إذا كان مقرونًا بـ (قد). فيقال: إن المهملَ لبئس المواطن.

و- دخول أداة النداء عليهما، فقد حكَوْا: يا نعم المولى، نعم النصير.

ويرد عليه بأن فيه منادى محذوفًا، والتقدير: يا مَنْ هو نعْم المولى.

ما يختص بالفعلين (نعم وبئس)

أولا: غير متصرفين:

نعم وبئس فعلان غيرُ متصرفين، فهما من الأفعال الجامدة، ويعلل لعدم تصرفهما بما يأتي[1]:

---

(١) ينظر: شرح ألفية ابن معطي للموصلي ٢ ـ ٩٦٧.

أ- لَمَّا وضعـا لإنشاء المدح والـذمِّ العـامَّيْن خـرجـا عن أصلهمـا إلى شبـه الحرف، فنقلا عما وضعا له من الدلالة على المضي وصارا للإنشاء.

ب- التـصرف مناف للإنشـاء؛ لأن الإنشاء يتـلاءمُ مع بناء الكلمـة على شكلٍ واحد، لكن معنى الخبرِ يتلاءمُ مع التـصرف، ومعنى المدح والذم إنشاءٌ كما ذكرنا في أكثرَ من موضع؛ لذا فـ (نعم وبئس) جامدان غيرُ متصرِّفين.

فتـقـول: الأمـينُ نِعْمَ مواطنًا، الأمـينان نعم مواطنَيْن، الأمناءُ نعم مـواطنين. الوفية نعم امرأةً، الوفيتان نعم امرأتَيْن، الوفيات نِعْمَ نساءً.

ثانيا: بناؤهما:

في (نعْم وبئس) أربعُ لغات(١):

١- (نَعِمَ وبَئِس) مثل: علم: (بفتح فكسر).

٢- (نِعِم وبِئِس) بكسر فكسر (وتكسر النونُ والباءُ لكسرة العين والهمزة؛ لأن العينَ والهمزةَ حلقيان، وهما عينُ الكلمة مكسوران، فكسر فاؤهما إتباعًا لعينهما في لغات. وقيل: بفتح ففتح، أي: بفتحهما معًا(٢).

٣- (نَعْم وبَأْس) بفتح فسكون، حيث النـونُ والباءُ مفـتوحتـان على الأصل، وتسكن العينُ والهمزةُ للتخفيف.

٤- (نِعْم وبِئْس) بكسر فسكون، حيث تسكن العينُ للـتخفيف، أو بنقلِ كسرة العين والهمزة إلى النون والباء، فتكسـر النونُ والباءُ وتسكن العينُ والهمزة. وهذه أكثرُ اللغات انتشارًا.

ثالثا: جواز إلحاق تاء التأنيث بهما:

يجوز أن تلحقَ بـفعلي المدح والذمِّ تاءُ التأنيث إذا أسـندا إلى مؤنث، فتـقول: نعمت المرأةُ التي ترعى حقوقَ الله، وبئست المرأةُ التي تهملُ تربيةَ أبنائها.

(١) التسهيل ١٢٦ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٨٥ / وهى اللغات التى تكون فى كل فعلٍ أو اسم حلقيِّ العين.
(٢) ينظر: المقرب ١ ـ ٦٦.

مع التنبيه إلى أنه يجوز أن تُسقطَ تاء التأنيث من الفعلين؛ لأن فاعلَهما المؤنثَ الظاهرَ إنما هو اسمُ جنسٍ، والجنسُ مذكر، فتقول: نعمت المرأةُ سعادُ، ونعمَ المرأةُ سعادُ، وبئستْ المرأةُ المنافقةُ، وبئس المرأةُ... ، فالمرأةُ فاعلُ نعم وبئس، اسمُ جنسٍ، فتسقط التاء نظرًا لمعنى اسم الجنس وهو التذكير، وتثبتها نظرًا للَّفظ وهو المؤنثُ.

فاعلهما

يكون فاعلُ (نعم وبئس) واحدًا من: المعرف بالأداة، والمضاف إلى المعرف بالأداة، والضمير المستتر المميز بالنكرة، و(ما)، وندرس كلاً على حدة.

١- المعرف بالأداة:

قد يكون فاعلُ (نعم وبئس) معرفًا بالألف واللام، كقولك: نعم المسلمُ المتمسكُ بشعب الإيمان، بئس المواطنُ الذي يعيش لنفسه.

كلٌّ (من المسلم والمواطن) فاعلٌ لنعم وبئس مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، وهما معرفان بالألف واللام.

من ذلك قولُه تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠، الحج ٧٨] ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦].

٢- أن يكون مضافًا إلى المعرف بالأداة:

وذلك بأن يكون فاعلُ (نعم وبئس) مضافًا إلى المعرف بالأداة في أي مرتبة من مراتب الإضافة إلى المعرفة، نحو: نعم رئيسُ الحيِّ رئيسٌ حييًا يجعلُ حيَّه كبيته، بئس موظفُ الحكومة جائرًا، فهو لا يؤدي عملَه بأمانة. كلٌّ من (رئيس، وموظف) فاعلٌ لـ (نعم وبئس) مرفوعٌ، وهو مضافٌ إلى معرف بالأداة.

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧٢]، ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

وقد يكون مضافًا إلى ما أضيف إلى ما فيه أداةُ التعريف، ومنه قولُ أبي طالب بن عبد المطلب:

فنعم ابنُ أختِ القومِ غيرَ مكذَّبٍ زهيرٌ حسامٌ مفردٌ من حَمائلِ[1]

فاعل (نعم) هو المرفوع (ابن) وهو مضافٌ إلى مضاف إلى معرف بالأداة (أخت القوم).

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩].

مدلول الأداة في فاعل (نعم وبئس):

يختلف النحاةُ فيما بينهم في مدلول الألف واللام في فاعل فعلَي المدح والذم على النحو الآتي[2]:

أ- منهم من يرى أن أداةَ التعريف لاستغراق الجنس، وعلى رأس هؤلاء أبو على الفارسي، ويكون على سبيل المبالغة والمجاز، فاللامُ ليست للعهد.

ويفسرون ذلك بأن الفعلين لما وضعا للمدح العام والذم العام جعل فاعلُهما ليطابقَ معناهما دالاًّ على الجنس، وهو معنى عام، ثم يدخل المخصوصُ بالمدح أو الذمُّ في هذا الجنس.

(١) ينظر: المساعد ٢ ـ ١٢٥ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٨٦ / العيني على الأشموني والصبان ٢ ـ ٢٨.
(نعم) فعل ماض مبنى على الفتح. (ابن) فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (أخت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (القوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (غير) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (مكذب) مضاف إليه مجرو،ر وعلامة جره الكسرة. (زهير) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدإ محذوف. وهو المخصوص بالمدح. (حسام) خبر لمبتدإ محذوف مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، والتقدير: هوحسام. (مفرد) خبر ثان للمبتدإ المحذوف. وفيهما رواية النصب على أنهما حال ونعتها. (من حمائل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمفرد.
تلحظ أن (حمائل) مجرور بالكسرةِ للضرورة الشعرية، لأن علامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة ؛لأنه ممنوع من الصرف.

(٢) ينظر: الرضى على الكافية ١ ـ ٣١٢ / شرح ابن يعيش ٧ ـ ١٣.

ب- ومنهم من يرى أن الأداةَ ليست لاستغراق الجنس، ويستدل لذلك بأن أداةَ التعريف عندما تفيد الاستغراق فإنه يصح إضافةُ ما عرفت به إلى (كل)، كما هو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، أى: كل الإنسان، ولا يصح ذلك في القول: نعم الرجلُ زيدٌ، أى: كل الرجل.

وأصحابُ هذا الرأى لا يقبلون معنى المبالغة والمجاز، حيث لا يقال: أنت الرجلُ، مقصوداً به: كلُّ الرجل، ولكن تقول: أنتَ الرجلُ كلُّ الرجل.

لكنه بالتمعن نجد أنه لا يجوز القولُ: نعم كلُّ الرجلِ زيدٌ ؛ لأنه يفهم منه أن أفرادَ الرجل متعددةٌ حقيقة، وأنها عينُ زيد، وذلك محال، ولذلك لم يجز القولُ: أنت كل الرجل.

وكما يجوز أن يقالَ: أنت الرجلُ كلُّ الرجل، يجوز أن يقالَ كذلك: نعم الرجلُ كلُّ الرجل زيدٌ، إذ يقصد منه المبالغة.

- تنبيه:

لأن الألفَ واللامَ للجنس فإنه يمكن القولُ: نعم المحمدُ محمدٌ رسولُ الله ﷺ. ونعم الإبراهيمُ إبراهيمُ خليلُ الله. ذلك لأن المحمدَ والإبراهيمَ جنسٌ لكلِّ محمد ولكلِّ إبراهيم.

٣- المضمر المستتر المميَّز:

قد يكون فاعلُ (نعم وبئس) مضمراً مستتراً مميزاً ومفسراً بنكرة تليه، فالضميرُ الفاعلُ في هذا الباب ضميرٌ مبهمٌ؛ لذا احتاج إلى ما يفسرُه وهو التمييزُ النكرةُ، نحو قول الأخطل:

أبو موسى فجدك نعمَ جدا   وشيخُ الحى خالُك نعم خالا[1]

(١) (أبو) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، (موسى) مضاف إليه (أبو) مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (فجدك) الفاء عاطفة تعقيبية فصيحة؛ إذ بينت أن أبا موسى الذى هو نعم الجد جدُّه. (جدك) خبر لمبتدإ محذوف تقديره: هو، وضمير المخاطب مبنى في محل جر بالإضافة. والتقدير عندى: أبو موسى نعم جدا فهو جدك. (نعم) فعل ماض مبنى على الفتح، -

المخصوصُ بالمدح (أبو موسى) مبتدأٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الواو، و(موسى) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة المقدرة.

و(نعم) فعلٌ ماض مبنى على الفتح، وفاعلُه ضمير مستتر تقديره (هو)، (جدا) تمييزٌ للضمير المستتر منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة. والجملةُ الفعليةُ (نعم جدا) فى محلِّ رفع، خبر المبتدإ (أبو).

ومنه قول الشاعر فى مدح هرم بن سنان:

نعم امـرأً هرمٌ لـم تَعْـرُ نائبـةٌ   إلا وكـــان لمرتاعٍ بهـــا وَزَرًا[1]

حيث استتر الضميرُ المبهمُ الفاعل لـ (نعم)، وقد ميز بالنكرة المنصوبة (امرئ)، أما المخصوصُ بالمدح فهو المرفوعُ (هرمُ).

ومنه قول الآخر:

لَنِـعْمَ مَـوْئـلا المولى إذا حُـــذِرَت   بأساءُ ذى البَغْى واستيلاءُ ذى الإحَنِ[2]

= وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (جدا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وفيه أوجهٌ إعرابيةٌ أخرى تبعا لتقدير المنطوق والمحذوف. (وشيخ) الواو عاطفة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. شيخ: مبتدأ مجرور وعلامة جره الكسرة. (خالك) بدل أو عطف بيان من شيخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نعم) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (خالا) تمييز للضمير المستتر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) (نعم) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (امرأ) تمييز للضمير المستتر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب، أو: فى محل رفع، خبر مقدم. (هرم) المخصوص بالمدح، وهو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدإ محذوف، أو: مبتدأ مؤخر. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تعر) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (نائبة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من = الإعراب. (وكان) الواو: واو الحال أو الابتداء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى، لا محل له من الإعراب. واسم كان ضمير مستتر تقديره هو. (لمرتاع) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بوزر. (بها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بمرتاع. (وزرا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق. وجملة كان ومعموليها فى محل نصب، حال.

(٢) نعم فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (موئلا) تمييز منصوب، وعلامة =

والتقدير: نعم هو موئلا . . .

ومنه قولُ الشاعر:

نعم امــــرأين حـــاتمٌ وكـــعبُ   كــلاهُما غـيثٌ وسيفٌ عَـضبُ(١)

وفيه فاعلُ (نعم) ضميرٌ مستترٌ مُيزٌ بالنكرة المثنّاة (امرأين)، أما المخصوصُ فهو (حاتم وكعب).

وقول الراجز:

تقول عِرسى وَهْى لى فى عَـوْمَرَة   بِئْس امـــرأً وإننى بِئْس المرَة(٢)

= نصبه الفتحة. والجملة فى محل رفع، خبر مقدم. أو لا محل لها من الإعراب. (المولى) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. أو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدإ محذوف. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب متعلق بنعم. (حذرت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (بأساء) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة إليه إذا. (ذى) مضاف إليه بأساء مجرور وعلامة جره الياء. (البغى) مضاف إلى ذى مجرور. (واستيلاء) حرف عطف مبنى، ومعطوف على بأساء مرفوع. (ذى) مضاف إليه استيلاء مجرور بالياء. (الإحن) مضاف إليه ذى مجرور. وعلامة جره الكسرة.

(١) (نعم) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (امرأين) تمييز للفاعل المستتر منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر مقدم، أو لامحل لها من الإعراب. (حاتم) مبتدأ = = مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدإ محذوف. (وكعب) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. كعب: معطوف على حاتم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كلاهما) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (غيث) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وسيف) عاطف مبنى ومعطوف على غيث مرفوع. (عضب) نعت لسيف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) عرس الرجل بكسر فاء الكلمة امرأته/عومرة: صخب وجلبة، المرة: أى: المرأة، بتخفيف الهمزة.

(تقول) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عرسى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم. والياء ضمير مبنى فى محل جر. (وهى) الواو للابتداء أو للحال، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هى: ضمير مبنى فى محل رفع مبتدإ. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب حال. (فى عومرة) جار ومجرور وشبه الجملة فى محل رفع، خبر هى، أو متعلقة بخبر محذوف، والجملة الاسمية (هى فى عومرة) فى محل نصب، حال. (بئس) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (بئس) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (امرأ) تمييز للضمير المستتر =

أى: بئس هو امرأً.

خصائص الضمير المستتر فى (نعم وبئس):

أ- الإبهام:

الفاعلُ الضميرُ المستتر فى جملة المدح والذمِّ ليس راجعًا إلى المبتدإ، أى: ليس عائدًا على المخصوص، لكنه ضميرٌ مبهمٌ؛ لذا احتاج إلى ما يفسرُه ويميزه، فتكون النكرةُ المنصوبةُ التى يذكر بعدها، كقولك: نعم مؤمنـا الرجلُ الصدوق، وبئس صفةً الكذبُ.

ذلك لأن المضمـرَ قبل الذكر على شريطة التفسير فيه شبهٌ من النكرة.

و(نعم وبئس) لا يليهما معرفةٌ محضـةٌ، بل يليهما اسمُ جنسٍ، فضارع المضمرُ هنا اسمَ الجنس بعدهما، فكان فيه إبهامٌ احتاج إلى تفسير.

ب- يلزم الإفراد:

الضميرُ المبهمُ الفاعلُ لـ (نعم وبئس) لا يثنى ولا يجمع على الأرجح-، وذلك لجمودِ الفعلَيْن، وإلحاقُ ما يدل على المثنى والجمع بالفعل نوعٌ من التصرف.

كما أن شدةَ إبهام الضميرِ يبعده عن التثنية والجمع؛ لأنهما يخصصان بسبب إفادة معناهما. و قد استغنَوْا بتثنية التمييز وجمعه عن ذلك.

جـ- تمييز الضمير المبهم عدداً:

تمييز الضمير المبهم الفاعلِ لـ (نعم وبئس) يجوز أن يثنى وأن يجمعَ وأن يؤنثَ، ولا يجوز إظهارُ الضمير - حينئذٍ - كما ذكرنا فى السمة السابقة، فتقول:

نعم مواطنًا المتقنُ عملَه.

= منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وإننى) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، والنون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (بئس) فعل ماض مبنى على الفتح. (المرة) فاعل بئس مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. وجملة إن ومعموليها معطوفة على سابقتها.

نعم مواطنَيْن المتقنان عملَها.
نعم مواطنين المتقنون عملَهم.
نعم مواطنةً المتقنةُ عملَها.
نعم مواطنتَيْن المتقنتان عملَهما.
نعم مواطنات المتقناتُ عملَهن.
وتقول:
نعم أبًا المربى أولادَه على الإخلاص.
نعم أبوين المربيان أولادَهما على الإخلاص.
نعم آباءً المربُّون أولادَهم على الإخلاص.
نعم أمًّا المربيةُ أولادَها على الإخلاص.
نعم أمَّيْن المربيتان أولادَهما على الإخلاص.
نعم أمهات المربياتُ أولادَهن على الإخلاص.
كما تقول:
بئس رجالاً الذين يهملون حقوقَ الجار.
بئس نسوةً اللاتى يتبرجْن تبرجَ الجاهلية الأولى.
نعم امرأتَيْن اللتان تتزينان بالأخلاقِ الكريمة.
ـ وقد ذهب الجزولى ومن تبعه إلى وجوب الإفراد.

د- الفصل بين الضمير ومميزه:

لا يفصل بين فاعل (نعم وبئس) الضمير المبهم ومميزه، ذلك لشدة احتياجه إليه.

ويجوز أن يكون الفصلُ بينهما بشبـه الجملة، كما ورد فى قوله تعالى: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾ [الكهف: ٥٠]، حيث فعلُ الذم (بئس) مـاضٍ مبنى على الفتح،

وفاعلُه ضـميرٌ مستتِرٌ تقديره (هو)، و(بدلا) تمييزٌ مفسـرٌ للفاعل المستتر المبهم. (للظالمين) جار ومجرور، وعلامة جره اليـاء، وشبه الجملة في محل نصب حال، أو متعلقة بمحذوفٍ حالاً، أو متعلقة بفعل الذم. وقد فصلت شبه الجملة بين فاعل (بئس) وتمييزه الذي يفسـره (بدلا). أما المخصوصُ بالذمِّ فهـو محذوفٌ، تقديره: (إبليس وذريته).

وما سـمع من مثل القـول: نعم زيـدٌ رجـلاً ؛ فهـو شـاذ حيث الفـصلُ بين فـاعل (نعم) الضمير ومميزه (رجـلا) بغير شبـه الجملة (زيد).

مع ملاحظة أن جـوازَ الفصل بين الفـاعل في (حبذا) ومـفسره جـائز، حيث يقال: حبذا زيدٌ رجلاً.

و- الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز:

يخـتلف النحاةُ فـيـما بينهم في قـضـية الجـمع بين الفعـل الظاهر لنعم وبئس والتمييز، حيث يذهب سيبويه والسيرافي وجمهورُ النحاة إلى منع الجمع بين الفعلِ الظاهرِ والتمـييز في جملتي المدح والذم، فـهم يرَوْن أن التمييـزَ لرفع الإبهام عن مميَّزِه المبهم، ولكن الإبهامَ يزول بظهورِ الفاعل، لذا لا يجوز تمييزُ الفاعلِ الظاهر.

هـ- الضمير والإتباع:

لا يجوز أن يُتبَعَ الضميـرُ المبهمُ في (نعم وبئس)، أي: لا يجوز أن يذكرَ بعده نعتٌ، أو توكيدٌ، أو بدلٌ، أو عطفٌ.

- أما المبردُ والفـارسي ومن نحا نحوهم فإنهم يذهبون إلى الجمع بينـهما لإفادة التوكـيد، فليس وجودُ التمـييز لفاعل (نـعمَ أو بئس) الظاهرِ لزوال الإبهام، وإنما لإثبات التوكيد.

ويستدلون على ذلك. بقول الشاعر:

نعم الفـتـاةُ فـتـاةٌ هـندُ لو بذلت ردَّ التـحـيـة نطقـًا أو بإيماء[1]

(١) ارتشاف الضرب ٣ - ٢٢/ شرح التصريح ٢ - ٩٥/ الصبان على الأشموني ٣ - ٤٣.

حيث فاعلُ (نعم) (الفتاة)، أما (فتاة) النكرةُ المنصوبة فهى تمييزٌ لفاعلِ (نعم) الظاهر، والمخصوصُ بالمدحِ (هند).

ويجعلون منه قولَ جرير فى هجاءِ الأخطل:

والتغلبيون بئس الفحلُ فحلُهم　　فحلاً وأُمُّهمُ زلاَّءُ مِنْطيقُ[1]

(الفحل) فاعل (بئس) مرفوع، و (فحلهم) مخصوص بالمدح مرفوع، (فحلا) تمييز للفاعلِ الظاهرِ (الفحل). وبعضهم يخرج (فحلاً) على أنها حالٌ مؤكدة لا تمييزٌ[2].

أما قولُ جريرٍ وهو يمدح عمرَ بنَ عبد العزيز:

= (نعم) فعل ماض مبنى على الفتح. (الفتاة) فاعل مرفوع وعلامة رفع الضمة، والجملة إما لا محل لها من الإعراب، وإما فى محل رفع خبر مقدم. (فتاة) تمييز منصوب، وعلامة نصبة الفتحة، أو حال منصوبة. (هند) المخصوص بالمدح، فيكون: إما مبتدأ خبره محذوف، وإما خبراً لمبتدإ محذوف، وإما مبتدأ مؤخرا. (لو) حرف مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب، إما للتمنى، وإما للشرط فيكون جوابُ شرطه محذوفا. (بذلت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محل له من الإعراب. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى. (رد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (التحية) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نطقا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو مصدر منصوب واقع موقع الحال، والتقدير: ناطقة، أو منصوب على نزع الخافض، أى: بنطق. (أو بإيماء) حرف عطف، وحرف جر، ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة معطوفة على نطق.

(1) شرح ابن الناظم ٤٧٠/ شرح ابن عقيل ٣ ـ ١٦٤/ شرح التصريح ٢ ـ ٩٦/ شرح الأشمونى ٣ ـ ٣٤/الزلاء: اللاصقة العجز الخفيفة الإلية/المنطيق: يعنى بها ـ هنا ـ المرأة التى تتأزر بخشبة تعظم عجيزتها.

(والتغليبون) الواو بحسب ما قبلها. التغلبيون: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (بئس) فعل ماض مبنى على الفتح. (الفحل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر مقدم. (فحلهم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة، وجملة الذم فى محل رفع، خبر المبتدإ (التغلبيون). (فحلا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأمهم) الواو حرف عطف مبنى، أو حرف استئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. أم: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (زلاء) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (منطيق) خبر ثان لأم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(2) ينظر: المقرب ـ ٦٨ .

تزوَّدْ مثلَ زادِ أبيك فينا ... فنِعْمَ الزادُ زادُ أبيك زادًا[1]

ففيه الاسمُ المعرفُ بالأداةِ المرفوعُ (الزاد) فاعلُ (نعم)، أما المخصوصُ المرفوعُ فهو (زادُ أبيك)، ولكن المنصوبَ (زادًا) يخرجُ على أنه معمولٌ لتزَوَّدْ.

ـ يذهب آخرون إلى جوازِ الجمعِ بين فاعلِ فعلَى التعجبِ الظاهرِ والتمييزِ؛ إن أفاد التمييزُ معنى زائدًا على الفاعلِ الظاهرِ، وصححه ابنُ عصفور، ويجعلون من ذلك قولَ أبي بكر بن الأسود المعروفِ بابن شعوب:

تخيَّرَهُ فلم يَعْدِلْ سِواه ... فنعم المرءُ من رجل تهامي[2]

(1) ينظر: المقتضب ٢ ـ ١٥٠/المرتجل ١٦٩/شرح ابن يعيش ٧ ـ ١٣٢/المقرب ١ ـ ٦٩/شرح ألفية ابن معطي ٢ ـ ٩٧٠/شرح ابن عقيل ٢ ـ ١٣٢/الخزانة ٤ ـ ١٠٨/ديوانه ١٣٥.
(تزود) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (مثل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو حال من زاد الأخيرة منصوبة، حيث التقدير: تزود زادا مثل، فلما تقدم النعت على المنعوت النكرة أصبح حالا. (زاد) مضاف إليه مجرور. (أبيك) مضاف إلى إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة. (فينا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتزود. (فنعم الزاد) الفاء للتعليل، وفعل ماض وفاعله، والجملة خبر مقدم. (زادا) تعرب تمييزا منصوبا، أو مفعولا لتزود.
وإليك تفصيل القولِ فى إعراب (زادا)، حيث يمكن أن يكون فيه الأوجهُ الآتية:
ـ (زادًا) تعرب عند المبردِ وأبى على تمييزًا للتأكيد بعدَ الفاعلِ الظاهر، ويمنعه الآخرون.
ـ لكن الجمهورَ يذهب فى إعرابها إلى أنها مفعولٌ به لـ (تزود)، والتقديرُ: تزود زادًا مثلَ زاد.......، وعليه فإن (مثل) تكون منصوبةً على الحاليةِ من (زادًا)، ذلك لأنها صفةٌ لها، فلما تقدمت الصفةُ على موصوفِها النكرةِ أصبحت حالاً.
ـ يجوز أن يكون (زادًا) مصدرًا مؤكدًا من الفعل (تزود)، ولكن زوائدَه قد حذفت، فالمراد: تزود تزودا، وهذا ما يذهب إليه الفراء.
ـ ويجوز أن توجهَ إعرابَه على أنه منصوبٌ على تمييزِ المثلية (مثل زاد أبيك زادًا)، والعامل فيه نعم، فيكون كقولِك: لى مثلُه كتابًا.

(2) (تخيره) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب المتصل مبنى فى محل نصب، مفعول به (فلم) حرف عطف، وحرف نفى وجزم وقلب مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (يعدل) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. (سواه) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (فنعم) الفاء حرف تعقيبى عاطف مبنى، لا محل له من الإعراب. نعم: فعل ماض مبنى على الفتح. (المرء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) حرف جر زائد مبنى،=

حيث (المرء) فاعلٌ (نعم)، وهو ظاهرٌ، و(رجل) تمييزه المجرورُ بـ (من)، وهو موصـوفٌ بتهـامي، فأفاد معنىً زائدًا عن معنى الفـاعل، وهو المعنى الكامنُ في الصفة.

٤ ـ أن يكون (ما):

قد يذكر (ما) بعد (نعم وبئس) مباشرةً، كقولك: نعم ما فعلته اليوم حضورُك المحاضرة، وللنحاة في (ما) هذه آراءٌ مختلفة، تعكس مدى خلافهم فيها، نوجزُها فيما يأتي:

ـ لا محل لها من الإعراب:

حيث ذهب الفراءُ إلى أن (ما) مع فعْلَـي المدح والذم شيءٌ واحدٌ، ركِّبا تركيب (حبـذا) أو (كلما)، وظـاهرُ ذلك أن (ما) في هـذا التركـيب لا مـحلَّ لهـا من الإعراب.

أو أنها كافةٌ لنعم وبئس، حيث هيأتهمـا للدخول على الجمل، كما تفسر في: طالما، وقلَّما، وكثرما. . . .

ـ ذهب جمهورُ النحاة إلى أن لها محلاً من الإعراب، لكنهم اختلفوا فيما بينهم بين محلَّي الرفع والنصب، على النحو الآتي:

ب– تكون في محل نصب تمييزا:

ذهب الأخفش والفارسي واختاره الزمخشري إلى أن (ما) في محلٍّ نصبٍ على التمييز لفاعل (نعم أو بئس) المضمر المستتر، أما الجملةُ التي تلي (ما) فهي:

– إما في مـحلِّ نصبٍ، صفـة لتمـييز (مـا)، والتقـدير: نعم هو شيـئا الذي فعلته. . .

- لا محل له من الإعراب. (رجل) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (تهامي) نعت لرجل مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة.

- وإما أن تكونَ في محلِّ رفعٍ، نعت لمخصوصٍ محذوف، يقدرُ بـ(شيء)، ويكون تقديرُ الكلام: نعم شيئًا شيءٌ فعلته اليوم.

- وإما أن تكونَ لا محلَّ لها من الإعراب؛ على أنها صلةٌ لـ (ما) أخرى مقدرة بعد (ما) المميزة، وتكون (ما) المقدرةُ اسمًا موصولاً مخصوصًا بالمدح، والتقدير: نعم شيئًا الذي فعلته...

جـ- تكون اسما موصولا:

ذهب بعضُ النحاة -وعلى رأسهم الفراءُ والكسائي- إلى أن (ما) في هذا التركيب اسمٌ موصولٌ بمعنى الذي،وهو فاعلٌ لفعلي المدح والذم، والجملة التي تليها صلتُها، والتقدير: نعم الذي فعلته اليوم... وينسب هذا الرأي إلى سيبويه والفارسي أيضًا، وهذا الرأيُ هو الأكثرُ شيوعا، وأرجحُ قبولاً.

د- تكون مصدريةً:

يذهب بعضُ النحاة إلى أن (ما) بعد (نعم وبئس) مصدرية، وتكون مع الجملة التي تليها مصدرًا مؤولاً فاعلاً للمدح أو الذمِّ، والتقدير: نعم فعلُك اليوم...

هـ- تكون معرفةً تامةً:

يذهب سيبويه إلى أن (ما) بعد فعلي المدح والذم معرفةٌ تامةٌ بمعنى (شيء)، وهي الفاعل، والتقدير: نعم الشيءُ شيءٌ فعلته اليوم، وعليه فإن المخصوصَ بالمدح يكون محذوفًا.

- يذهب أبو علي والمبردُ ويرجحه كثيرٌ من النحاة منهم ابنُ الحاجب والرضي إلى أنه يجوز أن يكونَ فاعلُهما اسمًا موصولاً (الذي، أو: من، أو: ما) دالاً على الجنس، أي: تكون صلتُها عامةً لا مخصوصةً. ويستدلون على ذلك بقولِ الشاعر:

فنعم مزراه من ضاقتْ مذاهبُه ونعم مَنْ هو في سرٍّ وإعلانِ[1]

---

(1) المساعد ٢ - ١٣١ / مزراه: مصدر ميمي، ورجل مزراه أي كريم يصيب الناس خيره، ويروى: فنعم مزكا، وهو مفعل من زكات إلى فلان، أي: لجأت إليه.

حيث فاعلُ (نعم) فى الشطر الثانى هو الاسمُ الموصولُ (مَن).

وعلى رأى هؤلاء يمكن القولُ: نعم الـذى هو صالحٌ المؤمن. ومنه: ولنعم دارُ مَنْ لم يَرْضَ بها داراً.

ملحوظتان:

أ ـ هل يؤكد فاعلُ المدح والذم؟

قد يؤكدُ فـاعلُ (نعم وبئس) المعرفُ بالأداة أو المضافُ إلى ما فيـه الأداةُ توكيدًا لفظيا، وذلك بتكريره، فـتقول: نعم الرجلُ الرجلُ محـمدٌ وبئس المواطنُ المواطنُ الخائنُ.

لكنه لا يؤكـدُ توكـيدًا مـعنويًا، وهو اتفـاقٌ [(١)]؛ لأن التـوكيـدَ المعنوى يكون للمعارف ـعند البصريين ـ، وفاعلُهما فى معنى النكرة.

أما إذا كان الفاعلُ ضميرًا مستترًا أو (ما) فإنه لا يؤكد.

ب ـ وصف فاعل المدح والذم:

يجـوز أن يوصفَ فاعلُ (نـعم وبئس) المعرفُ بالأداة، أو المضـافُ إلى مـا فيـه الأداةُ، أو إذا كان (مـا) ـ خلافًـا لابن السراج ـ ويخـرجون عليه قـولَه تعـالى: ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩]. ويوجه المعـارضـون (المرفـود) على أنه المخصوص.

كما يجعلون منه قولَ زهير بن أبى سلمى:

نعْم الفــتى المـُــرِّىُّ أنت إذا هم شُبُّـوا لدى الحجـرات نارَ الموقد[(٢)]

حيث يعـربون (المرى) عـلى أنه نعتٌ لفـاعلِ (نعم)، وهـو (الفـتى). ولكن المعارضين يوجهونه على أنه بدلٌ.

(١) ينظر: شفاء العليل ٢ ـ ٥٨٧ .

(٢) ينظر: ديوانه ٢٧٥ / الأصـول ١ ـ ١٤٢ / التبـصرة والـتذكـرة ١ ـ ٢٧٨ / مغنى اللبيب ٢ ـ ٥٨٧ / المساعد ٢ ـ ١٢٨ / الخزانـة ٤ ـ ١١٢ / الأشمونى ٣ ـ ٨٥. المرى: نسبة إلى مرة، الحجرات: البيوت التى ينزل فيها الضيوف.

لكن جوازَ نعتِ فـاعلِ (نعم وبئس) لا يسري عليـه إذا كان ضميـرًا، حيث لا يجوز نعتُ الضمير.

شروط المخصوص

ذكرنا أن أسلوبَ المدح أو الذمِّ إنما هو معنى مدحٍ أو ذمٍّ لمخصوصٍ بأيٍّ منهما، ففيـه مبالغةٌ في المعنى؛ لذلك فـإن المخصوصَ بالمدحِ أو الذمِّ يجب أن يتوافـرَ فيه شروطٌ؛ كي تصحَّ العـلاقةُ بينه وبين معنى المدحِ أو الذم من جـانبٍ، والمخصوص من الجانب الآخر. وهي:

١- أن يطابقَ المخصوصُ الفاعلَ:

يجب أن يطابقَ المخـصـوصُ فاعلَ (نعم وبئـس)، ويعني بالمطابقـة هنا صحـةُ إطلاقِ الفاعلِ على المخصوصِ معنويًّا، أو العكس، أي: يـكون من جنسِ فاعله، حيثُ التعلقُ المعنويُّ بينهما.

فإذا قلت: نعم المواطنُ مـحمدٌ؛ فإن المواطنَ هو محـمدٌ، كما أن مـحمدًا من جنسِ المواطنين.

لذلك فـإن المخصـوصَ يصلحُ للإخبـار به عن الفاعلِ، حـيث يجوزُ الـقولُ: المواطنُ محمدٌ، ويكون الفاعلُ (المواطنُ) مبتدأً، خبرُه المخصوصُ (محمدٌ).

فإن باين المخصوصُ الفاعلَ كـما في قوله تعالى: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٥][(١)]، فإنه يتأولُ على وجهيْن:

(١) فيه الأوجهُ الإعرابية الآتية:
- أن يكونَ (مثل) فـاعلَ (بئس) مرفوعًا، وعـلامةُ رفعـه الضمة، ولم ينونْ للإضافـة. والاسمُ الموصولُ (الذين) مضافٌ إلى المخـصُوصِ الحقيقي المحـذوف، فأقيمَ المضافُ إليـه مقامَ المضافِ، فأصبح مبنيًّا في محلِّ رفعٍ على أنه للمخصوصُ، والتقدير: بئس مثلُ القومِ مثلُ الذين. . . .
- أن يكونَ فاعلُ (بئس) ضميراً مـستـترًا مميزًا بنكرة محذوفة، والتـقـدير: بئس مثلاً مثلُ القوم الذين. . . فيكون (مثل) المذكورُ المخصوصَ بالذمِّ. ويكون الاسمُ الموصُولُ في محلِّ جرٍّ، نعت للقوم.
- أو أن يكونَ (مثلُ) فاعلَ (بئس)، أمـا المخصوصُ فهو مـحذوفٌ، ويكون (القوم) مضافًـا إليه (مثل)، والاسم الموصول في محلِّ جرٍّ، نعت للقوم، والتقدير: بئس مثل القوم الذين كذبوا مثلهم. . .
تلحظ أنه قدِّر المخصوص إذا كان محذوفًا (مثل)؛ كي يكونَ من جنسِ الفاعلِ المذكورِ، ومطابقًا له.

أولهما: أن يكونَ الاسمُ الموصولُ صفةً لـ (القوم)، ويكون المخصوصُ محذوفًا، والتقديرُ: بئس مثل الذين القوم كذبوا مثلُ هؤلاء. . .

والآخر: احتساب المخصوص مضافًا إلى (الذين)، فلما حذفَ المضافُ قام المضافُ إليه مقامه، والتقدير: بئس مثل القوم مثل الذين. . .

٢- أن يكونَ المخصوصُ مختصًا:

من سماتِ المخصوصِ بالمدحِ أو الذمِّ أن يكونَ مختصًا، ذلك لأنه يذكر بعد فاعلِهما، وفاعلُهما مبهمٌ، فكأنه يكون للتخصيصِ بعد الإبهامِ الكامنِ في الفاعل.

فالفعلان (نعم وبئس) لمعنى المدحِ والذمِّ العامَّين؛ لذلك فإن فاعلَهما يتضمن معنى المدحِ والذمِّ على سبيلِ الإجمالِ، والإجمالُ كامنٌ في معنى الجنسِ الذي يمثلانه، والمخصوصُ جزءٌ من فاعلِهما، أو: فردٌ من جنسِه، فكأنك أجملْتَ الممدوحين أو المذمومين، ثم يذكر المخصوصُ بعد ذلك على سبيلِ التفصيلِ والتخصيص.

لذلك فإن اسمَ الممدوحِ أو المذمومِ يجب أن يكونَ أخصَّ من الفاعل، ولا يكون أعمَّ ولا مساويًا.

ملحوظة:

فاعل (نعم وبئس) والتمييز والمخصوص شيءٌ واحدٌ:

لو أمعنا حقيقةَ العلاقةِ المعنويةِ بين فاعلي (نعم وبئس) ومفسره المميز له والمخصوص فيما سبق لوجدنا أن مفسرَ الفاعلِ ومميزَه إنما هو هو، لأن المفسَّرَ (بكسر العين) والمفسَّرَ (بفتح العين) إنما هما واحدٌ، وإلا لما كان هناك تفسيرٌ حقيقي، كما أن المخصوصَ جزءٌ من فاعل (نعم وبئس)؛ لأن المخصوصَ خاص، والفاعلَ عامٌ، ولابدَّ أن يصدُقَ العام على الخاص، وينسلخَ الخاصُ من العام، ومن هنا تبدو العلاقةُ المعنويةُ بين فاعلِ (نعم وبئس) ومميِّزِه والمخصوص، فلابُدَّ أن يكونَ الثلاثةُ شيئًا واحدًا.

ولتلحظ معى القولَ: نعم مواطنًا محمدٌ، فاعلُ (نعم) ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو. ويعنى: الشىء، أو قل: الرجل، فتجد أن: الرجلَ، ومواطنًا، ومحمدًا شىءٌ واحدٌ، وكلٌّ منها يصدق على الآخرَيْن.

حذف المخصوص:

قد يحذف المخصوصُ فى موضعين:

أولهما: إذا تقدم فى الكلامِ ما يدلُّ على المخصوصِ بالمدحِ أو الذم فإن المخصوصَ يجوز حذفُه للعلم به، نحو قولِه تعالى: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ [ص: ٤٤][(١)]. حيث المخصوصُ بالمدحِ تقديره: هو، ويعود على أيوبَ عليه السلامُ المذكورِ فى قولِه تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ**﴾ [ص: ٤١].

ومثلُه قولُه تعالى: ﴿**وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ**﴾ [الذاريات: ٤٨][(٢)]، أى: فنعم الماهدون نحن.

ومنه قولُه تعالى: ﴿**فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ**﴾ [المرسلات: ٢٣]، أى: نحن. ﴿**وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ**﴾ [النحل: ٣٠]. أى: الجنة. ﴿**فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ**﴾ [الرعد: ٢٤]، أى: عقباهم.

والآخر: أن يخلفَ المخصوصَ صفتُه: سواءٌ أكانت اسمًا، كقولك: نعم الصديقُ حليمٌ كريمٌ، أى: صديقٌ حليم كريم، فحذف المخصوصُ المحذوفُ، وأقيم مقامَه صفتُه.

وقولك: بئس الصاحبُ عذولٌ خذولٌ، أى: صاحبٌ عذولٌ خذولٌ.

(١) (إنا) إن: حرف توكيد ونصب ناسخ مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين (نا) مبنى فى محل نصب، اسم إن. (وجدناه) فعل ماض، وفاعله ضمير المتكلمين مبنى، وهاء الغائب ضمير مبنى فى محل نصب، مفعول به أول (صابرا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (نعم العبد) فعل وفاعل. والجملة إما خبر مقدم، وإما لا محل لها من الإعراب. والمخصوص محذوف. (إنه) حرف توكيد ونصب، واسمه ضمير الغائب مبنى فى محل نصب. (أواب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة استئنافية، أو تذييلية.

(٢) (الأرض) مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور، منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

أم كانت الصفةُ جملةً فعليةً.

ومنه قولُه تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠]. حيث يكون المخصوصُ في أحد أوجه التحليل الإعرابي لهذا التركيب محذوفًا تقديرُه: (شيء)، وتكون الجملةُ الفعليةُ (اشتروا) في محلِّ رفع، نعت للمخصوص المحذوف.

ومنه قولُ الأخطل:

إلى خالدٍ حتى أَنَخْنَ بخالدٍ فنِعْمَ الفتى يُرَجَّى ونعم المؤمَّلُ[1]

أي: فنعم الفتى فتىً يرجى... فحذف المخصوصَ (فتى)، وأقام مقامَه صفتَه الجملةَ الفعليةَ (يرجى).

ومنه أن تقولَ: نعم الصاحبُ تستعين به، فيعينك، أي: صاحبٌ تستعين به...

دخول الناسخ على المخصوص:

قد يُسبقُ المخصوصُ بناسخ، سواءٌ أكان فعلاً ينصب معمولاً واحدًا، أم معمولَيْن، أم حرفًا، لكن رتبةَ المخصوص لفظًا تختلف بين الأفعالِ والحروف على النحوِ الآتي:

- إذا كان الناسخُ فعلاً ينصب معمولاً واحدًا (كان، وكاد)، أو ينصب معمولَيْن (ظن) فإنه يدخل على المخصوصِ مطلقًا، تقدمَ على جملتي المدح والذم، أم تأخر عنهما.

فتقول: كان محمدٌ نعم الصاحبُ. حيث سُبِقَ المخصوصُ (محمد) بالفعلِ الناسخ (كان)، وأصبح اسمَه، وجملةُ المدح تكونُ في محل نصب، خبره.

وتقول: ظننت محمدًا نعم الأخ. فيكون المخصوص (محمدا) مفعولاً به أولَ لـ(ظن)، والمفعولُ الثاني جملةُ المدح (نعم الأخ) في محل نصب.

(1) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ١٣٦.

كما تقول: نعمَ الأخُ كان محمدٌ، وبئس المواطنُ ظننتُ الخائنَ.

فتؤخر المخصوصَ المسبوقَ بالفعل الناسخ عن جملتي المدح والذم.

ومثله: صار محـمدٌ نعم المواطنُ، حيث (محمد) اسمُ (صار) مـرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمةُ، وجملةُ (نعم المواطن) فى محلِّ نصب، خبر (صار).

وتقول: نعم المواطن صار محمدٌ.

ومنه قولُ يزيد بن الطثرية:

إذا أرسلوني عنـد تعـذيرِ حـاجـة　　أمارسُ فيـها كنتُ نعْمَ المارسُ[1]

تاء المتكلم ضمير مبنى فى محل رفع، اسم (كان)، وخبرها الجملةُ الفعليةُ (نعم الممارس) فى محل نصب.

وقول زهير بن أبي سلمى:

يمينًا لنـعمَ الـسيـدانُ وجـدتُـما　　على كلِّ حالٍ من سحيل ومُبْرَمِ[2]

(١) ديوانه ٤٥ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٩٠ / الأشمونى ٣ ـ ٣٨ / الهمع ٢ ـ ٨٧.

(إذا) اسم شرط غير جـازم مبنى، فى محل نصب على الظرفية مضـاف. (أرسلونى) فعل الشرط ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والنون حرف وقاية مبنى، لا محل له من الإعراب، وضـمير المتكـلم مبنى فى محل نصب، مـفعول بـه. والجملة الفعلية فـى محـل جر بالإضافة. (عند) ظرف زمـان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بالإرسال. (تعـذير) مضـاف إليه مجـرور، وعلامة جره الكسـرة. (حاجة) مضـاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسرة. (أمـارس) فعل مضارع مرفـوع، وعلامة رفعه الضمـة، وفاعله مستتر تقديره: أنا. (فيها) جار ومجرور مـبنيان، وشبه الجملة متـعلقة بالممارسة. والجملة الفعليـة فى محل نصب، حال من ضمـير المتكلم، أو فى محل جر، نعت لحاجة. (كنت) فعل الشرط ماض ناقص ناسخ مـبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم كان. (نعم الممارس) فعل ماض وفاعله مرفوع، والجملة فى محل نصب، خبر كان.

(٢) السـحيل: الخيط المفرد، المبرم: الخيط المفتول.

(يمينًا) منصوب على النيابة عن المفعولِ المطلق لفعلٍ محذوف. (لنعم) اللام واقعة فى جواب القسم حرف مبنى، لا محـل له من الإعراب. نعم: فعل ماض مـبنى على الفتح. (الـسيـدان) فاعل مرفوع، وعـلامة رفعه الألف لأنه مثنى. والجملة الفعلية فى محل نصب المفـعول الثانى لوجد. (وجدتما) فعل ماض مبنى على السكون، مبنى للمجهول، وضمير المخاطبين مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. (على كل حال) جار ومجرور، ومضاف إليـه، وشبه الجملة فى محل نصب، حال، أو متعلقـة بـ (وجد). (من سحيل) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل جر، نعت لسحيل، (ومبرم) عاطف ومعطوف على سحيل.

وأصله: نعم السيدان أنتـما، فلما دخل على المخصوص (أنتـما) الفعلُ الناسخُ (وجد) أصبح: وجدتما.

- إذا كان الناسخُ حرفًا فإنه لا يدخلُ على المخـصوص إلا إذا تقدمَ المخصوصُ على المدح والذمِّ، فتقول: إن محمدًا نعم المواطن، علمت أن عليًّا نعم الصدوقُ.

حيث المخصـوصُ (محمدا وعليا) اسـما (إن وأن) منصوبان، وخبرهُمـا جملتا المدحِ: (نعم المواطن، ونعم الصدوق).

ومنه قول أبى دهبل الجمحى:

إن ابنَ عـــبـــدِ الـلـه نِـعْـ ... م أخُـو الندى وابنُ العـشـيـرة[1]

المخصوصُ بالمدحِ (ابن) اسمُ (إن) منصوب.

التراكيب التى يأتيان عليها إعرابيا:

تنبيهات تُرشِدُ إلى إعرابِ مفردات التراكيبِ التى يأتى فيها (نعم وبئس):

ـ إذا كان معمولُهما معرفةً فإنه يرفعُ، أى: إذا كان معرفًا بالأداة، أو مضافًا إلى المعرف بالأداة، أو: (ما).

ـ إذا كـان مـعـمـولُهـما نكـرةً فـإنـه ينـصب. أى: الاسـم النكـرة الذى يكون ظاهرًا بعدهما، وهو المميِّزُ للضميرِ الفاعلِ الواجب الاستتار.

- قد يمثل تركيبُهما جملةً فعليـةً، وقد يمثل جملةً اسميةً، فيكون الإعرابُ على هذا التقدير.

(١) ديوانه ٩٦ / الهمع ٢ ـ ٨٧ / الأشباه والنظائر ٤ ـ ٢٠٥ / الخزانة ٩ ـ ٣٨٨.

(إن) حرف تـوكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (ابن) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عبد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نعم) فعل ماض مبنى على الفتح. (أخو) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة. (الندى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وابن) حرف عطف مبنى ومعطوف على أخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (العشيرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

- قد يمثل المخصوصُ جملةً اسميةً مستقلةً، محذوفةَ المبتدإ أو الخبر. وقد يكون ركنًا من جملة اسمية يكملها جملةُ المدح أو الذم.

وبعدئذ؛ فإن (نعم وبئس) يأتيان في اللغة في أحد تركيبَيْن، مع استثناء ما يمكن أن يكونَ عليه التركيبُ من حذف للمخصوص، وهما:

الأول: المخصوصُ مذكورٌ بعدَ جملة المدح والذم:

يبدأ هذا التركيبُ بجملة المدح أو الذم (فعل وفاعل في إحدى صوره السابقة)، ثم يذكر المخصوصُ مرفوعًا.

مثال ذلك: نعم الرجلُ المواطنُ الأمين.

نعم صفةً المواطن الأمانةُ.

نعم رجلاً المواطنُ الأمين.

نعم ما يتصف به الرجلُ الأمانةُ.

وفي هذا التركيب يتوجه النحاةُ إزاءَ الإعراب إلى ما يأتي:

١- يذهب سيبـويه ويتبعه ابنُ خروف وابنُ البـاذش إلى أن جملةَ المدح أو الذمِّ خبرٌ مقدمٌ، والمخصوص مبتدأٌ مؤخر.

٢- أما جـمهورُ النـحاة فإنهم يذهبـون إلى جواز الرأي السـابق، مع جواز أن يكونَ المخصوصُ خبرًا لمبتدإ واجبِ الحذف، والتقدير: نعم الرجلُ الممدوحُ المواطنُ الأمين، أو: هو المواطنُ الأمينُ. وعلـى ذلك فإن جـملةَ المدح أو الذمِّ فـعليـةٌ لا محلَّ لها من الإعراب.

٣- ومنهم من يذهب إلى تعـيين الرأي الثاني وحـدَه، أي: يكون المخـصوصُ خبرًا لمبتدإ واجبِ الحذف، وتكون جملةُ المدح أو الذم لا محلَّ لها من الإعراب.

٤- يذهب ابنُ عصفور إلى كون المخصوص مـبتدأً حُذف خبرُه، وتكون جملةُ المدح أو الذمِّ لا مـحلَّ لها مـن الإعراب. والتـقديـر: نعم الرجلُ المواطنُ الأمينُ الممدوحُ.

والآراءُ السابقـةُ هي الأكثـرُ شهرةً وشيـوعًا في إعـراب أسلوبِ المدح أو الذم. وعليها فإن إعراب القول: (نعم الخلقُ الصدقُ) يكون كالآتي:

(نعم) فعل ماضٍ مبني على الفتح.

(الخلق) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

والجملة الفعلية إما: لا محلَّ لها من الإعراب، وإما في محلِّ رفعٍ خبر مقدم.

(الصدق) إما: خبر مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ لمبتدإ محذوف، والتقدير. هو الصدق، أو الممدوح الصدق.

وإما: مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: الصدق الممدوح.

هذان الوجهان على أن الجملةَ الفعليةَ لا محلَّ لها من الإعراب.

وإما: مبتدأ مؤخر مرفوع، وخبرُه المقدم الجملة الفعلية.

٥ - ومن النحاة -ابـن كيسـان- مَنْ يذهب إلى أن المخصـوصَ بدلٌ من فاعلِ (نعم وبئس).

وعليه فإن (الصدق) يكون بدلاً من (الخلق) مرفوعًا.

٦ - من النحاة - ابن العلج - من يذهب إلى أن (نعم) اسمٌ تقديرُه: (الممدوحُ)، والمخصـوصُ عطفُ بيان أو بدلٌ من المرفـوع بعد (نعم)، فكأنك قـلت: الممدوحُ الخلق الصدقُ. ويكون (الصدق) بدلاً أو عطفَ بيان للخلق.

الثاني: المخصوصُ مذكورٌ قبلَ جملة المدح أو الذم:

قد يتصـدرُ المخصوصُ أسلوبَ المدح أو الذمِّ، فيُذكر أولاً ثم يذكـرُ بعده جملةُ المدح أو الذمِّ، وهذا التـركيبُ قليلٌ في الاسـتعمـال، فيقال: المؤدي واجبَه نعم المواطنُ.

وليس لهذا التركيب إلا وجهٌ إعرابيٌّ واحـدٌ، وهو إعرابُه إعرابَ جملة اسمية، حيثُ يكونُ المخصوصُ مبتدأً مرفوعًا، خبرُه الجملةُ الفعلية (جملةُ المدح أو الذمِّ)،

وتكون في محلِّ رفع، ويستغني عن الرابط الذي يربط جملة الخبر بالمبتدإ؛ لأن في الخبر الجملة اسمًا أعمَّ من المبتدإ وهو الفاعل، فـفاعلُ فعلي المدح والذم أعمُّ من المخصوص.

ملحوظات:

أولا: أسلوب المدح أو الذم جملة اعتراضية:

يجوز أن يـقعَ أسلوبُ المدح أو الذمِّ جملةً اعـتراضـيةً بين العـامل ومعـموله. فيقال: أكرمتُ - ونعم الرجل هو - محمـدًا. حيث (أكرم) فعل ماض مبنى على الفتح، وتاء المتكلم ضـمير مـبنى فى محلِّ رفع، فاعل له. (محمدا) مفـعولٌ به لأكرم منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفـتحة. أما أسلوبُ المدح (نعم الرجل هو) فيعرب تفصيلاً بأحـد أوجه الإعراب المذكورة سابقًا، ثم يذكـر: وأسلوبُ المدح اعتراضى للمدح لا محل له من الإعراب.

ومنه أن تقـولَ: اجتنبْت - فـبئس الصـديقُ هو - سميرًا. حيث جـملةُ الذم اعتراضيةٌ لا محل لها من الإعراب.

ثانيا: الرابط بين المخصوص وجملة المدح أو الذم:

لـمَّا كان المخصوصُ يعـربُ فى أحد الأوجه مبتدأً خبرُه الجمـلةُ الفعليةُ الخاصة بالمدح أو الذم احتاج إلى رابط يربِـطُه بجملة الخبر، وهذا الرابطُ هو شـمـولُ الخبر على اسم أعمَّ من المبـتدإ، فالمخـصـوصُ يدخلُ فى جنس فـاعلِ (نعم وبئس)، وفاعلُهما فيه معنى الجنس، فهو بمثابة الاسم العام، والمخصوصُ هو الخاص.

ثالثا: لا يفصلُ بين الفعلَيْن والمرفوع:

لا يجوز الفصلُ بين الفعلَيْن (نعم وبئس) ومرفوعِهما، سواء أكـان بشبه جملة أم بغير ذلك.

من تراكيب (ما):

قد تأتى (ما) بعد أحد فعلَى المدحِ والذمِّ فى عدة صور، منها:

أ - أن تذكر (ما) بعد الفعل دون ذكر لفظ بعدها:

من ذلك القولُ: دقَقْتُه دقًا نِعمّا. فيكون التقديرُ أحدَ أمرَيْن:

- إما أن يكون التـقديرُ: نعم الشيءُ الدقُّ، فتكون (مـا) معرفةً تامةً فى محلِّ رفع، فاعل (نعم)، وهو ما عبر عنه بالشيء. أما المخصوصُ فإنه يكون محذوفًا، وهو ما قدِّر بـ (الدق).

- وإما أن يكونَ التقديرُ: نعم شـيئًا الدقُّ، فيكون فاعلُ (نعم) ضميـرًا مستترًا مميّزًا بنكرة، وتكون (ما) نكرةً تمييـزًا للفاعل المستتر فى مـحلِّ نصب. والمخصوصُ محذوفٌ تقديره: الدق. وهذا ما يذهب إليه الزمخشرى ومن تبعه.

ب - أن تذكر (ما) بعد الفعل، وتُتْلَى بمفرد:

ومنه قولُه تعالى: ﴿إن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]. توجه (ما) فى مثل هذا التركيب على ما يأتى:

- أن تجعلَ التـقديرَ: فنعم الشيء هى. وعليه فـإن (ما) تكون معرفـةً تامةً فى محلِّ رفع فـاعل (نعم)، ويكون الضميـرُ (هى) مخصـوصًا بالمدح، وفيـه الأوجهُ الإعرابيةُ الثلاثة.

- أن تجعلَ التـقديرَ: فنعم شيئًـا هى، أى: نعم الشيءُ شيئًا هى، فـتكون (ما) نكرةً تامةً تمييـزًا لفاعلِ (نعم) المسـتتر الذى يقـدرُ بـ(هو)، أى: الشىء الذى يعود على الصدقات. ويكون الضميرُ (هى) مخصوصًا بالمدح.

ويجـوز أن يكونَ التـقديرُ: فـنعم الذى هو هى إبداؤها، فـتكون (مـا) اسمًـا موصولاً، صلته الجملة الاسمية محذوفـة المبتدإ، وخبرها هى، أما المخصوصُ فهو محذوف.

- أن تكونَ (مـا) مركبـةً مع الفـعلِ (نعْم) تركيبَ (ذا) مع (حَبَّ)، وهـذا ما يذهب إليه الـفراءُ ومَنْ تبعـه، حيـنئـذ لا موضعَ لها من الإعـراب، ويكون (هى) فاعلَ (نعم). وهو أردأ الأقوال.

ومنه قولُهم: بِئسما تزويجٌ ولا مهرٌ.

جـ - أن تذكرَ (ما) بعد الفعل، ويتلوها جملةٌ فعليةٌ:

ومنه قولـه تعالى: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠]. يحلل التركيبُ النحويُّ طبقًا للآراء السابقة في (ما) كما يأتي:

- أن يكونَ التقديرُ: بئس الشيءُ شيءٌ اشتروا به أنفسهم أن يكفروا...

- (بئس): فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح.

- (ما): اسم معرفة تامة مبني في محل رفع فاعل.

- والمخصوص بالذمِّ محذوفٌ تقديره (شيء) في محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدإ محذوف، أو مبتدأ مؤخر، خبره المقدم جملة الذم.

- (اشتروا) فعل ماضٍ مبني على الضمة المقدرة، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع، نعت للمخصوص بالذم المحذوف.

- (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالاشتراء.

- (أنفسهم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة.

- (أن) حرف مصدري ونصب مبني، لا محل له من الإعراب.

- (يكفروا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والمصدر المؤول في محلِّ رفعٍ، بدل من المخصوص بالذم. أو عطف بيان له.

هذا هو الوجهُ الأكثرُ قبولاً في إعراب مثل هذا التركيب لكن فيه أوجهًا أخرى مفادها:

- أن يكون التقدير: بئس الذي اشتروا به أنفسَهم أن يكفروا. فتكون (ما) اسما

موصولا فى محل رفع، فاعل، وجملة (اشتروا) صلة لا محل لها من الإعراب، والمصدرُ المؤول (أن يكفروا) هو المخصوص بالذم.

- أن يكونَ التقدير: بئس اشتراؤهم كفرهم، فتكون (ما) حرفا مصدريا، لا محل له من الإعراب، والمصدر المؤول (ما اشتروا) فى محل رفع، فاعل بئس، أما المصدر المؤول (أن يكفروا) هو المخصوص.

- أن يكون التقدير: بئس شيئـًا اشتروا أن يكفروا، فتكون (ما) منصوبةً على التمييز لفاعل (بئس) المستتر وتقديره: هو، أما جملة (اشتروا) فهى فى محل نصب، نعت لما، ويكون المصدرُ المؤول (أن يكفروا) هو المخصوص.

- أن يكون التقدير: بئس شيئًا شيءٌ اشتروا به أنفسَهم أن يكفروا، فتكون (ما) منصوبة على التمييز لفاعل بئس المستتر، أما المخصوص فهو محذوف، وجملة (اشتروا) فى محل رفع، نعت للمخصوص المحذوف، والمصدر المؤول (أن يكفروا) فى محل رفع، بدل منه، أو بيان.

- أن يكونَ التقدير: بئس ما ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا، أى: بئس شيئًا الذى اشتروا، وعليه فإن (ما) تكون منصوبةً على التمييز لفاعل بئس المستتر، أما المخصوص فهو محذوف يقدر باسم موصول (ما)، وجملة (اشتروا) صلته، والمصدرُ المؤولُ (أن يكفروا) بدلٌ من المخصوص.

أو التبادلُ بين إعراب (ما) الظاهرة وإعراب (ما) المحذوفة. فتكون (ما) المذكورة مع صلتها المخصوصَ بالذم، ويكون فاعلُ (بئس) ضميرًا محذوفًا مميزًا بـ(ما) أخرى محذوفة فى محلِّ نصب على التمييز.

- هذا إلى جانب ما إذا جعلت (ما) لا محلَّ لها من الإعراب كافةً لبئس عن العمل، فدخل الفعلُ على الجملة الفعلية التى تتلوها كما هو فى: طال وقلَّ وكثر.

- فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]. يمكن لنا أن نطبقَ الأوجهَ السابقةَ كلها، إلا أننا فى بعض هذه الأوجه سنقدر محذوفًا مخصوصًا بعد جملة (يعظكم)، وفى أوجه أخرى سنقدره بين جملة (يعظكم) و(ما).

من تراكيب (نعم وبئس) غير المألوفة[1]:

فاعل (نعم وبئس) نكرة:

قد يكون فاعلُ (نعم وبئس) منكرًا مفـردًا، نحو: نعم رجلٌ زيد، وعليه يقالُ: نعم مواطنٌ الذى ينتمى إلى وطنه.

فيكون النكرتان (رجل ومواطن) فاعلَىْ (نعم) مرفوعان، وقد ذكرنا أن فاعلَهما يكون معرفًا بالأداة أو مضافًا إلى المعرف بالأداة، أو ضميرًا مستترًا مميزًا بنكرة، أو (مـا)، وخـرجت النكرةُ عن السـمات البنيـوية لفاعـلَىْ (نعم وبئس)، وهو قليل جدًا.

فاعل (نعم وبئس) مضافًا إلى نكرة:

قد يكون فاعلُ (نعم وبئس) مضافًا إلى نكرة مفـردة، كما جاء فى قول الشاعرِ (ينسب إلى حسان بن ثابت أو إلى كثير بن عبد الله النهشلى):

فنعم صـاحـبُ قومٍ لا سـلاحَ لهم وصاحبُ الركبِ عثمانُ بنُ عفانا[2]

حيث فاعلُ (نعـم) هو النكرةُ (صاحبُ)، وهو مفردٌ مـضـافٌ إلى نكرة (قوم)، فخرج بذلك عن السمات البنيوية لفاعلَىْ (نعم وبئس)، وهذا قليلٌ جدًا.

فاعلهما مضافًا إلى ضمير ما فيه أداةُ التعريف:

أجاز بعضُ النحـويين أن يكونَ فاعلُ (نعم وبئس) مـضـافًا إلى ضـمـيـر ما فـيه الألفُ واللام. فـيـقـال: القـومُ نعم صـاحـبُـهم أنت. حيث فـاعل (نعم) هو (صاحب)، وهو مضافٌ إليه ضميرٌ يعود على (القوم)، وهو اسمٌ معرفٌ بالأداة.

ومنه قولُ الشاعر [3]:

فنعم أخو الهيجا ونعم شهابُها

(١) يرجع إلى: شرح ابن يعيش ٧ - ١٣١ / الرضى على الكافية ١ - ٣١٧، ٣١٨.
(٢) ينظر: شرح المفصل ٧ - ١٣١ / المقرب ١ - ٦٦ / الصبان على الأشمونى ٣- ٢٨.
(٣) ارتشاف الضرب ٣ - ٢٠ / الأشمونى ٣ - ٢٨.

حيث (شهاب) فاعلٌ (نعم) الثاني، وهو مضافٌ إلى ضميرٌ يعودُ على الاسم المعرف بالأداة (الهيجا)، وهذا لا يقاس عليه لقلَّته.

فاعل (نعم وبئس مقرونًا بالباء الزائدة):

قد يقرن فاعلُ (نعم وبئس) بالباء الزائدة تشبيهًا لهما بفعلِ التعجب، وتضمينًا لهما معناه، فقد روى قولُهم: مرَّ بقومٍ نعْمَ بهِمْ قومًا، حيث زيدت الباءُ في فاعلِ (نعم) الضمير، وكأنه قال: أَنْعِمْ بِهِمْ قومًا! على لفظ التعجب ومعناه.

المخصوص مسبوقًا بحرف الجر الزائد:

قد تدخلُ الباءُ الزائدةُ على المخصوص بالمدح أو الذم، ومنه قولُه عليه السلام: «نعمَّا بالمال الصالح للرجل الصالح»، والتقدير: نعم شيئًا المالُ الصالحُ للرجل الصالح، حيث دخل حرفُ الجرِّ الزائدُ (الباءُ) على المخصوص بالمدح (المال).

وقد سبق حرفُ الجر الزائدُ (منْ) المخصوصَ في قول الشاعر:

تَخَـــيَّــرَه ولم يعــــدِلْ ســــواه فنعْــمَ المرءُ من رجلٍ تِــهـــامي[1]

حيث (منْ) حرفُ جر زائد للتوكيد، وهذا ضرورة، أو شذوذ.

فاعلهما الضمير ظاهرًا:

فاعلُ (نعم وبئس) إذا كان ضـميرًا فإنه يجب أن يستتر وأن يكونَ مميِّزًا بنكرة، لكنه قد يظهر، حيث رُوي قولُهم: مررتُ بقومٍ نعْمُوا قومًا. حيث فاعلُ (نعم) ضميرٌ مميزٌ بالنكرة (قومًا)، فكان يجب أن يكونَ مستترًا، لكنـه ظهر وهو واوُ الجماعة، وهذا قليلٌ.

المخصوص مساوٍ لفاعل (نعم وبئس):

قد يأتي تركيبُ المدح أو الذمِّ على مثال: نـعم عبدُ الله زيدٌ، وبئس عبدُ الله هو، حيث يكون المخصـوصُ بالمدح أو الذمِّ مساويًا في معناه الظاهر الدالَّ عليه لفظُه مع فاعلِ (نعم وبئس)، وقد ذكرنا أن المخصوصَ يجب أن يكونَ واحدًا من

(1) ينظر: المقرب 1 - 69 / أوضح المسالك 2 - 113.

جنسٍ فـاعلِ المدحِ أو الذمِ، أي: يكونُ الفـاعلُ دالاً على الجنس، وهذا مخـالفٌ لهذه السمةِ التي يجب أن يكونَ عليها الفاعل.

وإن قُبِل هـذا التركيبُ فـإنه يكون على سـبيلِ تنكيـرِ المضاف، كأن يفـهمَ من الفاعلِ (عبد الله) معنى (عبد).

فاعل (نعم وبئس) اسماً موصولاً:

أجـاز المبـردُ [(1)] والفـارسيُّ [(2)] إسنادَ فـعلَي المدحِ والذمِّ إلى الاسم الموصـول (الذي) على أنه يدلُّ على الجنس[(3)]، فتـقول: نعم الذي يأمـرُ بالمعروفِ محـمدٌ، أي: نعم الآمرُ... فيكون دالاً على الجنس.

كما أجاز قومٌ ذلك مع (من وما) الموصولتَيْن مـقصودًا بهما الجنسُ، فيقال عند هؤلاء: نعم مَنْ يتقنُ عمله عليٌّ، نعم ما تتصف به من صفة الصدقُ.

حذف التمييز والمخصوص:

قد يحذف تمييزُ فاعلِ (نعم وبئس) والمخـصوصُ بالمدحِ والذمِّ معًا، كأن تقولَ: إن فعلْتَ كذَا فبهـا ونِعمَتْ، والتقديرُ: نعمت فعلةً فعلتُك، بحـذف التمييز واسم الممدوح[(4)].

ومنه قولُه ﷺ: «مَنْ توضأَ يومَ الجمعة فَبِها ونِعْمَتْ»[(5)]. والتقدير: فبالسُّنةِ أخذ، ونعمت السُّنَّةُ هذه الحالة. أو: ونعْمَتْ سُنةً.

قد يلحق الفعلَيْن علامةُ التأنيث مع المخصوص المؤنث:

إذا كان المخـصوصُ بالمدحِ أو الذمِّ مـؤنثًا فـإنه قد يلحق الفـعلَيْنِ (نعْم وبئْس) علامةُ التأنيث مع الفاعلِ المذكرِ، تأثرًا بتأنيث المخصوص. من ذلك قولُ الشاعر:

---

(1) المقتضب ٢ - ١٤٢.

(2) الإيضاح العضدي ٤٥.

(3) شفاء العليل ٢ - ٥٨٩.

(4) يُنظر: المقرب ١ - ٦٦، ٦٧.

(5) سنن ابن ماجة ١ - ٣٤٧.

نعـمـت جـزاءُ المتـقـين الجنةُ   دارُ الأمـــانى والمنى والمنة(١)

حيث المخصوصُ بالمدحِ (الجنةُ)، وهو مـؤنثٌ، أما فاعـلُ (نعم) وهو (جزاء) مذكرٌ، ولكن الفعلَ لحقته علامةُ التأنيثِ جوازًا لتأنيثِ المخصوص.

ومنه -كذلك- قولُ ذى الرمة:

أو حـرةٌ عـيطلٌ ثبـجـاءُ مُجـفِـرةٌ   دعائمَ الزَّوْرِ نعـمَتْ زورقُ البلد(٢)

حيث فاعلُ (نعم) زورقُ، وهو مذكرٌ، لكن الفعلَ لحقته علامةُ التأنيثِ، وذلك لأن المخصوصَ مؤنثٌ، وهو (حرة).

(حب) فى المدح والذم

يُستعملُ التركيبُ (حَبَّذَا) للمدحِ العام، أمَّا للذمِّ العام فإنه يستخدم هذا التركيبُ منفيّاً بالسلب (لا حبذا). حيث:

(١) ينظر: المساعد ٢ ـ ١٣٩.

(نعـمـت) فـعل ماض مـبنى على الفـتح، والتـاء: حـرف تأنيث مـبنى على السكون، لا مـحل له من الإعراب. (جزاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المتقين) مضاف إليه مجرور، وعلامة، جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. والجملة الفعلية لا مـحل له من الإعراب، أو فى محل رفع، خبر مقدم. (الجنة) خبر لمبتدإ محذوف، أو مبـتدأ خبره محذوف، أو مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة، والتقدير: هى دار. (الأمانى) مضـاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسرة المقدرة. (والمنى) عـاطف ومعطوف على الأمانى مجرور، (والمنة) عاطف ومعطوف مجرور.

(٢) ينظر: التبصرة والتذكرة ١ ـ ٢٧٦/ شرح ابن يعيش ٧ ـ ١٣٦/ المساعد شرح التسهيل ٢ ـ ١٣٩/ المقرب ١ ـ ٦٨/ ديوانه ١٤٦.

العـيطل: طويلة العنق، ثبجـاء: عريض مـا بين الكاهل إلى الظهـر، المجفـرة: الناقة العظيم وسطـها، الدعامة: خـشبة الخيمة، والمقـصود بها هنا: القوائم، زورق: السـفينة والبلد الأرض والمفازة، الزوراء: أعلى الصـدر.

(أو) حرف عطف مبنى، لا محل لـه من الإعراب. (حرة) معطوف على مرفوع سابق مـرفوع، وعلامة رفعه الضـمة. (عيطل ثبجاء مجفرة) صفات لحـرة مرفوعة وعلامة رفع كل منها الضمة. (دعائم) مفعول به لمجفرة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الـزور) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نعمت) فعل ماض مـبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى. (زورق) فـاعل مرفوع، وعلامة رفعـه الضمة. والجملة الفعلية فى مـحل رفع، خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (البلد) مـضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة. والمخصوص بالمدح محذوف، وهو إما مبـتدأ مؤخر، وإما مبتدأ خـبره محذوف، وإما خبر لمبتدإ محذوف.

(حب):

فعلٌ ماضٍ على مثال (فَعُلَ) مضمومَ العين، ثم أدغم المتماثلان، وأصلُه: (حبب) بفتح العين، وهو فعلٌ غيرُ متصرف لخروجه عن أصل معناه إلى المدح.

(ذا):

اسمٌ إشارة للمفرد، خلع منه الإشارة -وهي للتعريف- لغرض الإبهام، ولذلك فإن تقدير (حبذا) : حب الشيءُ.

واسمُ الإشارة (ذا) يلزم الفعلَ (حب) لإفادة المدح العام، أو الذمِّ العام، فإذا انفردَ الفعلُ عنه كان من قبيل المدح الخاص والذمِّ الخاص.

وتخصيصُ اسم الإشارة (ذا) في هذا التركيب لأنه اسمٌ مبهمٌ ينعت بالأجناس، فيقال: هذا الرجلُ، هذه المرأة. . .إلخ.

وحكمُ (حب) كحكم (نعم وبئس) في الإسناد إلى ما يدلُّ على الجنس، فركّبوا (حب) مع (ذا) لينوبَ عن أسماء الأجناس، فهو يجري مجرى ما فيه الألفُ واللامُ من أسماء الجنس.

ولذلك فإنه يقال: حبذا الصديقُ الأمينُ، كما تقول: نعم الرجلُ الصديقُ الأمينُ، فقابل اسمُ الإشارة (ذا) اسمَ الجنس (الرجل).

كما أنه يكون بمنزلة المضمر في (نعم)، ولذلك فإنه فسر بالنكرة وميّز بها، فيقال: حبذا رجلاً وحبذا امرأةً، بنصب كلٍّ من (رجل وامرأة) على التمييز. كما مُيّز الضميرُ في (نعم) بالنكرة المنصوبة، حيث يقالُ: نعم رجلاً، ونعم امرأةً، أو: نعمت، والتقديرُ: نعم هو رجلاً، وهي امرأةً.

ولذلك فإنك تقول: حبذا رجلاً المواطنُ الوفي، كما تقول: نعم رجلاً المواطنُ الوفي، حيث مُيز كلٌّ من اسم الإشارة (ذا) والضمير المستتر في (نعم) بالنكرة المنصوبة (رجلا).

(لا):

حرفُ نفي يدخل على التركيب (حبذا) على الترتيب الدالِّ على المدح، ليجعلَه مفيداً للذمِّ، فتقول: لا حبَّذا الكذبُ، لا حبذَا المرأةُ غيرُ الوفية. لا حبذا المواطنُ الخائن.

يلحظ فى دخول حرف النفى (لا) على (حبذا) ما يأتى:

- (لا) لا يدخلُ على الفعلِ الماضى الجامد فى أصلِ وضعه.

- كما أنه لا يدخل على الاسمِ ـ إن لم يُفد الجنسَ، وإن لم يكرَّرْ.

فتقول: لا مواطنٌ خائنٌ، لا بائعٌ غـشـاشٌ حيث أفاد كلٌّ من (مواطن) و (بائع) التعبيرَ عن الجنس.

ولكنك تقول: لا المواطنُ خـائنٌ ولا المواطنةُ، لا إهمالك مفيـدٌ ولا تراخيك، فقد كررت (لا) لأنها دخلَتْ على معارفَ لم تفد الدلالةَ على الجنس.

من ذلك قولُ الشاعر:

ألا حبـــذا عـاذرى فى الهـوى ... ولا حبـــذا الجـاهلُ العـاذلُ[1]

الشطرُ الأولُ مدحٌ، والآخرُ ذمٌّ.

وقول كثيرةُ صاحبةُ ذى الرمة، أو: لذى الرمة:

ألا حبَّـذا أهلُ المـلا غيـرَ أنه ... إذا ذُكِـرتْ ميٌّ فـلا حبـذا هيـا[2]

---

(١) شفاء العليل ٢ ـ ٥٩٦/ شرح التصريح ٢ ـ ٩٩/ الهمع ٢ ـ ٨٩/ أوضح المسالك ٢ ـ ٢٩٠.

(ألا) حرف استفتاحٍ وتنبيه مبنى لا محل له من الإعراب. (حبذا) حب: فعل ماض مبنى على الفتح. ذا: اسم إشارة مبنى فى محل رفع، فاعل. وجملةُ المدحِ الفعلية إما لا محلَّ لها من الإعراب، وإما فى محل رفع، خبر مقدم. (عاذرى) عاذر: المخصوص بالمدح، وهو إما مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وخبره محذوف، وإما خبر مرفوع مقدراً لمبتدإ محذوف، وإما مبتدأ مؤخر، وخبره المقدم جملة المدح. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (فى الهوى) جار ومجرور بكسرة مقدرة للتعذر، وشبه الجملة متعلقة بعاذر. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (حبذا الجاهل) كإعراب حبذا عاذر. (العاذل) نعت للجاهل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) شرح ابن الناظم ٤٧٤/ شرح ابن عقيل ٣ ـ ١٦٩. =

حيث ذمَّ أهل الملا وذم ميًّا .

الأوجه الإعرابية المحتملة فى تركيب (حبذا):

يذهب النحاةُ مذاهبَ شتَّى ومختلفةً فى إعراب تركيب (حبذا) على النحو الآتى:

- الرأيُ الأكثرُ شيوعًا وقبولاً إعرابُ تركيبِ المدح بـ (حبذا) بالأوجه الإعرابية الشائعة فى تركيبى (نعم وبئس)، حيث يكون إعرابُ (حبذا الوفاءُ) على النحو الآتى:

(حبَّ) فعلٌ ماضٍ مبنى على الفتح.

(ذا) اسمُ إشارةٍ مبنى فى محلِّ رفعٍ، فاعل.

والجملةُ الفعليةُ إما فى محلِّ رفعٍ خبرٍ مقدم، وإما لا محلَّ لها من الإعراب.

(الوفاءُ) وهو المخصوصُ بالمدح، فيكون إما: مبتدأً مؤخرًا مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الضمةُ، على أن جملةَ المدح الفعلية فى محل رفعٍ، خبر مقدم.

وإما مبتدأً خبرُهُ محذوفٌ، والتقدير: الوفاءُ الممدوح. أو: خبر لمبتدإ محذوفٍ،

= (ألا) حرف استفتاح وتنبيه مبنى، لا محل له من الإعراب. (حبذا) فعل وفاعل والجملة إما خبر مقدم، وإما لا محل لها من الإعراب. (أهل) هو المخصوص، فيكون إما مبتدأ مؤخرا، وإما مبتدأ حذف خبره، وإما خبرًا محذوف المبتدإ. (الملا) مضاف إلى مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (غير) اسم استثناء منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، اسم أن. (إذا) اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية. (ذكرت) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول، والتاء للتأنيث حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (مى) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (فلا) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط للربط والتأكيد مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (حبذا) فعل وفاعل، والجملة إما خبر مقدم، وإما لا محل لها من الإعراب. (هى) المخصوص بالذم، فيعرب إما مبتدأ مؤخرا، وإما خبرًا لمبتدإ محذوف، وإما مبتدأ خبره محذوف. والألف للإطلاق، وجملة فلا حبذا هى) لا محل لها من الإعراب جواب شرط إذا، والتركيب الشرطى فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول من أن ومعموليها فى محل جر بالإضافة.

والتقديرُ: هو المرضيُّ الوفاء، أو الممدوحُ الوفاء، على أن الجملةَ الفعليةَ لا محلَّ لها من الإعراب.

فإذا قلت: حبذا الوفاءُ صفةً، فإن (صفة) تعرب تمييزًا للفاعل اسم الإشارة.

لكن هناك مذاهبَ أخرى في إعراب التركيب، وهي:

- يرى بعضُ النحاة -وعلى رأسهم المبردُ وابنُ السراج وابنُ عصفور- غلبةَ صفة الاسمية على الفعلية في التركيب، حيث إن الفعلَ (حب) عندما رُكِّب مع الاسم (ذا) أزال (ذا) فعليةَ (حب) إلى اسميته، وعلى ذلك يكون التقديرُ في التركيب: المحبوبُ الوفاء، فيعرب (حبذا) مبتدأً خبره المخصوصُ.

- يذهب بعضُهم نقيضَ الرأي السابق، حيث يرى غلبةَ الفعلية على الاسمية، حيث أزال التركيبُ اسميةَ (ذا)، فصار الفاعلُ كبعض حروف الفعل، ويكون الإعرابُ:

(حبذا) فعلٌ، والمخصوص (الوفاء) فاعله، و(ذا) لغو.

- يذهبُ قومٌ إلى أن المخصوصَ يكون عطفَ بيان لاسم الإشارة.

- ويذهب آخرون إلى أنه بدلٌ من اسم الإشارة.

ولكن هذا يُردُّ بأنه لا يجوز الاستغناءُ عنه، كما لا يحل محلَّ المبدل منه، كما هو حدُّ البدل، حيث البدلُ في نية تكرير العامل.

- يذهب آخرون - وعلى رأسهم الربعي - إلى أن (ذا) زائدةٌ، وعليه فإن (حب) فعلٌ، والمخصوصُ فاعلُه، فتكون (حبذا) عند هؤلاء مثالَ (ماذا).

- يرى بعضهم أن (حب) و(ذا) بمنزلة كلمة واحدة، مثل: لولا، وهو اسمٌ مرفوعٌ، حينئذ يكون المخصوصُ خبرًا له، وينسبُ هذا إلى الخليل.

خصائص تركيب (حبذا):

لتركيب (حبذا) في المدح والذم سماتٌ أو خصائصُ خاصة، بعضها يختص به، والأخرى مقرونةٌ بينه وبين تركيب (نعم وبئس)، ذلك على النحو الآتي:

أ - مبنى اسم الإشارة فى التركيب:

يلزم اسمُ الإشارةِ فاعلُ (حَبّ) الإفرادَ والتذكيرِ.

فيقال: حبَّذا الأمينُ.	- حبذا الأمينةُ.
حبَّذا الأمينان.	- حبذا الأمينتان.
حبذا الأمناءُ.	- حبذا الأمينات.

ويعلَّلُ لذلك بما يأتى:

- إما لأن تركيبَ (حبذا) للمدح والذمِّ -ببنيته هذه- صار بمنزلة المثل، والأمثالُ لا تتغيرُ بنيتُها عبرَ الأجيال؛ لذلك فإن هذا التركيبَ فى معنى المدحِ والذم لا يتغيرُ بنيويا.

- وإما لأن اسمَ الإشارةِ (ذا) فى هذا التـركيبِ صار اسمَ جنسٍ شائعـا، فالتزم فيه الإفراد.

- وإمـا لأن اسمَ الإشارة مع الـفعلِ صـارا بمنزلة كلمـة واحـدة، فصـار اسمُ الإشارة فى منزلة بعضِ الكلمة، فلا يجوز فيه شيءٌ من التغيرِ العددى أو الجنسى، ذلك لأنه لا يتغيرُ جزءُ الكلمة إلا فى الكلمات المعـربة،حيث يتغيرُ ضبطُ أواخرِها لتغير موقعها فى الكلامِ.

ويدلُّل على ذلك بأنه لا يفصلُ بين الفعـلِ (حبَّ) و(ذا) بشيءٍ.

ب- ينصب (حبذا) النكرة:

لا ينصب (حبذا) إلا النكرات، حيث تكونُ تمييزًا لاسم الإشارةِ الفاعلِ، وقد تذكر النكرةُ المنصوبةُ تمييزا بعد المخصوص أو قبله. فتقول:

حبذا المؤمنُ إنسانًا، وحبذا إنسانًا المؤمن.

ومنه قولُ الشاعر:

ألا حبــــذا قــومًا سليمٌ فــإنهم وفَوْا إذْ تواصَوْا بالإعانة والنَّصر[1]

تقـدم التمييزُ النكرةُ المنصوبـةُ (قـومًا) على المخصوصِ بالمدْح (سليم).

وقولُ الآخر:

حبـذا القبـــرُ شيـمـةً لامرئٍ رامَ مـــساواةَ مـــولَعٍ بالمعـالى[2]

حيث ذكرت النـكرةُ المنصوبةُ تمـييـزًا لفـاعلِ (حب) بعـد المخصـوص بالمدح (الصبر).

قد يكون المنصوبُ بعد (حبذا) حالاً، كما هو فى قول الشاعر:

يا حبـذا المالُ مبـذولاً بلا سَـرَفٍ فى أوجـه البـرِّ إسراراً وإعـلانا[3]

---

(١) شفاء العليل ٢ ـ ٥٩٦/ الدرر ٢ ـ ١١٧/ (ألا) حـرف استفتاح وتنبيه مـبنى، لا محل له من الإعراب. (حبـذا) حب: فعل ماض مبنى على الفتح. ذا: اسم إشارة مبنى فى مـحل رفع، فاعل. (قوما) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية خبر مقدم فى محل رفع، أو لا محل لها من الإعراب. (سليم) المخصوص وهو مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة، أو: خبر لمبتدإ محذوف، أو: مبتدأ خبره مـحذوف. (فإنهم) الفاء عاطفـة سببية حـرف مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حـرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعـراب. وضـمير الغائبين مبنى فى مـحل نصب، اسم إن. (وفوا) فعل ماض مبنى على الضم المقدر. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن: (إذ) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بالوفاء. (تواصوا) فعل ماض مبنى على الضم المقدر، وواو الجماعة ضمير مـبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (بالإعـانة) جار ومجرور، وشبه الجـملة متعلقة بالتواصى. (والنصر) عـاطف مبنى ومعطوف على الإعانة مجرور.

(٢) شفاء العليل ٢ ـ ٥٩٦/ الدرر ٢ ـ ١١٧/ (لامرئ) شبه جملة فى محل نصب، نعت لشيمة، ويجوز أن تتعلق به. (رام) جـملة فعلية فى مـحل جر نعت لامرئ. (مـولع) مضاف إليـه مجرور، وعلامـة جره الكسـرة. (بالمعالى) جار ومجرور بالكسرة المقدرة، وشبه الجملة متعلقة بمولع.

(٣) المساعد ٢ ـ ١٤٤/ شفاء العليل ٢ ـ ٥٩٧.

(يا) حرف تنبيه مبنى، لا محل له من الإعراب، أو حـرف نداء مبنى حذف المنادى منه. (حـبذا) فعل ماض مبنى على الفتح. ذا: اسم إشارة مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة فى محل رفع، خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (المال) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ حذف خبره، أو خبر لمبتدأ محذوف. (مبذولا) حال منصوبة، وعلامـة نصبها الفتحة. (بلا) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب، وحرف نفى مبنى، (سرف) اسم مجرور بعد البـاء، وعلامة جره الكسـرة، وشبه الجملة =

(مبذولاً) حالٌ منصوبة، والعاملُ فيها (حَبَّ).

ومنه أن تقول: حبذا الأستاذُ شارحًا، وحبذا شارحًا الأستاذُ.

واختلف النحاةُ في توجيه إعرابِ المنصوب بعد (حبذا):

- فمنهم من جعلَه تمييزًا مطلقا.

- ومنهم من جعله حالاً مطلقا.

- ومنهم من جعله مفعولاً به لفعلٍ محذوف تقديره: أعنى.

- ومنهم من جعله تمييزًا إذا كان اسمًا جامدًا، وحالاً إذا كان مشتقًا.

وأرى أن الرأى الأخيرَ أكثرُ قبولاً.

جـ - حذف مخصوص (حبذا)

قد يحذف المخصوصُ لقرينة دلت عليه، ومنه قولُ عبد الله بن رواحة الأنصارى:

باسمِ الإلهِ وبه بَدِينا ... ولو عبدْنا غيرَهُ شقِينا

فحبَّذا ربًّا وحبَّ دينا (١)

أى: فحبذا الإله ربًّا، وحب دينه دينا.

وقول الآخر:

ألا حبذا لولا الحياءُ وربما ... مَنَحْتُ الهوى مَنْ ليس بالمتقارِبِ(٢)

= في محل نصب، حال من الضمير في مبذول، أو متعلقة بالبذل. (في أوجه) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالبذل. (البر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إسرارا) مصدر واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وإعلانا) عاطف مبنى ومعطوف على (إسرارا) منصوب.

(١) شرح ابن الناظم ٤٧٧ / المساعد ٢ ـ ١٤٤ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٩٧ / الدرر ٢ ـ ١١٥.

(٢) المساعد ٢ ـ ١٤٥ / شفاء العليل ٢ ـ ٥٩٧ / الدرر ٢ ـ ١١٦.

(ألا) حرف تنبيه واستفتاح مبنى لا محل له من الإعراب. (حبذا) فعل ماض وفاعل، والجملة خبر مقدم لمبتدأ مؤخر محذوف. (لولا) حرف شرط غير جازم مبنى، لا محل له من الإعراب. (الحياء) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف تقديره (يمنعنى). (وربما) حرف عطف، وحرف جر =

والتقدير: ألا حبذا حالي معك، إشارةً إلى ما سبق هذا البيت من معنى.

د- إسناد (حب) إلى غير (ذا):

قد يسند الفعلُ (حبَّ) إلى غير اسم الإشارة (ذا)، فتفتح فاؤه، أو تُضم، ويكون فيه معنى المدح التعجبي.

فتقول: حُبَّ الصدقُ، وحَبَّ

ويجوز أن يجرَّ الفاعلُ -هنا- بالباء، كما ورد في قول الأخطل:

فقلت اقتُلُوها عنكم بمزاجها ... وحُبَّ بها مقتولةً حين تقتل[1]

بضمِّ حاء (حب)، وفتحها.

هـ- إسقاط اسم الإشارة من (حبذا):

يجوز أن يسقطَ اسمُ الإشارة (ذا) من (حبذا)، وحينئذ يلزمه التفسير كما يلزم

= شبيه بالزائد، وحرف كاف لرب، وكل منها مبني لا محل له من الإعراب. (منحت) فعل وفاعل. (الهوى) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (من) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به ثان. (ليس) فعل ماض ناقص مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (بالمتقارب) الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. المتقارب: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وجملة ليس مع معموليها صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(١) ينظر: الأصول ١ ـ ١٣٧ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٢٨١ / أسرار العربية ١٠٨ شرح ابن يعيش ٧ ـ ١٢٩ / الخزانة ٤ ـ ١٢٢ .

(فقلت) الفاء بحسب ما قبلها. قال: فعل ماض مبني على السكون، وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (اقتلوها) فعل أمر مبني على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وضمير الغائبة مبني في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (عنكم) جار ومجرور مبنيان. وشبه الجملة متعلقة بالقتل. (بمزاجها) جار ومجرور بالكسرة مضاف، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالقتل. (وحب) الواو حرف استئناف لا محل له. حب: فعل ماض مبني على الفتح. (بها) الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبة مبني في محل رفع، فاعل حب. (مقتولة) حالٌ منصوبة، أو: تمييز منصوب. (حين) ظرف زمان مبني على الفتح في محل نصب متعلق بحب. (تقتل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هي، والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة.

(نعم) حين إسناده إلى الضمير المستتر، فتقول: حُبَّ رجلاً محمدٌ. بفتح الحاء وبضمها.

ز- دخول حرف النداء على (حب):

يكثرُ دخولُ حرفِ النداءِ (يا) على (حَبَّ)، ولم يُسْتوحشْ مباشرةُ حرفِ النداء له، ومنه قولُ جرير:

يا حبَّـذا جبـلُ الـريَّان مِنْ جبـلٍ وحبَّذا سـاكنُ الريَّان مَنْ كـانا(1)

ح- ذكر التمييز بين (حبذا) و (نعم):

ذكرنا أن اسمَ الإشارة من (حبذا) يجري مجرى اسم الجنس المعرف بالأداة مع (نعم)، كما أنه يجري مجرى الضمير الفاعل المستتر معه، ولذلك فإنه قد يميز بنكرة منصوبة جوازًا، أى: يجوز أن تذكرَ النكرةُ المنصوبةُ مع (حبذا)، ويجوز ألا تذكرها، فتقول: حبذا مسلمًا الذى يعمل بشعب الإيمان، وحبذا الذى يعمل بشعب الإيمان مسلمًا، وحبذا الذى يعملُ بشعبِ الإيمان.

ولكن التمييزَ فى (نعم) إذا كان فاعلُه ضميرًا مستترًا فإن ذكرَه واجب، فلا يجوز القولُ إلا القولُ: نعم مؤمنًا الذى يعمل بشعب الإيمان، حيث فاعلُ

(1) ينظر: المقرب 1 ـ 70 / ديوانه 596 .

(يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب، والمنادى محذوف، والتقدير: يا قومى، أو حرف تنبيه مبنى، لا محل له من الإعراب. (حبذا) فعل ماض مبنى على الفتح، واسم الإشارة فاعله مبنى فى محل رفع. والجملة فى محل رفع، خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (جبل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر لمبتدأ محذوف. (الريان) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من) حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (جبل) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (وحبذا) عاطف مبنى، وفعل ماض مبنى، وفاعل مبنى، والجملة خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (ساكن) مبتدأ مؤخر، أو خبر لمبتدإ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف. (الريان) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من) اسم موصول مبنى فى محل رفع، بدل من ساكن. (كانا) فعل ماض تام مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والألف للإطلاق حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، وجملة (كان) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(نعم) ضميرٌ مستترٌ تقديرهُ (هو)، فكان ذكرُ تمييزه المنصوبِ واجبًا، وهو: (مسلمًا)، ولا يجوز حذفُه.

ط - دخول النواسخ على مخصوص (حبذا):

لا يجوز أن يَدخل النواسخُ على المخصوصِ في تركيب (حبذا)، حيث لا يجوز أن يتقدمَ على جملتي المدح والذم.

ولكنه يجوز أن تدخلَ عليه في تركيب (نعم وبئس)، فيقال: إن محمدًا نعم الطالبُ، وبئس المتحدثُ كان الكذوبَ.

ى - رتبةُ مخصوص (حبذا)

لا يجوز أن يتقدمَ المخصوصُ في تركيب (حبذا)، على خلاف المخصوصِ في تركيبِ (نعم وبئس)، حيث يجوز تقديمهُ. فتقول: محمدٌ نِعْمَ المسلمُ، ونعم المسلمُ محمدٌ.

ولكنه لا يجوزُ إلا أن تقولَ: حبذَا محمدٌ، على هذا الترتيب في التركيب.

ما كان مضمومَ العين في الماضي في المدح والذم:

يرى معظمُ النحاة أن كلَّ فعلٍ صالح للتعجب منه يجوز أن يستخدمَ استخدامَ (نعم وبئس) في إرادة معنى المدح أو الذم.

الفعل الذي يصلح التعجبُ منه:

يشترطُ فيه أن يكونَ: ثلاثيًا، متصرفًا، تامًا، مثبتًا، قابلاً للتفاوت أو التفاضل، ليس الوصفُ منه على مثال: أفعل مذكرًا، وفعلاء مؤنثًا، مبنيًا للمعلوم. وكلُّ فعلٍ تتوافرُ فيه هذه الشروطُ يصحُّ التعجبُ منه، كما أنه يجوز أن تُضَمَّ عينُه في الماضي ليستعملَ في المدح والذمِّ.

ضم عين الفعل الماضي:

ضمُّ عينِ الفعلِ الماضي في هذا الباب يكون جوازًا:

إما من طريق الأصالة، أي: أن الفعلَ مضمـومٌ عينُ ماضيه في بنائه الأصلي، نحو ظرُف، كرُم، شرُف، جمُل، حسُن، طهُر. . . . .

وإما من طريق التـحويل، أي: أن ماضيَ الفـعلِ ليس مضمـومَ العينِ في بنائه الأصلي، لكن تضمُّ العينَ لتـحويل صيغة الماضي إلى المعـنى المقصود من المدح أو الذم، وذلك نحـو: فَـهُم، سَـمُع، عَلُم، نَزُل، قَـتُل، ضَـرُب. . . إلخ، وكلُّهـا مضمومُ العينِ، فيصير المتعدي منها لازمًا، ويكتسبُ هذا البناءُ معنى الغرائز.

استخدامه استخدام (نعم وبئس):

مثلُ هذه الأفعـال التي تضمُّ عينُها في الماضي يجوز -عند أكـــثر النحاة- أن تستعملَ استعمالَ (نعم وبئس)، من حيث:

أ- إفادةُ مـعنى المدح والذمِّ حسبَ دلالة الجـذر، إن حُسْنًا وإن قُـبحًـا. فيكون (فهُم وجمُـل وحسُن وعظُم) مفيدًا مـعنى المدح، أما (خبُث وقـبُح وقـتُل وغدُر) فإنها تفيد معنى الذم.

ب- حكم فاعل (نعم وبئس): إن ظاهرًا وإن مضمرًا.

جـ- أحكام المخـصـوص بالمدح أو الذم،من حيث: المـوقعُ الإعرابي، وأوجـهُ رفعه، وتقديمُه وتأخيرُه، وجوازُ حذفه إذا تقدم ما يدلُّ عليه أو يُشعرُ به.

فتقولُ: فَهُم الطالبُ محمدٌ، ويكون بمثابة قولك: نعم الفاهمُ محمدٌ. وتقول: خبُث الرجلُ المرائي، ويكون بمثابة القول: بئس الخبيثُ المرائي.

ومنه القـولُ: حَسُنَ الخلُق حلمُ الحلمـاء. وعظُم الكرمُ تقـوى الأتقياء، وقَـبُحَ العملُ عنادُ المبطلين. وفسُق الرجلُ خائنُ العهد. وتقول: صدُق رجلاً أبو بكر.

ومنه قولُـه تعالى: ﴿كَبُـرَتْ كَلِمَـةً تَخْـرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَـذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، حيث يوجه التركيبُ (كبرت كلمة) على وجهين:

أولهما: أن يكون التقديرُ: ما أكبرها كلمةً، وذلك على معنى التعجب، فيكون فاعلُ (كـبر) ضـمـيرا مـسـتـترا عائدا على مـاقالوه. وتكون (كلمة) منـصوبةً على التمييز، أما الجملة الفعلية (تخرج) فتكون في محل نصب، نعتٌ لكلمة.

والآخر: أن يكون على معنى الذم، نحو قولك: بئس رجلا، فيكون فاعل (كبر) ضميرًا مستترًا مميزًا بالنكرة المنصوبة(كلمة)، ويكون المخصوصُ محذوفًا تقديره (هى) تعود على كلمة، وجملة (تخرج) فى محل رفع،صفة للمخصوص بالذم.

وقولُه تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]. وقولُه: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١]، ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

ومنه قولُ الشاعر:

حَسُنَ فِعْلاً لقاءُ ذى الثروة المُمْـ ـلقِ بالبِشْـرِ والعطاءِ الجـزيلِ(١)

ومنه: ساء، حيث تقول: ساء الرجلُ الصديقُ الخائنُ، وساءَ رجلاً الصديقُ الخائنُ، فيكون كقولك: بئس الرجلُ. . . ، وبئس رجلاً . . . ، حيث (الرجل) فاعل (ساء)، أما (رجلا) فهو تمييز منصوب للفاعل الضمير المستتر، والتقدير: ساء هو رجلا. و(الصديق) فى القولين هو المخصوص.

وساء من السوء، وأصلُها: سوأ بفتح العيْن، ضمت الواو، فتحركت،وانفتح ما قبلها،فقلبتْ إلى ألف، وصارت إلى ما عليه من النطق.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]. وقولُه: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

حيث تكون (ما) معرفةً اسمًا موصولاً فى محلِّ رفع،فاعل، والتقدير: ساء الذى يحكمون به قولُهم، أو حكمُهم. . . .

(١) المساعد ٢ ـ ٥٩٧ / الهمع ٢ ـ ٨٩.

(حسن) فعل ماض مبنى على الفتح. (فعلا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لقاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (ذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. (الثروة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (المملق) نعت لذى مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بالبشر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمملق، (والعطاء) حرف عطف مبنى، ومعطوف على البشر مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الجزيل) نعت للعطاء مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وإما أن تكون نكرةً تمييزًا، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُه (هو) مميز بالنكرة، وجملة (يحكمون) في محل نصب، نعت لـ (ما).

وعلى الوجهين فإن المخصوصَ يكون محذوفًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿ سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٧][(١)].

لكنه لابدَّ من تقدير محذوف في مثل هذه الآية الكريمة، حتى يصدقَ الفاعلُ وتمييزُه والمخصوصُ على شيء واحد، فيقدر أحدُ تقديرين:

أولهما: إما أن يكونَ: ساء مثلُ أهلِ القوم القوم الذين...

والآخر: ساء مثلاً مثلُ القوم...

وسواءٌ أكان هذا أم ذاك، فإن المضاف إليه يقوم مقامَ المضاف، ويأخذ حكمَه الإعرابي.

جـ ـ قد يُجرُّ الفاعلُ بالباء الزائدة فيكون دالاً على المدح أو الذمِّ مع التعجب. «حكى الكسائي عن العرب: مررت بأبيات جُدْنَ أبياتًا، وجاد بهن أبياتًا» [(٢)] حيث ذكر فاعلُ (جاد) مرةً ضميرًا بارزًا، وأخرى مسبوقًا بالباء الزائدة.

وقال الطرِمَّاح:

حُبَّ بالزَّوْرِ الذى لا يُرَى ... منه إلا صفحةٌ أو لِمام [(٣)]

(١) (ساء) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. (مثلا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (القوم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو خبر لمبتدإ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف. (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نعت للقوم. (كذبوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (بآياتنا) الباء: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. آيات: مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالتكذيب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) ارتشاف الضرب ٣ ـ ٢٨ / أوضح المسالك ٢ ـ ٢٨٩ .

(٣) شرح التصريح ٢ ـ ٩٩.

الزور: الزائر، صفحة: جانب، لمام: جمع لمة، بكسر اللام وتشديد اللام، وهى الشعر يجاوز شحمة الأذن.

وفيه فاعلٌ (حب) (الزور)، وهو مسبوقٌ بالباء الزائدة.

استعمال هذا التركيب للتعجب:

يجوز استعمالُ التركيبِ الفعلي ذي الفعلِ الماضي المضمومِ العينِ استعمالَ الفعلِ الدالِّ على معنى التعجب، من حيث:

أ- لا يلزم فاعلُهُ الإضمارَ، أو أداةَ التعريف (أل)، كما هو في معنى المدح والذم.

ب- أن يستغني عن المخصوص.

جـ- ومنه قولُ الأخطل يمدح خالد بن عبد الله بن أبي العيص:

فقُلْت اقتلوها عنكم بمِزَاجِهـا وحُبَّ بها مقتولةً حين تُقْتَلُ (1)

يروى بضمِّ الحاء وبفتحها، وكلاهما للمدح والتعجب، وفاعل (حب) ضميرُ الغائبة المسبوق بحرف الجرِّ الزائد (الباء)، فهو مثل قوله تعالى: ﴿وكفى باللَّه شهيدًا﴾ حيث فاعلُ (كفى) هو لفظ الجلالة تعالى (الله)، وهو مسبوق بالباء الزائدة. أما (مقتولة) فإنها منصوبةٌ على الحالية.

د- الأصل ضمُّ عين الفعل (حب) للمدح، فهو (حبُب)، فإن نقلنا حركةَ العين إلى الفاء بعد حذف حركتها ضمت فاء الكلمة، وإن حذفنا حركةَ العينِ دون نقل فتحت فاء الكلمة، ثم يدغم المثلان، فيسكن الأولُ منهما.

= (حب) فعل ماض مبنى على الفتح. (بالزور) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. الزور: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نعت للزور على المحل. (لا) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (يرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (منه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالرؤية. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب. (صفحة) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، (لام) معطوف على صفة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(1) الأصول فى النحو ١ ـ ١٣٧ / التبصرة والتذكرة ١ ـ ٢٨١ أسرار العربية ١٠٨/ شرح ابن يعيش ٧ ـ ١٢٩ / الخزانة ٤ ـ ١٢٢.

هـ- ويقال: إن الباءَ في مثلِ هذا التركيب زائدةٌ على غيرِ قياس.

كما يقال: إنها للتعجب، أي: هي دليلٌ على التعجب.

و- ولأن فيه معنى التعجب، فإنه يجوز لك أن تقولَ في: الوفي حَسُن رجلاً:

الوفيان حَسُنا رجلين. الأوفياء حَسُنوا رجالاً.

والوفية حسنت امرأةً. الوفيتان حَسُنتا امرأتين.

الوفيات حَسُنَّ نساءً.

كما تقول في (ما أحسن الوفيَّ رجلا):

ما أحسن الوفيين رجلين. ما أحسن الأوفياءَ رجالاً.

ما أحسن الوفيةَ امرأةً. ما أحسنَ الوفيتَيْن امرأتَيْن.

ما أحسن الوفياتِ نساءً.

****

التعجب(1)

التعجب انفعالٌ يحدث في النفسِ عند مشاهدة ما يُجهل سببُه، ويقل وجودُ مثلِه في نظرِ المتعجب.

ومعنى التعجب يشمل النقيضَيْن من الإعجابِ والتقبيحِ، نحو: ما أجملَ الربيعَ، وما أسوأ الكذبَ.

والتعجب فيه معنى المبالغة في مدح أو ذمٍّ، كما أن فيه معنى الإبهام الذي يبعث على الدهشة والتعجب، كما أن فيه معنى التصيير، أي: تصيير شيءٍ للمتعجب منه ذا صفة معينة يتعجب منها.

فالمقصود بما يتعجب به هنا معنى إنشاء التعجب، لا ما يعطي معنى التعجب، فهو - هنا - أسلوبٌ إنشائي لا خبري.

يرد معنى التعجب في اللغة العربية في عدة تراكيب، هي:

أ - على صورة المنادى المستغاث:

وذلك بذكر المتعجب منه منادى مستغاثًا، أي: مذكورًا قبله لامُ التعجب مفتوحةٌ جارةٌ له، نحو: يالَلداهيةِ، يالَلدهشةِ، يالَلذكائه، وقول امرئ القيس:

فيـــالك من ليلٍ كـأن نجـومَـه ... بكلِّ مُـغـارِ الفَتْلِ شُـدَّت بيـذْبُلِ

حيث يتعجب الشاعرُ من طولِ الليلِ.

(1) الكتاب ١ - ٧٢ / ٣ - ٤٩٧ / ٤ - ٩٨ / المقتضب ٤ - ١٧٣ / ٣ - ١٩٠ / الإيضاح العضدي ٧٩/ التبصرة والتذكرة ١ - ٢٦٥ / المقتصد في شرح الإيضاح ١ - ٣٧٣ / أسرار العربية ١١٢ / المقدمة الجزولية في النحو ١٥٣ / شرح ابن يعيش ٧ - ١٤٢ / الإيضاح في شرح المفصل ٢ - ١٠٧ / شرح الرضي على الكافية ٢ - ٣٠٧ / التسهيل ١٣٠ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٤٠ / شرح ابن الناظم ٤٥٥ / شرح ألفية ابن معطي ٢ - ٩٥٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ١٤٧ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ١٤٧ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٩ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٦ / الفوائد الضيائية ٢ - ٣٠٦ / ارتشاف الضرب ٣ - ٣٣ / كشف الوافية في شرح الكافية ٣٨٥ / شرح التصريح ٢ - ٨٦ .

ب – على مثال: لله درُّه فارسًا:

أي: جملةٌ اسميةٌ تعبر عن الإعجاب في معنى عام، ثم يذكر جهة التعجب منصوبة، إما على التمييز، وهو الأرجح، وإما على الحالية.

نلحظ أن الجملةَ الاسميةَ المعبرةَ عن التعجب ذاتُ نطقٍ ثابت، سمتُه أن يتقدم الخبرُ شبهُ الجملة على المبتدإ المؤخر، وركناها يحملان الكلمات المذكورةَ دون جواز تغيير، لكن جهةَ التعجب تتغيرُ تبعا للمعنى المراد التعجبُ منه.

ومنه: لله درُّه عالمًا، لله درُّه شاعرًا. . . . .

– يا لك رجلاً .

– ويلمِّه رجلاً.

– قاتله الله من رجلٍ

– لاشُلَّ عشره. (يقال لمن أجاد الرميَ والطعن)

– ناهيك به. (حسبُك به).

– ناهيك من رجلٍ . (كفيُك ومانعك من طلب غيره) .

جـ – عبارات مجازية دالة على التعجب مجازًا:

في الاستعمال اللغوي تفترض عدةُ جملٍ وتراكيبَ للدلالة دلالةً مجاريةً على التعجب، منها:

سبحان الله! – تبارك الله!

– لا إله إلا الله! ـ تعالى الله!

– لا حول ولا قوة إلا بالله!

– عجبي.

ـ واعجبا.

- اسم الفعل «واهًا». «واهاله».

- الاستفهام التعجبي، كما في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨].

د - صيغة: ما أفعلَه.

هـ - صيغة: أفعِلْ به.

وهذا القسمُ مخصصٌ لتفصيل القول في صيغتي التعجب الإنشائي (ما أفعله، أفعل به).

صيغتا (ما أفعله وأفعلْ به):

يذكر النحاةُ أن (أفعَلَ وأفعِلْ) فعلان، وكي يصاغَ على مثالهما للتعجب يجب أن يكونَ ما يصاغُ منه متوافرًا فيه الشروطُ الآتية:

١ - أن يكونَ له فـعلٌ، حيث لا يـبنيان من الاسم الذى لا فـعلَ له، كالحـمار، والجلف، والحصان. . .

لكنه شذَّ قولُهم: ما أجدَره، وما أقمنه، من: هو جديرٌ وقَمِنٌ، ولا فعلَ لهما.

٢ - أن يكونَ ثلاثيًّا، فلا يتعـجب مباشرةً مما يزيد على ثلاثة أحـرف سواءٌ أكان مجردًا أم مـزيدًا، ذلك لأن (أفعل) في التعجب أصلُه ثلاثيٌّ مـضمومُ العين، وهو منقولٌ عنـه؛ لأنه لما كان التعـجبُ مبالـغةً في المدح والذم[1] فصـار كالطبيـعة أو الغـريزة، نقل فـعلُه إلى (فـعُل) بضم العين، وهو فـعلٌ لازمٌ، ثم عُـدِّي بهمـزة التعدية، وصار على صيغة (أفعل)، وأصبح متعديًا إلى واحد بعد أن كان لازمًا.

ولنقرأ: ما أحسن محمدًا، وما أقْرأ عليًّا، وما أعلمَ محمودًا.

ولنلحظ أن (حسُن) فعلٌ لازم، و(قرأ) فـعل مـتعدٌّ إلى واحد، و(عـلم) فعلٌ متعدٌّ إلى مفـعولين، ولكن الأفعالَ الثلاثةَ تعدت إلى مفعـول واحد في التعجب. لنقلها أولاً إلى صيغة (فعُل) المضمومة العين، وهي لازمة، ثم تعديتها بالهمزة.

(١) ينظر شرح ابن يعيش ٧ - ١٤٤.

ولكنه قد سمع قولُهم: ما أعطاه للدرهم، وما أولاه للخير، من: أعطى، وأولى، وهما زائدان بهمزة التعدية، وهذا مقصورٌ على السماع، وساغ ذلك في أفعل عند سيبويه،دون غيره من الأبنية المزيد فيها؛ لأن أفعل ظاهرٌ معناه، ليس فيه لبس[1]. أي: إن الهمزة تكون للتعدية، لا غير، لا لأداء معنىً آخر يضيع ويلتبس فيما إذا جُرِّد الفعلُ ليكون على مثال (أفعل) في التعجب، كما يحدث في مثل: تفاعل، أو استفعل أو غيرهما، ويُضرب لذلك مثلٌ إذا تعجبنا من (اضطرب) فقلنا: ما أضربَه، لم يعلم أهو ضاربٌ، أم مضطرب في نفسه، أم غير ذلك؛ لذا لم يتعجب مباشرةً من أكثرَ من ثلاثي.

كما شذَّ من ذلك قولُهم: ما أتقاه لله؛ لأنه من اتقى، وقولُهم: ما أملاه القربة، من امتلأت، وما أغناني عن الناس وأفقرني إلى الله؛ لأنهما من: استغنى، وافتقر.

ويُرَدُّ على ذلك بأنه سمع: تقى بمعنى خاف، وملؤ بمعنى امتلأ؛ وغنى بمعنى استغنى، وفقُر بضم القاف وكسرها بمعنى افتقر، كما شذ: ما أحصره؛ لأنه من اختصر، بزيادة في الفعل، وبناء للمجهول.

٣ - أن يكونَ متصرفًا، فلا يصاغُ من:

أ - الجامد: حيث لا يصاغ من: عسى، ونعم، وبئس، وليس، وهبْ، وتعلمْ. . . . . . إلخ.

ب - ناقص التصرف: نحو: كاد، وكرب، وأوشك. . . .

جـ - ما استغنى عن تصرفه بتصرف غيره: كيذر ويدع، حيث لم يستعمل الماضي منهما لاستعماله في مرادفهما (ترك)، والاستغناء به عن ماضيهما.

٤ - أن يكونَ تامًا، فلا يصاغ ما هو ناقصٌ، أي: يلزمه المنصوب، نحو: كان وأخواتها، وأفعال المقاربة والرجاء والشروع.

(١) ينظر شرح ابن يعيش ٧ - ١٤٥ .

٥ - أن يكونَ مثبتًا، فلا يصاغ من منفي؛ لأن صيغة التعجب إثبات، فلا نفيَ فيها، وليست صالحةً للنفي.

٦ - ألا يكونَ مبنيًّا للمجهول، فلا يصاغ مباشرةً من مثل: قُرِئَ، وقِيل. . . .

وكثير من النحاة يستثنُون من ذلك ما كان ملازمًا لصيغة المبني للمجهول، مثل: عُنِي، وزُهي، فتقول لذلك: ما أعناه بنا، وما أزهاه علينا.

كما شذَّ - كما ذكرنا سابقًا - قولُهم: ما أخصره؛ لأنه من: اختصر زائدًا على الثلاثة، ومبنيا للمجهول.

٧ - ألا يكونَ الوصفُ المشتقُّ منه على مثال: أفعل، فعلاء، كالكلمات الدالة على الألوان، نحو: أحمر، حمراء، أبيض، بيضاء، والعيوب الخلقية، نحو: أحول، وأعرج، وأعمى، وأعور. . . .

وهذه تلحق بما زاد فعلُه عن الثلاثة؛ لأن أفعالَ الألوانِ زائدة، فهي: احمرَّ، وابيضَّ، واصفرَّ. . . .، وأفعالُ العيوب الخلقيةِزائدةٌ عن الثلاثة، نحو: احولَّ، واعرجَّ، واعورَّ. . . .

٨ - أن يكونَ معناه قابلًا للمفاضلة والتفاوت في الصفات التي يختلف بها الناسُ في أحوالهم فرادى، وغير ذلك. فلا يصاغ -مثلًا- من الموت والفناء ولا الحياة؛ لأنهما غيرُ قابليْن للمفاضلة والتفاوت.

ملحوظة:

لا يقاس على ما صيغ على مثال: (أفْعَلَ وأفعِلْ) من الأفعال التي فقدت شرطًا من الشروط المذكورة سابقًا، ويُعدُّ ما خالفها شاذًّا.

كيفية التعجب مما فقد شرطًا:

إذا أردت التعجبَ مما فقد فعلُه شرطًا من الشروط السابقة - عدا شرطي التفاوت والجمود فإنه لا يتعجب منهما مطلقا - فإنه يُؤْتى بفعلٍ مساعدٍ معناه ملائمٌ للمعنى المراد التعجبُ منه، وتتوافر فيه الشروطُ المذكورة فيما يراد التعجبُ منه، ثم يذكر بعده واحدٌ من:

أ - المصـدر المؤول من (أنْ) المصدرية والفـعلِ المضارع للمـعنى المرادِ التعـجبُ منه، وهذا مطلقًا، فيقال:

ما أجدرَ أن تستذكرَ دروسَك. من: استذكر، فعل أكثر من ثلاثي.

ما أطيب أن تكونَ في خير. من: كان، فعل ناقص.

أقبِحْ بـألا يخلصَ المرءُ في عمله، من: لا يخلص، فعـل منفي.

أنصعْ بأن يبيَضَّ الثوبُ. من: ابيضَّ، فـعلٌ،الوصف منه على: أفعل فعلاء: (أبيض - بيضاء)، وهو أكثر من ثلاثي.

ما أحسن أن يقالَ الحقُّ. من: يقال، مبني للمجهول.

وكلٌّ من المصادر المؤولة: (أن تـستذكر، أن تكون، أن يقـال) في محلِّ نصب، مفعول به.

أما المصـدران المؤولان: (ألا يـخلص، أن يبْـيضَّ) فكلٌّ منهـمـا في مـحلِّ رفع، فاعل.

ب - فإذا كان الفعلُ المرادُ التعجبُ منه أكثرَ من ثلاثة أحرف، أو كان الوصفُ منه على مثال: أفعل فـعـلاء؛ فإنه يجوز أن يذكرَ -كذلك- المصدرُ الصريحُ من المعنى المرادِ التعجبُ منه بعد الفعل المساعد، فتقول:

ما أقنى حمرةَ الورد. من حَمُرَ؛ الوصف منه على مـثال: أفعل فعلاء: (أحمر حمراء).

ما أصفى زرقةَ السماء.

ما أجدرَ استذكارَ الدروس. من: استذكر، فعلٌ زائدٌ على ثلاثة أحرف.

ما أسرع استخراجَ البترول في القرنِ العـشرين. من (استخرج)، فعل أكثر من ثلاثي.

كلٌّ من المصادر الصـريحة: (حمـرة، زرقة، استـذكار، استـخراج)، مفـعول به منصوب.

جـ - وإن كان المتعجبُ منه فعلاً ناقصًا له مصدرٌ فإننا نأتي بمصدره الصريح بعد الصيغة من الفعل المساعد، وإن لم يكنْ له مصدرٌ - كما يذكر كثيرٌ من النحاة - فإننا نذكر المصدرَ المؤولَ منه، فنقول:

ما أعظمَ كونَه جميلاً، وأعظمْ بأن يكونَ جميلا.

ما أكثر ما كان محسنًا، وأكثرْ بكونه محسنًا.

د - وما كان قابلاً للتفاوت فإننا قد ذكرنا أنه لا يتعجبُ منه، لكننا إذا أردنا إضافةَ صيغةٍ إليه كان التعجبُ منها جائزًا، كأن تقولَ: ما أفجعَ موتَه، وأفجعْ بموته.

ملحوظة:

يجوز التعجبُ بالطرقِ السابقةِ جميعها من ما توافرت فيه الشروطُ كلُّها، فتقول:

ما أجملَ الربيعَ، ما أحسن جمالَ الربيع، ما أحسن أن يجمل الربيعُ.

صيغة (ما أفعله) إعرابيا:

يعرب ما يأتي على مثال (ما أفعله) في التعجب على النحوِ الآتي:

- ما:

في محلِّ رفع، مبتدأ مبني، وهي بذلك اسمٌ، ويدلل على اسميتها بأن في أفعل ضميرًا يعود عليها، وفي نوع اسميتها أربعةُ آراءٍ نحوية، هي:

١ - **أن تكون نكرةً تامةً بمعنى: شيء**، والجملةُ الفعليةُ التي تليها تكون في محلِّ رفع، خبر لها.

وابتدئ بالنكرة هنا لكونها مخصصةً بالعموم، أو لكونها فاعلًا في المعنى، أو لأنها متضمنةٌ معنى التعجب.

فإذا قلت: ما أفضلَ محمدًا؛ فالتقدير: شيءٌ أفضلَ محمدًا، ولم تردْ شيئًا بعينه، وإنما أردت الإبهام، لذلك فإنها لم توصلْ بصلة، ولم توصفْ.

ومعنى التعجب يتلاءم مع معنى الإبهام؛ لأن ما كان مبهمًا يكون أعظمَ في النفس لاحتماله معانيَ كثيرة.

٢ - أن تكون استفهاميةً فتكونَ في محلِّ رفع، مبتدأ، والجملةُ الفعليةُ التي تليها تكون في محلِّ رفعٍ، خبر لها.

٣ - أن تكون اسمًا موصولاً في محل رفع، مبتدأ، والجملةُ الفعليةُ التي تليها تكون صلةً لها، لا محلَّ لها من الإعراب، أما خبرُها فإنه يكونُ محذوفًا، ويكون التقدير في (ما أحسن زيدًا): الذي أحسنَ زيدًا شيء، وينسب هذا الرأيُ إلى الأخفش، وعليه جماعةٌ من الكوفيين.

٤ - أن تكون نكرةً موصوفةً، وهي بمعنى (شيء)، والجملةُ الفعليةُ التي تليها تكون في محلِّ رفعٍ، صفة لها، وبذلك يقدر خبرُها محذوفًا.

والرأي الأولُ أرجحُ هذه الآراء، وعليه عامةُ النحاة.

- **(أفعلَه):**

- **أفعل:** فعل ماض مبني على الفتح، فاعلُه ضميرٌ مستتر تقديره: هو، يعود على (ما) على أرجح الآراء.

والجملةُ الفعليةُ يحددُ احتسابُها الإعرابيُّ تبعًا لاحتساب إعراب (ما) السابق وذلك على النحو الآتي:

١ - إما أن تكونَ في محلِّ رفعٍ، خبر (ما)، في حال إعرابها مبتدأً إذا احتسبت تامةً أو استفهامية.

٢ - وإما ألا يكون لها محلٌّ من الإعراب، إذا احتسبت (ما) اسمًا موصولاً، فتكون الجملة صلةً لها.

- وإما أن تكونَ في محلِّ رفعٍ، نعت لـ(ما)، إذا احتسبت نكرة موصوفة.

- أما (الهاء) في (ما أفعلَه) - وهو الضميرُ الذي يكنى به عن المتعجب منه - فإعرابُه مفعولٌ به دائمًا.

- وعلى هذا يمكن إعرابُ هذه الصيغة.

ملحوظتان:

أ - ما أصله على مثال (أفعل):

يعمل عملَ فعلِ التعجب ما إذا كان أصلُه على مثاله، ويتمثل فى (خير وشر)، إذ أصلهما: أخْير وأشرّ، ويبدو ذلك في قولِهم: ما خَيرَ اللبن للصحيح، وما شرَّه للمبطون، أى: ما أخير اللبن، وما أشرَّه.

ب- قد تزاد (كان) بعد (ما) التعجبية:

قد تُزاد (كان) بين (ما) التعجبيـة وفعلِ التعجبِ على إرادةِ إهمال عمل (كان)، وإثباتِ معناها، وهو الدلالةُ على الزَمان، فيقال: ما كان أحسنَ زيدًا.

ويدل هـذا التركـيبُ على أن حسنَ زيدٍ كان فيـما مضى. وتكون (كـان) فعلاً ماضيًا مبنيا على الفتح زائدًا لا محلَّ له منَ الإعراب، ليس له اسمٌ ولا خبر.

كمـا سُمع قـولُهم: ما أصبح أبـردَها، وما أمسى أدفـأها، على زيادةِ كلٍّ من الفعلينْ (أصبح وأمسى) على سبيلِ إرادةِ معناهما، وإهمالِ عملِهما.

لكنه يلاحظ أنه إذا قيل: مـا أحسنَ ما كان زيدٌ؛ فإن (كـان) تامةٌ وزيدٌ فاعلُه، والمصـدرُ المؤول (ما كـان زيد) هو المتـعـجبُ منه فى مـحلِّ نصبٍ، مـفـعـول به. والتقدير: ما أحسن كونَ زيد.

ومن زيادة (كان) بعد (ما) التعجبية قولُ عبد الله بن رواحة الأنصارى:

مـا كان أسـعـدَ مَنْ أجابَك آخـذًا ... بهـداك مـجـتـنـبًـا هوىً وعِنَادا[1]

(١) (مـا) تعجبيـة نكرة اسم مبنى في محل رفع، مبتدأ. (كان) فـعل ناقص زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (أسعد) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (من) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (أجابك) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعليـة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (آخذا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (بهداك) جار ومجرور بفتحة مقدرة، ومضاف إليه مبنى في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالأخذ. (مـجتنبا) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبهـا الفتحة. (هوى) مـفعول به منصوب، وعـلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وعنادا) عاطف ومعطوف على هوى منصوب.

وأصله: ما أسعد من . . . ، فزيدت (كان).

ومنه قول امرئ القيس:

أرى أمَّ عـمرو دمـعُهـا قد تحـدَّرا   بكاءً على عمرو وما كان أصبرا[1]

حيث الأصل: وما أصبـرها، فزيدت (كان) بين (ما) التعجبيـة وفعل التعجب (أصبر)، وحذف المتعجب منه.

صيغة (أفعِلْ به) إعرابها:

يرى النحاةُ أن صيغةَ (أفعِلْ به) التعجبيةَ ـ وهي على صورة الأمرِ ـ معدولةٌ عن صيغةِ الفعلِ الماضي(فَعُل كـذا) بضمِّ العينِ، وتلحظ أن حرفَ الجرِّ (الباءَ) لم يذكر في الصيغةِ الأصليةِ التي عُدلَ عنها.

وعليه فإن إعرابَ هذه الصيغةِ (أفعِلْ به) يكون كما يأتي:

– (أفعِلْ): فـعل ماضٍ مـبني على الفتحِ المـقدرِ، وجيء به على صـورةِ الأمرِ للتعجبِ به.

الباء: حرف زائد مبني لا محل له من الإعراب.

الهاء: فاعلٌ مرفوعٌ مقدرًا، أو في مـحلِّ رفعٍ مقدرٍ، تبعًا لنوعِه الاسمي، منع من ظهورِ حركةِ الرفعِ اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

---

(١) (أرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفـاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (أم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفـتحة. (عمرو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسـرة. (دمعها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغـائبة مبنى فى محل جر بالإضافة. (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (تحدرا) فعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والألف للإطلاق: والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ (دمع)، والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (بكاء) مفعول لأجله منصوب،وعلامـة نصبه الفتحة. (على عمرو) جار ومجرور، وشـبه الجملة متعلقة بالبكاء. (وما) الواو إبتـدائية حرف مـبنى، لا محل له من الإعراب. (ما) تعـجبيـة نكرة اسم مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (كان) فعل ماض زائد مبنى، لا مـحل له من الإعراب. (أصبرا) فعل التعجب ماض مبنى على الفتح، وفـاعله مستتر تقديره: هو، والجـملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ ما. والألف للإطلاق. والمتعجب منه المفعول به محذوف.

فإذا أُريد إعـرابُ الجملة: أجـمِلْ بالربيعِ، فإن التـقديرَ يكون: جَـمُل الربيعُ، ويكون إعرابُها كالآتى:

- (أجمل) فـعلٌ ماضٍ مـبنى على الفتح المـقدر، وجىء به على صـورة الأمرِ للتعجب به.

- (بالربيع) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. الربيع: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقـدرةُ، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

الباء فى (أفعلْ به):

تُعد الباءُ فى صيـغة أفعِلْ به الفيصلَ بين كونِ التركيبِ للتـعجبِ من غيره؛ إذ إنها لو لم تكن موجـودةً فقيل: أكرِمْ زيدًا لالتَبَس التركيبُ بين الأمرِ والتعجب، فجيءَ بالباء لتميزَ معنى التعجب.

لذلك فإن الباءَ فى التعجبِ زائدةٌ لازمةٌ، وقـد تُحذف قبلَ المتعجبِ منه إذا كان مصـدرًا مؤولاً من (أن) و الفعل، أو (أنَّ) ومـعموليـها، من ذلك قـولُ الشريف الرضى:

أهْوِنْ علَيَّ إذا امتـلأتُ من الكَرَى أنِّى أبِـيتُ بلـيلـة الملســــوع[1]

والتقـدير: أهونْ بأنى أبيت، فحذف بـاء التعجب قـبل المصدر المؤول من (أن) ومعموليها.

(١) (أهون) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، وجىء به على صورة الأمر للتعجب. (على) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالهوان. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب متعلق بالهوان. (امتلأت) فعل ماض مبنى على السكون، والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة. (من الكرى) جار ومجرور بالكسرة المقدرة للتعذر، وشبه الجملة متعلقة بالامتلاء. (أنّى) أن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم أن. (أبيت) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول فاعل أهون. (بليلة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمبيت. (الملسوع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومثل ذلك قولُ العباس بن مرداس:

وقـال نبيُّ المسـلمين تقـدَّمـوا   وأحْبِبْ إلينا أن تكونَ المقدَّما[1]

أي: أحبب إلينا بأن تكون..

ومثله في قول أوس بن حجر:

تردَّدَ فيـهـا ضـوؤُها وشـعـاعُهـا   فأحسنْ وأزينْ لامرئٍ أن تسربلا[2]

أي: أحسن وأزينْ بأن تسربَل.

وقول الآخر:

خليليَّ ما أحرى بذى اللُّبِّ أن يُرى   صبـوراً ولكن لاسبيلَ إلى الصبـرِ

والتقدير: ما أحرى بأن يرى، فحذف حرف الجر، وفصل بين فعلِ التعجب والمتعجب منه بشبه الجملة (بذى اللب).

وقول الآخر:

أخلقْ بذى الصبرِ أنْ يحظَى بحاجته   ومُـدْمنِ القـرعِ للأبوابِ أن يلجَـا

والتقدير: أخلق بأن يحظى، فحذف الباء، وفصل بشبه الجملة (بذى الصبر).

مسائل خاصة بفعلى التعجب

نعرض في هذا القسم من الدراسة القضايا الخاصة بدراسة فعلَى التعجب، سواء ما يخص أحدهما، من نحو نوع مبنى أفعل التعجب، أم يخصهما معاً، نحو: جمود الفعلين، ومضيهما، ورتبتهما مع معمولهما، ثم دراسة الحروف التى تتعلق بهما. ذلك على النحو الآتى.

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ - ٣٤/ شرح التصريح ٢ - ٣٥٣ - الأشمونى ٣ - ١٩. المصدرُ المؤولُ(أن تكونَ المقدم)فى محل رفع، فاعل.

(٢) ينظر: المقرب ١ / ٧٧ - ارتشاف الضرب ٣ - ٣٥.

(أن تسربل) مصدر مؤول فى محل رفع، فاعل.

أولاً: (أفعل) التعجب بين الفعلية والاسمية:

يختلف النحاةُ فيما بينهم في نوع مبنى (أفعل) التعجبي بين الاسمية والفعلية على النحو الآتي:

يذهب الكوفيون إلى أنه اسمٌ، ويستدلون لذلك بما يأتي:

- أنه سُمع مصغرًا في قول شاعر:

يامَــا أُمَـيْلِحَ غــزلانًا شَــدَنَّ لنا من هَؤُ لَيَّــائكُنَّ الضالِ والسمر[1]

حيث صغّر (أملح) في التعجب إلى (أميلح).

- أن عينَه تصحُّ في التعجب، فيقال: ما أقوَمه، وما أبْيَعه والعينُ في الأجوف لا تصحُّ إلا في الأسماء، وتقلب ألفًا في الأفعال، فتقول في الأسماء: قَوْل وبيْع، ولكنك تقول في الأفعال: قال وباع.

- ويستدل الكوفيون على اسمية (أفعل) في التعجب بأنه لا يتصرف، والتصرفُ من خصائص الأفعال.

ويرد بأن بعض الأفعال لا تتصرف.

أما البصريون فإنهم يذهبون إلى أن (أفعل) التعجبِ فعلٌ، ويستدلون لذلك بدلائلَ، أهمها:

- قد يدخل عليه نونُ الوقاية، فتقول: ما أحسنني لديه، وما أظرفني عندك، وما أعلمني في نظرهم، ونونُ الوقاية لا تلحق إلا بالأفعال.

- أن (أفعل) التعجب ينصب المعارفَ والنكرات، فتقول: ما أفضل الصدقَ، وما أجملَ وردةً قطفتها، وهو دليلٌ على أنه فعلٌ؛ لأنه لو كان اسمًا لنصب النكرةَ فقط دون المعرفة، ونصبُ الاسم النكرة يكون على التمييز.

- بناؤه على الفتح بدون موجب يدل على أنه فعلٌ ماضٍ؛ لأن الاسمَ يبنى على الفتح بموجب، ويكون مرفوعًا إذا لم يُبن.

(1) شرح ابن يعيش ١ -٦١/ ٣- ٧/١٣٤ ، ١٤٣ - ٥ ، ١٣٥ .

- أما تصغيره وهو فعلٌ فلشبهه بأفعل التفضيل، فحمل عليه، وهو اسمٌ في التصغير.

ثانيا: فعلا التعجب جامدان:

يلزم فعلا التعجب الصيغة البنائية التي وُضعا عليها، وهما: أفْعَلَ (بفتح العين)، وأفعِلْ (بكسر العين)، فلا يتصرفان، ويلزم الأولُ صيغةَ الماضي، ويلزم الثاني صيغةَ الأمر.

فهما فعلان جامدان، لا يستخدم منهما في أي صيغة أخرى غيرَ التي وضع كلٌّ منهما عليها، كما لا يبنى منهما الصفات المشتقة.

ثالثا: فعلا التعجب ماضيان:

لحظنا أن الفعلَ في صيغتي التعجب يجعلونه ماضيًا، وما جاء منه على صورة الأمر يقدر ماضيًا، ذلك لأن التعجبَ مدحٌ، ولا يمدحُ إلا بما ثُبِتَ وعُرِف، ويتحقق هذا المعنى باستعمال الفعل الماضي.

والفكرة واضحةٌ في (ما أفعله)، حيث (أفعل) فعلٌ ماضٍ، أما صيغةُ (أفعل به) فتقديرُها: فَعُلَ، إذا قلت: ما أجمل الصدقَ؛ فإن تقديره: جَمُلَ الصدق.

رابعا: الرتبة بين فعل التعجب ومعموله:

لا يتقدم معمـولُ فعل التعجب عليه؛ لأن فعلَ التعجب جامدٌ، فلا يعمل فيما قبله، كما أن صيغة التعجب كالأمثال لا يصحُّ التصرفُ فيها بناءً ورتبةً.

خامسا: حروف التعلق بفعلي التعجب:

يجوز أن يتعلقَ بفعلَي التعجب شبهُ جملة مكملةٌ للمعنى بحسب السياق، ذلك على النحو الآتي[1]:

- إن كان المتعلقُ فاعلاً في المعنى فإنه يرتبط بفعل التعجب بحرف الجرِّ (إلى)، فتقول: ما أحبَّ محموداً إلى أحمدَ، والتقدير: يحب أحمدُ محموداً حبًّا شديدًا، وتكون شبهُ الجملة (إلى أحمد) متعلقةً بفعل التعجب.

---

(1) ينظر في ذلك: المساعد شرح التسهيل ٢ - ١٥٩ .

ومثلُه قولُك: أحببْ بمحمودٍ إلى أحمدَ.

- إن كان فعلاً التعجب مما كان يتعدَّى بنفسه فإنهما يتعلقان بما بعد المتعجب منه باللام، لأن المجرورَ يكون في المعنى مفعولاً به، واللام هو الحرف الذي يصل بين الفعل والمفعول، فتقول: ما أفهمَ محمداً للدرس، أفهِمْ بمحمد للدرس. وما أنصرَ علياً للحقّ. وأنصرْ بعليٍّ للحقِّ.

وكلٌّ من أشباه الجمل (للدرس، للدرس، للحق، للحق) متعلقةٌ بفعل التعجب الذي يسبقها.

- وإن كان فعلا التعجب مما يتعدى بحرف جرٍّ فإنهما يتعلقان بما بعد المتعجب منه المكمل للمعنى بحرف الجرِّ الخاصِّ.

من ذلك: ما أزهدَ الصديقَ في الدنيا، وأزْهدْ بالصديق في الدنيا، ما أخرجه من بيته، وأخرجْ به من بيته. ما أقواه على خصمه، أقْوِ به على خصمه.

كلٌّ من أشباه الجمل (في الدنيا، في الدنيا، من بيته، من بيته، على خصمه، على خصمه) متعلقة بفعل التعجب الذي يتصدرُ جملتَها.

ومثله أن تقولَ: ما أنزلَه عن مكانته، أنزلْ به عن مكانته، ما أصعَدَه إلى العلاء، أصعدْ به إلى العلاء.

- إن كان من معنى العلم والجهل فإنهما يتعلقان بالباء، كقولك: ما أعرفَ محمداً بالمسألة، وأعرفْ بمحمد بالمسألة، وما أبصر محموداً بالنحو، وأبصرْ بمحمودٍ بالنحو، وما أجهلَ سميراً بالخبر، وأجهلْ بسمير بالخبر.

ومنه أن تقول: ما أعلمَه بفنِّه، أعلم به بفنِّه، ما أيقنَه بالأمر، أيقنْ به بالأمر...

- إن كان فعلا التعجب مما يتعدى إلى مفعولَيْن فإن الفاعلَ يكون متعجبًا منه، ويتعلق أحدُ المفعولين بفعل التعجب باللام، وينصب الآخرُ بفعل محذوف يُقدر من فعل التعجب - على رأي البصريين -، وعلى رأي الكوفيين يكون نصبُه بفعل التعجب.

فتتعجب من: (كسا محمودٌ الفقراءَ الثيابَ) بالقول: ما أكسى محموداً للفقراء الثياب، أو أكسِ بمحمودٍ للثياب الفقراءَ.

وتتعجب من (ظن عليٌّ الدرس سهلاً)؛ فتقول: ما أظنَّ علياً للدرس سهلاً، وأظنِنْ بعليٍّ للدرس سهلاً.

ومن: (أعطى الغني المساكينَ الصدقات) تتعجب فتقول: ما أعطى الغنيَّ للمساكين الصدقات، وأعطِ بالغنيِّ للصدقات المساكينَ.

هذا إذا استثنينا الفعلَ الزائدَ (أعطى) من قاعدة عدم الزيادة عن ثلاثة، كما سمع في قولهم: ما أعطاه للدرهم. وإذا لم نستثن فإنّنا نأتي بفعلٍ مساعد فنقول: ما أكثر إعطاءَ الغنيِّ للمساكين الصدقات، وأكثرْ بإعطاء الغنيِّ للصدقات المساكينَ.

مسائل تختص بالمتعجب منه

في دراستنا للتعجب علينا أن نعرضَ لبعض الملحوظات التي تختص بالمتعجب منه من حيثُ: مبناه، ومعناه في جملة التعجب، وذكرُه وحذفُه، على النحو الآتي:

أولاً: مبنى المتعجب منه:

لا يكون المتعجبُ منه إلا معرفةً، نحو: ما أفضلَ الوفاءَ، وأطيبْ بالهواء.

فإن لم يكنْ معرفةً فإنه يكون نكرةً مختصةً، نحو: ما أسعد رجلاً اتقى الله.

ويعلل لذلك بأن المتعجبَ منه مخبرٌ عنه، والمخبرُ عنه يكون معرفةً، وقد يكون نكرةً مختصة، أما المخبرُ به فإنه يكون نكرةً.

ثانياً: المتعجب منه فاعلٌ في المعنى:

ذكرنا أن المتعجبَ منه يعرب مفعولاً به في صيغة (ما أفعله)، وفاعلاً في صيغة (أفعِلْ به)، ولكننا إذا أمعنَّا في دلالة التركيب التعجبي نجد أن المتعجبَ منه يكون فاعلاً في المعنى.

فإذا قلت: ما أحسنَ محمدًا، فالتقدير: شيءٌ أحسنَ محمدًا، وليس هذا الشيءُ إلا محمدًا نفسَه، ونقل إلى (ما) المبهمة دلالةً على المبالغة التى تتلاءمُ مع معنى التعجب، وهكذا ترى أن المتعجبَ منه فاعلٌ فى المعنى فى صيغتى التعجب.

ولتلحظْ تلاقِى الفكرة التى تعرض أن المتعجبَ منه مخبرٌ عنه مع الفكرة التى تعرضُ فاعلية المتعجب منه.

لذلك فإنهم يجعلون التعجبَ استعظامَ زيادة فى وصفِ الفاعلِ خَفِىَ سببُها.

ثالثا: حذف المتعجب منه:

يجوز أن يحذفَ المتعجبُ منه، وهو المنصوبُ فى صيغة (ما أفعلَه)، والمرفوع فى صيغة (أفعِلْ به). وذلك إن دلَّ عليه دليلٌ، وكان ضميرًا.

وحذف المتعجب منه المفعول به المنصوب إذا كان ضميرًا. ذُكر فى قول امرئ القيس السابق:

أرى أمَّ عمرو دمعها قد تحدَّرَا بكاءً على عمرو وما كان أصبرَا

والتقدير: وما كان أصبرها. فحذف المتعجبُ منه، وهو الضمير المنصوب.

ومنه قولُ على بن أبى طالب -كرم اللهُ وجهَه:

جزى اللهُ عنى والجزاءُ بفضله ربيعةَ خيرًا ما أعفَّ وأكرما[(1)]

أى: ما أعفَها وأكرمها، فحذف المتعجبَ منه، وهو ضميرٌ عائدٌ إلى ربيعةَ، فدلَّ عليه دليلٌ.

---

(1) شرح ابن الناظم ٤٥٩ / العينى ٣ - ٦٤٩ / شرح التصريح ٢ - ٨٨ / الأشمونى ٣ - ٢٠.
جزى فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، منع من ظهوره التعذر. (الله) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عنى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالجزاء، (والجزاء) الواو ابتدائية فاصلة، لا محل لها من الإعراب. (الجزاء) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بفضله) جار ومجرور، ومضاف إليه مبنى فى محل جر، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدإ، أو متعلقة بخبر محذوف. والجملة اعتراضية، لا محل لها من الإعراب. (ربيعة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خيرا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويجوز أن يكون منصوبًا على نزع الخافض، ويجوز أن يكون نائبًا عن المفعول المطلق، والتقدير: جزاءً خيرا...

ويروى منسوبًا إليه -كرم اللهُ وجهَه:

جزى اللهُ قومًا قاتلوا في لقائهم   لدى الروع قومًا ما أعزَّ وأكرما[1]

والتقدير: ما أعزهم وأكرمهم. فحذف المتعجبُ منه الضميران.

لكن حذف المتعجب منه الضميـر الفاعل فى صيغة (أفعِلْ به) يكون مع العطف على مثيلتها. ومنه قولُه تعالى: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦]، أى: وأسمع بهم، فحذف الضميرَ الفاعلَ المتعجبَ منه لعطف الصيغة على مثيلتها. فأسمع معطوفة على (أبصر بهم). و مثلُه قولُه تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨].

والتقدير: وأبصر بهم.

وجاء فى قول عروة بن الورد:

فـذلك إن يلقَ المنيـةَ يلـقَهـا   حميدًا وإن يستغْنِ يومًا فـأجدرِ

حذفُ المتعجب منه فى صيغة (أفعِلْ به) دون العطف على مثيلتها، وهذا شاذ.

ملحوظات مكملة لدراسة صيغتى التعجب:

أولا: صيغتا التعجب كالأمثال:

يلزم صيغتا التعجب ما بنيا عليه من شكل بنيوىٍّ، فهمـا كالأمثال لا يجوز أن يلحقَ بهـما تغييـر، ولذلك فـإنه لا يجوز أن يلحق بهـما ما يدل عـلى العدد أو الجنس، فتقول:

يا رجلُ ما أحسن الصدقَ. يا رجلان أحسنْ بالصدق.

يا رجالُ أحسنْ بالصدق، يا امرأةُ أحسنْ بالصدقْ.

يا امرأتان ما أحسنَ الصدقَ، يا نساءُ أحسنْ بالصدق.

ثانيا الفرق بين صيغتى التعجب معنويا:

إذا قلت: ما أكرم محمدًا! فأنـت المتعجـبُ وحدَكَ من كرم محمد.

(١) جملة (قاتلوا) فى محل نصب، نعت لقوم. (لدى) ظرف زمان مبنى فى محل نصب.

أما إذا قلت: أكـرِمْ بـمحمـدٍ؛ فكأنك دعـوت غيـرَك إلى التعـجبِ معك من كرمه[1].

ثالثًا: الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه:

ينقسم النحاةُ إزاءَ قضية الفصل بين فعل التعجب والمتعجبِ منه إلى قسمين:

أولهما: يذهب إلى امتناع الفصل بينهما، لكون فعل التعجب ضعيفًا؛ لأنه فعل جامد، كما أن التركيبَ التعجبي كالأمثال يلزم طريقةً واحدةً في التركيب. وعلى رأس هذا المذهب الأخفشُ والمبردُ وجماعةٌ من النحاة المتقدمين.

والآخر: وعلى رأسـه الفراء والجـرمي والمازني والزجاج والفـارسي وغيـرهم، يذهبُ إلى جواز الفصل بشبه الجملة، فتقول: ما أحسنَ اليومَ زيدًا، وما أجمل في الدار بكرًا.

ويحتج أصـحابُ هذا الاتجاه بأن (أفـعل) في التعجـب ليس بأضعفَ من (إنَّ) التي يُفصلُ بينها وبين اسمها المنصوب بها بشبه الجملة.

وقد سمع عن العرب قولُهم: ما أحسن بالرجلِ أن يصدقَ.

فإذا كانت شبـهُ الجملة معـمولا لمعمول فـعل التعجب فإنه لا يجـوز أن يفصلَ بها، حـتى لا يفصل بين العـامل ومعمـوله بمعمول مـعموله، وهـذا ممتنعٌ، ففي قولك: مـا أحسنَ معتكفًا في المسـجد، وأحسنْ بجالسٍ عندك، لا يجـوز تقدمُ شبهي الجملة (في المسجد، وعندك) لتكونَا فاصلاً؛ لأنهما معمولان للمتعجب منه (معتكفا، وجالس)، فكلٌّ منهما متعلقةٌ بصاحبها.

ومنه أن تقـولَ: ما أفضلَ متصدقًا في سبيلِ الله، أجملْ بفتاةٍ عندك.

****

(1) ينظر: التبصرة والتذكرة ١- ٢٦٧.

المجـرورات

المعنى المميز للمجرورات هو معنى النسبة، أو علاقةُ النسبة بين الجار والمجرور، حيث فهم النحاةُ العربُ[1] أن العلاقةَ بين المضاف والمضاف إليه بخاصة هي علاقةُ النسبة، وجـعلوا حروفَ الجر من باب الإضافـة، ولذلك فإن علاقةَ النسـبة تشمل دراسةَ المجرور بحروف الجر، المجرور بالإضافة.

فحدُّ المجرورات أنها ما اشتـمل على علَم المضاف إليه، والمضافُ إليه كلُّ اسم نسب إليه شيءٌ بواسطة حرف جرٍّ لفظًا أو تقديرًا مرادًا[2].

والمقصودُ (بواسطة حرف جـرٍّ) أن المجرورَ بالحرف وبالإضافة فيه حرف جـرٍّ، وفيـه معنى الإضـافة، فإذا قلت: مـررت بمحمد، فـإنك قد أضـفت مرورَك إلى محمد بواسطة الحرف.

ويقـصد (باللفظ والتـقـدير) ذكرُ حـرف الجـرِّ ملفوظًـا به كمـا هو في الجـرِّ بالحروف، أو تقديرُ ذكـره كما هو في الإضافـة. فقولُك: (غلام أحـمد) تقديره: غلام لأحـمد، وتقدير ثوبك: ثوبٌ لك، وتقدير ثوب حريـر: ثوب من حرير، وتقدير ماء الكوب: ماءٌ من الكوب، أو: فيه، أو: له)

والمقصودُ (بالمراد) إخراجُ ظرف الزمـان والمكان، فإنهما يقدرُ فيهـما حرفُ الجر (في)؛ لكنه متروك فيهما غيرُ مراد[3].

ويذكر سيـبويه أن الجـرَّ إنما يكونُ في كل اسم مضاف إليـه، وأن المضافَ إليه ينجرُّ بثلاثة أشياء[4]:

- بشيء ليس باسم ولا ظرف، وهي الحروفُ.

(١) ينظر: الأشموني ٢٢٨/ همع الهوامع ٢ - ٤٦/ الخضري على ابن عقيل ٢ -٢.

(٢) شرح الكافية لابن الحاجب ١-٥١/ شرح القمولي على الكافية ٣٥٣.

(٣) ينظر: الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ٢ - ١٠٩.

(٤) ينظر: الكتاب ١ - ٤١٩/ شرح القمولي على الكافية: ٣٥٤.

- وبشيء يكون ظرفًا.
- وباسم لا يكونُ ظرفًا.

وهذه الأقسامُ هي التي تجـر الأسماءَ، الأولُ منها حـروفٌ، وهي حروف الجر، أما الثـاني فهـو الظروفُ، والظروفُ أسمـاء، والثالثُ هو الأسمـاءُ التي لا تكونُ ظرفًا، فالقسـمان الثاني والثالث يقعان تحت قسـم واحد، وهو الأسماء، وهذه لا يكونُ فيها إلا الإضافة، حيث لا يظهـر فيها حرفُ الجـرِّ وإنما يقدرُ، فالأصلُ في الجر إنما هو حروفُ الجـرِّ؛ لأن المضافَ مردودٌ في التأويلِ إليه[1].

وليس من ذلك المجرورُ بحرفِ الجـرِّ الزائد؛ لأنه للتوكيد.

وقد يـجعل النحـاةُ العلاقـةَ بين الجار والمجـرور علاقـةَ إسناد شيء إلى شيء وإلصاقه به، وكلٌّ من علاقة الإسناد وعلاقة النسبة يؤدي معنى الآخر، فكل منهما يعطي معنى الإمـالة والميلِ والإلصاق، حيث يقال: أضفـت هذا القول إلى فلان؛ أي: أسندته إليه، وأصقته به، وتقـول: أضفت ظهري إلى الحائط؛ أي: أسندته إليه، وألصقته به، ومن ذلك ما قاله امـرؤُ القيس:

فلـمَّـا دخلناه أضـفـنا ظهـورنا　　　إلى كل حاريٍّ جـديد مشطَّـب[2]

فسـمَّى النحـويون إسنادَ اسمٍ إلى اسمٍ إضافـةً؛ لأنه إلصاقُ أحـدهما بـالآخرِ لضربٍ من التعريفِ أو التخصيص[3].

(١) الأمالي النحوية لابن الحاجب ٣ - ٦.

(٢) أي: لما دخلنا المنزلَ أسندنا ظهورنا إلى كل رجلٍ منسوبٍ إلى الحيرة جديد مخطط.
(الفاء) حـرف تعقـيب مبنى، لا محل له من الإعـراب. (لما) حرف فـيه معنى الشـرط يفيـد الوجوب للوجوب مـبنى، لا محل له من الإعراب. (دخلناه) فعل مـاض مبنى على السـكون، وضـمـير المتكلمين مبنى في محل رفع، فـاعل، وضمير الغائبـة مبنى في محل نصب، مفعـول به. وهي جملة شرط لما. (أضفنا) فعل ماضٍ مـبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى في مـحل رفع، فاعل. والجملة جواب لما. (ظهورنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المتكلمين مبنى في محل جر بالإضافة. (إلى كل) جار ومجـرور، وشبه الجملة متـعلقة بالإضافة. (حارى) مـضاف إليه مجرور، وعـلامة جره الكسـرة. (جديد مشطب) نعت أول ونعت ثان لحارى مجروران، وعلامة جره الكسرة.

(٣) ينظر في ذلك: شرح عيون الإعراب ٢١٢ / شرح شذور الذهب ٣٢٥.

علينا أن نلحظَ أن المجـرورات في الجملة العربيـة تنقسم إلى قسـمين من حيثُ الوظيفةُ النحويةُ مع الأداء الدلالي، أولهما: ما كان مختصا بتقييد الاسم وتوضيحه تخصيصه وهو المضافُ إليه، والآخر: وهـو شبهُ الجملة من الجار والمجرور فإنه قد يؤدي الوظيفةَ المعنويةَ للمضاف إليه؛ لكن ليس من طريق الإضافة، وإنما من طريق التبعية، وقد يكون محدداً جهةً من جهات الفعل أو ما يعمل عملَه؛ زمانًا أو مكانًا أو غيـرَ ذلك، وقد يمثلُ أحدَ ركني الجمـلة الاسمية، وهو الخبـر، أو - على رأي الجمهور - يكون متعلقًا بالخبر المحذوف، فيكون نائبًا عنه ذكرًا ولفظا، وإن لم يقُلْ أحدٌ من النحاة بهذه النيابة .

مما سبق يتضح لنا أن المجـرورَ ينقسم إلى قسمين: أولُهُـمـا: المجرورُ بحرف، والآخر: المجرورُ بالإضافة.

****

أولا: النسبة بحروف الجـر[1]:

حروفُ الجـر يؤتى بها فى الجـملة لتصلَ مـا قبلهـا بما بعدها، فـتوصلَ الاسمَ بالاسم، والفعلَ بالاسم، ولا تدخلُ حروفُ الجـرِّ إلا على الأسماء[2].

حيث إن حروفَ الجـرِّ إنما هى حروف واسطةٌ بين ما قبلها وما بعدها وهى فى الوقت ذاته تؤدِّى معنًى، هذا المعنى يكون فيما بعدها، وهو العلاقةُ الدلاليةُ بين ما ربطت بينهما.

فحروفُ الجـر من الناحية التركيبية قد يسبقُها اسمٌ، وقد يسبقها فعلٌ، ولكنه لا يليـها إلا اسمٌ، والجـرُّ خـاصٌّ بالأسمـاء، هذا إلى جانب الرابطة الدلاليـة التى ذكرناها.

فإذا قـلت: الطلبةُ فى القـاعة، فـإن حرفَ الجـرِّ (فـى) ربط ربطًا لفظيًّا بين الاسـمَيْن (الطلبـة) و(القـاعة)، ولا يجـوز أن يذكرَا مـتتاليين بدون مـثل هذه الواسطة، فأوصل حرفُ الجـر مدلولَ الطلبة بمدلولِ القاعة وصلا فـيه معنى حرفِ الجر (فى)، وهو المكانية أو الداخلية.

ومثل ذلك أن تقـولَ فى وصلِ الفعلِ بالاسم: خرجتُ مـن المنزلِ إلى الكليةِ، حيث الفـعلُ (خرج) لا يصل دلاليا ولا لفظـيا إلى مثل مـدلولِ المنزلِ والكلية إلا

---

(١) اعتمدت هذه الدراسة على:

الكتاب ١-٢٦٩، ٤١٩ / ٢ - ١٦٠، ٣٤٩، ٣/٣٨٣ - ٨٤، ١١١، ٢٦٨ / ٤ - ٢١٧ / المقتضب ٢ - ٣٤٨ / ٣ - ٥٧، ٢٨٠ / ٤ - ١٣٦، ٣٠٢ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٨٢ / شرح المقدمة المحسبة ٢-٣٣٦ / المقتصد فى شرح الإيضاح ٢-٨٢٢ / شـرح عيون الإعراب ١٨٧ / المفصل ٨٢ / الهادى فى الإعراب ١٠٢ / المقرب ١-١٩٣ / التسهيل ١٤٤ / عمدة الحافظ ١٦١ / شرح ابن الناظم ٣٥٤ / شرح ألفية ابن معطى ١-٣٧٦ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢-٢٤٥/ شفاء العليل ٢-٦٥٥ / الجامع الصغير ١٣٤/ شرح جمل الزجاجى ١٥٢ / الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢ - ٢٠٣ / الفوائد الضيائية ٢ - ٣١٨ / ارتشاف الضرب ٢ - ٤٢٦ / شرح اللمحة البدرية ٢ - ٢٣٧ / شرح التحفة الوردية ٢٤٢ / كشف الوافية فى شرح الكافية ٣٨٩/ شرح التصريح ٢-٢ / همع الهوامع ٢-١٩.

(٢) الأصول فى النحو ١ - ٤٩٧.

بواسطة حرف جـرٍّ يؤدي معنى مقصودًا، فإذا أردت أن تبينَ بداية الخروج أو بدايةَ غايته في المكان فإنك تستخـدم (من)، وإذا أردت أن تبينَ نهايته أو غرضَه أو نهايةَ غرضه في المكان فإنك تستخدم حرف الجر (إلى).

المصطلحات الخاصة بهذه الحروف:

أطلق النحاةُ عدةَ مصـطلحات على ما نسميه بحروف الجـــرِّ، فإضافةً إلى هذا المصطلح أطلقوا عليـها حروفَ الخفض، وحروفَ الصـفات، وأنت تلحظ معي أن هذه المصطلحات استمدها النحـويون إما من عمـل هذه الحروف، وهو الجـرُّ أو الخفضُ، وإما من أثرها الدلاليِّ في التركـيب، فكان إطلاقُهم للمـصطلح المطلق على هذه الحروف متباينًا فيما بينهم بين النظرة اللفظية والنظرة الدلالية.

وهاك موجزًا لهذه المصطلحات:

أ- **حروف الجر**: سميت هذه الحروفُ بحروف الجـرِّ لأحد أمرين[1]:

- إما لأنها تجرُّ معاني الأفعال إلى الأسماء، وهذا تعليلٌ دلالي.

- وإما لأنها تعملُ إعرابَ الجـرِّ فيما بعدها، كما سمي بعضُ الحروف حروفَ النصب، وبعضُـها حروف الجزم، فسميت هذه بما تعملُه إعرابيا، وهو الجر، وهو تعليلٌ لفظيٌّ.

والأظهرُ فيهما الثاني حيث عملُهـا، وانطباقُ ما اصطلحَ عليه النحاةُ من مفهوم للجـرِّ مع هذا المصـطلح، فهي تسـمى بحـروف الجـرِّ لأثرها النحـويِّ وعملِهـا اللفظيِّ.

ب- **حروف الخفض**: لإحداثهـا الخفضَ فيـما بعدَها، وهو الجــرُّ، فإن بعضَ النحاة يطلقون عليها الحروفَ الخافضةَ، وهو تعليلٌ لفظيٌّ.

جـ- **حروف الإضافة** [2]: يطلق النحاةُ على هذه الحروف حروفَ الإضافة؛ لأنها تضيف الفـعلَ إلى الاسم، أي: تربط بينهما، وربمـا ربطوا بين الفعل والاسم من

---

(1) شرح التصريح ٢ - ٢.

(2) ينظر في ذلك: شرح عيون الإعراب ٢١٢/ شرح شذور الذهب ٣٢٥.

هذا الجانب الدلالي؛ حيث لا يكون إلا من خلال دلالات هذه الحروف؛ دون دلالة الإسناد الصريحة التي تكون بين الفعل والاسم.

فإذا قلت: حدث الأمرُ، فإن الفعلَ مسندٌ إلى الفاعل الاسم، أما إذا قلت: حدوث الأمر، فإن العلاقةَ أصبحت علاقةَ إضافة، كما إذا قلت: حدث في القاعة، أو: حدث بالقوة... إلى غير ذلك، فهي من قبيل إضافة الحدث إلى الاسم المجرور، وهذا تعليل معنويٌّ أو دلالي، وقد أدركنا مدى الاتفاق بين الإضافة والجر، كما أدركنا أن الأصلَ في الجر حروفُ الجر، وأن الإضافةَ راجعةٌ في التأويل إليه[1].

فهي تسمى حروفَ الإضافة لما تؤديه من معنى النسبة، فهي ما وُضِع لإضافة الفعل أو معناه إلى ما يليه[2].

د- **حروف الصفات**: قد يسمونها بحروف الصفات لما تحدثُه من صفة في الاسم[3]، من ظرفية، وغاية، وابتداء، ونهاية، وملكية واستعلاء... الخ. وهو تعليلٌ دلاليٌّ.

أقسام حروف الجر

تتعددُ الحروفُ التي تجرُّ الأسماءَ كما تتعددُ دلالتُها، وأرى أن أذكرَ مجملا لهذه الحروف ولقضاياها المتنوعة، ثم أعودُ فأذكرُ دراسةً لكلِّ حرف على حدة في نهاية هذه الدراسة.

والحروفُ التي تعملُ الجرَّ في الأسماء هي:

من، وإلى، وفي، والباء، واللام، (والخمسة تجر مطلقا)، وعن وعلى والكاف (وهو الغالبُ في الثلاثة)، والتاء والواو (والاثنان في دلالة القسم، ومعهما الباءُ القسميـة)، والميمُ (مضمومةً أو مكسورةً في القَسَم)، ورُبَّ وواوها (والاثنان قبل

(1) ينظر: المقتضب ٤ - ١٣٦ / حاشية يس على شرح التصريح ٢ - ٢.
(2) ينظر: الوافية في شرح الكافية: ٢٢٩.
(3) حاشية يس على شرح التصريح ٢ - ٢.

النكرة الموصوفة غالبًا)، وحتى (في أحد أقسامها، وهو انتهاءُ الغاية قبل الاسم)، وكي (حال كونها تعليليةً قبل مصدرٍ مؤول)، ومذْ ومنذُ (والاثنان في دلالة الزمان الماضي أو الحاضر قبل اسم واحد)، وخلا وعدا وحاشا (في أحد وجهَي الثلاثة، وهو اعتبارها حروفًا)، ومتى (في لهجة هُذَيل)، ولعلَّ (في لغة عقيل).

وتنقسم حروفُ الجـرِّ إلى أقسام بعدة اعتبارات، حيث يمكن أن تنقسمَ بالنظر إلى بنيتها أو عدد ما بنيت عليه من أصوات، أو بالنظر إلى مجرورها بين نوعه من المضمرات أو المظهرات، أو بالنظر إلى اختصاصها بالجـرِّ، أو خروجها عنه، أو بالنظر إلى حرفيتها، أو خروجها عن الحرفية، أو بالنظر إلى خاصية ذاتية ببعض الحروف الداخلة تحت حروف الجر، ذلك على الإجمال الآتي:

أولاً: أقسام حروف الجر باعتبار بنيتها:

تنقسم حروف الجر باعتبار بنيتها، أي: باعتبار ما وضعتْ عليه من أصوات أو حروف[1] إلى:

أ- **ما وضع على حرف واحد:** وهي: الباء، والكاف، واللام، والتاء، والواو، والميم (مضمومة أو مكسورة).

ب- **ما وضع على حرفين:** وهي: من، وعن، وفي، ومذْ، وكيْ.

جـ- **ما وضع على ثلاثة أحرف:** وهي: إلى، وعلى، وربّ، ومنذ، وخلا، وعدا، ومتى.

د- **ما وضع على أربعة أحرف:** وهي: حتى، وحاشا، ولعلَّ.

ثانيا: أقسامها باعتبار مجرورها بين الإضمار والإظهار:

تنقسم حروف الجر بالنظر إلى ما تجرُّه من أسماء مظهرة أو مضمرة، أو جواز جـرِّها النوعين إلى:

---

(١) أنبه إلى أن هذا التقسيمَ يعتمد على نظرة النحاة واللغويين الأوائل إلى حدود الأصوات اللغوية، لكننا لو نظرنا إلى مفهوم علم اللغة الحديث في حدود الصوت، وتقسيم الأصوات إلى: وحدات صوتية صامتة، وأخرى حركات صائتة لتغير العددُ وتغير هذا التقسيم، فمثلا: (الباء) وحدتان صوتيتان، و(على) أربع، و(حتى) خمس... وهكذا.

أ- ما لا يجرُّ إلا الظاهرَ: واو (رب)، ومذْ، ومنذُ، وكاف التشبيه، والميم مضمومةً أو مكسورةً في القسم، وحتى.

وما ذكرَ من قول رؤبة(١):

فـلا أرى بعـلا ولا حـلائلا   كَـهُ ولا كـهُنَّ إلاَّ حـاظلا

حيث جر ضميرَ الغائب (الهاء) وضميرَ الغائبات (هن) بالكاف فهو ضرورةٌ.

وما ذكر من قول الشاعر(٢):

فـلا والله لا يُـلْفي أناسٌ   فـتًى حَـتَّاكَ يا ابـنَ أبي زياد

حيث جرَّ ضميرَ المخاطب (الكاف) بـ (حتى)، فهو ضرورةٌ.

ب- ما يجر الظاهرَ والمضمرَ: ما عدا ذلك، لكن منها ما يجر مضمراً أو مظهراً ذا بنية خاصة، وهو (رب) حيث لا يجرُّ إلا النكرات، وإذا وقع الضمير مجروراً به فإنَّه يجبُ أَن يميزَ بنكرةٍ، فتقولُ: ربه رجلا صالحٌ.

ثالثاً: أقسامها باعتبار اختصاصها بالجر:

ليست كلُّ هذه الحروف مختصةً بالجرِّ، وبذلك فهي تنقسم من هذه الخصوصية إلى قسمين:

أ- حروف تختص بالجر: وهي: منْ، وإلى، وفي، والباء، واللام، وحروف القسم (التاء والباء والواو ومُ بالضم أو الكسر)، ورب وواوها.

(١) ينظر: المقرب: ١-١٩٤/ شرح ابن عقيل: ٢-١٤/ أوضح المسالك: ٢-١٢٥.

(٢) ينظر: المقرب: ١-١٩٤ / شرح ابن عقيل: ٢-١٠.

(الفاء) بحسب ما قبلها. (لا) زائد لتأكيد القسم، (والله) الواو: واو القسم حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. الله: لفظ الجلالة مقسم به مجرور، وعلامة جره الكسرة، والقسم متعلق بفعل محذوف. (لا) حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (يلفى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (أناس) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية جواب القسم، لا محل لها من الإعراب. (فتى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. (حتاك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بيلفى، على أن المعنى لا يجدون فتى إلا أن يلقوك. (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (ابن) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أبي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء. (زياد) مضاف إلى أبي مجرور وعلامة جره الكسرة.

ب- حروف تشترك بين الجر وغيره: عن والكاف (حرف جر واسمًا)، على (حرف جر واسمًا وفعلًا)، وحتى (جارة وعاطفة وناصبة)، كي (جارةٌ وناصبةٌ)، مذْ ومنذُ (جارة وابتدائية وظرفية مضافةً)، حاشا وخلا وعدا (جارة وناصبة)، متى (جارة في لغة واحدة،واسمًا في ما عداها)، لعل (جارة في لغة واحدة، وحرفًا ناسخًا فيما عداها).

رابعًا: أقسامها باعتبار حرفيتها:

هذا التقسيم له علاقةٌ بالسابق، حيث تقسمُ هذه الحروفُ الجارةُ بين خالصة في الحرفية، وغير خالصة فيها.

فأما الخالصُ في الحرفية منها فهو ما ذكر في القسم الأول من التقسيم السابق من الحروف: من، وإلى، وفي، والباء، واللام، وحروف القسم، ورب وواوها، ويضاف إليها: حتى، وكي، ولعل.

وأما غير الخالص في الحرفية فإنه ينقسم إلى:

ما هو بين الحرفية والاسمية، وهو: عن وعلى والكاف، ومذ ومنذ، ومتى.

ما هو بين الحرفية والفعلية، وهو: عدا وخلا وحاشا.

خامسا: أقسامها باعتبار اختصاص بها:

يذكر في هذا الموضع تلك الحروفُ التي لها ذاتيةٌ خاصة بها، وتنحصر في:

ما له ذاتية دلالية خاصة في التركيب: وهو: الباء والواو والتاء والميم مضمومة أو مكسورة، وكلها لا تستعملُ إلا في القسم، هذا بخلاف الباء التي هي حرفُ جر، له دلالاتُه المتنوعةُ الأخرى.

ما له ذاتيةٌ خاصةٌ في مجروره: وهو: رب وواوها، حيث لا تدخل إلا على نكرة موصوفة غالبًا، ويكون ما بعدها مبتدأ، ويكون موصوفًا -غالبًا-، أو مميزًا بنكرة إذا كان ضميرًا.

ما له ذاتية دلالية خاصة فيه وفي مجروره: وهو: (مذْ ومنذُ)، يجب أن يدلا على زمانٍ ماضٍ أو حــاضر، وما بعدهما اسمٌ غـير جملة، فتقـول: لم تزرْني مذْ سنة مضتْ، فتكون (سنة) اسمًا مجـرورًا بمذ، وعلامة جره الكسـرة. ولم آتك منذ عامٍ خمسة وتسعين، فيجر (عام) بمنذ، وتكون علامةُ جــرِّه الكسرة.

و(كي)، يجب أن يفيدَ مـعنى التعليل، وحينئذ يقدر بعــده (أنْ) محذوفةً إن لم تكن ظاهرةً، فتـقول: ذاكرت كيْ أن أنجحَ، (كي) حرف تعليل مـبنى لا محل له من الإعراب، والمصدرُ المؤول (أن أنجح) في محـل جر بكي. وتقول: ذاكرت كي أنجحَ. إما أن تجعل (كي) مصدريةً فـتكون الناصبة للفعلِ أنجح، ولا تكون جارةً، وإنما يكون المصدرُ المؤولُ (كي أنجح) في محلِّ جــرٍّ بلام تعليلٍ مـحذوفة. وإما أن تجعلَ (كي) جارةً تعليلية، فيكون الفعلُ (أنجح) منصوباً بأن مقدرة، ويكون المصدرُ المؤولُ (أن أنجح) مجرورًا بكي التعليلية الجارة.

ما له ذاتية لهجية: وهو: (متى) عند هذيل، و (لعل) عند عقيل.

ما له خاصيةُ اعتبار المنطوق بعده، وهو: عدا وخلا وحاشا، فـإن جر ما بعدها فهي حروف، وإن نُصب فـهي أفعالٌ. تقول: زرتهم جـميعًا عـدا خالد، أو خلا خالد، أو حاشا، (خالد) اسمٌ مجرور، وعـلامةُ جره الكسـرة، وحينئذ تكون (عدا وخلا وحاشا) حروفَ جر مبنيةً لا محلَّ لها من الإعراب.

فإن قلت: أجبت عن الأسـئلة عدا سؤالا، أو خلا سـؤالا، أو حاشا، بنصب سؤال، فأنت تكون قد نصبته على المفعوليـة، وتحتسب (عدا وخلا وحاشا) أفعالا ماضيةً مبنيةً على الفتح المقدر، وفاعلُها محذوف، تقديره: بعضهم.

ومنها ما يختص بكونه زائدًا:

أي: يكونُ أثرُه الإعــرابيُّ ظاهرًا، لكن مـا جــرَّه يجب أن يحــتــفـظ بمحلّه الإعرابي الذي يكونُ عليـه فيما إذا لو حذفْتَ هذه الحـروف، وهي: الباء والكاف واللام ومِنْ، في مواضع خاصة، وليس ذلك في كل مواضعها الإعرابية.

كما هو فى قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]،حيث (الباء) حرفُ جر زائدٌ للتوكيدِ والإلصاقِ مبنى، لا محل له من الإعراب، و(مصيطر) خبرُ ليس منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الفتحةُ المقدرةُ، منع من ظهورِها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد.

وقولِه تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]. حيث (من) حرفُ جر زائد للتوكيدِ مبنى، لا محل له من الإعراب، و (لغوب) فاعلٌ مرفوع، وعلامةُ رفعِه الضمة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد.

وقولِه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]،(مثل) خبر ليس منصوب مقدرًا؛ لأن الكاف حرفُ جر زائد.

وقولِه تعالى : ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]. أى: ردفكم، فاللامُ حرفُ جر زائد للتأكيد، ويكون ضميرُ المخاطبين مبنيًّا فى محل نصب، مفعول به.

ومنه قولُ عبد الشارقِ بن عبد العزى:

فلمَّا أنْ تواقَفْنا قليلا ... أنخْنَا للكَلاَكِلِ فارتَمَيْنا[1]

والتقدير: أنخنا الكلاكل، فاللامُ حرفُ جر زائدٌ للتوكيد، و (الكلاكل) مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد.

---

(١) الحماسة البصرية ١-١٨٥ / الدر المصون ٤ - ١٨٦.

(أن) حرف زائد للتوكيد بعد لما، لا محل له من الإعراب . وجملة (تواقفنا) شرط لما. (قليلا) إما منصوب على النيابة عن المصدر، أو على الظرفية. (أنخنا) جملة فعلية جواب (لما) لا محل لها من الإعراب. (للكلاكل) شبه جملة متعلقة بأناخ، أو اللام حرف جر زائد، والكلاكل مفعول به منصوب مقدرًا.

الجر أقوى العوامل النحوية(١)

إذا أمعنَّا الأحوالَ الإعرابيةَ للأسماء في الجملة العربية فلابُدَّ أنَّنا مدركون أن عاملَ الجـرِّ هو أقوى العوامل النحوية، ذلك أنه عاملٌ دائمًا في الأسماء؛ ما دام له دليلٌ عليه من حروفه، أي: أنه إذا سبق حرفُ الجـرِّ الاسمَ فإن أثرَ الجـرِّ يظهرُ فيه، دونَ النظرِ إلى الموقع الإعرابي، أو المحلِّ الإعرابي، أو العواملِ النحوية السابقة عليه، أو أصول الجملة، سواء أكان هذا الجـرُّ من طريق الحروف، أم من طريق الإضافة.

فالجـرُّ في الأسماء أقوى عملا مما يقابله من حروف الجزم في الأفعال(٢)، ويبدو ذلك في عدة أبواب نحوية، يضطر النحاةُ أمامَها أن يقدرُوا العلامةَ الإعرابيةَ للاسم المسبوقِ بحرف الجـر تبعًا للمحلِّ الإعرابيِّ والموقع الإعـرابيِّ، ولكنهم لا يستطيعون أن يهملوا الإعرابَ الظاهرَ بأثر حرف الجر المذكور.

ويكونُ زيادةُ حروف الجـرِّ وإعمالُ الجـرِّ فيما يأتي:

أولا: محلية الرفع:

أ- موقع الفاعلية:

حيث تردُ بعضُ الصورِ التي يأتي عليها الفاعلُ مجرورًا بحرف الجر، ويكون في محلِّ رفع مقدَّر لموقع الفاعلية.

ومن مثلِ ذلك جـرُّ الفاعل بـ (من) في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]، حيث (لغـوب) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامـةُ رفعه الضمـةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركة حرف الجر الزائد.

وجـرُّه بالباء، يكون بعدَ الفعل (كفى) بخاصة، بمعنى الكفاية والحسب، وليس بمعنى (وفى)، نحو: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء: ٤٥]، لفظ الجلالة (الله) فاعلٌ مـرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجرِّ الزائد.

(١) هذا القسم موجود في كتاب للمؤلف بعنوان: نزع الخافض . . . .

(٢) ينظر: الكتاب: ١ - ٩٢/ البسيط في شرح جمل الزجاجي: ١ - ٤٦٣.

وفي صيغة التعجب (أَفْعِلْ به)، نحو: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]، حيث (أسمعْ) فعلٌ ماضٍ مبنى على الفتح المقدر، وجيء به على صورة الأمر للتعجب. و (بهم) الباء: حرفُ جر زائد مبنى، لا محلَّ له من الإعراب لإفادة التوكيد والإلصاق، والضميرُ مبنى فى محل رفع، فاعل.

ومن التعجب أن تقول: حَسُنَ بمحمد رجُلًا، حيث زيدت الباءُ فى الفاعل لَمَّا تضمَّن معنى الفاعل. وتقديرُ الكلام: حَسُنَ محمدٌ رجلا، فالباء حرفُ جر زائد، و (محمد) فاعلٌ مرفوع مقدراً.

ومن جـرِّ الفاعلِ بحرف الجر الزائد فاعلُ (حبـذا) تشبيها له بفاعل (أفعل) فى التعجب، كقول الشاعر:

فَـقُلْتُ اقْـتُلُوها عـنكُمُ بِمِزاجِـهـا وحبَّ بـهـا مـقـتُـولـةً حين تقـتَلُ

فى (بها) الباءُ حرفُ جرٍّ زائد، وضميرُ الغائبة مبنى فى محلٍّ رفع فاعل (حب).

وقد يكونُ الجرُّ فى الفاعل بالإضافة حـالَ ما إذا أُضيفَ إليه المصدرُ، كما هو فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١][(١)]، حيث لفظُ الجلالة (الله) مضاف إليه (دفع) مـجرورٌ، وعلامةُ جره الكسرةُ، وهو فى محلِّ رفع، فاعل.

وفى زيادة حـرف الجر قـبلَ الفـاعل شواهدُ عـرضـهـا النحـاةُ، واختلَفُـوا فى تخريجها[(٢)].

(١) (لولا) حرف شرط مبنى، لا محل له من الإعراب. (دفع) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف وجوبا. (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو فى محل رفع، فاعل. (الناس) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بعضهم) بدل من الناس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (ببعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمصدر دفع. (لفسدت) اللام: حرف للتأكيد واقع فى جواب لولا مبنى، لا محل له من الإعراب. فسد: فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محل له. (الأرض) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) يرجع إلى: شرح أبيات مغنى اللبيب ٢-٣٥٣، ٣٦٦.

ب- موقع الابتدائية:

يكون ما بعد حرف الجـرّ مبتدأ في موضعيْــن:

- في نحو القول: بحسْبك قولُ السُّوء[1]، حيث (الباء) حرفُ جر زائدٌ مبنى، لا محلَّ له من الإعراب، و (حسب) مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرةُ.

- وكذلك بعد (رُبَّ) في نحو قولِ الشاعر:

رُبَّه فـتـيـــــةً دعـوتُ إلى مــــا يورثُ المجدَ دائبـــًا فـأجـابُوا[2]

حيث (رب) حـرفُ جر شـبيه بالزائد مـبنى، والضمـيرُ مبنـى فى محلّ رفعٍ، مبتدأ.

وقد تنوبُ الواوُ عن (رب)، ويجـرُّ المبتدأ بعـدَها، كما هو فى قولِ أبى بصـير الأعشى ميمون بن جندل:

وقـصـيـدة تأتى الملـوكَ غـريبـة قد قلتُها ليقـالَ من ذا قالَها؟[3]

---

(١) ارجع إلى: الكتاب ٢-٢٩٣ / شرح المفصل ابن يعيش ٨-٢٣/ الجنى الدانى ٥٣.

(٢) شذور الذهب ١٣٣ رقم ٦٥ / أوضح المسالك رقم ٢٩٣.

(ربه) حرف جر شبيه بالزائد، وضمير الغائب مبنى، مبتدأ فى محل رفع مـقدر. (فتية) تمييز للضمير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (دعوت) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء الفاعل ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وفيه ضمير محذوف مفعول به، والتقدير: دعوته أو دعوتهم، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (إلى) حرف جر مبنى. (ما) اسم موصول مبنى فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالدعوة. (يورث) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (المجد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (دائبا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فأجابوا) الفاء: حرف عطف مبنى لا محل له. (أجابوا) فعل ماض مبنى على الضم، أو على الفتح المقدر. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع بالعطف على جملة (دعوت).

(٣) شذور الذهب ١٤٦ رقم ٦٨/ قطر الندى رقم ٢٢.

(وقصيدة) الواو: واو رب حرف جر شبيه بالزائد، لا محل له من الإعراب. قصيدة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (تأتى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هى، والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لقصيدة على اللفظ، وفى محل رفع، نعت على المحل. (غريبة) نعت ثان لقصيدة =

(الواو) واو رب حرف شبيه بالزائد مبنى، لا محل له من الإعراب، (قصيدة) مبتدأ مرفوع مقدرًا، وتروى صفتُه (غريبة) بالجرِّ على اللفظ، وبالرفعِ على المحلِّ.

- وبعد (من) الاستغراقيةِ الجارةِ يجر المبتدأ، ويكونُ في محلٍّ رفع، كما هو في قولِه تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران :٦٢]، حيث (من) حرفُ جر زائدٌ استغراقى مبنى، (إله) مبتدأ مرفوعٌ مقدرًا، وجاز الابتداءُ به لأنه مسبوق بنفيٍ واستغراقٍ.

(جـ) اسم (ليس):

زيد حرفُ الجر (الباء) فى اسمِ (ليس) المؤخر فى قول محمودِ الورَّاق:

أَلَيْسَ عَجِيبًا بِأَنَّ الفَتَى يُعَابُ بِبَعضِ الذى فى يدَيْهِ[1]

= مجرور على اللفظ، ومرفوع على المحل. (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له. (قلتها) فعل ماض مبنى على السكون، وتاء الفاعل ضمير مبنى فى محل رفع فاعل، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (ليقال) اللام: حرف تعليل مبنى لا محل له من الإعراب، متعلق بالقول. يقال: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، مبنى للمجهول. (من) اسم استفهام مبنى فى محل رفع مبتدأ، أو خبر مقدم. (ذا) اسم موصول مبنى فى محل رفع خبر. أو مبتدأ مؤخر. (قالها) فعل وفاعل مستتر وضمير مفعول، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والجملة (من ذا) فى محل رفع نائب فاعل ليقال.

ويجوز أن تحتسب (من ذا) استفهامية فى محل رفع مبتدإ، وجملة (قالها) فى محل رفع خبر المبتدإ، والجملةُ الاسميةُ فى محل رفع نائب فاعل. والمصدر المؤول (أن يقال) فى محل جر باللام، وشبه الجملة (ليقال من ذا قالها) متعلقة بالقول: (قد قلتها).

(١) الكامل ٢-/ ١٧٥ أمالى القالى ١-٨-١٠/ شرح أبيات المغنى ٢- ٣٨٥.

(أليس) الهمزة حرف استفهام مبنى، لامحل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (عجيبا) خبر ليس مقدم منصوب، وعلامة نصبة الفتحة. (بأن) الباء: حرف جر زائد مبنى، لامحل له من الإعراب. (أن) حرف توكيد ونصب مبنى، لامحل له من الإعراب. (الفتى) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (يعاب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول فى محل نصب، اسم أن مؤخر. (ببعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلق بالعيب، (الذى) اسم موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (فى يديه) فى: حرف جر مبنى، ويدى: اسم مجرور، وعلامة جره الياء لأنه مثنى، وهاء الغائب ضمير مبنى فى محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة صلة الموصول، لامحل لها من الإعراب. أو متعلقة بفعل محذوف صلة الموصول.

المصدرُ المؤولُ (بأن الفتى يعاب) اسمُ (ليس) مؤخرٌ فى محل رفع مقدر، لأنه قد سبقه حرفُ الجرُّ الزائدُ (الباءُ)، وخبرُ ليس مقدم منصوبٌ (عجبيا).

(د) محلية الرفع فى خبر المبتدأ:

يذكر زيادةُ حرفِ الجر الزائد (الباء) فى خبرِ المبتدإ الموجَب فى قول عبيدةَ بن ربيعةَ:

فـلا تـطمعْ أَبيْتَ اللعـنَ فيـهـا ومنعُـكُهـا بـشيءٍ يُسْـتطَاعُ[1]

(بشيء) خبرُ المبتدإ (منع)، والباءُ فيه حرفُ جر زائد مبنى لا محل له، ويفيد التوكيدَ والإلصاق، و (شيء) خبرُ المبتدإ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة.

ومنه قولُ الفرزدق فى إحدى روايتيه:

يقـولُ إذا اقلَوْلَى عليـها وأقـردَتْ ألاَ هَلْ أخُـو عـيشٍ لذيذ بدائم[2]

حيث زيدت الباءُ فى خبر المبتدإ بعد (هل)، فأخـو مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الواوُ؛ لأنه من الأسماء الستة، وخبره (بدائم) فيه الباءُ حرف جر زائد، ودائم خبرُ المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمةُ المقدرةُ.

---

(1) الجنى الدانى ٥٥ / مغنى اللبيب ١-١١٠ / شرح أبيات المغنى ٢-٣٨٥.

(لا) حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تطمع) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (أبيت) فعل ماض وضمير فاعل مبنيان، و(اللعن) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة الفعلية اعتراضية دعائية، لا محل لها من الإعراب. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بتطمع. (ومنعكها) الواو: ابتدائية حرف مبنى، لا محل لها من الإعراب. منع: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والكاف: ضمير مبنى مضاف إليه فى محل جر، وهو مفعول أول، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به ثان. أو منصوب على نزع الخافض. والتقدير: ومنعك منها. (بشىء) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. شىء : خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (يستطاع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع نعت لشىء على المحل، وفى محل جر على اللفظ.

(2) همع الهوامع: ١-١٢٧ / الدرر اللوامع: ٢-١٢٦، ٥-١٣٩.

(هـ) محلية الرفع فى خبر (إنَّ):

وردَ حرفُ الجرِّ الزائدُ (الباء) فى خبرِ (إن) فى قولِ امرئ القيس:

فإنْ تَنْـأَ عنها حِقْبَـةً لا تلاقِهَا ... فـإنَّكَ مِمَّـا أحـدثْتَ بالمجرِّبِ[1]

أى: فإنك المجربُ مما أحدثت، (المجرب) خبرُ (إن) مرفوعٌ مقدراً.

ومن زيادةِ الباء فى خبر (إن) للتوكيد والإلصاقِ زيادتُه فى التركيب (أوَ لَمْ يَرَوْا)، ومنه قولُه تعالى: ﴿**أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ**﴾ [الأحقاف: ٣٣]. (بقادر) خبر (أن) فيه الباءُ حرفُ جر زائدٌ للتوكيدِ والإلصاق،(وقادر) خبرُ أن مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِه الضمةُ المقدرة.

و- محلية الرفع فى خبر (لكنّ):

وردَ حرفُ الباء زائداً فى خبر (لكنَّ) فى قولِ الشاعر:

ولكنَّ أجـراً لوْ فـعلْت بهَـيِّـنٍ ... وهل ينكر المعروفُ فى الناسِ والأجر[2]

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٨-١٣٩ / المساعد ١-٢٨٩ / الهمع ١-١٢٧ / الدرر اللوامع ١-٢٩٣، ٢-٢٨.

(إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لامحل له من الإعراب. (تنأ) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت.(عنها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجمله متعلقة بالنأى . (حقبة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) حرف نهى مبنى، لامحل له من الإعراب. (تلاقها) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب. (فإنك) الفاء حرف واقع فى جواب الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لامحل له من الإعراب، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، اسم إن. (مما) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتجريب. (أحدثت) أحدث: فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطب مبنى فى محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (بالمجرب) الباء حرف جر زائد مبنى، لامحل له من الإعراب . المجرب: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وجملة إن مع معموليها فى محل جزم، جواب الشرط.

(٢) المساعد ١-٢٨٩/ أوضح المسالك رقم /١١٦ الخزانة ٤-١٦٠/ الدرر اللوامع ٢-١٢٧.

(يهين) الباء حرف جر زائد مبنى، هين: خبر لكن مرفوع مقدراً.

ز- محلية الرفع في خبر (ليت):

ورد (الباءُ) حرفَ جـرٍّ زائدًا في خبر (ليت) في قول الشاعر:

يقولُ إذا اقـلَولَى عليهـا وأقردَتْ ألا ليتَ ذا العيشِ اللذيذَ بدائمِ[1]

(بدائم) الباء: حرف جر زائد مبنى، دائم: خبرُ ليت مرفوعٌ مقدراً.

ح- محلية الرفع في خبر (لا) التبرئة:

يُزاد البـاءُ بعـد (لا) التبـرئة، كـما في قول العرب: لا خـيـرَ بخيـرٍ بعـدَه النارُ[2]، حيث (بخير) خبر لا النافية للجنس مرفوعٌ مقـدَّرًا، والباء حرفُ جرٍ زائدٌ مبنى.

ثانيا: محليـة النصب:

أ- موقعية المفعولية:

يذكر بعضُ النحاة أن (البـاء) يزاد كثيرًا في مفعول (عـرفت) ونحوه، كما تزاد في مثل: لقى، ومد، وأراد، وكفى المتعدية لواحد[3].

ويمكن أن يكونَ من ذلك: رأى من حُسنٍ أثره عليـه، أي: رأى حسن، فيكون (من) حرفَ جر زائدًا، و (حُسْن) مفعول به منصوب مقدرا.

ومـثل ذلك أن تقولَ: مـا سـمعنـا بأحد يقـول ذلك، (أي: أحـدا)، خشـشـت بصدره[4]، (أي: صدره)، لقد أحسنوا في القول، (أي: أحسنوا القول).

كما يزاد الباءُ في المفعول به في نـحو: قرأت بالسورة، وأصله: قرأت السورةَ، ثم زيد حرفُ الجر[5].

(١) شرح التصريح ١-٢٠٢/ همع الهوامع ١-١٢٧/ الدرر اللوامع ٢-١٢٦، ٥-١٣٩.

(٢) ينظر: المساعد ١-٢٨٧.

(٣) ينظر: همع الهوامع ١-١٦٧.

(٤) الكتاب ١-٩٢.

(٥) البسيط في شرح جمل الزجاجي ١-٤٦٣.

ويمكن أن يُعَدُّ حرفُ الجر في المواضع السابقة مؤديا دلالةً غير دلالة التوكيد لزيادته[1].

ومنه ما ذكرناه من قوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]، أي: ردفكُم، وقول الشاعر:

فلمـــا أن تواقَـــفْنا قـليــــلا أنخنـا لـلـكـلاكل فـــارتميْنَا

أي: أنخنا الكلاكلَ، حيث تكون (الكلاكل) مفعولا به منصوبا مقدرا، واللام حرف جر زائد. ومنه قولُه تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾[2] [مريم: ٣٥]. وقول الجعدي: نضربُ بالسيفِ ونرجُو بالفرجِ[3]. التقدير: ونرجو الفرجَ، (الفرج) مفعول به منصوب مقدراً، وقولُ الشاعر:

هن الحـــرائر لا رباتُ أخمــــــرة سودُ المحاجر لا يقرأن بالسور[4]

أي: لا يقرأن السورَ. ومثلُه قولُ جرير:

إن البـعيـثَ وعبـدَ آلِ مـقـاعس لا يقـــرآن بسـورة الأحـــبار[5]

وفي زيادة الباء مع المفعول به للفعل (قرأ) شواهدُ أخرى[6].

---

(١) يرجع إلى: الجنى الداني ٣٠٩/ مغنى اللبيب ٢-١٣.

(٢) (ما) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (لله) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب خبر كان مقدم، أو متعلقة بمحذوف خبر. (أن يتخذ) أن: حرف مصدري مبني، لا محل له من الإعراب. يتخذ: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والمصدر المؤول في محل رفع اسم كان. (من) حرف جر زائد مبني لا محل له. (ولد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.(سبحانه) سبحان: منصوب على المصدرية لفعل محذوف، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مصدر أو اسم مصدر، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة.

(٣) رصف المباني ٣٢١/ خزانة الأدب ٤-١٦٠/ شرح أبيات المغني ٢-٣٦٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣-٤٢١/ البحر المحيط ٢-٧١/ خزانة الأدب ٣-٦٦٧، ٤-٨٦٠/ شرح أبيات المغني ١-١٢٨/ ٢-٣٦٨.

(٥) شرح أبيات المغني ٢-٣٦٩.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣-٤٢١/ شرح أبيات المغني ٢-٣٦٧، ٣٧٣.

ب- زيادة اللام مع المفعولية المتقدمة:

إذا تقدمَ المفعـولُ به على الفعل فإنه يجوز أن تسبقَـه بحرف الجرِّ اللام(1)، كما في القول: لزيد ضربتُ.

جـ- مع مفعول الصفات المشتقة:

قد تزادُ اللامُ مع مفعول الصفات المشتقة(2)، ومنه قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، أى: فعـالٌ ما يريد. فزيدت اللامُ بين الصـفة المشتـقة (فعال) ومـفعولها الاسم الموصول (ما). ومـثلُه قولُه تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].

د- خبر كان:

ورد حرفُ الباء زائداً فى خبر (كان) فى قول الشاعر:

إذا مُدَّتِ الأيدى إلى الـزاد لم أكُنْ بأجشعَهم إذ أجـشعُ القوم أعجلُ

حيث (بأجشعهم) خبرُ كان، فيه (الباء) حرفُ جـرٍّ زائد مبنى، و(أجشع) خبرُ كان منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركة حرف الجـرِّ الزائد.

هـ- موقعية النصب فى خبرية (ليس):

يذكرون أن الباءَ تزادُ كـثيراً فى خبر (ليس)، كمـا هو فى قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] (الباء) حـرف جر زائد، و (أحكم) خـبر ليس منصوب مقدراً.

ومنه مـا ذكرناه من قوله تـعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشـية: ٢٢]. حيث (مثل) خبرُ

(1) ينظر: المقتضب: ٢-٣٦/. البسيط فى شرح جمل الزجاجى: ٢-٨٥٨، ١-٤٤٥.

(2) ينظر الجنى الدانى ٥٤/ المساعد على تسهيل الفوائد ١-٢٨٧/ همع الهوامع ١-١٢٧/ أوضح المسالك رقم ١١٣/ شرح أبيات المغنى ٢-٣٩٢/ الدرر اللوامع ٢-١٢٤.

ليس مقدم منصوب مقدرا، والكاف حرفُ جر زائد. واسمُ (ليس) المؤخر (شَيْء)، كذلك (مصيطر) خبرُ ليس منصوبٌ مقدرًا. والباء حرفُ جر زائد، واسم (ليس) ضميرُ المخاطبِ (التاءُ).

(و) خبر (ما):

تزادُ في خبرِ (ما)، كما هو في قولِه تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣]، الباءُ حرفُ جر زائد مبني، أما (غافل) فهو خبرُ المبتدإ (رب) مرفوع مقدرًا، إن احتسبنا (ما) تميميةً، وإن احتسبت (ما) حجازيةً فإن غافلا تكون منصوبة مقدرًا؛ لأنها تكون خبرَ (ما) الحجازيةَ التي تعمل عملَ (ليس).

ومثلُه قولُ المتنخل:

لعمرُكَ ما إنْ أبو مالكٍ بواهٍ ولا بضعيفٍ قواه[1]

(بواه) الباءُ حرفُ جر زائد مبني، (واه) خبرُ المبتدإ (أبو) مرفوعٌ مقدرًا، ومعطوفٌ عليه بزيادةِ حرفِ الجر (بضعيف)، وهو مرفوعٌ مقدَّرًا.

يلحظ في البيتِ المذكورِ سابقا أن الباءَ قد زيد في خبر(ما) المكفوفةِ بـ (إن)، وهذا يدلُّ على أنه لا اختصاصَ لزيادةِ الباءِ في خبر (ما) الحجاريةِ بخاصةٍ.

ز- خبر (لا) العاملة عمل (ليس):

يلحق بزيادةِ (الباءِ) في خبرِ الأفعالِ الناسخةِ المنفيةِ زيادتُها في خبرِ (لا) العاملةِ عمل (ليس)، كما هو في قولِ سوادِ بن قارب:

---

(١) ينظر: خزانة الأدب ٣-١٥٣/ الدرر اللوامع ٢-١٢٣.
(لعمرك) اللام ابتداء وتوكيد حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير المخاطب مبنى في محل جر بالإضافة، والخبر محذوف وجوبًا، تقديره قسمى. (ما) حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (إن) حرف نفي زائد مبنى لا محل له. (أبو) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الستة. (مالك) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بواه) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. واه: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له. لا: حرف مبنى زائد لتأكيد النفي. (بضعيف) الباء: حرف جر زائد مبنى. ضعيف: معطوف على واه مجرور لفظًا مرفوع محلا. (قواه) فاعل ضعيف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وضمير الغائب مبنى فى محلّ جر بالإضافة.

فكُنْ لى شفيعًا يومَ لا ذو شفاعةٍ بمغنٍ فتيلًا عن سوادِ بن قاربِ[1]

(لا) عاملةٌ عمل (ليس)، ترفع المبتدأ (ذو) وتنصب الخبر (بمغن)، وقد سبق الخبرَ حرفُ الجر الزائدُ (الباء)، فـ (مغن) خبرٌ لا منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرةُ.

ح- محلية النصب فى الحال:

تزاد الباءُ مع الحال المنفية كما هو فى قول الشاعر:

فما رجعتْ بخائبةٍ ركابٌ حكيمُ بن المسيب منتهاها[2]

الباء) فى (بخائبة) حرفُ جر زائدٌ مبنى، و(خائبة) حالٌ منصوبة، وعلامةُ نصبِها الفتحةُ المقدرة. ومن النحاةِ من يخرجُ البيتَ على تقدير محذوف،

(١) شرح ابن عقيل: ١-٣٢/ الدرر اللوامع: ٢-١٢٦.

(كن) فعل أمر مبنى على السكون، واسمه ضمير مستتر تقديره أنت. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بشفيع. (شفيعا) خبر كن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بشفيع. (لا) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب، عامل عمل ليس. (ذو) اسم (لا) مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الستة. (شفاعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بمغن) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له. (مغن) خبر لا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. وجملة لامع معموليها فى محل جر مضاف إليه. (فتيلا) تمييز منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. (عن سواد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمغن (بن) بدل، أو عطف بيان، أو نعت لسواد مجرور، وعلامة جره الكسرة (قارب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) الجنى الدانى: ٥٥/ المساعد: ٢-٧/ شفاء العليل: ٢-٥٢١/ شرح أبيات المغنى: ٢-٣٩١/ خزانة الأدب: ٤-٢٤٩/ الدرر اللوامع: ٢-١٢٨.

(ما) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (رجعت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لا محل له من الإعراب. (بخائبة) الباء : حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (خائبة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة المقدرة. (ركاب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (حكيم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ابن) بدل أو عطف بيان أو نعت لحكيم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المسيب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (منتهاها) خبر لمبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة، والجملة الاسمية فى محل رفع، نعت لركاب.

وتقديره: بحاجة خائبة[1]. ويمكن أن تقدر الباء للحال، لا زائدة في الحال[2].

ومنه قولُ الشاعر:

كائن دعيتُ إلى بأساءَ داهمة ... فما انبعثْتُ بمزءود ولا وكِلِ[3]

(بمزءود) حال من تاء الفاعل في (انبعثت)، فيها الباءُ حرفُ جرٍّ زائد، و(مزءود) حال منصوبة، وعلامةُ نصبها الفتحةُ، ويمكن أن يخرجَ على ما خُرِّج عليه السابق. وقول دريد بن الصمة:

دعاني أخى والخيلُ بيني وبينه ... فلما دعاني لم يجدني بقُعْدُدِ[4]

فنلحظ مما سبق من تأثير لحرف الجرِّ فيما بعده أنه يجمع بين كثير من مواضع الرفع، وكثير من مواضع النصب، وما سبق إنما هو لتوضيح فكرة أثر عامل الجرِّ فيما بعده، فهو أقوى العوامل النحوية، دون النظر إلى ما يدخلُ عليه، أو يسبقه من موقع إعرابيٍّ، فإن حرفَ الجر إذا وجدَ في تركيب فلابدَّ من إعماله، ولو لم يكن في موقعية النسبة المخصصة بها حروفُ الجرِّ.

ملحوظات

لا يضمر حرفُ الجر:

لا يجوز أن يضمرَ حرفُ الجرِّ ويبقى عملُه، فإذا ما أضمرَ حرفُ الجر فإنه لا يكون مضمرًا، وإنما يكونُ مسقطًا، ويلزمُ نصبُ ما بعدَه، ونذكر هذا -بالتفصيل- في الصفحات القادمة. وما ذكر من قول الفرزدق:

إذا قيلَ أيُّ الناس شرٌّ قبيلة ... أشارتْ كليب بالأكفِّ الأصابعُ[5]

(1) ينظر: مغنى اللبيب: ١-١١٠.
(2) ينظر: الدرر اللوامع: ٢-١٢٨.
(3) الجنى الداني: ٥٦/ مغنى اللبيب: ١-١١٠/ المساعد: ٢-٨/ شفاء العليل: ٢-٥٢١/ شرح أبيات المغنى: ٢-٣٩٣/ شرح عمدة الحافظ: ٣٠٥.
(4) أوضح المسالك رقم ١١٤/ همع الهوامع: ١-١٢٧/ الدرر اللوامع: ٢-١٢٥.
(5) المساعد ٢-٢٩٨/ الدرر اللوامع ٢-٤٠.
(قيل أى الناس شر) جملة الشرط فى محل جر بالإضافة. (أى) مبتدأ خبره (شر)، والجملة الاسمية فى محل رفع، نائب فاعل. (أشارت الأصابع) جملة جواب الشرط. (بالأكف) شبه جملة متعلقة بالإشارة. (الأصابع) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

بجر (كليب) على أن التقديرَ: إلى كليب، فهو شاذ.

لكنه قد يحذف حرفُ الجر ويبقى أثرُه فى وجودِ خصائصَ تركيبيةٍ على النحوِ الآتى:

أ- (رب): إذا حذف حرفُ الجر الشبيهُ بالزائد (رب) فإنه لابدَّ من دليل عليه، إما الواو كثيرا، أو الفاء قليلا، أو (بل) أقل، وقد أخذت هذه الحروفُ النسبَ إلى (رب)، فيقال: واو (رب). ومن إنابةِ الواوِ فيه منابَ رب قولُ امرئ القيس:

وليلٍ كموجِ البحرِ أرخَى سدولَه   علىَّ بأنواعِ الهمومِ ليبتلى[1]

(ليل) مبتدأٌ مرفوع مقدرًا لانشغالِ المحل بحركةِ حرفِ الجر الشبيهِ بالزائدِ (رب)، وقد حذف ونابَ منابَه الواو.

ومن إنابةِ الفاءِ منابَ (رب) قولُ المتنخل بن عويمر الهذلى:

فحورٍ قد لهوتُ بهنَّ عِينٍ   نواعمَ فى المروطِ وفى الرياطِ

(حور) مبتدأ مرفوع مقدرًا بعد (رب) المحذوف، وأنيب منابَه الفاء، والتقدير: فرب حورٍ.

وقد يحذف (رب) بعد (بل)، كما جاء فى قولِ الشاعرِ (سؤر الذئب):

بل جوزِ تيهاءَ كظهرِ الحجفتْ..................

والتقدير: بل رب جوز تيهاء...، وتكون (جوز) مبتدأ مرفوعا مقدرًا، ومجرورًا لفظا برب المحذوفة، وخبره فيما بعده من رجز، وهو قوله: قطعتها.

(١) يرجع إلى الموضعين السابقين.

(ليل) مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (كموج) شبه جملة فى محل جر، نعت لليل على اللفظ، أو فى محل رفع على المحل. (أرخى) جملة فعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (سدوله) مفعول به، وضمير مبنى فى محل جر بالإضافة. (على) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأرخى. (بأنواع) شبه جملة متعلقة بأرخى أو بالمصدر سدول. (ليبتلى) اللام حرف تعليل مبنى، يبتلى: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، وعلامة نصبه الفتحة، ولم تظهر من أجل الوزن والروى، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والمصدر فى محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بأرخى.

وقد نحتسب هذه الحروفَ هي الجارةَ فلا يكونُ هناك حذفٌ، لكن أكثرَ النحاة لا يوافقون على ذلك، ويجعلون الجر بـ (رب) المحذوفة.

ب- في جواب عن سؤال تضمَّن حرفَ الجـر:

قد يجر بحرف الجـرِّ محذوفًا إذا كـان في جواب عن سؤال تضمَّن مثل حرف الجر المحذوف، نحو: (زيد) بالجر في جواب من قال: بمن مررتَ؟، فكأن المجيبَ قال: بزيد، فحذف حرفَ الجر.

جـ- قبل معطوف على ما تضمَّن حرفَ الجر:

قد يجرُّ بحرف الجر محذوفًا المعطوفُ على ما تضمن مثلَ حرف الجرِّ المحذوف، نحو: احـصلْ منك على صواب العلم ثم غـيرِك المالُ، أى: ثم من غـيرك المالُ، فيجـر (غير) بحـرف الجر المحذوف (مِنْ)؛ لأنه معطوف على مـجرور بمِنْ، وهو ضميرُ المخاطب. ومثله: لك ما تـنفقه مما يداك تجمع، ثم غيرِك المخزون، أى: ثم لغيرك.

د- قبل معطوف على ما تضمن حرفَ الجر، وانفصلا بـ (لا) أو (لو):

قد يجر بحـرف الجر محذوفًـا إذا كان في معطوف على ما تضـمن مثلَ حرف الجر، وانفصـلا بـ (لا) أو (لو)، نحو قولك: مـا لغائب عذرٌ ولا حاضـرٍ حجةٌ، بجر حاضر، أى: ولا لحاضر حجة، فـيجر (حاضر) بحرف الجر اللام المحذوف. وتقـول: إن ذاكرْت دروسَكَ بإتقـان ولو بعضٍ إتقـانٍ أجبـتَ عن الأسئلة، بجـر (بعضٍ) على أنه مجـرور بحرف الباء المحـذوف؛ لأن ما عطف عليه المجـرور قد تضمنه وهو (إتقان). ومنه قولُ الشاعر:

مـا لمحـبٍّ جلَـدٌ إن هُـجِـرَا ولا حـبيبٍ رأفـةٌ فـيجـبـرا[1]

(١) المساعد على التسهيل ٢-٢٩٩ / الصبان على الأشموني ٢-٩٠ / همع الهوامع ٢-٣٦/ الدرر اللوامع ٤-١٩١، ٥-١٨٥.

(جلد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره المقدم شبه الجملة (لمحب). (رأفة) مبتدأ مؤخر، خبره شبه الجملة المقدم (لحبيب).

بجر (حبيب) على أنه معطوف على ما تضمن حرفَ الجر اللام (محب)، وقد فصل بينهما بالعاطف وحرف النفي. وقول الشاعر:

مــتى عُذْتُم بنـا ولو فـئـةٍ منَّا كُفيتُم ولـمْ تخشَوْا هواناً ولا وهنا

بجر (فئة) على أنه مجرور بحرف الجر المحذوف (الباء)، ومثله في (بنا) وقد عطف عليه ما جر بالحرف المحذوف، وفصل بينهما بالعاطف (ولو).

هـ- قبل مقرون بهمزة الاستفهام أو هلا أو إن أو الفاء الجزائيتين مذكور بعد ما تضمَّن حرفَ الجـرِّ، وارتبط به سياقيًّا:

قد يجرُّ بحرف الجـرِّ المحذوف قبل اسم قُرِنَ بهمزة الاستفهام، أو هلا، أو إن الجزائيـة، أو الفاء الجزائيـة، وقد ذكرَ هذا الاسمُ بعد مـا تضمن مثلَ حـرف الجرِّ المحذوف، وارتبط به سياقيًّا، وترتَّب عليه معنويًّا. من ذلك أن تقـولَ: أعجبت بمحمد؟ فيقولُ قـائلٌ: أمحمـد بن علي؟ أي: أبمحمد بن علي. وتقـولُ: جئتُ بمحمود، فيقال: هلا أبيه، أي: هلا بأبيه. وتقول: أعجبت بطالب إنْ لا مجد في العلم فمهـذب، أي: إن لا أعجب بمجد في العلم فقد أعجبت بمهذب. وتقول: تناقش مع أيِّهم شئتَ، إن سعيـد وإن أخيه، أي: إن تناقـشت مع سعـيد، وإن تناقشت مع أخيه.

ومما ذكر من أمثلة لهذه الفكرة قولُهم[1]:

يقال: مررت بزيد؟ فتقول: أزيد بن عمرو؟ بجر (زيد)، أي: أبزيد.

يقال: جئت بدرهم. فتقول: هلا دينار. بجر (دينار)، أي: هلا بدينار.

مـررت برجلٍ إن لا صالح فطالحٍ، بـجر كلٍّ من: صـالح وطالح، أي: إن لا أمر بصالح، فقد مررت بطالح.

امرر بأيهم هو أفضل، إن زيد وإن عمرو، بجر (زيد وعمرو)، أي: إن مررت بزيد، وإن مررت بعمرو.

---

(1) ينظر: المساعد على التسهيل ٢-٢٩٨-٣٠٠.

كل جارٍّ ومجرور -أي: شبه الجملة- يؤتى بها لتؤديَ معنًى فى سابقٍ عليها، أو لاحقٍ بها، فلابدَّ أن يكونَ لها متعلقٌ، وعلى أساس العلاقة بينها وبين ما سبقها أو ما لحق بهـا تكونُ شبهُ الجـملة فى موقعـيتهـا من الجملة التى أنشـئت بها على نوعيْن:

أولهما: أن تكونَ شبهُ الجملة لها موقعٌ إعرابيٌّ، إذا كانت فى موقع خبر المبتدإ: (الطلاب فى القاعة)، أو خـبر (إن): (إن المتقين فى نعيم)، أو خبـر كان: (مازال تطورُنا فى اطراد)، أو نعت: (أعجبت برجلٍ على المنبر)، أو حال: (استمعت إلى أستاذى فى انتباه).

وقد عرفنا أن جمـهورَ النحاة يرَوْن أن شبهَ الجملة فى هذه المواقع تـكون متعلقةً بمحذوف، سواءٌ أكان فعلا أم اسمًا، ويكون هذا المحذوفُ فى هذه الموقعية، وشبهُ الجملة متعلقةٌ به.

والآخر: أن تكونَ شبهُ الجملة متعلقةً، وحينئـذ يجب أن يسبقها فعلٌ أو ما يشبهُ الفعل؛ لأن شبـهَ الجملة تكونُ فى محلِّ نصب، لكن الفعلَ أو ما يشـبهُه لا يصل إلى هذا المنصـوب إلا بواسطة حرف الجـرِّ لدواعٍ مـعنوية، حيث تتـعددُ الجـهاتُ المعنويةُ للفعل، فيلزمُ وجودُ الواسطة حتى تحـددَ جهةً واحدةً معنويةً، يرتبط الفعلُ عن طريقها بالمجرور، فمثلا: (خرج) فـعل يحتمل ابتداءً وانتهاءً، فلابدَّ من تحديد العلاقـة بين الفعل ومنصـوبه بين الابتداء فيكـون بحرف الجر (من)، أو الانتـهاء فيكون حرفُ الجـرِّ (إلى)، ومثلُ ذلك فى جميع مـا نسميه بالأفعال اللازمة، من نحو: نزل، انصـرف، استمع، تحـول، ذهب (ذهب إلى، ذهب بـ . . .) .وهذه الوظيـفةُ الدلاليـةُ تكونُ فى عـلاقـة الاسم بما بعده فى المواضـع والتراكـيب التى تستخـدمُ فيها حروفُ الجـرِّ. فكلُّ جـارٍّ ومجرور يكونُ متعلقًـا بما قبله يكون فى موضع نصب، وحـروفُ الجر واسطةٌ معنويةٌ لتعـدية الفعل إلى معمـوله، وحروفُ الجرِّ كلُّها سواءٌ فى هذه الخاصة.

ذكرنا أن كلَّ جارٍّ ومجرور يتعلق بما قبلَه، أي: يكون في موضع نصب، فإذا حذف منه حرفُ الجر فإن المجرورَ ينصبُ على نزع الخافض، أو على إسقاطِ حرف الجر، أو على الاتاع.

وإذا أمعنا النظرَ في الأبواب النحوية فإننا نجد أن النحاةَ قد ألزموا في حدِّ كثير من المنصوبات حرفَ الجـرِّ، من نحـو الظرف بنوعيه، والتمييـز، والحال والمفعول به، والمفعول معـه، والمفعول له، ... إلخ. وكتابُ «نزع الخافض» يـناقش قضيةَ المنصوبات ونزع الخافض. والنحاةُ يتـحدثون عن اطراد حذف حرف الجر من (أنْ) و(أنَّ) مفـتوحتي الهـمزة بنون ساكنة ثم مـثقلة. لكننا في هذا القسـم نؤكد فكرةَ نصب المجرور إذا أسقط أو نزع خافضه.

من المواضع التي حذف فيها حرفُ الجرِّ ونصب ما بعدَه من مجـرور، فتحوَّل المجرورُ المعـدَّى إليه بواسطة إلى منصـوب على نزع الخافض، أو مفـعول به على السعة والاتساع ما يأتي:

أ- ما يقدر فيه حذف (من):

مما يقدر فيه حذفُ حرف الجر (من) فينصب ما بعده بعد حذفه:

قولهم: اخترت الرجالَ عبدَ الله، أي: من الرجال، فالرجالُ منصوبٌ على نزع الخافض، أو مفعولٌ ثانٍ على السعة.

ومنه قولُه عز وجل: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥]، أي: من قومه، فـيكون (قوم) مفعولا ثانيا على السـعة، أو منصوبًا على نزع الخافض.

ومنه قولُ الراعي النميري:

اخترتك الناسَ إذْ رثَّتْ خلائقُهـم واعتلَّ مَنْ كان يُرْجى عندَه السُّولُ[1]

(١) البحر المحيط: ٤-٣٩٨ / الدر المصون: ٣-٣٥١، لسان العرب مادة: سول. =

أى: اخترتك من الناس. وقولُه:

فقُلْت له اختَرْها قَـلُـوصـًا سمينةً … ونابٌ علينا مثلَ نابك فى الْحَيَـا[1]

أى: اختر منها، فضميرُ الغائبةِ فى محل نصب، مفعول به ثان على السعة، أو على نزعِ الخافض. وقولُ الفرزدق:

منَّا الذى اختـير الرجالَ سمـاحةً … وجودًا إذا هـبَّ الرياحُ الزعازعُ[2]

أى: من الرجال. و قول الشاعر:

أستغـفر اللهَ ذنبـًا لستُ محـصِيَه … ربَّ العبـادِ إليه الوجـهُ والعملُ[3]

= (اخترتك) اختار: فعل ماض مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وكاف المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (الناس) منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. (إذ) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بالاختيار. (رثت) رث: فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبنى، لامحل له من الإعراب. (خلائقهم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعة الضمة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية فى محل جر، مضاف إليه. (واعتل) الواو: حرف عطف جملة على جملة مبنى لامحل له من الإعراب. اعتل: فعل ماض مبنى على الفتح. (من) اسم موصول مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جر بالعطف على جملة رثت خلائق. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (يرجى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (عنده) ظرف مكان منصوب، وضمير الغائب مضاف إليه فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالرجاء. (السول) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان، وجملة كان مع معموليها صلة الموصول، لامحل لها من الإعراب.

(١) معانى الفراء ١-٣٩٥/ تفسير الطبرى ١٣-١٤٦/ الدر المصون ٣-٣٥١.

(٢) الكتاب ١-٣٨/ شرح المفصل ٨-٥١/ تذكرة النحاة: ٥٨٢/ خزانة الأدب ٣-٦٧٢/ شرح أبيات المغنى: ٣-١٢٢/ الدرر اللوامع ٢-٢٩١.

(٣) الكتاب ١-٣٧/ المقتضب ٢-٣٢٠/ الخصائص: ٣-٢٤٧/ شرح المفصل ٧-٦٣/ ٨-٥١/ الخزانة ١-٤٨٦/ الدرر اللوامع ٥-١٨٦.

(أستغفر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (الله) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذنبا) مفعولٌ به ثانٍ على التوسع، منصوب وعلامة نصبه الفتحة. أو منصوب على نزع الخافض. (لست) ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، اسم ليس. (محصيه) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة، وهو المفعول به لاسم الفاعل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، =

أى: من ذنب.

القول: ما منعك أن تأتينا، أى: من أنْ تأتيَنا، فـيكون المصدرُ المؤول فى محلٍّ نصب على نزع الخافض، أو على أنه مفعولٌ ثان على الاتساع.

والقول: خفتُ أن تفعلَ الخطأ، أى: من أن تفعل.

ب- ما يقدر فيه حذفُ حرفِ الجر (الباء) فينصب ما بعده بعد حذفه:

مما ينصب من مجرور لحذف حرف الجـرّ (الباء) ما يأتى:

قولهم: سميته زيدًا، أى: بزيد، وكنَّيت زيدًا أبا عبد الله، أى: بأبى عبد الله. ودعـوته زيدًا، أى: بزيد. فمـا كان مـجرورًا أصـبح منصوبًا بعـد حذف حـرف الجـرّ، ويكون منصوبا على أنـه مفعولٌ ثانٍ على الاتسـاع، أو يكون منصوبًا على نزع الخافض.

ومنه قول بن معد يكرب الـزُّبيدى:

أمرتُك الخيـرَ فافْـعلْ ما أُمـرْتَ بـه ... فقـد تركْتُكَ ذا مـالٍ وذا نَشَـبِ(1)

= والجملة الفعلية المحولة (لست محصيه) فى محل نصب، نعت لذنب. (رب) بالفتح بدل من لفظ الجلالة منصوب،وعلامة نصبه الفتحة، ويجوز أن ينصب على أنه مفعول به على القطع، ويجوز فيه الرفع على أنه خبر لمبتدإ محذوف. (العباد) مضاف إليه مجرور. (إليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبـر مقـدم. (الوجه) مـبتـدأ مؤخر مـرفوع، والجـملة فى محل نصب علـى الحال من (رب)، (والعمل) عاطف ومعطوف على الوجه.

(1) الكتاب ١-٣٧/ المقتضب ٢-٣٢٠/ شرح المفصل ٢-٤٤، ٨-٥٠/ الخزانة ١-١٦٤/ الدرر اللوامع ٥-١٨٦.

(أمرتك) فعل مـاض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمـير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (الخير) مفعول به ثان منصوب على الاتساع، أو منصوب على نزع الخافض. (فافعـل) الفاء للتعقيب مبنى لا محـل له. افعل: فعل أمر مبنى على السكون، والفـاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (ما) اسم موصول مـبنى فى محل نصب، مفعول به. (أمرت) فعل ماض مبنى على السكون، وضمـير المخاطب مبنى فى محـل رفع، نائب فاعل. (به) جار ومجـرور مبنيان، وشبـه الجملة متعلقة بالأمر، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.(فقد) الفاء الفصيحة حرف مبنى، لا محل له من الإعـراب. قد: حرف تحقيق مـبنى، لا محل له من الإعـراب. (تركتك) فـعل ماض مـبنى على السكون. وضـمير المتكلم مـبنى فى محل رفـع، فاعل، وضـمـير المخاطـب مبنى فى مـحل نصب،=

أى: أمرتك بالخير، فحذف حرف الجر، فنصب مجروره بعد حذفه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥][(1)].

أى: يخوفكم الشرَّ بأوليائه، فلما حذف حرف الجر (الباء) نصب ما بعده على نزع الخافضِ، وهذا وجهٌ من أوجه تحليلِ هذا الموضعِ. وفيه وجهٌ آخر؛ وهو أن التضعيف جعل الفعلَ متعديًا إلى اثنين، والأولُ منهما محذوف، والتقدير: يخوفكم أولياءَه.

قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧]. فى (أعلم من يضل) وجهٌ بأن الباءَ الجارةَ حذفَتْ، فأصبح ما بعدها منصوبًا على نزعِ الخافضِ، وذكر الحرف فيما بعدها فى الآيةِ نفسها، وفيه أوجهٌ أخرى مؤداها: أن الاسمَ الموصولَ (مَنْ) فى محل جرٍّ، وهو مردود، أو أنه فى محل نصب بأفعل ذاتها، وهو مردُود، أو أنه فى محل رفع مبتدأ على أن (من) استفهام، وجملة يضل (خبره)[(2)].

قولهم: عمرو منطلق حقًّا، أى: بحق، وزيد ذاهبٌ غيرَ شك، أى: بغير شكٍّ. وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٠]، أى: كفروا بربهم ويقال: إن كفر كشكر يتعدى بنفسه مرةً، وبواسطة أخرى.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، أى: ادعوه بهذا الاسم، أو بهذا الاسم...، وليس المعنى:

= مفعول به. (ذا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الألف، لأنها من الأسماء الستة. (مال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وذا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. ذا: معطوف على الحال الأولى فى محل نصب. (نشب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) (إنما) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وما: كافة لإن حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (ذلكم) اسم إشارة خطابى مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الشيطان) إما بدل، أو عطف بيان، أو نعت لاسم الإشارة، أو خبر اسم الإشارة. (يخوف) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو، والجملة الفعلية إما فى محل رفع خبر المبتدإ اسم الإشارة، وإما فى محل نصب على الحالية من الشيطان إن احتسبنا الشيطان خبراً. (أولياءه) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) ينظر: الدر المصون ٣-١٦٧.

ادعـوا مسـمى هذا الاسم، أو مسـمى هذا الاسم. . .(١)، فـيكون كلٌّ من (الله والرحمن) منصوبًا على نزع الخافض.

جـ- ما يقدر فيه حذفُ حرف الجر (عن) فينصب ما بعده:

مما حذف منه حـرفُ الجر (عَنْ) فنصب مـا بعده بعـد حذفه قـولهم: نَبِّئتُ زيدًا، أى: عن زيد، فلمـا حذف (عن) نصب (زيد) على نزع الخـافض، أو على أنه مفعولٌ به ثانٍ على التوسع.

والقول: لا يلبثُ أن يأتيك، أى: عن إتيـانك، فالمصدرُ المؤول (أن يأتيك) فى محل نصبٍ على التوسع، أو على نزع الخافض.

د- ما يقدرُ فيه حذفُ حرفِ الجر (على):

من التراكيب التى حذف منها حرفُ الجر (على) فنصب ما بعده قولُ المُتلمس:

آلَيتُ حَبَّ العراقِ الدهرَ أطعَمُـه والحبُّ يأكلُه فى القـريـة السوس(٢)

(١) ينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن للزملكانى ٣٠٦.

(قل) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (ادعوا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فـاعل، والجملة الفعلية فى محل نصب، مقولِ القول. (الله) لفظ الجلالة مفـعول به منصـوب على التوسع، وعـلامة نصـبه الفتـحة، أو منصـوب على نزع الخافض. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعـراب. (ادعوا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعـة ضمير مبنى فى مـحل رفع، فاعل، والجملة فى محل نصب بالعطف على جـملة مقول القول. (الرحمن) مـفعول به منصوب على التوسع، أو على نزع الخافض. (أياما) أيا: اسم شرط جازم مفعول به مقدم منصـوب، وعلامة نصبه الفتحة، والعامل فيـه تدعوا، ما: زائدة لا محل لها، أو شرط ثان لتوكيـد الأول. وأرى أنها للتوسع فى استخـدام معنى الشرط، مثل: أينما، مـتى ما، أيان ما. . . ، (تدعوا) فعل الشرط مضـارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضـمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (فله) الفاء: حرف جواب وجزاء واقع فـى جواب الشرط، مبنى لا محل له من الإعراب. له: جار ومجـرور مبنيان، وشبـه الجملة فى محل رفع، خبـر مقدم. (الأسماء) مـبتدأ مؤخـر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل جزم، جواب الشرط. (الحسنى) نعت للأسماء مرفوع، وعلامة رفعه الضمةُ المقدرة.

(٢) الكتاب ١-٣٨/ المغنى رقم ١٣٧/ أوضح المسالك ٢-١٧/ الصبان على الأشمونى ٢-٩٠/ شرح أبيات المغنى ٢-٢٥٩/ ٧-٢٤٦، ٢٦٦.

أي: على حب العراق.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨]، أي: أَطلعَ على الغيب.

﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ [طه: ٢١]، أي: على سيرتها، وقد يكون الحرفُ المحذوف (إلى)، والتقدير: إلى سيرتها[1].

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]، أي: على صراطك.

﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥] أي: على عقدة.. حيث (عزم) تتعدى بحرف الجرِّ (على)، وقد جاء ذلك في قول الشاعر:

عزمتُ على إقامة ذي صَباحٍ ... لأمرٍ ما يُسوَّدُ مَن يَسُودُ

ومن حذف حرفِ الجرِّ (على) قولُ عنترة:

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلُّه ... حتى أنالَ به كريمَ المطعمِ[2]

أي: وأظلُّ عليه.

ومما حذف منه حرفُ الجرِّ (على) فنصب ما بعده من مجرور قولُ جرير:

تمرُّون الديارَ ولم تعوجوا ... كلامُكُمُ عليَّ إذنْ حرامُ[3]

---

(١) في إعراب (سيرة) أوجهٌ أخرى منها:

-أن تنصبَ على الظرفية، والتقدير: في سيرتها، في طريقها.

-أن تنصب على البدليةِ من ضمير الغائبة بدل اشتمال، والتقدير: سنعيدها سنعيد سيرتها...

(٢) ديوانه ١٨٧/ شرح القصائد العشر ٣٢٥.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢-٣٩٠، ٣-٤١٢/ تذكرة النحاة ٥٨٢/ شرح المفصل ٨-٨/ خزانة الأدب ٣-٦٧١/ شرح أبيات المغني ٢-٢٨٩/ الدرر اللوامع ٥-١٨٩

(تمرون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعالِ الخمسة، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (الديار) مفعول به على التوسع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على نزع الخافض. (ولم) الواو: واو الابتداء، أو الحال، حرف مبني لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفي وجزم وقلب مبني، لا محل له من الإعراب. (تعوجوا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه =

أي: تمرون على الديار، فلما أسقط حرفُ الجـرِّ (على) نصبَ ما بعده، فيكون إما مفعولا به على التوسع، أو منصوبًا على نزع الخافض.

وكذلك الـقولُ: ضُرِب عـبدُ الله ظهـرَه وبطنَه، وضرب زيدٌ الظهـرَ والبطن، بنصب (ظهـر وبطن) ويكون التقـدير: على ظهـره... وعلى الظهر.... فلمـا حذفَ حـرفُ الجـرِّ نصب ما بعدَه، ويجـوز فيهـما الرفعُ على البـدلية من نائب الفاعل (عبد الله، وزيد).

هـ- ما يقدر فيه حذفُ حرف الجر (اللام):

مما ينصب على إسقاط حرف الجـرِّ اللام ما يأتي:

قولُه تـعالى: ﴿أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ [البقـرة: ٢٣٣]، أي: لأولادكم، فأسقط حرف الجر اللام، ونصب ما بعده على التوسع، أو على نزع الخافض.

﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [الأعراف: ٤٥، هود: ١٩]، أي: يبغون لها.

﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧]، أي: يبغون لكم.

﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: ١١٨] أي: لا يألون لكم.

ومنه كذلك أن تقولَ: كسبتُك الخيرَ، وكِلْتُك الطعامَ، ووزنْتُك الشيء، ووددْتُكَ جنيهًا، ونقصـتُك جنيهًا. والتقدير فيهـا: كسبت لك، وكلت لك، ووزنت لك، وزدت لك، ونقصت لك أو منك، فحذف حرفُ الجر، ونُصبَ ما بعدَه.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]، أي: قدرنا له.

يذكر سيبـويه: «واعلمْ أن اللامَ ونحوَها من حروف الجــرِّ قد تحذفُ من (أنْ) كما حذفت من (أنَّ)، جعلوها بمنزلة المصدر، حين قلت: فعلت ذاك حذرَ الشرِّ، أي: لحذر الشرِّ، ويكونُ مجرورًا على التفسير الآخر...»[1].

= حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب، حال من واو الجماعة في تمرون. (كلامكم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة، وضمير المخاطبين مبني في محل جر بالإضافة. (علي) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بحرام. (إذا) حرف جوابي مبني، لا محل له من الإعراب. (حرام) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) الكتاب ٣-١٥٤/ وانظر: مغني اللبيب ٢-٦٤٠/ شرح المفصل ٨-٥١/ كافية ابن الحاجب ٢-٢٧٣.

ومنه: جئتك كي تقومَ، أي لكي تقومَ. اخلولقت السماءُ أن تمطرَ، أي: لأن تمطرَ.

و- ما يقدرُ فيه حذف حرف الجر (في):

عندما نتحدث عن حذف حرف الجرِّ (في) فإننا نستحضر الأبوابَ النحويةَ التي يقدر فيها النحاةُ تضمّنَها للحرف (في)، كالظروف - مكانية أو زمانية- وموقع الحالية.

لكننا نتحدثُ عن المواضع الأخرى التي يقدرُ فيها حذفُ حرف الجرِّ (في) فينصبُ ما بعدها من مجرور، حيث لا تخلو دلالتُها من (في) في التركيب، منها:

دخلت البيت، والتقدير: في البيت، حذف حرفُ الجرِّ (في) فنصب ما بعده، وهو (البيت).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]، أي: في أن تنكحوهن، أو: عن نكاحهن...

مُطِرْنا السهلَ والجبلَ، بنصب (السهل والجبل)، والتقدير: في السهل والجبل، ويجوز أن يرفعا على أنهما بدلٌ من ضمير المتكلمين.

****

حروف الجر ومعانيها

إنما وُجِدَتْ حروفُ الجـرِّ في التـركيب لتؤدِّيَ دلالات تحددُ عـلاقةً واحدةً من علاقات متعددة يمكن أن تكونَ فيما يسبقُها، وتحديدها فيما بعدها من المجرور.

والمعاني تتـعددُ وتتنوع إلى ما لا حصـرَ لَهُ، والحروف تنحصر إلى حدٍّ كـبير، لذلك فإن دلالةَ الحرف تتعددُ، وتحديدُ هذه الدلالة متروكٌ لثلاثة جوانبَ متلازمةٍ، يحكمها طاقةٌ مـحركةٌ، أما هذه الجوانبُ فهي: الفَعلُ ومـا يشبهُه، أو الاسمُ، ثُم حرفُ الجر، فما بعد حرف الجـرِّ من معمول.

أما الطاقـةُ المحركةُ المسـتخلصةُ المتـفاعلةُ والفاعلةُ إنما هي المتـحدثُ بممارسـته اللغوية.

ويمكن لنا أن ننبهَ هنا إلى عدة نقاط:

- معنى الحرف متروكٌ للفعل ودلالته، أو ما يشبه الفعلَ.

- السياقُ هو العامـلُ المباشرُ لاختيار حرف الجـر بالنظر إلى: ما يراد من تحديد دلالي، دلالةِ الفعلِ، دلالةِ المعمولِ، المعنى الرئيسي للفعلِ.

- نوع الحرف وسماته الخاصة.

وفي هذا القسم عـرضٌ لحروف الجـرِّ بالدلالات التي يمكن أن تأتيَ عليـها في السياق، وليس هذا العـرضُ فيه النهاياتُ الدلاليـةُ للحروف؛ لأننا لا يمكن لنا أن نحصيَ الاتجاهات الدلالية للسياق .

البـــاء[1]

وردت الباءُ حرفَ جـر أو حرفَ نسبة تنسب مـا بعدها إلى ما قبلهـا، وتجر ما بعدها من ظاهر ومضمر، وتفضي إلى المعنى الدلالات المعنوية الآتية في السياق:

(١) الكتاب ٤-٢١٧/ الأزهية ٢٩٤/ المفصل ٢٨٥/ اللباب في علل البناء والإعراب ٢٩٥/ التسهيل ١٤٥/ رصف المباني ١٤٣ - ١٤٧/ مغني اللبيب ١-٨٨، ٨٩/ الجنى الداني ٣٦، ٣٧/ الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٢-٢١٩/ الهمع ٢-٢٠/ الإتقان ٢-٢١٥/ شرح التصريح ٢-١٣/ شرح ابن عقيل ١-٢٠٦/ المقرب ١-٢٠٣.

١- الإلصاق:

وهو أصلُ معانيها، ولم يذكرْ سيبويه غيرَه، ويؤولُ كلُّ معنى آخرَ لها إلى هذا المعنى، فيقول: «وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط، ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله»[1]، ويقسمه النحاةُ إلى ضربين:

إلصاق حقيقي: نحو: لم يبق شيءٌ يتعلق به المتغافلُ والمتجاهلُ، والمقصود بالشيءِ أجزاءُ ملابسه، ومنه: مررت بمحمود، وأمسكت بالقلم، وبثوبي.

إلصاق مجازي: نحو: مررنا بمجلسِ وليد القرشي، الاستخفافُ بالمُثُل والتهاونُ بالالتزام مضيِّعٌ للمرء.

٢- التعدية:

حيث يتعدى بها الفعلُ اللازمُ إلى المفعول به، نحو: يهتم العبدُ بشيء ولا يهتم بأعظمَ منه، لا يدينون بالحقيقة، ويذهب الجمهورُ إلى أن باءَ التعدية بمعنى همزة التعدية فلا تقتضي مشاركةَ الفاعلِ للمفعول، أما المبردُ والسهيلي فقد ذهبا إلى أن باءَ التعدية تقتضي مصاحبةَ الفاعلِ للمفعول في الفعل. وقد يستعمل مفهومُ التعدية بمعنى التصيير، كأن تقول: خرجت بعليٍّ، أي: جعلته خارجًا، وذهبْت به.

٣- الاستعانة:

هي الداخلةُ على آلة الفعل: نحو: ضرب إياه بالسلاح، وبعجَ بطنَه بالحراب، وفرى أوداجَه بالمشاقص، وشدخَ هامتَه بالعصا، وعدا على الناس بسيفه، فالمجرورُ بالباء آلاتٌ لإحداث الفعل، ومنه: كتبت بالقلم، وحرثت بالمحراث، وقطعت بالسكين. . .

ويجوز أن يكونَ المجرورُ وسيلةً لأداء الحدث وليس آلةً بالمعنى المعهود، نحو: التمثلُ بها كفرٌ، فأحسم به هذا الأمرَ، وأمسيت به هذا الداء، وأقطع به هذه الأفكار، استعنت به لفهم القضية.

(١) الكتاب ٤-٢١٧.

٤- التعليل:

هي التي تصلح اللامُ في موضعها غالبـا، وتدمج مع باء السببية، وذلك نحو: جزيْتُه بصنيعه، أي: بسبب صنيعه، وعنفته بذنبه، أي: بسبب ذنبه قاطعته بخبثه، أي: بسببه.

٥- المصاحبة:

يصح أن يوضعَ بدلا منها (مع)، ويمكن أن يغنى عنهـا وعن مجرورها الحالُ، ومنها: تم كتاب ذم أخلاق الكتاب بعون الله، أي (والله معين لنا) انفردت بطيب زادك، أي: مع طيب زادك، ومنه: اشتريت الفرسَ بسرجه، أي: مع سرجه.

فوضع الضحكَ بحذاء الحياة، ووضع البكاءَ بحذاء الموت، أي: محاذيًا الحياةَ، ومحاذيًا الموتَ.

٦- الظرفية:

يصحُّ أن يوضعَ بدلا منها (في) في هـذا المدلول، نحو: تزعم أن المولَى بولاية صار عربيًّـا فـهرب حتى مات بجزيرة العرب، فلمـا كان بالعشى، أى (في) ولايةٍ في جزيـرة العرب، في العشـى)، ونحو: جلست بالمسـجد، أي: في المسـجد، وأقمْت بمكة، أي: في مكةَ، ومنزله بالمنصورة، أي: في المنصورة.

٧- المقابلة:

هي التي تدخلُ على الأثمـان والأعواض، نحو: لا يرد غـليلَه إلا بردُّ حقِّه، يرى أن من المنكر أن يُشْترى جديٌ بعشـرة دراهمَ، والمجرورُ عوضٌ أو مـقابلٌ أو ثمنٌ كما نلمس، ومنه: بعت هذا بذاك.

٨- المجاوزة:

أي: توافق معنى (عن): نحو: فيسألُ بهم الفريقُ أجمع، أي: (فيسألُ عنهم)، وقد ذكـر المالقي[1] أنها تفـيدُ السـؤالَ في هذا الموضع، وذكر المرادي أنهـا بمعنى (عن)[2].

---

(١) ينظر: رصف المبان ٦٨ .   (٢) ينظر: الجنى الداني ٤١ .

٩- الاستعلاء:

توافق معنى (على)، نحـو: وحكمت بفضيلة هذه الطبـقة من الناس، أى على فضيلة، ومنه: لم يأبى به أن يفعلَ هذا، أى: يأبى عليه..

١٠- التبعيض:

توافق معنى (من)، وجـعلها قومٌ باءَ الاسـتعانة، وهى نحو: غسـلت خوانا له بماء حار، وكـذلك: غسله بماء البـحر، وقـد أنكرها ابنُ جنى، وذكرها الأصـمعى والفارسى، ونقل عن الكوفيين، وقال بها ابن مالك[(١)].

١١- أن تكون بمعنى (إلى):

نحو: ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، وحـتى تصلَ بمستحقهـا وبمعاونها واللاتقين بها، أى: (إلى الإثم، إلى مستحقها، وإلى معاونها، وإلى اللائقين بها).

١٢- الزائدة، وهى للتوكيد:

مع الفاعل: فى صيغة (أفعل به)، نحو: أحْسِنْ بأخلاقه. الباء زائدة للتوكيد، ومجرورها فاعلٌ مرفوعٌ مقدَّرًا، ومع كـفى فى قوله: وكفى به شهيدًا مع المفعول: ما سمـعنا بهذا الأمر ولا بغيره، وقـد أردت أن أرسلَ بالجزء الأول إليك، أعادوا على البيت بالهدم، والأصل (ما سمـعنا هذا الأمرَ ولا غيرَه، أرسل الجزء، أعادوا الهـدم) والباءُ زائدةٌ للتـوكيـد، وقوله تعـالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، أى: ولا تلقوا أيديكم.

مع الخبر: ليس بكفر، ليس بحجة، ما هو بالقطن إلا فى هذا الباب، وحسبك بقوم أتيلُهم أخسهم، وذكر ذلك تفصيلًا فى قسم: (الجار أقوى العوامل النحوية).

١٣- التشبيه:

قال به صاحبُ رصف المبانى[(٢)]، ومنها: شبَّه الغائبَ بالشاهد.

(١) انظر: التسهيل ١٤٥ / مغنى اللبيب ١/ ٩٠ - ٩٠ / الجنى الدانى ٤٣.
(٢) ينظر: رصف المبانى: ١٤٧.

١٤- وذكر النحاة[١] أنها تفيدُ معنى القسم، وتذكر فى حروف القسم، وتفيد الباءُ معنى الحالية.

كما تقول: خرج بدرعه، أى: متدرعًا، جاء زيد بثيابه، أى: ملبسا بها.

وتكون لمعنى النقل، نحو قولك: قمت بزيد، أى: أقمته.

اللام[٢]

وردت اللامُ حرفَ نسبة، حيث ينسب ما بعدَه إلى ما قبلَه فى دلالات متعددة ويجرُّه، وهو يجر الظاهرَ والمضمر.

وحكمُ اللام إذا دخلت على المظهر فإنها تُكْسَر، فتقول: لمحمد، للقاعة، للكلية، للإذاعة... وكلُّها تكسرُ معها لامُ الجـرِّ فرقًا بينها وبين لام الابتداء (التى تفتح)، مثل: لَـمُحمدٌ مجـدٌّ، إن العلمَ لَمفيدٌ، وهما بفتح اللام لأنها للابتداء.

وتفتح لامُ الجـرِّ مع المضمرات، دون ما يجب الكسـرُ قبلَه من الضمائر؛ وهو ضمير المتكلم، فتقول: لَـهُ، ولَكَ (بفتح اللام)، ولكنك تقولُ: لِي (بكسر اللام)، ومنْ فتح اللام مع الضمير قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٣٤]. كما تفتح مع المستغاث به، فتقول: يا لَمحمد لعَلِيٍّ، اللامُ مفتوحةٌ مـع المستغاث به، ومكسورةٌ مع المستغاث له.

وردت اللامُ فى الجملة العربية لتؤدىَ الدلالات الآتيةَ من خلال السياق:

١- الاختصاص:

نحو: أتمَّ نعمتَه عليك وكرامتَه لك، والحمدُ لله أولا وآخرًا، فاللامُ أفادت الاختصاص، ولم يذكر الزمخشرىُّ غيره[٣]، وقيل: هو أصلُ معانيها، وهو لا يفارقُها وقد يصحبه معانٍ أخر[٤].

(١) ينظر: الهادى فى الإعراب ١١٤ / المساعد ٢-٢٦١ / المقرب ١-٣-٢٠٣.

(٢) انظر فى اللام: معانى الحروف ٥٥ / المفصل ٣٢٨ / التسهيل ١٤٥ / مغنى اللبيب ١-١٦٢: ١٦٦ / الجنى الدانى ٩٦ - ١٠٩ / الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢-٢١٧ / همع الهوامع ٢-٣١: ٣٣ / الإتقان ٢-٢٦٥، ٢٦٦ / شرح التصريح ٢-١٠: ١٢ / شرح ابن عقيل ١-٢٠٦.

(٣) المفصل ٣٢٨.

(٤) انظر: الجنى الدانى ١٠٩.

٢- الاستحقاق:

نحو: ما يجبُ لله من حقٍّ، لصناعة الكلام مع ذلك فضيلةٌ على كلِّ صناعة، وقيل: هو معناها العامُّ لا يفارقها، ومنه أن تقول: الجبل للفرس، والثوب للفقير.

٣- الملك:

نحو: مازالت ترفع قميصًا لها وتلبسه، وما كان لك كان ممدوحًا، اللامُ في المثالين تفيد الملكيّة، وذكر سيبويه هذه المعاني في قوله: (ولام الإضافة ومعناها الملكُ واستحقاقُ الشيء)[(١)]، وقد جعله بعضُهم أصلَها، ومن ذلك أن تقول: البيتُ للأسرة، والأرضُ لي.

٤- التمليك:

نحو: ثبِّتَ له قاعدةً، وهَبَ لك جميلَ الآداب، واللام فيها للتمليك حيث إن غيرَ المجرور هو الذي يُحدِثُ الحدثَ للمجرور، أي يملِّكُه له، ومنه: وهبْت للمسجد هذا الوقفَ.

٥- شبه الملك:

نحو: وقد جمع اللهُ لأمير المؤمنين مع كرم العروق وصلاح المنشإ البعدَ عن إيثار الهوى، فاللامُ لما يشبه الملك، فالله تعالى هو الجامع، والبعدُ عن إيثار الهوى صفةٌ ذاتيةٌ، ومنه القول: أدوم لك ما تدومُ لي.

٦- شبه التمليك:

نحو: جعلت له صورةً وحدًا، وعلى مثل ذلك عقد الخليفةُ لأسامةَ بنِ زيد الإمرةَ، فالتمليكُ من غير المملَّك، والصورة والحد، والإمرة ليستا صفتين ذاتيتين، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل: ٧٢].

---

(١) الكتاب ٤-٢١٧.

٧- التعليل:

نحو: وذلك إن كان كفرًا كلُّه فلم يبلغْ كفرَ نابتة عصرنا وروافض دهرنا، لأن جنسَ كفرِ هؤلاء غيرُ كفرِ أولئك، وواضحٌ أن اللامَ تفيد التعليلَ أو السببيةَ، ويبدو ذلك في القول: فلذلك البهيمةُ تقنو شحمًا في الايام اليسيرة، ومنه: ذاكرت للتفوق، وخرجت للحج، ومنه قوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، ومنه: جئت لابتغاء الخير. ومن أداء اللام معنى التعليل ما يسمى بلام (كي)، نحو: ملْت إليك لكيْ أتناقشَ معك، ذهب محمد إليه لكي يتصالحَ معه.

٨- النسب:

نحو: وقد جعل اللهُ إبراهيمَ عليه السلامُ أبـًا لمن لَمْ يلدْ، كما جعله أبا لمن ولَد، فاللامُ تربط بين من يُنسب ومن يُنسب إليه، وقيل: إن اللامَ هنا للاختصاص(١)، ومنه أن تقولَ: لزيد عم هو لعمرو خالٌ(٢).

٩- التبيين:

نحو: أفٌّ لكم ولأخلاقكُم، في قولهم بخيلٌ تشبيتٌ لإقامة المال في ملكه، وهي الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر الشبيهة بها، والمتعلقةُ في تعجب وتفضيل(٣)، ومنه: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وسقيًا لزيد، وما أحبَّ زيدًا لعمرو، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

١٠- التعدية:

نحو: وأما قاتلُه والمعينُ على دمه والمريدُ لذلك منهم فضلالٌ لاشكَّ فيهم، وكُنَّا لكلا منا فاهمين، وقد أفادت اللامُ تعديةَ اسمَي الفاعل (المريد، فاهمين) للمجرورين (ذلك، لكلامنا)، وقد يعدُّون اللامَ في مثل هذه التراكيب زائدةً.

(١) الجنى الداني ٩٧.
(٢) المساعد ١-٢٥٦.
(٣) الموضع السابق.

١١- الصيرورة:

نحو: ووجدنا عطيةَ الرجلِ لصاحبـه لا تخلُو أن تكون لله أو لغيـر الله، وما كان لله كان مَدْوحاً، واللام في قوله (لله، لغيـر الله، لله) فيها معنى الصيرورة، إذ التقدير: (تصير لله أو لغير الله. . .) ومنه: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

١٢- التبليغ:

نحو: ذكر أن بعضَ الرجال قالَ له، وكذلك: أمر للجند برزق شهرين، واللام فيهـما للتبليغ، فـالأمرُ والقولُ يراد بهـما تبليغ، وكان ذلك بواسطة اللامِ. ومنه: قلت له، بينت له، نصحت له.

١٣- تكون بمعنى إلى للدلالة على انتهاء الغاية:

نحو: والله الموفق للصواب، وكذلك: وإن بعضَهم كان يقصد لتقبيح خطه وإن كان حلواً، والمجرور باللام فيهـما مقصود وغاية لإحداث الحدث، ومنه: ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧]، ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [الزمر: ٥].

١٤- تكون بمعنى (عن):

نحو: تقـولُون في قول عبيد الله بن زياد لإخوته وخاصته، أي: عن إخوته وخاصته، وهي اللامُ الجـارةُ اسمَ من غابَ حقيقةً أو حكماً عن قـول قائلٍ متعلق به، وقيل اللامُ للتعليل[(١)]. ومنه: قلت لزيد إنه لم يفعل الشَّر، أي: عن زيد.

١٥- أن تكون بمعنى (على):

نحو: حتى أكافئك لقـديم إحْسانك، وكـذلك: ضرب الشواءُ ثمـانين سوطًا لمكان الإنضـاج، أي (على قـديم إحسـانك، وعلى مكـان الإنضـاج)، ومنه: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ [الإسراء: ١٠٧].

---

(١) الجنى الداني ٩٩ / المساعد ٢-٢٥٩.

١٦- أن تكون بمعنى (من):

نحـو: فذاك أضلُّ لِمَنْ كَفَّ عن شتمـهم، والتقـدير: أضل ممن كف، وهذه لابتداءِ الغايةِ، ومن ذلك قولُ جرير:

لنا الفضلُ فى الـدنيا وأنفُكَ راغمٌ   ونحنُ لكم يومَ القـيامـةِ أفضلُ[(١)]

أى: ونحن أفضل منكم، أو: ونحن منكم أفضلُ.

١٧- الزائدة:

تُزاد اللامُ مع كلِّ عاملٍ ضـعُف بالتأخـيرِ، نحو: للدرسِ فـهِمْت، ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُـرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، ويجـعلون منه: ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ [النمل: ٧٢]، أى: ردفكم. ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، أى: فعَّال ما يريدُ.

ومن زيادةِ اللامِ أن تكونَ مقـحمةً، فى نحو: لا أبا لك، فلولا تقـديرُ زيادتها مقـحمـةً لم يثبت الألفُ، ومن زيادتهـا القولُ: أنتم لأشكالِكم مـذلون، ولأهل صنائِعكم مقِلُّون، وكذلك: ووهب لكَ جميلَ الآدابِ.

١٨- أن تكونَ بمعنى (فى):

كما فى قـولِه تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، أى: فى يوم القيامة. وقوله تعالى : ﴿لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، أى: فى وقتها.

---

(١) ينظر: المساعد ٢-٢٥٨ / الدرر ٢-٣١.

(لنا) جار ومجـرور مبنيان، وشبـه الجملة فى محل رفع، خبـر مقدم. (الفضل) مـبتدأ مؤخـر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فى الدنيا) حرف جـر مبنى، لا محل له من الإعراب، والدنيا: اسم مجرور بعد فى، وعلامـة جره الكسرة المقدرة، منـع من ظهورها التعذر. وشـبة الجملة فى مـحل نصب، حال من الفضل، أو من الكائن فى شبـه الجملة. (وأنفك) الواو: للابتداء أو للحال حـرف مبنى، لامحل له من الإعراب. أنف: مبـتدأ مرفوع، وعلامـة رفعه الضمة، وهو مـضاف، وضمير الخـاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (راغم) خبر المبتدأ مرفوع، وعـلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (ونحن) الواو: حرف عطف مبنى، لامحل له من الإعـراب. نحن: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتـدأ. (لكم) جار ومجرور مبنيـان، وشبه الجملة متـعلقة بأفضل. (يوم) ظرف زمان منصـوب وعلامة نصبه الفتحـة، وهو مضاف، و(القيامة) مضاف إليـه مجرور وعلامة جره الكسـرة. وشبه الجـملة متعلقة بأفضل، (أفضل) خبر المبتدإ نحن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

١٩- أن تكون بمعنى (عند):

نحو: كَتَبْتُ لثلاثٍ عشْرَةَ خلَتْ، أي: عند ثلاثَ عشْرَةَ ليلةً خَلَتْ.

٢٠- وبمعنى (بعد):

كما هو في قـوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، أي: بعد زوالِ الشـمسِ. كما ذكروا لهـا معنى بعد، ومع، والتبعيض، وكلها مـعانٍ تستفادُ من السياق المطروق والمفهوم معناه.

ومن أنواع اللام: لامُ المستغاث به ولامُ المستغاث من أجله، كما ذكرنا، ومثله: يا لَلعالِمِ للجاهلِ، اللامُ الأولى مفتوحةٌ للمستغاث به، والثانيةُ مكسورةٌ للمستغاث من أجله، ومنه قوله: يا لَلقويِّ للضعيف، يا لَلْمسلمِ لأخيه المسلمِ.

ولامُ التعجب، نحو: يا لَـمُحـمدٍ، ولله لا يؤخر الأجلُ، ولله لا يبقى أحدٌ، ومنه قولُ امرئ القيس:

فيـــالَكَ من ليلٍ كـأنَّ نُجـــومَـه   بكلِّ مُـغـارِ الفَتْل شُـدَّتْ بيَـذْبُلِ

ونحو: للّه درُّه من فارسٍ!، ولله أنْتَ!، وقولُ الشاعر:

شـبــابٌ وشيبٌ وافـتــقـارٌ وثروةٌ   فللـه هــذا الـدهـرُ كـيـف تردَّدَا

ولام القسم: نحو: لألتزمنَّ بأداءِ واجبي، والله لأُخلصنَّ في عملي.

مِنْ[1]

مكسورةُ الميم، مبنيةٌ على السكون، وتحرك النونُ بالفتح عند التقاء ساكنين، فتقـول: منَ المنزل، بفتح النون، ومن النحاة من يجعلهـا على ثلاثة أحرف، حيث تنتهي بألف، ومنهم الكسائي والفراء، فيقال: (منا)، ولكن ابنَ مالكٍ[2] يقول بأنها لغة، والجمهورُ على أنها ثنائية[3]، و(من) حرفٌ يدخل على الظاهر والمضمر.

---

(١) انظر: معاني الحروف ٩٧/ الأزهية ٢٣٢/ المفصل ٢٨٣/ اللباب في علل البناء والإعراب ٢-٢٨٧/ التسهيل: ١٤٤/ المساعد ٢-٢٤٥/ مغنى اللبيب ٢-١٣، ١٧/ الجنى الدانى ٣٠٨ - ٣٢٠/ المقرب ١-٣٤٣/ همع الهوامع ٢-٣٤/ شرح التصريح ٢-٧، ٩/ شرح ابن عقيل ١-٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) انظر: التسهيل ١٤٤.

(٣) انظر: همع الهوامع ٢-٣٤.

ترد (من) فى الجملةِ لتؤدىَ الدلالاتِ الآتيةَ من خلالِ السياق:

١- ابتداء الغايةِ فى المكان:

وهى الداخلةُ على محل ابتداءِ الفعلِ. نحو: وكان محمودٌ خرج ليلا من موضع كان فيه، وانطلق كخروج الصوتِ من الجوف، فالمجروران (موضع، والجوف) يدلان على مكانٍ، وقد أدت (مِنْ) معهما ابتداءَ الغايةِ فى هذا المكان[١] ومنه أن تقولَ: خرجتُ من البيتِ، وقوله تعالى: ﴿**وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ**﴾ [فصلت: ٥].

٢- ابتداء الغايةِ فى الزمان:

نحو قوله تعالى: ﴿**لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ**﴾ [الروم: ٤] ومن نحو: الخروجُ من جاهليتِها، وقوله تعالى: ﴿**لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ**﴾ [التوبة: ١٠٨][٢] ونحو: ست سنينَ من خلافةِ عثمان، من قبلِ استتمامِ قراءته، والمجرورات (جاهلية، خلافة، قبل استمام) تدل على أزمنة، وقد أدت (من) مدلولَ ابتداءِ الغايةِ فى هذه الأزمنة، وهذا عند الكوفيين، أما البصريون فيتأولونه، وابن مالك يذهب مذهب الكوفيين[٣]، كما ذكر الأخفش[٤] والمبردُ وابنُ درستويه والهروى[٥] هذه الدلالةَ كذلك.

---

(١) انظر: الكتاب ٤-٢٢٤ .

(٢) (لمسجد) اللام للابتداء حرف مبنى لامحل له من الإعراب. مسجد: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أسس) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول. نائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لمسجد. (على التقوى) حرف جر مبنى، واسم مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. (من أول يوم) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. (أحق) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لامحل له من الإعراب . (تقوم) فعل مضارع منصوب بعد ان، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، والمصدر المؤول منصوب على نزع الخافض. (فيه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقيام.

(٣) التسهيل ١٤٤ .

(٤) انظر: الإنصاف ٥٤٢/ الهمع ٢-٣٤.

(٥) انظر: الأزهية ٢٩٢، ٢٩٣.

وعلامةُ (من) الابتدائية في الدلالتين السابقتين صحةُ وضع (إلى) أو ما في معناها في مقابلها، فإذا قلت: سرت من المنزل، فإنه يمكن أن تقابل قولك من المنزل بالقول: إلى الكلية.

٣- التبعيض:

وعلامتُها في ذلك جوازُ الاستغناء عنها «ببعض»، نحو قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، أي: بعض ما تحبون، ونحو: إذا كان في ذلك من التبيين ما يبهرُهم، ومن القول ما يسكتهم، فـ (من) في هذا الموضع أدت معنى البعضيّة، قال به سيبويه(١)، وتابعه الفارسي والجمهور والفراءُ وكثيرٌ من النحاة، وخالفهم الأخفشُ، وتابعه المبردُ، حيث ترد(من) عندهما لابتداء الغاية، ووافقهما ابنُ السراج والسهيلي والجرجاني والزمخشري(٢).

ومن دلالة (من) على التبعيض أن تقولَ: قبضْتُ من الجنيهات، أي: بعضَها، وكذلك قولُه تعالى: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، أي: بعضهم كلم، وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]، أي: فبعضهم.. وبعضهم.. وبعضهم.. وقوله تعالى: ﴿مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٤- بيان الجنس:

نحو: امتنعت طائفةٌ من الناس، ما زالت معاصيه من جنس ما حكيْنا، ولم نر الحسَدَ أمر به أحدٌ من العرب والعجم في حال من الأحوال، والمجرورات (الناس، جنس، العرب) تعطي معنى الجنسية، ومنه قولُه تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠].

في قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣] حيث (من) الأولى لابتداء الغاية في المكان، والثانية (من جبال) للتبعيض، والثالثة (من برد) للتبيين، وفيها أقوالٌ غيرُ ذلك.

---

(١) انظر: الكتاب ٤-٢٢٥.

(٢) انظر الجنى الداني ٣٠٩ / شرح التصريح ٢-٧، ٨.

وعلامةُ دلالة (من) على التبيين وضع الموصول في موضعه، ففي الأمثلة السابقة يصح القول: طائفة التي هي الناس، معاصيه التي هي جنس، أحد الذي هو العرب، والذي هو العجم، الرجس الذي هو الأوثان، فيها الذي هو بَرَدٌ.

٥- التعليل:

نحو: عملوا في الغنى عملَ الخائف من زوال الغنى، وقال بعضُ الحكماء لرجلٍ اشتدَّ جزعُه من بكاء صبي، والمجروران بـ (منْ) تعليلٌ وسببٌ، فالتقديرُ (بسبب زوال...) بسبب بكاء صبي)، ويمكن تقديرُ اللام في موضعهما لهذا المدلول. ويمكن أن يكونَ منه: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [المائدة: ٣٢].

وقد وردت (منْ) للتعليل في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩]. أي: بسبب الصواعق.

٦- البدل:

نحو: ولا حسمَ لهذا الداء إلا بإطراح الفضول وسلامة اللسان من أن يلغ في الأغراض، فالمصدر (أن يلغ) هو المجرور، ومطلوب له بدلية، وهو مدلولُ (إطراح الفضول وسلامة اللسان)، فيصح وضع (بدلا من) مكانَ حرف الجر (من). ومنه: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً﴾ [الزخرف: ٦٠].

٧- المجاوزة:

نحو: دليل على الرقة والبعد من القسوة، وكذلك لبعد مسقط الشمس من أصل حائطه، وكذلك، فامتنعت طائفةٌ من الناس من التقدم إلى العطاء، ويلاحظ أن (من) في هذا الموضع تكونُ بمعنى (عن)، ويتضح ذلك لو قدرنا (عن) سابقةً الأسماء المجرورة (القسوة، حائطه، التقدم)، واختلف النحاةُ في معنى (من) صاحبة لأفعل التفضيل، فذهب سيبويه إلى أنها لابتداء الغاية ولا تخلو من

التبعيض[1]، وقال المبردُ وجماعةٌ: هي لابتداء الغاية، ولا تفيد معنى التبعيض[2]، وكذلك الأخفش الصغير، وذكـر الهروي أنها تكونُ للتبعيضِ في هذا الموضع[3]، ولكني أرى أنهـا تفيد المجـاوزة، واسمُ التفـضيل يحملُ في مـدلوله هذا المعنى، ويتضح ذلك في القول: الناشئة في هذا الوجه أحقُّ مِنْ غـيرهم، فالحقُّ تجاوز غيرَ الناشئة، ويمكـن أن يلمسَ هذا التجاوزُ مع أسماء التـفضيل ومصـاحبة (من) في مثل: أخف من كثيره، أفضل من صاحب الخصلة.

٨- الانتهاء:

نحـو: لقـد فرغ من نظامـه، وكـذلك: مـحمـدٌ خـرج من هاتين الحـاليْن، فالمجـروران (نظام، هاتين الحالين) فيـهما مـعنى الانتهاء، وتعـلق (من) بالحدثين (الفـراغ، والخروج) يدل على ذلك. وذكـر الكوفيـون هذا المعنى لمن، ولكن رده المغاربة[4].

ومن ذلك القولُ: نظرت فلانًا من سطحه، ويذكـرون منه قولَ الأعشى الكبير:

أأزمـــعْــتَ من آل ليـلى ابتـكارًا   وشطَّتْ على ذي هَوًى أن تُزارَا[5]

(من آل ليلى) تعني (إلى آل ليلى).

٩- الاستعلاء:

نحو: انـتصف عزمُـه من شهـرته، وكذلك: وأبانهُم مـن غيرهم، وفـضلهم عليـهم، وفي هذا المدلول يصح وضعُ (علـى) بدلا من (من). وقـوله تـعـالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

(١) انظر: الكتاب ٤-٢٢٥/ معاني الحروف ٩٧.
(٢) انظر: مغني اللبيب ٢-١٥/ الجنى الداني ٣١١، ٣١٢.
(٣) الأزهية ٢٣٢.
(٤) انظر: مغني اللبيب ٢ - ١٤/ الجنى الداني ٣١٣.
(٥) ديوانه ٤٥/ خزانة الأدب ٣ - ٣٠٣.

١٠- الفصل:

وهي في هذا الموضع تدخل على المتضادَّين، نحو: بانت الحجةُ من الحيلة، والدليلُ من الشبهة، فكلٌّ من (الحجة والدليل) يتناقض مع (الحيلة والشبهة)، وفصل بين كلٍّ من المتناقضين بـ(من)، فأفادت لذلك الفصل، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة : ٢٢٠] ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

١١- موافقة الباء:

ويحتمل أن تكونَ لابتداء الغاية في هذا الموضع[1]، وذلك نحو: وعلم أنه قد حكم من غير استرداد، فيصح أن تكونَ (بغير استرداد) ونحو: وتسمَّوا بأسماء العلم على المجاز من غير حقيقة، إذ يمكن القولُ: بغير حقيقة. ومنه ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] أي بطرف. وقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، أي بأمر الله.

١٢- أن ترادفَ معنى (في):

نحو: محلُّه في الخدمة محلُّ الأغنياء، وكذلك: تحفظُ ذلك من نفسك، والتقدير: محله في الخدمة، تحفظ في نفسك. ويجعلون منه قوله تعالى ﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٠].

١٣- أن تكونَ زائدةً للتوكيد:

يرى البصريون أن (من) الزائدة للتوكيد تختصُّ بغير الواجب وبالنكرة، فتقولُ: ما جاءني من أحد ، أي: ما جاءني أحدٌ. ونحو: ما من إله إلا الله، والتقدير: ما إلهٌ إلا الله، فـ (من) زائدةٌ للتوكيد، ونحو: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]، وقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾. [الأنعام: ٣٨]. ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]. ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، ﴿مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

(١) انظر: الجنى الداني ٣١٤.

أما الكوفيـون والأخفش فإنهم يرَوْن زيادتَها في الواجب ، ويجـعلون منه قولَه تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٤]. حيث (من) زائدةٌ يرجحـون كونها تبعيضيةً في هذا الموضع[1]، وفي المواضع المماثلة.

١٤- أن تكون للقسم:

تكون للقسم مختصةً بالرب، وتكسر ميمُها وتضم، فتقول: منْ ربي لأجتهدنَّ.

١٥- أن تكون بمعنى (عند):

تكون بمعنى (عند)،كما في قوله تعالى: ﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٠].

عن[2]

من حروف الجرّ، ونونُها ساكنةٌ ، فإن لقيـها ساكنٌ كُسرت لالتـقاء الساكنين، وهو حـرفٌ يجـر المظهـرَ والمضمـر، وورد دالةً على المعـاني الآتيـة من خـلال السياق:

١- المجاوزة:

نحو: عفا الله عنا وعنه، وكذلك: فقـد أخرت الصلاة عن وقتها، وواضحٌ أن مدلولَ (عن) هو المجاوزة، وهو أشهـر معانيها، ولم يثبت البصـريون لها غير هذا المعنى، ولم يثبتْ سيبـويه[3] لها إلا هـذا المعنى، ولكونها للمـجاوزة عُـدى بها الأفعالُ (صد وأعرض) ونحوهما، و (رغب ومال) إذا قصد بهما تركُ المتعلق، من ذلك: انصرفت عن محمد، أي : تجاوزْته، وقولُك: أطعمه عن جوعٍ، سرتُ عن البلدِ، رميتُ عن القوسِ.

---

(١) ينظر: الدر المصون ٢ - ٤٩٠.

(٢) انظر: معاني الحروف ٩٤-٩٦ / الأزهية ٢٩٢ / المفصل ٢٨٨/ التسهيل ١٤٦ / مغنى اللبيب ١-١١٩:١٢١ / شرح شذور الذهب ١٧ / الجنى الداني ٢٤٥ - ٢٤٩ / المقرب ١-١-٢٠١ / رصف المباني ٣٦٦- ٣٧١ / همع الهوامع ٢ - ٢٩ / الإتقان ٢-٢٤٠/ شرح التصريح ٢ - ١٥ / شرح ابن عقيل ١-٢٠٧.

(٣) ينظر: الكتاب ٤ - ٢٢٦.

والتجاوزُ قد يكونُ من شيء إلى شيء، نحو: رميْتُ السهمَ عن القوس إلى الصيد، أو بالوصول وحده، نحو: أخذتُ عنه العلمَ، أو بالزوال وحده، نحو: أدّيت عنه الدّين[1].

٢- البدل:

نحو: صديقي محمدٌ يغني عن الأخ وعن ابن العّم، فيمكن أن تضعَ كلمة (بدل) مكان (عن).

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾. [البقرة: ١٢٣]. فمن فيها معنى البدل. ومنه أن تقولَ: حَجَّ فلانٌ عن فلان، أي: بدلَ فلان[2].

٣- الاستعلاء:

توافق (عن) في ذلك معنى (على)، نحو: يرتفع عن الكتاب بيده، وواضح في حرف الجر (عن) معنى الاستعلاء، ويتضح ذلك في القول: رضي الله عنه، وقولك: أفضلت عن سمير.

٤- أن تكون بمعنى (في):

نحو: كان الشحمُ إلى البهيمة أسرع، وعن ذات العقل والهمة أبطأ، والتقدير: وفي ذات العقل والهمة أبطأ، ويتضح ذلك في قوله: فألقى نصفَها إلى الذي عن يمينه، ونصفَها إلى الذي عن شماله، واليمين والشمال ظرفا مكان، فتقديرُ حرف الجر الذي يسبقهما (في).

٥- أن تكون زائدة:

وذلك نحو: وقد كشفَتْ عن قناعها، ورفعَتْ عن ذيلها، والفعلان (كشف، ورفع) يتعديان بنفسهما، ولكن زيدَت (عن) بينهما وبين منصوبهما (قناع، وذيل).

(١) ينظر: الفوائد الضيائية ٢ - ٨٩٨ .

(٢) ينظر: المساعد ٢ - ٢٦٦ .

قد تكون اسمًا:

إن دخل على (عنْ) حرفُ الجرِّ (من) صـارت اسمًا بمعنى الجهة، كـما ذكر في قول القطامي:

فـقُلْت للركب لـمّا أنْ عـلا بهمْ   مِنْ عَنْ يمِين الحُبيًّا نظرةٌ قـبلُ[1]

وذكر النحاةُ لحرف الجر (عن) معانيَ أخرى وهي: الاستعانة، والتعليل، وبمعنى (من).

في[2]

ورد حرف الجر (في) ليؤدّيَ الدلالاتِ المعنويةَ الآتيةَ في اللغة العربية:

١- الظرفية:

وهي أصلُ معانيها، وجعلـها سيبويه للوعاء[3]، ويذهب إلى أنها لا تكون إلا لذلك، وما عداه فهو مؤولٌ، والظرفيةُ إما أن تكونَ حقيقةً نحو:

للزمان: وظهر في أيامِ ولايته العدلُ والأمنُ، وكذلك: أسلفْتني في الصيفِ فقضيتُك في الشتاء، ويلاحظ أن المجـرورات (أيام، صيف، الشتاء) أسماءُ زمانٍ، فدلت (في) على الظرفية الزمانية.

للمكان: جلس في أقربِ المواطنِ من أستاذه، وكذلك: صار محبوبًا في القرية وفي مجالسها وطرقها، والمجرورات (أقرب، والقرية، ومجالس) أسماء تدل على المكان، فأدت (في) الظرفيةَ المكانيةَ، ومن ذلك أن تقولَ: المالُ في الحقيبة، واللصُّ في الحبْسِ.

وإما أن تكون الظرفيةُ مجازيةً، نحـو: جرينْا في ضروب من الكلام، فالمجرورُ (ضروب)، مع اعتبـار الفعلِ (جرى) يدل على ظرفية مكانيـة مجازًا؛ لأن ضروبَ

---

(١) ديوانه ٢٨ / الفصول الخمسون ٢١٧ / شرح ابن يعيش ٨-٤١ / الجنى الداني ٢٤٢.

الحبيا: موضع، نظرة قَبل -بفتحتين- أي: مقابلة.

(٢) انظر: معاني الحروف ٩٦/ المفصل: ٢٨٤/ التسـهيل: ١٤٥، ١٤٦/ رصف المباني ٣٨٨، مغنى اللبيب ١-٣٣، ١٣٥ / شرح شذور الذهب ٣١٧.

(٣) انظر: الكتاب ٤ - ٢٢٦.

الكلام لا يجرى فيه، وإنما على سبيل المجاز، وكذلك قولهُ: إن ذلك لَبَيِّن فى شمائلهم، نظرتُ فى أمرك، أى: جعلته محلَّ نظرى. النجاةُ فى الصدق.

٢- المصاحبة:

نحو: وقُتِلَ الحسينُ عليه السلامُ فى أكثرِ أهلِ بيتِه مصابيحِ الظلام[1]، حيث يجوز أن يوضع (مع) بدلا من (فى)، وبهذا فهى تفيد المعية أو المصاحبة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ [الأعراف: ٣٨]، أى معهم.

وقوله تعالى: ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾. [الأحقاف: ١٦] أى مع أصحاب الجنة، ومنه قولُ الشاعر:

شــمــوسٌ وُدُودٌ فى حَـيَـاء وعــفَّـة وضيمةُ رجع الصـوت طيِّبةُ النَّشْرِ

أى: مع حياء وعفَّة.

٣- التعليل:

ويبدو ذلك فى القول: فى قطع مـا بينهما من ودٍّ سبيلٌ للخصام،حيث يكون الجار والمجرورُ تعليلاً لسبيل الخصام.

«دخلت امرأة النارَ فى هرَّة حبستها». . أى: بسبب هرة.

٤- أن تكون بمعنى (على):

وذلك نحو: وجعلوا فى رأسه عمامةً، والتقدير: وجعلوا على رأسه، وبذا تكون (فى) بمعنى (على).

ومنه قـوله تعـالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أى: على جذوع[2]. وتعطى (فى) هنا معنى التمكين، وقوة الحدث.

---

(١) مثل هذه الأمثلة مأخوذة من كتب الجاحظ، وهى مقترحة من رسالة الدكتوراه للمؤلف، وهى موجودة بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وعنوانها: الجملة الخبرية فى نثر الجاحظ.

(٢) ينظر: الكتاب ٤-٢٢٦ / المقتضب ٤-١٣٩ / الإيضاح العضدى ٢٥١.

٥- أن تكون بمعنى (الباء):

نحو: زهدوا فى الحمد، أى زهدوا بالحمد.

٦- أن تكون بمعنى (من):

نحـو: هذه أولُ ثورة كانت فى الأمـة، أى كانت من الأمـة، وكذلك قـوله: والنابتة فى هذا الوجه أكثر من يزيد وأبيه، أى: والنابتة من هذا الوجه.

٧- أن تكون زائدةً للتوكيد:

نحو: يقدمُ على قتلِ مَنْ كان فى مثلِ صفـته وحاله، أى: من كان مثلَ صفته وحاله، وإنما زيدت (فـى) للتوكيد، وكذلك قوله: شـاء أن يزيد فيـه وأجاز ابن مالك أن تزاد عوضاً[1].

٨- مرادفة (إلى):

نحـو: قوله تعـالى: ﴿فَـرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٩]، أى: إلى أفواههم، وقيل:(فى) على ظرفيتها فى هذا الموضع، وقيل: بمعنى (على)[2].

إلى[3]

من الحروف التى تجـر الظاهر والمضمـر، وردت (إلى) حرفَ جـر لأداء المعانى الآتية من خلال السياق

١- انتهاء الغاية:

وهو أصلُ معانيها، والمعنى الذى أثبته سيبويه[4] لها، ووافقه المبردُ وابنُ السراج وغيرُهما من النحاة، ويبدو هذا المدلولُ فى القول:

---

(١) ينظر التسهيل ١٤٦.

(٢) الدر المصون ٤-٢٥٣.

(٣) انظر: معانى الحروف: ١١٥ / الأزهية: ٢٨٠ / المفصل ٢٨٣ / المقرب ١-١٩٤ / التسهيل ١٤٥ / مغنى اللبيب: ١ - ٦٥، ٦٦ / شرح شذور الذهب ٣١٧ / الجنى الدانى ٣٨٥ وما بعدها / رصف المبانى ٨٠ / همع الهوامع ٢-٢٠ / الإتقان ٢-١٩١، ١٩٢/ شرح التصريح ٢-١٧ / شرح ابن عقيل ١ - ٢٠٥.

(٤) انظر الكتاب: ٤ - ٢٣١.

استمعت إليْك، فإن الاستمـاع منتهاهُ المجرورُ بإلى، وهي في هذا المعنى مقابلة لـ (من)، وتقول: قَلْبي إليْك، فإن القلب منته إلى المخاطب باعتبار الشوق والميل. ومدلولُ انتهاء الغاية يكون لـ (إلى) مطلقًا، وهو مدلولٌ عامٌ عليْها.

وإذا وجد قرينةٌ تدلُّ على دخول مـا بعدها فيما قبلَها كـان كذلك معنويًّا، كان يقال: اشتـريتُ الدارَ إلى فنائها، فالفناءُ داخلٌ لأنه من الدار، وتقـول: اشتريت الأرض إلى الطريق، كان الطريقُ خـارجًا؛ لأنه لا يشترى. وإن لم توجـدْ قرينةٌ فإن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها.

٢- انتهاء الغاية الزمانية:

نحو: أخروا صلاةَ الجمـعة إلى مُغَيْربان الشمس، فالمجرورُ (مـغيربان الشمـس) دلالةٌ زمنيةٌ سُبق بحـرف الجرِّ (إلى)، فدل على انتهاء الغاية الزمـانية، ومثالُه: ولا يزال ولا يزالون كذلك إلى ينامُـوا ويطفئُوا المصْباحَ، فالنومُ المسبـوقُ بإلى حدٌّ زمني. ومنه: عملت إلـى الظهيرة. وذاكـرْتُ الدرس إلى آخر الليل. ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

٣- انتهاء الغاية المكانية:

نحو: ردَّهمُ بعـد الهجرة إلى القُرى، فـالمجرورُ (القرى) المسبـوقُ بحرف الجر (إلى) دل على المكان الذى انتهَـوا إليه ردّه، ومثلُ ذلك قـولُهُ: والرجوعُ إلى داره وحرمه، وقوله تعالى: ﴿مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

٤- أن تكون بمعنى (مع):

وتكون فـيمـا إذا ضممت شـيئًـا إلى شيء، قال بـه الكوفيُّـون وجماعـةٌ من البصـريين، ولكن تأول بعضُـهم ما وردَ من ذلك على تضـمين العامل[1]، وذلك نحو: وقد يجمع أهلُها غيرَها إليها، فالسابقُ غيرها والمجرورُ بحرف الجر (إلى)، وهو ضميرُ الغائبة (الهاء) مصحوبان مع بعضهما بمدلول الحدث (يجمع).

(١) الجنى الداني ٣٨٦ / مغني اللبيب ١ - ٦٥.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢] أي: مع أموالكم. وكقولهم: الذودُ إلى الذود إبل، والقليلُ إلى القليل كثير ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢].

(٥) موافقة اللام:

يمكن أن يتم ذلك في الأمثلة السابقة: فالقولُ أو أسلُمها إلى عدوه، فالتسليم تمليك يمكن أن تصحبه اللام، وكذلك (ردهم إلى القرى)؛ ولهذا رد بعضُهم هذا المعنى.

وخيرُ دليل على ذلك أنه يوجدُ بعضُ الأفعال صحبتها اللامُ مرةً، وصحبتها (إلى) أخرى، مثل: قصدتُ إلى المأثور. كان يقصدُ لتقبيح خطه ومنه كذلك ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣]، وفي موضع آخر ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ﴾ [الروم: ٤]، وقوله تعالى: ﴿يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]، وفي موضع آخر: ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

(٦) موافقة (في):

نحو: ودخل يحيى إلى منزله فلم يأذنْ له، والدخول تغلغلٌ وخلاليةٌ، فيصحبه حرف الجر (في)، ويبدو ذلك في قوله: يتغلغلُ عند الاحتجاج عنه إلى الغايات البعيدة والمعاني اللطيفة، حيث يكون التغلغلُ في الشيء، ولكنه ورد مصحوبًا بأداة الجر (إلى).

ويجعلون من هذا المعنى قولَه تعالى: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: ١٨].

ولا يقبل الجمهورُ به، وإنما قال به الفراء[(١)]، وربما كان من ذلك القولُ: والوليدُ إلى جنبيِّ يسمع، حيث تؤدي كلمةُ (جنبي) الظرفيةَ المكانيةَ دونَ اصطحاب الأداة (إلى).

(١) انظر: التسهيل ١٤٥.

وذكر النحاةُ معـانىَ أخرى لحرفِ الجرِّ (إلى)، وهى: التبيـينُ، وموافقةُ (من)، وموافقة (عند)[١] ، ولكن أكثرَ البـصريين لم يثبتوا لـها غيرَ معنى انتـهاءِ الغاية، ويجعلون هذه الشواهد كلَّها متأولة.

واختلف النحاةُ فى قضيةِ دخولِ ما بعدَها فيما قبلها على النحو الآتى:

- يذهب قومٌ إلى دخول ما بعدَها فيما قبلَها فى الحكم عند وجودِ قرينة.

- ويذهب آخرون إلى عدمِ دخول ما بعدَها فيما قبلها.

- ويذهب آخرون إلـى أنه إن كان من جنسِ الأولِ دخلَ معـه فى الحكم. وإلا فلا، وهذا عند عدمِ وجودِ قرينة.

- ويذهب المرادىُّ وابنُ هشـام إلى أن «إلى» يدخلَ مـا بعدَها فـيمـا قبلَهـا إذا عدمت القرينة، لأن الأكثرَ فى وجودِ القرينةِ عـدمُ الدخولِ فينبغى الحملُ عليه عند الترددِ[٢].

على

اختلف النحاةُ فى حرفيتها، فـالمذهبُ المشهورُ للبصريين أنها حرفُ جر، ولكن إذا دخل عليها حرفُ الجرِّ صارت اسمًا بمعنى فوق[٣]، وذهب بعضُهم إلى أنها فى القـول (هون عليك) اسمٌ كذلك، ونسب هذا إلى الأخـفش[٤]، وذهب الفارسى وابنُ طاهر وابنُ خـروفٍ وابنُ الطراوةِ والزبيدى وابنُ مـعزوز والشلوبين إلى أنـها اسمٌ ولا تكون حرفًا[٥]، ونسبـوا ذلك إلى سيبويه،وربما أخـذوه من قوله: (وهو

(١) ويجـعلون (إلى) التى تفيـد التبيينَ هى المتعلـقة فى تعـجب او تفضـيل بحُب او بُغْض لتبيينِ فاعليةِ مصحوبِها، نحو: ﴿السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾ [يوسف ٣٣] والتى تفيد (مِنْ) قاله الكوفيون والعتبى، واستشهد له بقولِ ابن أحمر:

تقـولُ وقـد عـالَيْتُ بالكورِ فـوقَـهـا ... أيُسْـقى فـلا يَـرْوى إلىَّ ابنَ أحـمـرا ؟

(٢) انظر: مغنى اللبيب١- ٦٥ / الجنى الدانى ٣٨٥.

(٣) انظر: معانى الحروف ١٠٧ / مغنى اللبيب ١-١١٨ / الجنى الدانى ٤٧٠، ٤٧١/ همع الهوامع ٢-٢٩.

(٤) انظر: مغنى اللبيب ١ - ١١٥، ١١٦ / الجنى الدانى ٤٧١، ٤٧٢.

(٥) انظر: الجنى الدانى ٤٧٣ / همع الهوامع ٣-٢٩.

اسمٌ لايكون إلا ظـرفـا ويدلُّك عـلى أنه اسمٌ قــولُ بعضِ العــرب: نهض من عليه(1)، ولكني أرى أن مقصودَ سيبـويه أن هذا وجهٌ آخرُ من أوجه (على)، فإذا سبقت بحـرف جر صارت اسماً، وهذا مـا قال به الرماني(2)، والزمخشري(3)، ونرى أنهما قد أثبتا للأداة (على) الحرفيةَ كما ذهب إلى ذلك سيبويه في كتابه(4)، وقد ذكر ذلك صراحةً في بابِ الفاعلِ الذي يتعـداه فعلُه إلى مفعولَين، فإن شئت اقتصرت عـلى المفعول الأول، وإن شئت تعدى إلى الثاني كـما تعدى إلى الأول، حيث ذكر سيبويه حذفَ (علَى) على أنهـا حرفٌ من حروف الإضافة، كما يسمى حروف الجر(5)، وهو يدخل على المظهر والمضمر.

وردت (على) حرفَ جر ليؤديَ المعاني التالية من خلال السياق:

١- الاستعلاء:

وهو أصلُ معانيها، ولم يثبت أكثرُ البصريين لها إلا هذا المعنى، وتأولوا ما كان غير ذلك(6)، والاستعلاء إما أن يكونَ حسيًا، نحـو: فأعادوا على البيت بالهدم، وكذلك: لايقـدر عليه إلا هو، وإمـا أن يكون معنى، نحـو: أتم نعمتـه عليك، وكذلك قـولُه: وصلواته على سيدنا مـحمد ونبيـه. ومن الاستعلاء الحسي قولُه تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون:٢٢]، ومن الاستعلاء المعنوي: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البـقرة: ٢٢٨] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] استعلاء حسي .

٢- المجاوزة:

وذلك نحـو: لا تزيدُ على ذلـك، والتقـديرُ لا تـزيد عن ذلك، حيـث تكونُ (على) بمعنى (عن)، فتفيدُ مدلولَ المجاوزة. وكـذلك الواقعةُ بعد الأفعال: خفي، وتعذر، واستحال، وغضب، ورضي وأشباهها.

(١) الكتاب: ٤- ٢٣١.

(٢) انظر: معاني الحروف، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.

(٣) انظر: المفصل ٢٨٨.

(٤) انظر: الكتاب ٤ - ٢٣٠، ٣٢١.

(٥) انظر: الكتاب ١ - ٣٧، ٣٨.

(٦) انظر: المراجع السابقة / التسهيل: ١٤٦ / الإتقان ٢-٢٣٧- ٢٣٩ / شرح ابن عقيل ١-٢٠٧، ٢٠٨.

ويجعلُون منه قولَ القحيف العامري:

إذا رضِـيَتْ عَلَيَّ بنو قـشـيـر لعَـمْـرُ الله أعـجـبنى رضَـاهَا[1]

(٣) التعليل:

نحو: وعاقبا عليـه، إذ المعنى: وعاقبا بسببه، فأفاد حرفُ الجـر (على) السببيةَ، ويبدو ذلك في قوله: لن يرى أن موحِّدًا يقدمُ على قتلِ مَنْ كان في مثله، والتقديرُ لقتلة، إذ الإقدامُ لسبب القتل، ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة:١٨٥]، أي: لهدايته إياكم.

٤- الظرفية:

نحو: شربهم الشرابَ على مقاعدهم، فالمجرور (مقاعد) اسمُ مكان فدل حرفُ الجر (على) عـلى الظرفية المكـانية، ومنه قولـهُ تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ﴾ [القصص:١٥]. وقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، [البقرة:١٠٢]، أي: في زمن مُلكه.

٥- أن تزاد عوضا:

نحو: وعقابُ الآخرة عليه أشـدُّ، أراد (أشد عليه)، فزادت (على) قبل (أشد) عوضا عما هو مـحذوف بعد (أشد)[2]، ولكن هذا من قبيل التـقديم للاهتمام و التخصيص.

٦- أن تزاد دون تعويض:

يقول ابـن مالك: وقد تزادُ دون تـعويض[3]، ويبدو ذلك في الـقول: ولكن الناس كـانوا على طبقـات مختلفـة ومراتبَ مـتبـاينة؛ إذ التقـدير: كانوا طبـقات مختلفة، فزيدت(على) دونَ تعويـض، ومثلُ ذلك القول: ومن شادَّ على عضده، أي ومن شادَّ عضدَه.

(١) المساعد ٢ - ٢٦٩ / العيني على الأشموني ٢ - ٢٢٢.

(٢) انظر: الكتاب: ٣-٨٢ / مغنى اللبيب ١-٢٢٧ / الجنى الداني ٤٧٨ / شرح التصريح٢-١٥.

(٣) التسهيل: ١٤٦.

٧- موافقة اللام:

نحو: ولم يكن مـذهبُه التوفيرَ على الأسرة، أى: التـوفير للأسرة، فـوافقت (على) معنى (اللام) فى هذا الموضع.

وذكر النحاةُ كذلك لحرف الجرِّ (إلى) المعانى: أن تكون للاستدراك والإضراب، أن توافق (مِنْ)، أن توافق (الباء) و المصاحبة[1].

وقد تؤدى (إلى) المعانىَ الآتية:

٨- موافقة إلى:

نحو: فأبوا إلا قتلَه والنزولَ على حكمهم، أى: والنزول إلى حكمهم، ويتضح ذلك فى القول: دخل عليـه رجل كان له جارا...، وكـذلك: أقبل الرجلُ على أبى محمود.

٩- بمعنى حول:

ويتضح ذلك فى قوله: وكنت أنا وأبا إسحـاقَ إبراهيمُ بنُ سيار النظام وقطربُ النحوى وأبو الفتح مؤدبُ منصـور بن زياد على خوان فلان ابن فلان، أى: حول خوان فـلان.. فأدى حرفُ الجر (عـلى) معنى (حول). ومثـله: كنا جالسين إلى الطعام، أى: حولَ الطعام.

١٠- أن تؤدى معنى الحالية:

وذلك نحـو: ولما كنا عندَهُم على غيـرِ هذه الصفـة، أى: حـالنا غيـر هذه الصفـة، وكذلك قوله: دُمْتَ على إطعامـهم، أى على حال طعامهم، أو مطـعمًا إياهم.

(١) يجعلون من موافقتها (مِنْ) قوله تعالى: ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ [المطففين:٢]، أى: من الناس. ومن موافقتها للباء قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾. [الأعراف: ١٠٥]، أى بألا أقول. ومن موافقتها معنى المصاحبة تخريجهم لقـوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ [البقرة:١٧٧] وقوله تعالى: ﴿لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد:٦].

الكاف(1)

اتفق النحاةُ على أن الكافَ جارةٌ لما بعدها إذا كانت عاملةً، وجعلها سيبويهِ كافَ الجر، ولكنهم اختلفُوا في حرفيتِها، فيذهب سيبويه إلى أن كاف التشبيه حرفٌ، ولا تكون اسمًا إلا في ضرورةِ الشعر، حيث يقول: «واعلم أنه لايكونُ اسم مظهر على حرف أبدًا؛ لأن المظهرَ يسكت عنده، وليس قبله شيءٌ، ولا يلحقُ به شيء، ولا يوصل إلى ذلك بحرفٍ»(2)، أما مذهبُ الأخفش والفارسي وكثيرٍ من النحويين أنه يجوزُ أن تكونَ حرفًا واسما في الاختيار(3)، أما أبو جعفر بن مضاء فقد قال باسميتها أبدًا؛ لأنها بمعنى (مثل)(4)، وجعل النحاة (الكاف) إذا وقعت زائدةً حرفاً أبدًا، وكذلك إذا وقعت أول كافين، ولكن سيبويه يرى أن بعضَهم جعلَها اسما لأنها في معنى (مثل) في هذا الموضع(5)، وذكر الرماني أن الكافَ الواقعة مع مجرورِها صلةً تكونُ حرفًا(6)، وذكر ابنُ مالك ذلك(7).

وذكر النحاةُ(8) أنها تكون اسمًا إذا جُرت بحرفِ جر، أو أُضيف إليها، أو وقعت فاعلة، أو وقعت مبتدأ، أو وقعت اسمًا لكان، أو وقعت مفعولةً، ومن النحاةِ من تأولَ كلَّ ما سبق على حذفِ الموصوفِ، وهذا ما أذهب إليه.

والكاف لا تدخل إلا على الظاهر، فهي على الأرجح لا تدخل على المضمر إلا إذا كان شذوذًا .

---

(1) انظر: معاني الحروف: 47 / المفصل: 289 / التسهيل 147 / رصف المباني 388 / مغني اللبيب 1-139 / الجنى الداني 78 / همع الهوامع: 2-30 / شرح التصريح 2-16/ شرح ابن عقيل 1-207.

(2) الكتاب 4- 218.

(3) انظر: سر صناعة الإعراب 1-290، 291 / مغني اللبيب 1-142 / الجنى الداني 29 / همع الهوامع 2-31.

(4) المواضع السابقة.

(5) انظر: الكتاب 1-32.

(6) انظر: معاني الحروف 48 / الجنى الداني 81.

(7) انظر: التسهيل 147.

(8) انظر: المراجع السابقة.

ووردت الكافُ حرفَ جرٍّ لتؤدىَ الدلالاتِ الآتية:

التشبيه:

وهذا أصلُ معانيها، ولم يُثْبِتْ أكثرُ النحاة لها غيرَ ذلك، وتبدو هذه الدلالةُ فى القول: حتى تصيـرَ الشمسُ على الجدرانِ كالملاء الأصفرِ، فـالشمسُ على الجدران شبيهةٌ بالملاء الأصفر.

وذكر النحاةُ أنها تكون للتعليل، والاستعلاء، والمبادرة، والتوكيد(١).

رب(٢)

تفيـد التكثيرَ، وفاقًـا لسيبـويه، والتقليلُ بها نادرٌ، ولكن المرادى يرجع كـونَها للتقليل، إن جرَّت ظاهـرًا فلا يكون إلا نكرةً موصوفةً، وهذا مـا ذهب إليه المبردُ وابنُ السراج والفـارسى وأكثرُ المتـأخرين، وذهب الأخفشُ والفـراءُ والزجاجُ وابنُ طاهر وابـنُ خـروف إلى أنـه لا يلزم وصفُ مـجـرورهـا، وهو ظاهرُ مــذهب سيـبـويه(٣)، واختـاره ابنُ عصـفور(٤)، ونقله ابنُ هشام(٥) عن المبرد، والأرجحُ وصفُ مجرورِها، وكونُها للتقليل، فـهى نقيضةُ (كم) فى التكثير، ولذا وجب أن يكون لها الصدارة مثلُها.

ولا تدخلُ (ربَّ) إلا على اسم، وتتصدرُ بها الجملةُ، فـيكون مجرورها مبتدأ؛ لأنه حرفُ جر شبيهٌ بالزائد.

---

(١) من موافقتها (على) حكايةُ الفراءِ: كيف أصبحْت ؟ فقال: كخيرٍ، أى : على خيرٍ. وخرَّج الأخفشُ على هذا قولَهم: كُنْ كما أنت. أى: كن على الحال الذى أنت عليه.

ومن زيادتِها قولُه تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى:١١]،والتقدير: ليس مثلَه شئٌ.

(٢) انظر: الكتاب ٤-٢٢٤ / معانى الحروف ١٠٦، ١٠٧ / المفصل ٢٥٦ / المقرب ١-١٩٨/ رصف المبانى ١٨٨ / التسهيل ١٤٧، ١٤٨/ مغنى اللبيب ٢-١٠٩، ١١٢ / الجنى الدانى ٤٣٨-٤٥٨ / همع الهوامع: ٢ - ٢٥، ٢٨ / شرح التصريح ٢٠-٢٢.

(٣) انظر: الجنى الدانى ٤٥٠، ٤٥١.

(٤) المقرب ١-١٩٩.

(٥) انظر: مغنى اللبيب ١-١١١.

وردت على هذا النحو في القول: رُبَّ كلمةٍ لا توضع إلاَّ على معناها كالحَزمِ والعلم، حيثُ ورد مجرورُ (رب) وهـو (كلمة) نكرة مـوصوفة بالجـملة الفعـلية (لاتوضع)، وتكون في محل جر على اللفظ، وفي محل رفع على المحل.

من خصـائص (رب) أن صفة الاسم المجـرور بها إذا كانت فـعلاً لزم أن يكونَ ماضيًا أو للحال، تـقول: رُبَّ رجلٍ لقيتُه[1]، حيث (لقيته) جـملة فعلية في محل جـر، نعت لمجـرور (رب) عـلى اللفظ، أو في مـحل رفع، نـعت على المحلِّ، وتقول: رُبَّ صديقٍ أعـاشرُه، فالجملةُ الفعليةُ (أعـاشره) نعت لمجرور (رب) وهو صديق، وفعلُ النعتِ الأولِ ماضٍ، وفعلُ النعتِ الثاني مضارعٌ.

ومنه كـذلك: رُبَّ كلمـةٍ تغني عن خطبـةٍ، وتنوبُ عن رسـالة، بل رُبَّ كنايةٍ تُربي عن إفصاحٍ، وربَ رجلٍ كريمٍ لم أقارفه. وقول رجل من أزدِ السراة:

ألا ربَّ مـــولودٍ وليس له أبٌ   وذي ولـدٍ لـــم يـلـــدهُ أبـــوان[2]

يفهم التكثير منها في قـوله عليه السلامُ: «يارب كـاسيةٍ في الدنيـا عارية يوم القيامة»[3].

ومجرورُ (رب) يكونُ مبتدأً دائما، فهو مجرورٌ لفظا مرفوعٌ محلاً.

وإن كان مجرورُها ضـميرًا فلا يكونُ إلا ضميرَ غائبٍ مـفرد مذكر، وربما يرادُ به المفردُ المذكرُ وغـيرهُ، ويجب أن يفسرَ بنكرةٍ بـعدَه تطابقُ المعنى المرادَ، وتنصب على التمييـز، فتقول: ربَّه رجلا، أورجلين، أو رجالا، أو امـرأة، أو امرأتين، أو نساءً، ولكن الكوفيين يذهبون إلى مطابقـة التمييز والضمير في العـدد والنوع، فيقول: ربه رجـلاً، ربهمـا رجلين، ربهم رجالاً، ربهـا امـرأةً، ربهمـا امرأتين، ربهنَّ نسـاءً. ويستغنى بدلالة الإضمار على التفخيم عن ذكر الوصف، كما هو في قول الشاعر:

ربه فـتـيــةٌ دعــوتُ إلى مــا   يورث الحـمـدَ دائمًا فـأجـابوا[4]

(1) ينظر: الهادي في الإعراب ١٠٦ .
(2) ينظر: شرح المفصل ١٠-١٢٦/ المغرب ١-١٩٩/ أوضح المسالك ٢-١٤٥ .
(3) ينظر: البخاري، كتاب التهجد .
(4) ينظر: المساعد ٢-٢٩١/ المغني ١-٤٩١/ الدرر ٢ - ٢٠، ٢١ .

ما يُعطف على المجرور برب يلزمُ تنكيره، فيقولُ: رُبَّ رجلٍ وامرأةٍ رأيت.

وربما عطف عليه بما هو مضاف إلى ضميره، فيقول: رُبَّ صديقٍ وأخيه زارني.

ومن خصائصها أن الفعلَ الذي يتعلق بهـا يجب أن يكونَ ماضيًا، ومذهبُ الجمهور أنها تتعلـق بالفعل كسائرِ حروف الجر، إلا أن بعضَـهم ذهب إلى عدمِ تعلُّقها بشيء.(1)

وقد تزاد (ما) بعدها كافةً وغيرَ كـافة، فتدخلُ حينئذ على الاسم والفعلِ، وقد تردُ وقد تلاها الفعلُ الماضي، وكُفَّت بمَا، كما هو في القول: وكـانوا ربما خَصُّوه فـوضعـوا بين يدَيْه الدجـاجة السـمينة،وكـذلك: وربما ألفْتُ الكتـابَ الذي أرادَه غيري.

ومنه قوله تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]. حيث الحقت (ما) برب فهيَّأتْها للدخول على الجملة الفعلية (يودُّ الذين).

وقد تحتسب (ما) زائـدةً غيرَ كافة فيجرُّ ما بعـد رُبَّ من اسم، كما هو في قول عدي الغساني:

ربما ضـربة بسـيف صقـيل بين بُصْـرى وطـعنة نجـلاء(2)

حيث الحقـت (ما) بالحـرف (ربَّ) لكن الاسمَ الذي تلاه مجرورٌ، بما يدلُّ على أن (ما) زائدةٌ، وليست كافةً. ومنه كذلك قولُ ضمرةَ بنِ ضمرةَ النهشلي:

مـاويَّ ياربَّتـما غـارة شعـواءَ كـاللَّذْعـة بالميسَم(3)

ومن مجيء مجرورها غيرَموصوف قول هند:

يـاربَّ قـائلـةٍ غـدًا يالـهْفَ أمِّ معـاوية(4)

(١) ينظر: الجنى الداني ٤٥٣ .

(٢) الرضى على الكافية ٢-٣٣٢/ الجنى الداني ٤٥٦/المغنى ١-١٣٧ / شرح التصريح ٢-٢١/ الأشمونى ٢-٢٣١ / الفوائد الضيائية ٢-٣٢٨ / الخزانة ٤-١٨٧ .

(٣) ينظر: النوادر فى اللغة ٢٥٣ / الهادى فى الإعراب ١٠٧ / الخزانة ٩-٣٨٤، ١١-١٩٦ .

(٤) ينظر: المساعد ٢-٢٨٦ / شواهد المغنى ١-١٣٧ / الهمع ٢-٢٨ / الدرر ٢-٢٢ / الدر المصون ٤-٢٨٦ .

ومن مجيءِ مجرورِها بالمستقبلِ دون الماضى والحال قولُ جحدر بن مالك:

فـإنْ أهلِكْ فـرُبَّ فَـتًى سيَـبْكى على مـهـذَّبٍ رخـصِ البَنَان[1]

حيث الجملةُ الفعليةُ (سيبكى) نعتٌ لمجرور (رُب) فتى، وهى مصدرةٌ بحرفِ الاستقبال، مثلُ ذلك قولُ هند السابق.

وفيها لغاتٌ منها: رُبَّ (بضم الراء وتشديد الباء، وقد تخففُ الباءُ بالفتحِ أو الضمِّ أو السكون)، ورَبَّ (بفتح الراء وتشديد الباء،وقد تخففُ)، وقد تلحق بها تاءُ التأنيثِ المشددةُ والمخففةُ.هذا إلى جانبِ إلحاقِ (ما) بها بلغاتها.

خلا وعدا[2]

من الألفاظِ المشتركة بينَ الفعليةِ والحرفيةِ، فيكونان حرفَيْن من حروفِ الجر، كما يكونان فعلَيْن متعديَيْن، وهما فى الحالَيْن يفيدان الاستثناء.

فإذا كانا حرفَيْن جرَّا الاسمَ المستثنى بهما، فيقال: ذاكرت الدروسَ عدا اثنيْن، وقرأت الموضوعاتِ خلا واحدٍ، فيكونُ المستثنيان (اثنين، واحد) مجروريْن بحرفى الجرِّ (عدا، وخلا). وإذا كانا فعلَيْن نصبا ما بعدهما، فعلى هذا يكون ما بعدهما مفعولَيْن منصوبَيْن.

وتتعين فعليتهما إذا سبقا بـ (ما) المصدرية، نحو: استلمت الكتبَ ما خلا كتابين، حضر الطلابُ ما عدا واحدًا. فيكون المستثنيان (كتابين، وواحدا) مفعولين منصوبين. ذلك لأن (ما) المصدرية لا توصلُ بحرفِ الجر، وإنما توصل بالفعلِ.

وذهب بعضُ النحاةِ (الجرمى والكسائى والفارسى فى أحدِ قواله، والربعى) إلى جواز الجر بها بعد (ما)، وتكون (ما) حينئذٍ زائدةً لا مصدريةً.

إذا استثنى بهما ضميرُ المتكلمِ وقُصد الجر لم يُؤت بنون الوقاية، فيقال: خلاى، عداى. مثل: إلىَّ، وعلىَّ.

---

(١) ينظر: المساعد ٢-٢٨٧ / شواهد المغنى ١-١٣٧ / البحر المحيط ٥-٤٤٤ / الدر المصون ٤-٢٨٦ .

(٢) ينظر: معانى الحروف ١٠٦، الجنى الدانى ٤٣٦، ٤٦١ / مغنى اللبيب ١-١٠٩،١١٥.

وإذا قُصد النصب أتى بالنون، فيُقال: خلاني، وعداني، مثل: علاني، ورماني.

إعرابهما:

في حال الجر: إذا جرّت (خلا-وعدا) فإنهما في موضع نصب عن تمام الكلام، وقيل: تتعلقان مع مجرورهما بالفعل أو بمعناه كسائر حروف الجرّ.

في حال النصب: إذا نصبت (خلا وعدا) فإن السيرافي يرى أن جملتَيهما في محلِّ نصب على الحال، والتقدير: خالين درسًا، أوْ عادين درسًا، كما أجازا ألا يكونَ لهما موضعٌ من الإعراب، وصحّحه ابنُ عصفور.

وإذا سبقتا بـ(ما) المصدرية، فـ(ما) والفعل في موضع نصب على أنه مصدرٌ موضوعٌ موضعَ الحال، كما يذهب إليه السيرافي.

وذهب آخرون (ابن خروف) إلى انتصابه على الاستثناء كانتصاب (غير) في قولك: قام القومُ غيرَ زيد.

وقيل: منصوب على الظرفية، و(ما) مصدريةٌ ظرفيةٌ على تقدير: وقت خُلُوِّهم.. ودخلَهما معنى الاستثناء، ويذكر أن حرفيةَ (عدا) قليلةٌ، وحكاها غيرُ سيبويه[1].

حاشا[2]

من الألفاظ المشتركة بين الفعلية والحرفية والاسمية، فلها ثلاثةُ أقسام:

الأول: أن تكون فعلا ماضيا، مضارعها (أحاشي) بمعنى أستثني، ومنه قول النابغة:

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ... ولا أحاشي من الأقوام من أحد[3]

(١) الجنى الدّاني، ٤٦١.
(٢) ينظر: معاني الحروف للرماني ١١٨ / الجنى الداني ٥٥٨ / مغنى اللبيب ١ - ١٠١.
(٣) ديوانه ١٣ / شرح شواهد المغنى ٣٦٨ / الخزانة ٣ - ٤٤.

الثاني: أن تكون للتنزيه، كقولك: حاشا لله، وحاشا لفلان، وهو ليس حرفًا، وإنما اختلفوا بين فعليتها واسميتها.

فذهب المبردُ والكوفيون وابنُ جني وغيرُه إلى أنها فعلٌ، ومنه قولُه تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١].

ويستدلون على فعليتها بدخولها على الحرف، وبالتصرف فيها بالحذف.

واختلفوا في الفاعل حينئذ، فذهب بعضُهم إلى أنه ضميرٌ يعود على (يوسف) عليه السلام، وذهب الفراءُ إلى أنه فعلٌ لا فاعلَ له.

وذهب الزجاجُ وابنُ مالك إلى أنه اسمٌ منتصبٌ انتصابَ المصدر الواقع بدلا من فعله، فتقدير حاشا لله: تنزيهًا لله، ويستدل أصحابُ هذا الاتجاه بقراءة أُبَيٍّ: «حاشًا للَّه» بالتنوين، وقراءة ابن مسعود (حاشا الله) بالإضافة، والأولُ كالقول: رعيًا لزيد، والثاني كالقول: سبحانَ الله، ومعاذ الله.

وذكر الزمخشري[1] أن قولهم: حاشا لله بمعنى: براءة لله من السوء.

ويذهب ابنُ مالك إلى أن تركَ التنوين في القراءة في (حاشا) بسبب بنائها لشبهها بحاشا الذي هو حرفٌ، فقد شابهها لفظًا فجرى مجراه في البناء.

الثالث: أن تكونَ من أدوات الاستثناء، وفيه ثلاثةُ مذاهبَ:

أولها: أن تكون حرفًا خافضًا دالا على الاستثناء كـ(إلا)، وهو مذهبُ سيبويه وأكثر البصريين.

ثانيها: أن تكونَ بمنزلة (خلاوعدا)، تجر إذا كانت حرفًا، وتنصب إذا قدرت فعلا، وهو مذهبُ الجرمي والمازني والمبرد والزجاج، وإليه يذهب أكثرُ النحاة ويصححونه، كما حكى النصبَ به كثيرٌ من اللغويين.

ثالثا: أنها فعلٌ لا فاعلَ له، وإذا خفض الاسمُ بعدَها فإنه يكون مخفوضًا بلام مقدرة، وهو ما ذهب إليه الفراءُ.

(١) ينظر: المفصل ١٣٤ / شرح ابن يعيش ٨ / ٤٧.

أما الكلامُ على ما يتعلق بها حالَ جرها، وعلى محل جـملتها حالَ نصبها فهو كما ذكرنا فى (خلا وعدا).

ولننبه إلى أن:

- الجر بحاشا أكثرُ من الجر بعدا وخلا.

- لا يسبق حاشا بـ (ما) المصدرية.

أما قولُ الرسول ﷺ : «أسامةُ أحبُّ الناس إليّ ما حاشا فاطمةَ» فـ (ما) نافية، أى أنه ﷺ لم يستثن فاطمةَ.

- إذا جر بها ضميرُ المتكلم قيل: حاشاى بدون نون الوقاية، وإذا نصب بها أتى بنون الوقاية فقيل: حاشانى، وقد قال الأقيشرُ:

فى فـتـيـة جـعلوا الصَّليبَ إلهَـهُم ... حـاشـاى أنى مسلمٌ مـعـذورُ[1]

- إذا نصب بها فهى فعلٌ غيرُ متصرف؛ لأنها واقعٌ موقعَ (إلا) ومؤدِّية معناها، وهى فى ذلك مـثل: عدا، وخـلا، أما (أحـاشى) فهـو مضـارع (حاشـا) بمعنى أستثنى.

- فى (حاشا) لغتان: إثبـات الألفين، وحذف الأولى (حشا)، وهناك ثالثة فى التى للتنزيه، وهى حذف الألف الثانية (حاش)، وزاد ابنُ مالك إسكانَ الشين[2].

كى

يجـعل بعضُ النحاة (كـى) فى بعضِ مواضـعـهـا بمعنى (كـيف)، وهذه تكون اسما[3].

أما الاستعمالُ الغالبُ لـ (كى) فهو الحرفيةُ، وتكون حرفًا فى قسمين:

(1) وينظر: أوضح المسالك: ١-٨٥ / الدرر ١-١٩٧.

(2) ينظر: التسهيل ١٠٦.

(3) ينظر: الجنى الدانى ٢٦٥ / مغنى اللبيب ١-١٤٤.

أولهما: أن تكونَ حرفَ جرٍّ للتعليل، وحينئذ تجر ثلاثةَ أشياء:

- المصدر المنسبك من (ما) والفعل، كقول الشاعر[1]:

إذا أنت لم تـنفعْ فـضـرَّ فـإنما يُرجَّى الفَتَى كـيمـا يضـرُّ وينفعُ

- المصدر المنسبك من (أن) والفعل، ظاهرةً أو مقدرةً، ومنه قولُ جميل بثينة:

فقالت أكلَّ الناس أصبحْت مانحًا لسانك كَـيما أن تغرَّ وتَخْدعَا[2]

والمقدرة نحو: جئتُ كي تكرمَني، أى: كى أن تكرمَني، أو: لكي تكرَمني.

- (ما) الاستفهامية، نحو السؤال: كَيْمَه ؟ بمعنى: لِمَه ؟

ثانيهما: أن تكونَ حرفـاً مصـدريا، وذلك حينمـا تسبقُ بلامِ التـعليل لفظًا أو تقديراً.

فـ (كى) تأتى فى اللغة فى الصور الآتية:

كى + اللام، وهى تعليليةٌ جارةٌ. نحو: جئتُ كَيْ لأستمعَ إليك.

حيث (كى) حـرف تعليل جار مـبنى لامـحل له من الإعـراب، واللام زائدة لتوكيد التعليل، وأستمع فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة بعد أن المضمرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، والمصدر المؤول فى محلِّ جرٍّ بكى.

اللام + كى، وهى مصدرية ناصبةٌ. نحو فهمْتُ لكَيْ أشرحَ لغيري.

اللام حرف جر للتعليل، وكى حرف مـصدرى مبنى لا محل له من الإعراب، والمصدر المؤول مـجرور باللام، ومنه قـولُه تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

---

(١) ينسب إلى الأعلى بن عبد الله، ونسب إلى النابغة الذبيانى، والنابغة الجعدى، وقيس بن الخطيم. ينظر: الجنى الدانى ٢٦٢ / الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢-٢٠٤ / مغنى اللبيب ١-١٤٤ / الخزانة ٣-٥٩١/ ديوان قيس بن الخطيم / ١٧٠ / ديوان النابغة الجعدى: ٢٤٦.

(٢) ديوانه ١٢٥ / الجنى الدانى ٢٦٢ / مغنى اللبيب ١-١٤٤ / شرح المفصل ٩-١٤/ أوضح المسالك ٢-١٢١ / الهمع ٢-٥٠ .

كي + أنْ، وهي تعليليةٌ جارةٌ. نحو: أسرعْت كي أن أحضرَ من البداية.

كي حرف تعليل مبني، وأن حرف مصدر مبني، والفعل منصوب بأن، والمصدر المؤول في محل جر بكي.

كي، تحتمل أن تكونَ جارةً وأن تكونَ ناصبةً، نحو انطلقت كي الحقَ به.

(كي) حرف جر مبني، والفعل منصوب بأن مضمرة، والمصدر المؤول في محل جر بكي، أو لام التعليل الجارة محذوفة، و(كي) حرف مصدري، والفعل المضارع منصوب بكي، والمصدر المؤول في محل جـر باللام المحذوفة أو فـي محل نصب على إسقاط الخافض.

اللام + كي + أنْ، تحتمل أن تكونَ جارةً، وأنْ تكونَ ناصبةً، نحو:

قرأت الدرسَ جيـدًا لكي أن أستوعبه. (اللام) حرف جـر مبني لا محل له من الإعراب، وكي مصدرية، وأن زائدة لتأكيد المـصدرية، وأستوعب مضارع منصوب بكي، أو: كي حرف زائد لتأكيد التعليل، وأن مصدرية، والفعلُ المضارعُ منصوب بأن.

حتى

(حتى) مـن حروف الجـرِّ في بعضِ أقـسامـه، سواءٌ وقع بعده اسـمٌ أم فعلٌ، وهي تفيد مـعنى انتهاء الغاية، فـإذا وقع بعدها فعلٌ وهي جارةٌ فـإن الفعلَ يكون مصدرًا مُؤولا، وذلك بإضمار (أن) المصدرية قبلَ الفعل.

الجانبُ الدلاليُّ لـ (حتَّى) التي تضفيه على ما قبلها وما بعدَها يرتبطُ بخصائصِ التركيب الذي يتـضمنُها، فقد يقعُ بـعدَها كلمةٌ إما اسمٌ وإما فـعلٌ، أو جملةٌ إما اسميةٌ وإما فعليةٌ، ذلك على النحو التالي من التراكيب:

أ- إذا وقع بعد (حتى) اسمٌ:

إذا وقع بعد حتى اسمٌ فإننا نكون أمامَ أربعة احتمالات:

الأول: ألا يكونَ ما بعد (حتى) جزءًا مما قبلَها، فلا يجوز -حينئذ- أن يقع الفعلُ الذى يسبقُها على ما بعدها وقوعَ الإشراكِ أو الإتباع؛ لأن معمولَه الذى يسبقها لا يتضمنُ ما تلاها، فتتعلق مع ما بعدها بالفعلِ الذى سبقها تعلقَ شبه الجملة بالعاملِ، فتكون جارةً، والتقدير فيها: (إلى). وكأن الغايةَ منتهيةٌ عند أولِ ما بعدَها، ولهذا لم يدخلْ. مثل ذلك: سرت حتى مغيبِ الشمس، أى: إلى مغيب، فمغيب مجرورٌ بحرفِ الغايةِ والجر حتى، ولم يقع السيرُ -حينئذ- فى المغيب، فغايتُه انتهت عند أولِ المغيب. ومنه قولُه تعالى: ﴿**سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ [القدر: ٥]، حيث ما بعدَ (حتى) غيرُ داخل فى معنى ما قبلها، فتكون (حتى) بمعنى (إلى)، وكأن الغايةَ تنتهى عند ابتداءِ ما بعدها، فيجر الاسم (مطلع) بحرفِ الجر (حتى)، وتكون علامةُ جره الكسرةَ.

الثانى: أن يكونَ ما بعد (حتى) جزءًا مما قبلَها، أى: من جنسه، لكنه ليس داخلاً فيما دخلَ فيه من معنًى بوجود قرينة تدلُّ على ذلك -حينئذ- لا يكون ما بعدها واقعًا فيما وقع فيه ما قبلها، فلا يكونُ بينهما إشراكٌ أو إتباعٌ، وكأن الغايةَ منتهيةٌ عند أولِ ما بعدها فلا يدخلُ فيما بعدها، فتكون (حتى) بمعنى (إلى)، وتجرُّ ما بعدها. مثل ذلك: صمت الأيامَ حتى يومِ الفطر، أى: إلى يومِ الفطرِ، فيومٌ مجرورٌ بحرفِ الغايةِ والجرِّ (حتى)، ولم يقع الصومُ فى يومِ الفطرِ، وتكون غايةُ الصيامِ قد انتهت عند أول يومِ الفطر، والقرينةُ أن الصومَ محرمٌ يومَى العيدَيْن.

ومما خرج مما قبلها -وهو من جنسه- لوجودِ قرينةٍ قولُ الشاعر:

سقى الحيا الأرضَ حتى أمكنٍ عُزِيَتْ ... لهم فلا زالَ عنها الخيرُ محدودًا[١]

فما بعد (حتى) مجرورٌ بها، وهى بمعنى (إلى)، وهو خارجٌ مما قبلها -على الرغم من أنه من جنسِه- وذلك لوجودِ قرينةٍ، وهى دعاءُ الشاعرِ على ما بعد حتى بانقطاعِ الخيرِ أو محدوديتِه.

---

(١) المساعد ٢-٢٧٢/ المغنى ١-١٢٤/ الأشمونى مع الصبان ٢-٢١٤/ الدرر ٢-/١٧ وفى البيت رواية: مجدودًا، ومجذوذًا، وهو بمعنى الانقطاع،والحيا: المطر، وقد يُمَدّ.

الثالث: أن يكونَ ما بعـد (حتى) جـزءًا مما قبلهـا، أى: من جنسه، وهو داخلٌ فيمـا دخلَ فيه ما سبـقَها الذى يتضمنُه، سـواءٌ أكان هناك قرينةٌ سـابقةٌ تدل على الاشتـراك، أمْ لم يكن هناك قرينةٌ تدل على عدم الدخـول والاشتراك، فـيكون ما بعدها تابعًا لما قبلها ومشتركًـا معه، وتكون (حتى) بمعنى الواو، وكأن انتهاءَ الغاية تضمن ما بعدها، فلا تنتهى الغايةُ إلاّ به.

ومثل ذلك أن تقول: صمتُ الأيامَ حتى يومَ الخـميس، والتقدير: صمت الأيامَ ويومَ الخميس، فيكون (يوم) داخـلًا فيما دخل فيه الأيامُ من معنى الصيام، وكان الغايةَ لا تنتهى إلا بما بعدَها، وهو صيامُ يومِ الخميسِ.

ومنه: مات الناسُ حتى الأنبياءُ، (الأنبياء) اسم معـطوف على الناس مرفوعٌ، وعلامةُ رفعـه الضمة، ومنه: قدم الحجاجُ حتى المشـاةُ، ومنه القولُ: قرأت القرآنَ من أوله حتى آخرِه.

الرابع: أن يكونَ ما بعد (حتى) اسمًا يمثلُ جـملةً، حينئذ تكونُ (حتى) ابتدائيةً، ويكون ما بعدها كلامًـا مبتدأً به، فهو جملةٌ لا مـحل لها من الإعراب، حيث لا يقع المفرد موقعَها. مثلُ ذلك قول امرئ القيس:

مطوتُ بهم حـتى تكـلَّ مَطِيُّـهُـم وحتَّى الجيادُ مـا يُقَدْنَ بأرسان[1]

الجملة الاسمية (الجياد ما يُقَدْنَ) جملة ابتدائيةٌ لا محلَّ لها من الإعراب؛ لأنها وقعت بعد حتى الابتدائية.

وقول جرير:

ومـا زالت القـتـلى تمورُ دمـاؤها بدجلةَ حـتى مـاءُ دجلة أشكلُ[2]

حيث (حتى) ابتدائية، ذكر بعدها الجملةُ الاسميةُ (ماءُ دجلة أشكلُ)، فتكون لا محلَّ لها من الإعراب؛ لأنها جملةٌ ابتدائيةٌ.

(١) ينظر: ديوانه ٩٣/ الكتاب: ٣-٢٧، ٦٢٦/ المقتضب ٢-٣٩/ التبصرة والتذكرة ١-٤٢٠/ الهادى فى الإعراب ١١١/ شرح المفصل لابن يعيش ٨-١٩/ البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢-٩٠٤.

(٢) ينظر: ديوانه ١-١٤٣/ الهادى فى الإعراب ١١١/ خزانة الأدب ٩-٤٧٧. (أشكل: أبيض تخالطه حمرة، وفى رواية: سريت بهم.

يذكر ابنُ القيسي[1] أن هذه المعانيَ الثلاثةَ قد اجتمعتْ في قول الشاعر:

أَلْقَى الصحيفةَ كيْ يخفِّفَ رَحْلَه والـزَّادَ حـتـى نعلـه أَلْقَـاها

حيث يروى (نعله) بالجرِّ على أن (حتى) بمعنى (إلى)، وتكـون الجملةُ الفعليةُ (ألقاها) في محلِّ نصب على الحالية.

ويروى بالنصب عـلى أن (حـتى) بمعنى الواو، ويكون (نعـل) مـعطوفًا على المفعول به (الزاد)، وتكون الجملةُ الفعليـةُ في محلِّ نصب على الحالية، والهاء في (ألقاها) للفعـل أو الصحيفة أو الثـلاثة، ويجوز أن تُجعل جملة (ألقـاها) توكيدًا. ويجوز النصب على الاشتغال، و(حتى) ابتدائية، وتكون الهاءُ في (ألقاها) للنعل.

ويروى بالرفع على أن (حتى) ابتـدائيةٌ، فيكون (نعله) مرفوعًا على الابتدائية، وجملة (ألقاها) في محل رفع على الخبرية.

نلحظ أن ما بعد (حتى) داخلٌ فيما قبلَها بوجودِ القرينة، وهو جملة (ألقاها)، أي: النعلُ داخلٌ فيما يثقله.

ومما رُوِيَ بالأوجه الثلاثة قولُ الشاعر:

عمـمـتهم بالنَّـدَى حتى غـواتهم فكنتَ مالـكَ ذي غـيٍّ وذي رشد

(غواتهم) بالجرِّ على أنه مجرورٌ بحرف الجـر (حتى)، وبالنصب بالعطف على المفعول به ضمـير الغائبين المتصل (هم) في (عممتـهم)، و(حتى) تكون معطوفةً، وبالرفع على الابتـداء، والكوفيون يذهـبون إلى أن الرفعَ في مثلِ هـذا جائزٌ بدون ذكرِ الخبرِ، لكن البصريين يرَوْن أنه لابدَّ من ذكر الخبر.

ومنه المثلُ المشهورُ: أكلتُ السـمكةَ حتى رأسهـا. بالخفض على مـعنى (إلى) فتكون (حتى) حـرفَ جـرٍّ، والتقدير: إلى رأسهـا، وبالنصب على معنى الواو، والتـقدير: ورأسهـا، فتكـون (رأس) منصوبةً بالعطف على المفـعول به المنصـوب (السمكة)، وبالرفع على الابتداء، فتكون (حتى) حرفَ ابـتداءٍ مبنيًا، ورأس مبتدأ مرفوع، وخبره محذوف.

---

(1) ينظر: الهادي في الإعراب ١١، ١١٢.

ب- إذا وقع بعدها فعلٌ:

إذا وقع بعد (حتى) فعلٌ فإنه يعامَلُ حسبَ معناه الزمنيِّ بالنسبة لما قبلها، فهو إما أن يكونَ زمنه ماضيًا، وإما أن يكونَ حالاً، وإما أن يكون مستقبلاً. وهو في هذا المعنى يمثل أربعةَ احتمالات:

أولها: أن يقعَ بعد (حتى) فعلٌ مضارعٌ زمنُه للمستقبل، وما بعدها غايةٌ لما قبلَها، فتقدر بمعنى (إلى أنْ)؛ لأن الغاية تنتهي عند بداية ما بعدها -حينئذٍ- والمضارعُ المستقبليُّ الزمنِ يكونُ منصوبًا دائمًا.

مثل ذلك: لأنتظرنَّهُ حتى يقدمَ إليَّ، فالقدومُ نهايةُ غاية الانتظار، كما أنه مضارعٌ زمنُه في المستقبل بالنسبة لما قبله، فتكون (حتى) على تقدير: إلى أن، أي: إلى أن يقدمَ، و (يقدم) فعل مضارعٌ منصوبٌ بأن مضمرةً بعد (حتى)، والمصدرُ المؤولُ (أن يقدم) مجرورٌ بحرف الجرِّ (حتى)، وشبهُ الجملة متعلقةٌ بالانتظار.

ومنه: أسيرُ حتى تطلعَ الشمسُ.

ثانيها: أن يقعَ بعد (حتى) فعلٌ مضارعٌ زمنُه للمستقبل، وما بعدَها تعليلٌ لما قبلَها، فتقدرُ (حتى) بمعنى (كي) التي هي للتعليل، ويضمرُ بعدها (أن)، والغايةُ تنتهي عند بداية ما بعدَها، وينصبُ الفعلُ المضارعُ بعدها.

مثل ذلك أن تقول: أطعِ اللهَ حتى يدخلَك الجنة، والتقديرُ: كي يدخلَك، فالغايةُ تنتهي عند الدخول، وهي علةُ الطاعة التي تسبق (حتى)، وما بعد (حتى) لم يكنْ. يُنصب الفعلُ (يدخل) بعدها بأنْ مضمرةً، ويكونُ المصدرُ المؤولُ في محلِّ جرٍّ بحتى، وشبهُ الجملة متعلقةٌ بالإطاعة.

ثالثها: أن يقعَ بعد (حتى) فعلٌ مضارعٌ، زمنُه للحال، فلا يجوز فيه النصبُ، لأنَّ النصبَ للاستقبال -وحينئذٍ- يلتمسُ فيها وجهانِ من المعنى:

١- أن يكونَ ما بعدها متصلا بما قبلَها، وقد كانت (حتى) فاصلةً بين ما سبقَها مما حدث وما هو حادثٌ الآنَ فيما بعدها، وتقدر (حتى) بالواو، نحو: سرت حتى أدخلُها، برفع الفعل المضارع (أدخلُ)، وتكون (حتى) بمعنى الواو، والتقدير:

سرت وأدخلُها الآن، والسيرُ متصلٌ بالدخول. ومنه قولُهم: مَرِضَ حتى لا يرجُونَه(1)، أي: هو الآنَ لا يُرْجَى.

2- أن يكونَ ما قبلَها قد مضى، وما بعدها فعلٌ مضارعٌ، فإن كان معناه قد حصلَ وجبَ فيه النصبُ. فتقول فيه: سرت حتى أدخلَها، فكأنك قلت: سرت فدخلْتُ(2).

وابعها: أن يذكرَ ما بعد (حتى) فعلٌ مضارعٌ فتحكيه على وجهين:

1- إما أن تكونَ حكايتُك له بحسب كونه مستقبَلاً، فتنصبُه على حكاية هذه الحال.

2- وإما أن تكون حكايتُك له بحسب كونه حالاً، فترفعُه على حكاية هذه الحال.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 214]. قرأ الجمهورُ الفعلَ المضارعَ بعد (حتى) (يقول) بالنصب على حكاية المستقبل، حُكيت به حالُهم، والمعنى على المُضيِّ، والتقديرُ: إلى أن يقولَ فهو غايةٌ لما تقدَّم من المسِّ والزلزال. وقرأ (نافعٌ) بالرفع على أنه حالٌ، أي: ما بعد (حتى) حال في الزمن لما بعدها، والتقدير: وزلزلوا فيقولُ الرسول بالرفع.

ملحوظات في (حتى):

أ- اختصاصها بالظهر:

تختص (حتى) بالدخول على الظاهر، كما لحظنا سابقًا، حيث إنها لو دخلَتْ على المضمر لالتبس الضميرُ المجرورُ بالضميرِ المنصوب؛ لأننا قد لحظنا أن الاسمَ بعدها قد يكونُ في محلٍّ رفعٍ، وفي محلٍّ نصبٍ، وفي محلٍّ جرٍّ، ولا يفرق في

(1) ينظر: الكتاب 3- 18/ المقتضب 2- 39.

(2) ينظر: التبصرة والتذكرة 1-421 / الهادي في الإعراب 112.

حتى بين الضميرِ المنصوب والضمير المجرور، وإن كانت ضمـائرُ النصب المتصلةُ هي ضمـائر الجـرِّ، إلا أنهـا لا تكون في محلِّ جـر إلا باتصالـها بالأسـماء، أو سبقها بحرف الجر، وتكون في محلِّ نصب باتصالها بالأفعال.

ويجيز المبـردُ والكوفيون دخول (حـتى) على المضمر مستـدلا بما جاء في بعض أشعار العرب، وهو نادرٌ، والجمهورُ يحكمُون عليه بالشذوذ، فـلا يجوز القياسُ عليه. ومنه ما جاء في قول الشاعر:

فـــلا والـلّــه لا يُـلْـفِي أنـــاسٌ فـتـىً حَـتَّــاك يـا ابنَ أبي زياد[1]

حيث دخلَتْ (حتى) على ضمير المخاطب (الكاف)، وهو شاذ.

وقول الآخر:

أتت حَـتَّـاك تقـصـدُ كـلَّ فـجٍّ تُرجِّي منـك أنهـا لا تخـيب[2]

ب- كذا لا تعطفُ (حتى) المضمرَ على ما سبقَه، حيث اختصاصُها بالظاهرِ؛ جرًّا وعطفًا، وقيل: تعطفُ المضمرَ كضربتُهم حتَّى إيَّـاك، والتقديرُ: ضربتُهم وإيَّـاك، فضميرُ المخاطبِ المنفصلُ (إياك) في محلِّ نصب بالعطفِ على ضمير الغائبين المتصلِ المفعول به (هم)، ولكن جمهورُ النحاة يرى أن هذا على سبيلِ الندرة فهو شاذٌّ.

جـ- تبدلُ حاءُ (حتى) عينا في لغة هذيل، فيقولون: عَتَّى.

د- المعطوفُ بـ(حتى) يكون واحدًا من جمع، نحو: ضربت القومَ حتى محمودًا، أو يكون جزءًا من أجزاء مـفرد، كما ذكر في المثل: أكلت السمكةَ حـتى رأسَها، ولا يجوز العطف بـ (حتى) والمعطوف يكون مثنىً.

وقد يكونُ المعطوف مما ينتسب إلى المعطوف عليه، كأن تقولَ: خرج الصيادُون حتى كلابُهم، والجند حتى أثقالُهم، وأعجبتني الجاريةُ حتى حديثُها[3].

---

(1) شـرح الرضي ٢-٣٢٦/ الجنى الداني ٥٤٤/ الفوائـد الضيـائية ٣٢٣/ خـزانة الأدب ٤-١٤٠/ همع الهوامع ٢-٢٣/ الدرر اللوامع ٢-١٦.

(2) المغني ١-١٢٣/ العيني على الأشموني والصبان ٢-٢١٠.

(3) ينظر: المساعد ٢-٤٥٢.

مذ ومنذ

(مذ ومنذ) يرتبطان بالزمان الماضى أو الحاضر، أو المدة الزمنية لحدث ما، وهما لابتداء الغاية فى الزمان، يجعلهما النحاةُ مترددَين بين الاسمية والحرفية، ويذه جمهورُ النحاة إلى أنهما فى حال صحة جرٍّ ما بعدهما يكونان حرفَين من حروف الجرِّ، وإن صحَّ رفعُ ما بعدهُما فهما اسمَان خبرُهما ما بعدهما، وكل ذلك مرتبطٌ بدلالةِ التركيبِ، و(مذ) فى الأزمنةِ بمنزلةِ (مِنْ) فى الأمكنةِ، على النحوِ الآتى:

– إن أردت الإخبارَ عن ابتداءِ وقوعِ الفعلِ واتصالِه إلى وقتِ الحديث فإنه يمكن أن تخفض، ويكونان حرفَىْ جرٍّ، فتقول: سافرتَ من البلدِ مُذْ سنة كذا، وما رأيت صديقِى أحمدَ منذ سنة كذا، بخفض ما بعد (مذ ومنذ) على الجرِّ بهما. ويعنى ذلك أن بدايةَ سفَرِى أو عدمِ رؤيتِى كان هذه السنةَ، وامتدَّ إلى الآن.

– وإن أردت بهمَا الحاضرَ أو الحالَ، أى: الزمانَ الذى أنت فيه فإنهما يخفضان، فتقولُ: ما رأيته مُذْ شهرِنا، ومنذُ يومِنا، ومنذُ الليلةِ، والآنَ، واليوم، وكلُّها أزمنةٌ أنت فيها الآن، وكلُّها مجرورةٌ بحرفِ الجر الذى يسبقُها، والجرُّ يفيد أن عدمَ الرؤية لم تنته ولم تُحدَّدْ، فهى متصلةٌ منذ أن كانت ومستمرةٌ، لذا وجب الجرُّ.

– فإن كان ما بعدَهما زمانًا يعبَّرُ به عن الماضى فإن فيه معنيَيْن:

أولهما: أن يكونَ الماضى معدودًا، فيكونا لتنظيم أولِ الوقتِ إلى آخرِه، أى تكون بمعنى الأمد[1]، نحو قولك: ما رأيته مذ يومان، أى: مدةُ انقطاعِ الرؤيةِ يومانِ. فهى جواب عن: كم مدة انقطاع الرؤية؟

ويقدرهما النحاةُ فى مثلِ هذا التركيبِ بـ (من) و(إلى) معا، ليدلا على ابتداءِ الغايةِ فى الزمانِ، وانتهائها

والآخر: أن يكونَ الماضى غيرَ معدود، فيكونا لابتداءِ الغايةِ، نحو قولك: ما رأيته مُذْ يومُ الخميس، أى: أولُ انقطاعِ الرؤيةِ يومُ الخميس.

---

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤ - ٩٤.

وأنت في هذين المعنيين يجوز لك أن ترفعَ ما بعـدهما وأن تخفـضَه، والرفعُ يكون على الخبرية على أن (مذ، ومنذُ) في محلِّ رفع على الابتداء.

والخفضُ يكون على أنهما حـرفَا جـرٍّ، وما بعدهما مجـرورٌ بهما، وقد يكون جرٌّ ما بعدهما على الإضافة.

من ذلك قولُ امرئ القيس:

قفـا نَبْـكِ من ذكرى حبيبٍ وعـرفانٍ ... وربعٍ عـفَتْ آثارُه منذُ أزمـانِ[1]

وفيه (منذ) لابتداء الغاية، وقد جرت ما بعدَها على الأكثرِ شهرةً.

وقولُ زهير بن أبي سلمى:

لِمَـنِ الديارُ بِقُنَّـةِ الحِـجْـرِ ... أقوَيْن مُـذْ حِـجَجٍ ومُـذْ دَهْـرِ[2]

فيه (مذْ) في الموضعين لابتداء الغاية في الزمنِ الماضي، وقد جرَّتَا ما بعدهما، وإذا عطفَ على مرفوعِـهما فإنه يجوزُ في المعطوف عليه الرفعُ والنـصبُ، فتقولُ: ما رأيته مُـذْ يومان وليلتان، أو: وليلتين، ورفع المعطوف عليـه يكون بعطفٍ مفرد على مفـرد، أما النصبُ فـإنه يكونُ بالعطفِ على محل (مـذ مع مرفـوعه)؛ لأنَّ محلَّهما النصبُ على الظرفية، وهما متعلقان بالفعلِ الذي يسبقهما.

(١) الأشموني على الألفية ٢-٣٢٩.

(قفا) فعل أمر مبنى على حذف النون، وألف الاثنين مبنى في محل رفع فاعل، (نبك) جواب الأمر فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، أو مجزوم لأنه جواب شرط محذوف، والتقدير: إن تقفا نبك، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. (من ذكرى) من: حرف جر مبنى، ذكرى: اسم مجرور بمن، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالبكاء، ويجوز أن تهمل من زائدة. وذكرى: مفعولا به منصوبًا مقدرًا.(حبيب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وعرفان) عاطف ومعطوف على حبيب. (وربع) عاطف ومعطوف على حبيب. (عفت) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، والتاء حرف تأنيث مبنى. (آثاره) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لربع. (منذ) حرف جر مبنى على الضم لا محل له من الإعراب. (أزمان) اسم مجرور بمنذ، وشبه الجملة متعلقة بالعفاء.

(٢) الموضع السابق. قنة (بضم فتشديد): أعلى الجبل، الحجر (بكسر فسكون) حجر ثمود، أقوين: خلَوْن، الحجج (بكسر الحاء): السنون.

(لمن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع خبر مقدم. (الديار) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أقوين) جملة فعلية فى محل نصب حال من الديار.

والاسمُ الواقعُ بعد (مذ ومنذُ) إن كان عدداً فإن للعرب فيه مذاهبَ، أشهرها وأرجحها:

أنه يوجب استغراقَ المدة كلها، فإذا قلت: ما رأيته مذ ثلاثةِ أيام، فإن عدم الرؤية حدث في جميعها من أولها إلى آخرها.

- فإن وقع بعدهما جملةٌ اسميةٌ أو فعليةٌ، نحو: أجئتُك مذ دعوتني، واستمعت إليك منذ أنا موجودٌ، فالأشهرُ أنهما يكونان ظرفين مضافين إلى الجملة بعدَهُما، وقد يحتسبها بعضُهم مضافةً إلى محذوف، يقدرُ بزمن مضاف إلى الجملة، وقيل: مبتدأن خبرهما الجملةُ بعدهما بعد إضافتها إلى زمن.

ومن ذلك قول الفرزدق:

مـا زال مُـذْ عـقـدَتْ يَـدَاه إزارَه فـسَمَـا فأدْرَك خمسـةَ الأشبار[1]

حيث تلا (مذ) الجملة الفعلية (عقدت يداه)، فتأخذ الأوجهَ الإعرابية الثلاثةَ المذكورةَ سابقاً، أي: تكون (مذُّ) في محل نصب على الظرفية مضافاً، والجملةُ التي تليها في محل جرٍّ بالإضافة إليها، وقد يحتسبه بعضُهم أن الجملةَ منويةٌ منابَ المضاف إليه المحذوف وتقديره (زمن)، أو: أن (مذ) في محلِّ رفعٍ على الابتدائية، خبره محذوفٌ تقديره (زمن) أضيف إليه الجملةُ المذكورة.

ومنه كذلك قولُ الأعشى ميمون:

وما زِلْـتُ أَبْـغِي الخيرَ مُـذْ أنا يافعٌ وليدًا وكهلاً حيث شِبْتُ وأمْرَدَا[2]

(1) ينظر: الأشموني على ألفية ابن مالك: ٢-٢٢٨.

(2) ينظر: الأشموني على ألفية ابن مالك ٢-/٢٢٨.

(ما زلت) حرف نفي وفعل ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، والتاء ضمير مبني في محل رفع، اسم مازال. (أبغي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر ما زال. (الخير) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (مذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بأبغي. (أنا) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (يافع) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل جر بالإضافة، (وليدًا) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (وكهلا) حرف عطف ومعطوف على وليد منصوب. (حيث) ظرف زمان مبني على الضم في محل نصب متعلق بالكهولة. (شبت) فعل ماض =

- إذا قلت: ما رأيتُه مذْ أو منذُ أن اللهَ خلقَه، بفتح همزة (أن) احتملا الاسميةَ والحرفيةَ؛ لأن ما بعدَهما مصدرٌ مؤولٌ، أى: اسمٌ مفردٌ، فإن احتسبتهما حرفين فإن المصدرَ يكون فى محلٍّ جرٍّ بهما، أو يكون مضافًا إلى محذوف مجرورٍ بهما، يقدرُ بكلمة: زمن. وإن احتسبتَهما اسمين فيكونان فى محلٍّ رفعٍ بالابتداء، خبرُهما المصدرُ المؤولُ بعدَهما. أما إن كُسِرَتْ همزةُ (إن) فإنهما يكونان اسمًا لا غير.

حرفيتهما:

من النحاةِ -وهم جمهورهم- من يوجبُ حرفيةَ (مُذْ، ومنذُ) إذا وليهما مجرورٌ، ويجعلونهما -حينئذٍ- نظيرتى (مِنْ) فى المكان، فلمَّا كانت حرفًا كانا كذلك؛ لأنهما فى معناها. كما أنهم يستدلون بإيصالهما الفعلَ إلى ما يستفهم به من (متى) و (كم) على حرفيتهما؛ حيث يصح القولُ: مُذْ متى سرت؟ ومُذْ كم فقدتك؟، ولا يصح القول: مُذْمتى سرت فيه؟ مذ كم فقدتك فيه؟ مما يدلُّ على أنهما حرفان - حينئذٍ- لا اسمان.

ويذكرون أن الغالبَ على (منذُ) الحرفيةُ، والغالبُ على (مُذْ) الاسميةُ، ذلك لأن الحروفَ لا يتصرف فيها، لأنها اختصارٌ وإيجازٌ لنيابتها عن الأفعالِ، ولا يصح اختصارُ الاختصار، فكذلك (مُنْذ) التى لم يحذف منها شىءٌ، أما (مُذْ) فقد تصرف فيها، بحذف العين منها، كما هو فى الأسماء. ولكن يرد على ذلك بالتخفيف فى (إن) و(كأن) و(لكن).

وهؤلاء يرون أنه إذا وليَهما مرفوعٌ أو جملةٌ فإنه يتعين اسميتُهما.

فإذا احتسبا حرفين كان الكلامُ جملةً واحدةً، حيث يتعلقان بما قبلهما، ويجران ما بعدهما.

= مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة فى محل جر بالإضافة. (وأمردا) حرف عطف ومعطوف على وليد منصوب وعلامة نصبه الفتحة. والألف للإطلاق.

والقضيــة مدروسة بالتـفصيل فى الظروف (المفـعول فيـه)؛ لأن أصلَها الظرفُ الزمانى، فرجحت الدراسـة التفصيلية هناك، والنحاةُ -معظمـهم- يذكرونهما فى الحروف .

حروف القسم

حروف القسم[1]؛ وهى: الباءُ والتاءُ والواوُ، تخفض مـا بعدَها من مقسم به، فيقالُ: بالله، تالله، والله، بخفض لفظ الجلالة.

تتكون شبـهُ جملة القسم من حرف القسـم والمقسم به المخفوض، وفى مـتعلق شبه الجملة هذه ينقسم النحاةُ إلى قسمين:

أولهما: ما يـراه بعضُ النحاة من أن شـبهَ الجـملة متـعلقةٌ بالفـعل الذى يأتى بعدها، أى: المقسم عليه، ويرده كثيرٌ من النحاة.

والآخر: ما يراه كثيرٌ من النحاة من تعلق شبه الجملة بفعل محذوف ملائم للفظ القسم، من نحو: أقسم، أحلف، . . .

أما جـملةُ جواب القسـم فإنهـا لا محلَّ لهـا من الإعراب، فـإذا قلت: والله لأخلصَنَّ فى عملى، فـالواو حرفُ قسم مبنى، لا مـحلَّ له من الإعراب، (الله) لفظ الجلالة اسم مجرورٌ بحرف القسم، وعلامةُ جرِّه الكسرة، وشبهُ الجملة متعلقةٌ بفعلٍ محذوف، تقديره: أقسم.

(لأخلصن) اللام: حرفُ توكيد مبنى، لا محل له من الإعراب واقع فى جواب قسم محـذوف. أخلص: فعل مضارع مـبنى على الفتح لمباشرته نونَ التـوكيد فى محل رفع، والفاعلُ ضمير مستتر تقديره: أنا، والنونُ حرفُ توكيد مبنى، لا محل له من الإعراب، والجـملةُ جوابُ القسم لا مـحل لها من الإعـراب. (فى عملى) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبهُ الجملة متعلقةٌ بالإخلاص.

بنية القسم به مع حروف القسم وفعل القسم:

هناك علاقةٌ ثلاثيةٌ بين حرف القسم المقسم به ما بين الإظهار والإضمار، وفعل القسم بين الحذف والذكر، ذلك على النحو الآتى:

(١) ارجع إلى: البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢-٩٢٣ / المساعد ٢-٣٠٢/ شفاء العليل ٢- ٦٨٣.

الباء: تدخل على كلٍّ محلوف به، ظاهرًا كان أو مضمرًا، وفعلُ القسم معها قد يكونُ ظاهرًا، وقد يحذف. فتقولُ:

بالله لأجتهدنَّ.	أقسم بالله لأجتهدنَّ.
به لأوفينَّ.	أقسم به لأوفيَنَّ.

التاء: تدخل على اسم (الله) تعالى، ولا تدخلُ على غيره، ولا يظهر معها الفعلُ المتعلقُ به، فتقول: تاللَّه لأعطيَنَّ المحتاجَ. وتدخل على (رب) مضافًا إلى الكعبة، وإلى ياء المتكلم قليلاً، كما تدخلُ على (الرحمن) وعلى (حياتك) نادرًا، فتقولُ: تربِّ الكعبةِ، تَرَبِّي، قليلاً، وتالرحمن وتَحياتك نادرًا[1].

الواو: تدخل على المقسم به بشرط أن يكونَ ظاهرًا، وأن يكونَ الفعلُ محذوفًا. فتقول: والله لأؤدِّيَنَّ الواجب.

يوجد حروفُ قَسَمٍ أخرى غيرُ شائعة، وهي:

(اللام): لا تدخل إلا على اسم الله -تعالى- إذا كنتَ متعجبًا من المقسم عليه.

(من و م) بكسر الميم وفتحها وضمها، مع وجود النون مثلثة، وعدم وجودها؛ وهما لا يدخلان إلا على الرب. تقولُ: مُ ربِّ الكعبةِ...، ومُنْ ربِّ الكعبةِ...

(ايمن) ذهب الزجاجُ والرمانى إلى أن (ايْمن) بفتح الهمزة وضمِّ الميم فى القسم حرفُ جرٍّ، وتدخل على لفظ الجلالة (الله).

(ها التنبيه وهمزة الاستفهام): عدَّ بعضُهم ها التنبيه وهمزةَ الاستفهام من حروف الجر إذا جُعلَتا فى القسم، ويدخلان على لفظ الجلالة (الله)، فيقال: (ها الله) بقطع الهمزة ووصلها مدًا وقصرًا، و (آلله) بالمدِّ مع الوصل، و (أَلله) بالقطع[2].

[1] ينظر: الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢-٢٠٧.
[2] ينظر: الكتاب ٣- ٥٠٠/ المساعد على التسهيل ٢- ٣٠٧.

حذف حرف القسم[1]:

قد يحذفُ حرفُ القسم، ويبقى في التركيب المقسمُ به، ويكون ذلك في صورتين:

أولاهما: أن يذكرَ المقسمُ به بدون تعويض عنه، وحينئذ يجبُ أن ينصبَ المقسمُ به، فتقول: اللهَ لألتزمَنَّ بالواجب، فيكون لفظُ الجلالة المقسمُ به منصوباً، إلا أن النحاةَ يختلفون فيما بينهم في عامل النصب، فمنهم من يرى أن الفعلَ المحذوفَ وصل إلى المقسم به بنفسه، لمَّا حذفَ حرف الجرِّ، ومنهم من يرى أن النصبَ بحذف حرف الجر.

والتفسير الذي يذهب إلى أن المقسمَ به ينصب إذا حذفَ حرفُ الجر بسبب هذا الحذف هو المقبولُ، حيث ينصب المقسم به -حينئذ- على نزع الخافض.

ومن ذلك قولُ ذي الرمة:

ألا رُبَّ من قلبي له اللهَ ناصحٌ   ومن قلبُه لي في الظباء السوانحِ[2]

لفظُ الجلالة المقسمُ به (الله) منصوبٌ على نزع الخافض، حيث حذف حرف الجر. وقول الآخر:

إذا ما الخبزُ تأدمُه بلحمٍ   فذاك أمانةَ اللهِ الثريدُ[3]

(أمانة) مقسمٌ به منصوب على نزع الخافض، حيث حذف حرفُ القسم.

تراكيب في القسم بين النصب والجر:

وفي القسم عدةُ تراكيب تتصل بجر المقسم به ونصبه، وقد ذكرها سيبويه[4]، منها:

---

(١) ينظر في ذلك: البسيط في شرح جمل الزجاجي ٢-٩٢٩/ المساعد ٢- ٣٠٦ .

(٢) الكتاب ٢- ١٠٩/٣- ٤٩٨.

(٣) الكتاب ٣- ٦١/ ٤٩٨.

(٤) الكتاب ٣-٥٠١، ٥٠٢ / وانظر: المقتضب ٢-٣٣.

- إذا قلت: والله لأضربنَّكَ، ثم لأضربنكَ اللهَ، فأخرته، لم يكن إلا النصبُ كأنك قلت: اللهَ لأضربنَّك.

- إذا قلت: والله لآتينَّك ثم الله، لا يجوز فى الثانى إلا الجرُّ، حيث الثانى معلقٌ بالأول؛ لأنه ليس بعده محلوفٌ عليه.

- وتقول: والله ثم الله لأفعلنَّ، فثم هنا بمنزلة الواو.

- إذا قلت: والله لآتينَّك ثم الله لأضـربنَّك، يجـوز أن تجـرَّ الثانى بعـد ثم، ويجوز أن تقطعَ فتنصبَ.

- ويذهبُ الكوفيون إلى أنه يجوزُ الخفضُ فى القسَم بإضمار حرف الخفض من غيرِ عوَضٍ[1].

الصورة الأخرى: قد يحذف حرفُ القسم ويعوضُ عنه بأحد عوضَين، إما بهمزة الاستفهام، أو (ها) التنبيهيـة، فتقول: آلله ما قـصرتُ فى الواجب، وها الله ما قصرت. وحينئذ يجوزُ خفضُ المقسم به بلا خلاف.

حروف خاصة بلهجة معينة

متى

(متى)[2] تكون اسمًا ظرفًا كما تكون شرطًا واستفهامًا، لكنها قد تكون حرفَ جر فـى لغة هذيل، وهى بمعنى (منْ) لديْـهم، وقيل: بمعنى (فى)، وقـيل بمعنى (وسط). وقد جاءت كذلك فى قول أبى ذؤيب:

شـربْنَ بمـاء البـحـرِ ثم تـرفّـعتْ   متى لُـججٍ خُضْـرٍ لهُـنَّ نئـيـجُ

أى: من لجج، يصف الجرادَ وهى تمتـلئُ بماء البحرِ، ثم ترتفعُ من لجج خـضرٍ لهن مرٌّ سريع فى صوت.

(١) ينظر: الإنصاف فى مسائل الخلاف م ٥٧/ ١-٣٩٩.

(٢) ينظر: مغنى اللبيب ٢-٢/ الجنى الدانى ٥٠٥.

ويقولون: أخرجهـا متى كمه، أي من، وتقول: أخرجته من متى كمي، أي: من وسطه(١).

ويروى لأبي المثلم الهذلي قوله(٢):

متـى مـا تنكروها تعـرفـوها   متـى أقطارها علقٌ نفـيـثُ

أي: من أقطارها. العلق: الدم. نفيث: منفوث، وروايتـه المشـهـورة: على أقطارها.

لعل

(لعل) حرفٌ من أخـوات (إنَّ)، ينصب المبتدأ، ويرفع الخبرَ، لكنه سمع فـيه الجرُّ في لغة عقيل(٣)، ومنه قولُ كعب بن سعد الغنوي:

فقلتُ ادعُ أخرى وارفع الصوتَ جهرةً   لعلَّ أبي المغْـوار منك قـريـبُ(٤)

ويردون ذلك بأن في (لعل) ضمـيرَ القصة والشأن، واللام الأخـيرة في (لعل) هي لامُ الجر، وفتحت مع المظهر كما تفتح مع المضمر، ويكون التقدير: لعلَّه لأبي المغوار منك جوابٌ قريب.

وذكـر ابنُ جني: «حكى أبو زيد أن لغـةَ عقـيل: لعلَّ زيدٍ منطلق بكسـر اللام الأخيرة من (لعل) وجـرِّ زيدٍ»(٥).

****

(١) شرح أشعار الهذليين ١-١٢٩.

(٢) شرح أشعار الهذليين ١-٢٦٤

(٣) ينظر: معاني الحروف ١٢٥ / التسهيل ٦٦/ مغني اللبيب ١-٤-٢/ الجنى الداني ٥٨٢.

(٤) الأمالي الشجرية: ١-٢٣٧/ مغني اللبيب: ١-٢٠٤/ شرح أبيات المغني: ٥-١٦٦/ الصبـان على الأشموني: ٢-٥-٢.

(٥) شرح أبيات المغني: ٥-١٦٦.

النسبة بالإضافة[1]

الإضافةُ شقٌّ من شقَّى النسبة حيث ينسبُ الاسمُ الأولُ إلى ما يليه، فهى «نسبةٌ تقييديةٌ بين اسمين توجب لثانيهما الجرَّ»[2].

فإضافةُ الشيء إلى الاسم فيها معنى الإسناد أو الإفادة أو التقييد للدلول الاسم، كما أنها تعنى الإلصاق، فإذا قيل: (باب) فإنك لا تدركُ أىّ بابٍ يقصده المتحدثُ إلا أن يقيدَ ويحددَ، ومن سبل التقييد والتحديد أن ينسبَ الاسمُ، فيقال: باب القاعة، باب الكلية، باب الحجرة، باب المدرسة، ... وهذه التراكيبُ تفيد نسبةَ الباب إلى الجزء الثانى من التركيب فيتقيدُ ويتحددُ، فالإضافةُ جعلُ اسم جزءاً لما يليه، وهذه هى الإضافةُ التى تعنى الإلصاقَ أو الإسنادَ، وهو مذكورٌ فى قول امرئ القيس:

فلمَّا دخلْنَــا أضفْنا ظهــورَنَــا   إلى كلِّ حــاريٍّ جديد مــشطَّبِ[3]

والواقع أن المقصــودَ من الكلام هو الركنُ الأولُ من الإضافــة، ولكن لأنه لـمَّا لم يخَصّص أو لم يعرَّف احتيج إلى شيء من ذلك ليتقيدَ أو ليحدده، فكانت إضافتُه إلى ما يقيدُه أو يُنسبُ إليه، فيحددُ جانبًا من أبعاده الدلالية.

(١) الكتاب ١-٤٢، ١٧٦، ١٩٩ / ٢-٧، ٢٢٣، ٢٨٠ / ٣-٨١، ١١٧، ٤١٣/ المقتضب ١-٤٤، ٢٤٨، ٢-١٥، ٢٣٧، ٣٤٢/ ٤-٣٠، ١٣٦، ١٩١، ٢٢٨، ٢٨٦، ٤٢٣/ التبصرة والتذكرة ٢-٢٨٢ / شرح المقدمة المحسبة ٢-٣٢٩/ المقتصد فى شرح الإيضاح ٢-٨٧٠/ أسرار العربية ٢٧٩/ شرح عيون الإعراب ٢١١/ المفصل ٩٩/ الهادى فى الإعراب ١١٨ / المقدمة الجزولية ١٣١ / شرح المفصل لابن يعيش ٢-١١٧، ٣-٢/ الإيضاح فى شرح المفصل ١-٤٠٠/ الرضى على الكافية ١-٢٨٣/ المقرب ١-٢٠٩ / التسهيل ١٥٥/ شرح ابن الناظم ٣٨٠/ شرح ألفية ابن معطى ١-٧٢٩/ شرح ابن عقيل ٣-٤٢/ المساعد على تسهيل الفوائد ٢-٣٢٩/ شفاء العليل ٢-٧٠١/ الجامع الصغير ١٤٢/ شرح جمل الزجاجى ١٥٣/ الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢-٢٣٧/ الفوائد الضيائية ٢-٣/ ارتشاف الضرب ٢-٥٠١/ شرح اللمحة البدرية ٢-٢٦٧/ شرح التحفة الوردية ٢٥٢/ كشف الوافية فى شرح الكافية ٢٥٠/ شرح التصريح ٢-٢٣/ همع الهوامع ٢-٤٥ .

(٢) همع الهوامع ٢-٤٦/ الصبان على الأشمونى ٢-٢٣٧ .

(٣) ديوانه ٥٣/ شرح ألفية ابن معطى ١-٧٢٩/ شرح شذور الذهب ٣٢٥/ شرح التصريح ٢-٢٣ .

لهذا فإن النحاةَ يعرِّفون الإضافةَ - معنويًا - بأنها جعلُ اسم جـزءًا لما يليه[1]، فالمضـاف جزءٌ مما يضافُ إليـه، وكما في المثال السابـق نجد أن البابَ جزءُ القـاعة، أو الكلية، أو الحـجرة أو المدرسة، ولو كانت هذه الجـزئيةُ أمرًا معنويًا؛ كـأن تقولَ: أستاذُ الفصل، حيث الأستاذُ جزءٌ من مكونات الفصل.

ويعرفـها النحاةُ - اصطلاحـيًا - بأنها إسنادُ اسـم إلى غيره، على سـبيل تنزيل الثانى من الأول منزلةَ تـنوينه، أو ما يقوم مـقامَ تنوينه[2]. ومنه ندرك أن النحاةَ يحرصون على وجـود معنى الإسناد في الإضافة، والإسنادُ هنا يعنى النسـبةَ، وقد تعنى الإسنادَ الموجودَ فـى الجمل، كالإضافـة اللفظية فى قـولك: كاتب الدرس، ومتعلِّم الفكرة، وشرِّاب اللبن، . . . إلخ.

كمـا أنهم يحـرصون على جـعل المضاف والمضـاف إليه بمثـابة الاسم الواحد، فالثانى من الأول منزلٌ منه منزلةَ تنوينه، أو ما يقومُ مقام تنوينه، ويتضح ذلك فيما بعدُ.

جـزءاها

اختلف فى تسمية جزأى الإضافة، فسيـبويه يسمى الأولَ منهما مضافًا، والثانى مضافًـا إليه[3]، ويفهم هـذا من المبرد[4]، كمـا ذهب إليه ابنُ مـالك[5]، وذكره السيوطى[6]. وعلَّل له بقوله: لأن الأولَ هو الذى يضافُ إلى الثانى، فيستفيد منه تخصيصًا وغيرَه، وقيل: العكس، حيث يسمى الأول مُضافًا إليه، والثانى مضافًا، وقيل: كلٌّ منهما لكلٍّ منهما[7]، فهما متضايِفَان.

(1) التسهيل ١٥٥.
(٢) ينظر: شرح شذور الذهب ٣٢٥/ همع الهوامع ٢-٤٥، ٤٦/ شرح التصريح ٢-٢٣.
(٣) ينظر: الكتاب ١-٤١٩.
(٤) المقتضب ٤-١٤٣.
(٥) التسهيل ١٥٥.
(٦) همع الهوامع ٢-٤٦.
(٧) ينظر: شرح التصريح ٢-٤/ شرح ابن عقيل: ٢-٢/ همع الهوامع ٢-٤٦.

وقد وضُح مما سبق أن النسبة إسنادٌ وإمالةٌ ونسبةٌ تقييديّةٌ، فكلٌّ من ركني النسبة مسندٌ إلى الآخر، أو مضافٌ إليه؛ لأن ضميرَ الغائب في شبه الجملة (إليه) يجوز أن يعودَ إلى الأول، فيكون المصطلحُ للثاني، أي: يكون الثاني مضافًا إلى الأول، ويجوز أن يعودَ الضميرُ على الثاني، فيكونُ المصطلحُ للأول، أي: يكون الأولُ مضافًا إلى الثاني، فهما لذلك متضايفان.

ولأن الركنَ الأولَ أساسٌ في بناء الجملة المراد التحدثُ بها، وقد احتيجَ إلى تخصيصه أو تعريفه بنسبته إلى اسم آخرَ أو معنىً آخرَ، ولذا فإنه المضافُ، والثاني هو المضافُ إليه، حيثُ ينسب الأولُ إلى الثاني لإتمام مدلول معين فيه يقصدهُ المتحدثُ، ويحددهُ ويقيدُ دلالتَهُ؛ ولذلك فإن الثاني هو المقيدُ للأول، وهو المحددُ له.

مبنى جزأي الإضافة

أولاً: مبنى المضاف:

ما يمكن أن يكونَ مضافًا في الجملة العربية إنما هو الاسمُ من أقسام الكلمة، حيث لا يجوزُ أن يكونَ الجزءُ الأولُ من الإضافة حرفًا أو فعلاً أو جملةً أو شبهَ جملة، إلا إذا كان أحدُ هذه الأنواع منقولاً مما وضع له من فعلية أو حرفية أو غيرهما إلى الاسمية، وهو ما يسمى بالاسم المحكيِّ بالنقل، والاسمُ في اللغة هو الذي يحتاج أو يحتمل أن يرادُ من الإضافة أغراض معنوية أو لفظية.

وليست كلُّ أقسام الأسماء في اللغة العربية تحتملُ أن تكونَ جزءًا أولَ من الإضافة، حيث توجدُ مجموعاتٌ اسميةٌ لا تصلح لذلك، والمجموعات الاسميةُ التي لا تكونُ مضافًا هي:

ما يمتنع أن يكون مضافًا:

أ - المضمرات:

حيث لا يُضافُ الضميرُ، ولكنه قد يكون مضافًا إليه حالَ إلحاقه بالأسماء، فتقول: (كتابه)، ويكون ضميرُ الغائب (الهاء) في محلِّ جرٍّ بالإضافة.

ويذهب الخليلُ إلى أن ضميرَ النصبِ المنفصل (إياك) يتكون من ضميرَيْن: إيا، والكاف، وقد أضيف أحدُهما إلى الآخر؛ لكن للنحاة في ذلك آراء أخرى.

ب- أسماء الإشارة:

لا تُضاف أسماءُ الإشارة؛ لأنها ملازمةٌ للتعريف، فلا تفيدها الإضافةُ معنى، وكذلك لشبهها بالحروف، والحرفُ لا يضاف.

جـ- الأسماء الموصولة:

لا تُضاف الأسماءُ الموصولة لملازمتها التعريفَ، ولشبهها بالحروف.

د- أسماء الشرط:

لا تُضافُ أسماءُ الشرط عدا (أي)، لشبهها بالحروف، والحرفُ لا يضافُ.

هـ- أسماء الاستفهام:

لا تضاف أسماءُ الاستفهام، عدا (أي)، لشبهها بالحروف. وإنما أضيفت (أيٌّ) الاستفهاميةُ والشرطيةُ لشدة افتقارها إلى مفرد تضافُ إليه، حيثُ لا يبينُ معناها ولا المقصودُ منها في الجملة إلا من خلال إضافتها.

و- المعرف بالأداة:

لا يصلح المعرفُ بالأداة أن يكونَ مضافًا، حيث لا تجتمع الإضافةُ مع (أل)، فالمعرفُ بالأداة لا يحتاج تبيينُه وتوضيحُه من طريق الإضافة، وإنما يكون تقييدُ معناه من طرق أخرى، كالوصف، والحال، والزمان والمكان، . . . إلخ.

لكن المضافَ قد يعرف بالأداة إذا لم تفد الإضافةُ معنىً فيه، ويكون هذا في الإضافة اللفظية، وذلك بالقيود التي ذكرت فيما قبلُ في دراسة اجتماع أداة التعريف والإضافة، وسنذكرُها فيما بعدُ.

ثانيًا: مبنى المضاف إليه:

ما يحتمل أن يكونَ مضافًا إليه جميعُ أقسام الاسم -نكرةً ومعرفةً- حيث إنها تصلح لتحديد معنىً في المضاف. كما أن الجملةَ بنوعيها -الاسمية والفعلية-

تصلح أنْ تكونَ مضافًا إليه؛ لأن الجملةَ التامةَ تعطي معنىً، ولذلك فإنها تصلح للتقييد عن طريقِ الإضافة.

ما يمتنع أن يكون مضافًا إليه:

يمتنع أن يكونَ مضافًا إليه ما لا يستطيع أن يعطيَ معنى تامًّا في المضاف، فلا يتحققُ معه الغرضُ المعنوي للإضافة، وما لا يستطيع أن يكونَ عوضًا من التنوين فلا يتحقق معه الإضافةُ اللفظيةُ، ولنتذكرْ أن التنوينَ معنًى، فما لا يستطاع به توضيحُ معنى لا يستطاعُ به أن يعوضَ التنوين، وهذه الأقسام التي تمتنعُ أن تقعَ مضافًا إليه؛ هي:

١- الحروف: جميعها: من حروف الاستفهام، والشرط، والنفي، والإيجاب، والعرض، والتحضيض، والردع، وحروف الجر بمعانيها المختلفة، والاستقبال والتعليل، والعطف، والتحقيق، والتنوين، والإنكار، والتعريف، والتأنيث، والخطاب، والصلة، والحروف الناسخة بمعانيها المختلفة. وحروف الاستثناء، والابتداء، والتوكيد، واللام الفارقة كلها لا تصح أن تقعَ مضافًا إليه. هذا بخلاف الجملة الفعلية بتمام ركنَيْها.

ب- الأفعال: الماضي منها، والمضارع، والأمر لا يجوز أيٌّ منها أن يكونَ مضافًا إليه.

جـ- أشباه الجملة: سواءٌ أكانت جارًا ومجرورًا، أم كانت ظرفَ زمان أو ظرفَ مكان، لا يجوز أن تكونَ مضافًا إليه.

الأثر التركيبي للإضافة

تؤثر الإضافةُ في مبنى المضاف، كما تؤثر في مبنى المضاف إليه وإعرابه، على النحو الآتي:

أولًا: الأثر التركيبي في المضاف

إذا وقع الاسمُ جزءًا أولَ من الإضافة، أي: مضافًا، فإنه تعرض له عدة تغيرات تقعُ له بحسب بنيته، وهي:

- يحذف التنوينُ ممَّا يستحق التنوين.
- تحذف النون من المثنى.
- تحذف النونُ من الجمع المذكر السالم.
- تحذف أداةُ التعريف من المعرفِ بها.
- جر الممنوع من الصرفِ بالكسر.

وهاك تفصيلاً لذلك:

أ- حذف التنوين:

يحـذفُ التنوينُ من الأسـمـاء التى يظهـر على آخرها الـتنوينُ حالَ إعـرابهـا بالحركات الثلاث: (الضمةِ والفتحةِ والكسرة)، وهى: الأسماءُ المتمكنةُ المكناء التى تدل على:

- المفرد المذكر: نحـو: رجل، قائم، عـدل، ... فتقـول: رجلُ الأسرة قـائمٌ عليها، حيث (رجلُ) مرفوعةٌ بالابتـداء، وعلامةُ رفعه الضمةُ، ولا ينونُ من أجلِ الإضافة. وتقـول: كاتبُ الدرس مُجيـدٌ، وقدرت عدلَ الأستـاذ، (كاتب وعدل) مضافان لا ينونان.

- الجمع المكسَّر: نحو: رجال، وهنود، وقـدور. فتقول: أحتـرم رجالَ القرية، (رجال) مفعول به منصوب وهو مضاف، فينصب بفتحة واحدة، دون التنوين الذى يحذف من أجل الإضافـة. وتقول: وضعت أطعمةَ اليـوم فى قدور الطهى، حيث (أطعمة) مفـعول به مضاف، فينصب بفتحة واحـدة، و(قدور) اسم مجرور بفى، ويجر بكسـرة واحدة لأنه مضافٌ، وهمـا جمعا تكسـير. ومنه: ﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه: ٧١]، ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [المطففين: ٢٤].

ذلك بخلاف مـصابيح، وفـواطم، فهمـا من الأسمـاء المتمكنة غـير المكنى أو المكناء، وهى لا تنونُ فى كل تراكيبها.

- الجمع المؤنث السالم: نحو: طالبات، مسلمات، زينبات، مدرسات.

فتقـول: أعجبني مدرسـاتُ الفصل. (مدرسات) فـاعل مرفوع، وعلامـةُ رفعه الضمـة، وتكون ضمةً واحدةً؛ لأنه مـضاف. واحتـرمت طالبات الفرقة الثـالثة، وأهديت الكتابَ إلى مشاهدات العرض، (طالبـات، مشاهدات) لا ينونان؛ لأنهما مضافان.

- المختوم بتاء التأنيث دون العَلَم: نحو: قامة، مدرسة، كتابة، كرامة.

تقول: كراسةُ المادة منظمـةٌ، (كراسة) ترفع بضمة واحدة؛ لأنها مـبتدأ مضاف. وتقول: اسـتمعت إلى مـدرسة العلوم، ورفع قامتَه، كلٌّ من (مدرسة وقـامة) لا ينونان لأنهما مضافان.

بخلاف: فاطمة، وهي علم فيكون ممنوعًا من الصرف، فلا ينون.

ب - حذف نون المثنى:

عند إضافـة المثنى تحذف النون منه ومن الملـحق به، نحو: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، حيـث (يدا) مثنى مرفـوع، وعلامةُ رفعـه الألفُ لأنه مثنى، وهو مضافٌ فحذفت نونُه لأجل الإضافة.

ومنه: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، (ذوا) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف، حذفت النونُ منه لأجل الإضافة.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧][(1)].

جـ - حذف نون جمع المذكر السالم:

تحذفُ نونُ جمع المذكر السالم وما ألحقَ به عند الإضافة، من ذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [إبراهيم:

(١) (اتل) فعل أمر مبنى على حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (عليهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتلاوة. (نبأ) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. و (ابنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثنى. وهو مضاف، و (آدم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (بالحق) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل نصب، حال. أو متعلقة بحال محذوفة.

٤٢، ٤٣)، (مقنعي) حال منصوبة، وعلامةُ نصبها الياء؛ لأنه جمعٌ مذكر سالم، وحذفت النونُ منه من أجل الإضافة.

ومنه قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ [المائدة: ١]. ومنه: ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١]. ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، (اهلو، وأولي) حذفت النونُ منهما؛ لأنهما مضافان ملحقان بجمع المذكر السالم.

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]. (ملاقو) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، وحذفت النونُ للإضافة.

ويحترز من النونِ الأخيرة في جمع التكسير، فإنها التي تحملُ العلامةَ الإعرابية التي تماثلُ العلامةَ الإعرابيةَ في المفرد، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وما ألحق بجمع المذكر السالم كذلك أن تقولَ: خذ عشريك من الجنيهات، أي: العشرين التي تخصك.

د - حذف أداة التعريف:

شرطُ الإضافة أن يكونَ المضافُ مجرداً من العلمية؛ ولذلك فإنه تحذف أداةُ التعريف من الجزء الأول من الإضافة، حيث لا تجتمع (أل) والإضافةُ، فيقال: كتاب الطالب جديدٌ، حيث (كتاب) مبتدأ أضيف إلى الطالب، فلا يعرف بالأداة في ذاته، وإنما من خلال ما أضيف إليه (الطالب).

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]، (أموالكم وأولادكم) تركيبان إضافيان، فخلا الجزءُ الأولُ منهما من أداة التعريف.

ويُستثنى من ذلك ما يأتى:

اجتماع أداة التعريف والإضافة:

تجتمع أداةُ التعريف والإضافة، أى يعرفُ الجزءُ الأولُ من الإضافة بأداة التعريف فى التركيب الإضافيِّ الذى يجتمع فيه شرطان: أحدُهما عام مشتركٌ فى مواضعَ خمسة، والآخرُ خاصٌّ بكلِّ موضعٍ، ويتوافرُ هذان الشرطان فى خمسة تراكيب:

- **أما الشرطُ العامُّ** فهو أن يكونَ المضافُ صفةً مشتقَّةً عاملةً فى ما بعدها من الجزء الثانى من الإضافة، وهو المضاف إليه. والصفاتُ المشتقةُ المستعملةُ فى هذا الموضع هى: اسمُ الفاعل، واسمُ المفعول، وصيغُ المبالغة، والصفةُ المشبهةُ.

- **أما الشرطُ الخاصُّ** الذى يختص به كلُّ موضع من المواضع الخمسة فإنه يقسم هذه المواضعَ إلى قسمين: قسم شروطه تختص بالمضاف إليه، وفيه ثلاثةُ مواضعَ، والآخر شروطه تختصُّ بالمضاف، وفيه قسمان:

الشروطُ الخاصةُ بالمضاف إليه تكون فى ثلاثة مواضع:

الأول: أن يكون المضافُ إليه معرفًا بالأداة، نحو: الراكب الفرس، الكاتب الدرس، الفاهم القضية.

تقول: الكاتب الدرس محترمٌ، (الدرس) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة، وهو فى محل نصب مفعول به، وجاز تعريف المضاف بالأداة؛ لأن المضافَ صفةٌ مشتقة عاملةٌ (الكاتب)، والمضافُ إليه معرف بالأداة (الدرس).

ومثل ذلك أن تقولَ: قدرت الرجلَ الفاهمَ القضية، وانطلق الراكبُ الفرسِ، فيكون كلٌّ من (القضية، والفرس) مضافًا إليه مجرورًا، فى محل نصب مفعول به.

الثانى: أن يكونَ المضافُ إليه مضافًا إلى معرف بالأداة، نحو: الراكب فرس السباق، والكاتب درس اليوم، والفاهم قضية الشاكى.

تقول: الراكبُ فرس السباق منطلق، (فرس) مضافٌ إليه مجرورٌ، وهو فى محلِّ نصب مفعول به، وجاز تعريفُ المضاف (الراكب) بالأداة؛ لأنه صفة مشتقة، والمضاف إليه (فرس) مضاف إلى ما فيه الأداة (السباق).

ومثله أن تقول: صوبت أخطاءَ الكاتب درسِ اليوم، استمعت إلى الفاهمِ قضيةِ الشاكي، فيكون كلٌّ من (درس، وقضية) مضافًا إليه مجرورًا في محل نصب، مفعول به.

الثالث: أن يكونَ المضافُ إليه مضافًا إلى ضميرٍ يعود على معرفٍ بالأداة، نحو: الرجل الراكب فرسه، الطالب الكاتب درسه، الشاكي الفاهم قضيته.

فتقولُ: أعجبت بالرجلِ الراكبِ فرسِه، فتكون (فرس) مضافًا إليه مجرورًا، وعلامة جره الكسرة، وهو في محلِّ نصبٍ مفعول به، وجاز إضافته إلى ما فيه الألفُ واللامُ؛ لأن المضافَ صفةٌ مشتقةٌ عاملةٌ، والمضافُ إليه مضافٌ إلى ضمير ما فيه الأداةُ معرفًا بها.

ومثله أن تقولَ: قدرنا الطالبَ الكاتبَ درسِه، استمعت إلى الشاكي الفاهمِ قضيتِه، فيكون كلٌّ من (درس وقضية) مضافًا إليه مجرورًا، وعلامةُ جره الكسرةُ في محل نصب مفعول به، وجاز إضافتُهما إلى ما فيه الألفُ واللامُ لوجودِ الشرطين السابقين.

الشروط الخاصة بالمضاف تكون في موضعين:

الأول: أن يكونَ المضافُ مثنى؛ أي: مما يعرب بالحروفِ، نحو: الراكبَيْن، الكاتبَيْن، الفاهمَيْن.

تقول: الراكبا الفرسِ ماهران، حيث (الفرس) مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامةٌ جره الكسرة، وهو في محل نصب مفعول به، وجاز أن يضاف إلى ما هو معرف بالأداة؛ لأن المضافَ صفة مشتقةٌ عاملةٌ معربةٌ بالحروف (مثنى).

وتقولُ: أثنيْت على الكاتبي الدرسِ، احترمت الفاهمي القضيةِ، فيكون كلٌّ من (الدرس، والقضية) مضافًا إليه مجرورًا، وعلامةُ جره الكسرة في محلِّ نصب، مفعول به.

تلحظ حذفَ النونِ من المثنى للإضافة، فلو أنك جعلته تركيبًا شبيهًا بالإضافة فإنك تقومُ بعملين: أولهما: إثباتُ النونِ للفصلِ بين المضاف والمضاف إليه.

والآخر: أن تغيرَ العلامةُ الإعرابيةُ لما كان مضافًا إليه، لأنه يصبح متأثرًا إعرابيا بالصفة المشتقة من فاعلية ومفعولية ونيابة عن الفاعل. فتقول في الأمثلة السابقة: الراكبان الفرسَ ماهران، وأثنيت على الكاتبيْن الدرسَ، واحترمت الفاهمين القضيةَ، فيكون كلٌّ من: (الفرس، والدرس، والقضية) مفعولا به منصوبًا، وعلامةُ نصبه الفتحةُ.

الثاني: أن يكونَ المضافُ جمعَ مذكر سالمًا، أي (يكون مما يعرب بالحروف)، نحو: الراكبين، الكاتبين، الفاهمين.

فتقول: نزل الراكبُو القطار، (القطار) مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامةُ جرِّه الكسرةُ في محلِّ نصب، مفعول به، وجاز إضافتُه إلى ما هو معرفٌ بالأداة؛ لأن المضافَ صفةٌ مشتقة عاملة معربةٌ بالحروف: (الراكبو، وهو جمع مذكر سالم).

وتقولُ: قدرتُ الكاتبي الدرسِ، وأثنيت على الفاهمي الفكرةِ، فيكون كلٌّ من (الدرس والفكرة) مضافًا إليه مجرورًا، وعلامة جرِّه الكسرة، وهو في محلِّ نصب، مفعول به. وجاز إضافتُهما إلى ما فيه الأداةُ لتوافر الشرطين السابقين.

يلحظ حذفُ النون من جمع المذكر السالم للإضافة، فلو أنك أردت أن تجعله تركيبًا شبيهًا بالإضافة لألحَقْت النونَ بلفظ جمع المذكر السالم، وجعلته معربًا بحركة تتلاءمُ مع موقعه الجديد بعد الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وكأنك جعلتَ الصفةَ تقوم مقام الفاعل، فتقول: نزل الراكبُون القطارَ، وقدرت الكاتبين الدرسَ، وأثنيت على الفاهمين القضيةَ، فيكون كلٌّ من (القطار والدرس والقضية) مفعولاً به منصوبًا، وعلامةُ نصبه الفتحة.

ملحوظات أخرى في جواز اجتماع الإضافة وأداة التعريف:

١- المضاف إليه المعْرِفةُ بدون الأداة:

يجيز الفراءُ الجمعَ بين أداة التعريف والإضافة فيما إذا كان المضافُ صفةً والمضافُ إليه معرفة بغير الألف واللام، نحو: الضارب زيد، فتقولُ: هذا الضاربُ

زيد، ويجعل زيدا مجرورا بالإضافة إلى الصفة المشتقة (الضارب)؛ لأن المضافَ إليه علمٌ، وإن لم يكنْ معرفًا بالأداة.

٢- المضاف إليه العدد:

يجيـز الكوفيـون الجمعَ بين أداة التعريـف فى المضاف فـيما إذا كـان عددًا، والمضافُ إليـه معدودًا، نحـو: الثلاثة الأبواب. فـيجوز أن تقـولَ على مذهب الكوفيين: جاء الأربعةُ الطلاب، بجـر الطلاب على أنه مضـاف إليه، ووجـهُ الجواز لديهم أنه عـددٌ. وتقول: استمـعت إلى الخمسة المناقـشين، وإلى الثلاث المناقشات، يجر كل من (المناقشين والمناقشات) على الإضافة إلى المعرف بالأداة. ومنه قولُ الأعشى:

الواهبُ المائةِ الـهـجـانِ وعـبـدِهـا   عـوذًا تزجـى بينهـا أطفــالَهـا(١)

حيث أضاف (الهجان) إلى المعرف بالأداة (المائة) لأنه عددٌ.

٣- المضاف إليه ضمير متصل:

يرى الرماني والمبرد والزمخشري جوازَ اجتماع أداة التعريف مع الإضافة فيما إذا كان المضـافُ صفـةً مشـتقةً، والمـضافُ إليهـا ضـميـرٌ مـتصلٌ، نحـو: الـضـاربى، الضـاربك، الضـاربه، ومـا يتـفرعُ عن هـذه الضمـائر من أمـثـال: الضـاربنا، الضاربكما، الضاربكم، الضاربهما، الضاربهم. فيكون الضميرُ فى موضع خفض عند هؤلاء.

أما سـيبويه والأخفشُ فـإنهما يذهبـان إلى أن الضميـرَ يكون فى موضع نصب على المفعولية، فـلا إضافـةَ فى الضميـر لعدم وجـود اللام. وأجاز الفـراءُ فيـها الوجهَيْن؛ الخفض على الإضافة، والنصب على المفعولية.

---

(١) ديوانه ١٥٢/ الكتاب ١-٨٢/ المقتضب ٤-١٦٣/ الأصول فى النحو ١-١٣٤/ التبصرة والتذكرة ١-١٤٣/ شرح ابن عصفور على الجمل ١-٥٥٦/ شفاء العليل ٢-٦٣١/ الفوائد الضيائية ٢-/١٦. العوذ الناقة الحديثة النتاج، تزجى تسوق.

٤- جر المضاف الممنوع من الصرف بالكسرة:

من أثر الإضافة أنها تجعلُ المضافَ الممنوعَ من الصرف مجروراً بالكسرة، بعد أن كان مجروراً بالفتحة نيابةً عنها. ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، حيث (أحسن) ممنوعٌ من الصرف للوصفية ووزن الفعل، فيجر بالفتحة نيابةً عن الكسرة، لكن لأنه وقع مضافًا فإنه يجر بالكسرة.

ملحوظة فى إعراب المضاف:

أنوهُ إلى أن المضاف (وهو الجزءُ الأولُ من الإضافة) له موقعُ الإعرابىُّ من الكلام، وعلامةُ الإعرابيةُ التى تتحددُ بتحدد الموقع الإعرابى، وبنية المضاف.

ثانيا: الأثر التركيبى فى المضاف إليه

للتركيب الإضافى أثرٌ فى المضاف إليه، فإذا وقعت الكلمةُ أو الجملةُ مضافًا إليه فإنها تصبحُ مجرورةً أو فى محلِّ جر، شأنها فى ذلك شأنُ المسبوق بحرف من حروف الجر، وإن كان مما لا ينصرفُ كان ممنوعًا من الصرف، أى: يجرُّ بالفتحة نيابةً عن الكسرة.

مثال ذلك: ماءُ الكوب معقمٌ، (الكوب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وتقول: يدخل عقلى شرحُ المعلمين، (المعلمين) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

ولما دخلنا فى جوف صحراءَ، (صحراء) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جره الفتحة نيابة عن الكسرة.

وقولُه تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] جملة (ينفع الصادقين صدقهم) فى محل جرٍّ بالإضافة. وضمير الغائبين (هم) مبنى، فى محل جر بالإضافة.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥]، (الذى) اسم موصول مبنى فى محل جـرٍّ بالإضافة. وضمير المتكلمين (نا) مبنى، فى محل جر بالإضافة.

العاملُ فى جـر المضاف إليه:

يختلف النحاةُ فيما بينهم فى قضية العاملِ فى المضاف إليه وسبب جره، وذهبوا فى ذلك إلى ثلاثة آراء:

الأول: العاملُ فى جـرِّ المضـاف إليه إنما هو المضافُ لدى سـيبويه ومَنْ تبـعه. فيقول سـيبويه: «واعلمْ أن المضافَ إليه ينجرُّ بثـلاثة أشياء، بشيءٍ ليس باسم ولا ظرف، وبشـيءٍ يكونُ ظرفًـا، وباسم لا يكـون ظرفًـا»[١]. وعلى ذلـك نهج الزمخشرى، وابن مالك، وحكاه السيوطى والأزهرى[٢].

يرده السيوطى فى تعليل ذلك قولَه: «وإن القيـاس لا يعمل من الأسماء إلا ما أشبه الفعلَ، والفعلُ لا حظَّ له في عمل الجـرِّ، ولكن العربَ اختـصرتْ حروفَ الجـرِّ فى مـواضعَ، وأضافت الأسـماءَ بعضَـها إلى بعض، فناب المضـافُ منابَ حرف الجـرِّ، فعمل عملَه.

الثانى: ذهب الزجاجُ وابنُ الحـاجب إلى أنه مجرورٌ بالحرف المقـدر، حيث إن الاسمَ لا يختص.

الثالث: ذهب الأخفشُ إلى أنه مجرورٌ معنويًّا بالإضافة.

الحروف المقدرة فى الإضافة:

اقتصر الزجـاجُ على تقدير اللام فى الإضافة[٣]، ولكن ابنَ كيسـان والسيرافى يذهبان إلى أن الإضافةَ بِمِنْ، ويستدلان على ذلك بظهورها[٤].

(١) الكتاب ١-٤١٩.

(٢) ينظر: المفصل ٨٢/ التسهيل ١٥٥/ همع الهوامع ٢-٤٩/ شرح التصريح ٢-٢٤ .

(٣) شرح التصريح ٢-٢٥.

(٤) همع الهوامع ٢-٤٦ .

ولكن ابنَ مالك ذكرَ الحروفَ الثلاثةَ المقدرةَ في الإضافة، وهي: (اللام، ومِنْ، وفي)، ورتَّبها بأن تذكرَ (في) أولا إن حَسُن تقديرُها، و(من) إن حَسُنَ تقديرُها مع صحة الإخبار عن الأول بالثاني، واللام تحقيقًا، أو تقديراً فيما سوى ذلك[1]. ومن النحاة من يقدرُ اللامَ أولاً ويعدُّها الأصلَ.

فالحروفُ المقدرةُ في الإضافة ثلاثةٌ؛ هي:

(في):

إذا كان المضافُ إليه ظرفًا للمضاف، نحو: هذا الجنيهُ ضربُ اليوم، أو ضربُ مصر، أي: ضربٌ في هذا اليوم أو في مصر، وكلٌّ من (اليوم ومصر) مضافٌ إلى مجرورٌ، وعلامةُ جره الكسرةُ في الأول، والفتحة نيابةٌ عن الكسرة في الثاني. ومنه قولهم: يا سارقَ الليلة أهلَ الدار[2].

والإضافةُ بمعنى (في) قليلٌ في استعمالاتهم، وردها أكثرُ النحاة إلى الإضافة بمعنى اللام[3].

وقوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، أي: تربص في أربعة، وقوله تعالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، أي: صيام في ثلاثة.

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [سبأ: ٣٣]، أي: بل مكر في الليل والنهار.

﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف: ٣٩]، أي: يا صاحبين في السجن.

---

(١) التسهيل ١٥٥.

(٢) ينظر: الكتاب ١-١٧٥/ معاني القرآن للفراء ٢-٨٠/ الأصول في النحو ١-١٩٥/ الكشاف ١-٧٥/ شرح ألفية ابن معطي ١-٥٤٨/ شرح ابن يعيش ٢-٤٥/ الإيضاح في شرح المفصل ١-٣٢٣/ شرح الكافية الشافية ٢-٣١٨.

(٣) ينظر: الرضي على الكافية ١-٢٧٤ / الفوائد الضيائية ٢-٧ .

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢١]، أي: في يوم، والإضافة بمعنى (في) قليلٌ في الكلام، ولذلك فإنها تردُّ إلى الإضافة بمعنى اللام. (مـــن):

تقـدر (من) بين المضاف والمضاف إليـه إذا كان المضـاف بعضَ المضاف إليـه، وصالحًا للإخبار عنه، نحو: بابُ حديد، أو خشب، حيث الباب بعض الحديد، أو بعض الخشب، ويصحُّ الإخبار به عنه، فيصح القولُ مشيرًا إلى الباب: هذا حديدٌ، ومشيرًا إلى الحديد: هذا بابٌ، وتقول: الباب حديدٌ، والحديد بابٌ.

من ذلك قوله تعالى : ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١]، أي: ثياب من سندس، ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]، أي: بضعًا من سنين.

﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(١) [الأنفال: ٧٥]، والتقدير: كتابٌ من الله.

ومن ذلك إضـافـة أسـمـاء الأعـداد إلى المعـدودات، وإضـافـة المقـادير إلى المعدودات، كقوله تعالى: ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، أي: أربعةٌ من أشهر. ﴿فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [البقـرة: ١٩٦]، والتقدير: ثلاثةٌ من أيام، ومـثله أن تقولَ: اشتريت إردبَّ قمحٍ، أي: إردبًا من قمحٍ.

(١) (الواو) بحسب ما قبلها. (أولو) مبتدأ مرفـوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. (الأرحام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بعضهم) مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (أولى) خبر المبتدإ الثانى مرفـوع، وعلامة رفعـه الضمة المقدرة، والجملة الاسمية فى محل رفع خبر المبتدإ (أولـو). (ببعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بأولى. (فى كتاب) شبه جملة متعلقة بأولى، ويجوز أن تكون خبرًا لمبتدإ محذوف تقديره: هذا. (الله) لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إن) حرف توكيد ونصب ناسخ مبنى، لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بكل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بعليم. (شىء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (عليم) خبر إن مرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية المنسوخة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

وأذكر بأن التمييز يتضمنُ حرفَ الجـرِّ (منْ) قبله. والإضـافةُ بمعنى (منْ) أكثرُ منها بمعنى (في)؛ ولذلك فإن كـثيراً من النحاة أبقَوْا عليهـا، وغيرهم يردونها إلى الإضافة بمعنى اللام.

و(من) في الإضافة تحمل معنيَيْن: مـعنى الجنس، كقولنا: قميص قُطْنٍ، وثوب خـزٍّ، ...، ومعنى العددية، كقولنا: أربعةُ جنيـهاتٍ، وخمس عشرة قاعةً، ... إلخ.

(اللام):

تقدرُ اللامُ بـين المضاف والمضاف إليـه اللذيْن لم يحسن تقـديرُ (في) أو (من) بينهما، نحو: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦]، أي: أجراً للمحسنين، فتقدر اللام حيث لا يكون المضافُ إليه جنساً للمضاف، ولا ظرفاً له.

يذكر ابنُ مـالك أنه إن حَسُن تقديرُ أحـد الحرفين (في، ومن) مع اللام؛ أو لمْ يحسنْ تقديرُ شيءٍ من الحـروف الثلاثة تعيَّن تقديرُ اللامِ، كقـولك: يوم الخميس؛ لأن اللامَ أصلٌ في الباب بدليل إقـحامِها بين المضاف والمضـاف إليه، في نحو: يا بُؤْسَى للحرب؛ ولذلك يحكـم بتقدير اللام مع صحـة تقدير غيرها، ومع امتناع تقديرها وتقدير غيرها[1].

وقد أدركنا أن بعضَ النـحاة لا يقدرُ في الإضـافة إلا اللامَ وحدَها، والإضـافةُ المعنويةُ بها تؤدي معنيَيْن: إضافة ملك، نحو: دار زيد، وإضافة اختصاص، نحو: سرج الدابة، وكـتاب زيد، وهي تفيد اختـصاصَ المضاف بالمضـاف إليه في المعنى الذي دلَّ عليه لفـظُ المضاف، فتقول: زيد كـاتب القاضي، يفـيد اختـصاصَ زيدٍ بالقاضي من جهة الكتابة، لا من جهة أخرى غيرها[2].

ومن خصائص الإضـافة باللام أن أحدَ المتضـايفين فيها لا يعبَّرُ به عن الآخرِ، ولا يخبرُ به عنه، فعندما نقولُ: منزل محـمود، وحمارُ الفلاح، لا يجوز أن نعبر

(١) شرح الكافية الشافية: ٢-٩٠٢، ٩٠٣.

(٢) ينظر: شرح الفعولي على الكافية: ٢٥٩.

بمحمود عن المنزل، ولا بالفلاح عن حمار، كما لا يجوز العكس، فلا تقول: هذا منزلٌ، وأنت تشير إلى محمود، ولا تقول: هذا محمودٌ، وأنت تشير إلى المنزل.

فالحروفُ المقدرةُ في الإضافة هي: اللامُ مطلقًا إلا إنْ كانت الظرفيةُ دقيقةً فتكون (في)، ثم (من) في المواضع التي فيها معنى البعضية أو الجنس.

يلحظ ما يأتي:

أولاً: في الإضافة التي لبيان النوع أو الجنس:

إذا كانت الإضافةُ بمعنى (منْ) -وهي التي تكون لبيانِ النوعِ أو الجنس- فإنه يجوز فيها ثلاثةُ أوجه تركيبيةٍ ذات ستة أوجه إعرابية:

أ- اعتبار الإضافة: وذلك بامتناع التنوينِ في الأول، فيكون الثاني مجرورًا بالإضافة، نحو: ثوبُ خزٍّ، وقميصُ قطنٍ، وخاتم فضةٍ، وباب صاجٍ، وسور حجرٍ.

ب- تقدير الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالتنوين؛ وذلك بتنوين المضاف، فيكون المضافُ إليه:

- إما تابعًا للأول تبعية نعت أو بدل، والأولُ أكثرُ شيوعًا، وذلك نحو: ثوبٌ خزٌّ، وقميصٌ قطنٌ، وخاتمٌ فضةٌ، وبابٌ صاجٌ، وسورٌ حجرٌ.

- وإما منصوبًا على التمييز أو الحالية، نحو: ثوبٌ خزًا، وقميصٌ قطنًا، وخاتمٌ فضةً، وبابٌ صاجًا، وسورٌ حجرًا.

جـ- أن تقدرَ الفصلَ بين المضاف والمضاف إليه بإظهار حرف الجر (من)، فتنونَ الأول، وتجرَّ الثاني، فتقول: ثوبٌ من خزٍّ، وقميص من قطن، وخاتم من فضة، وباب من صاجٍ، وسور من حجر.

ثانيا: الإضافة بمعنى اللام أو (في):

إذا كانت الإضافةُ بمعنى (اللام) أو بمعنى (في) فإنه يجوزُ أن تظهرَ الحرف، وتنونَ الجزءَ الأولَ من الإضافة، فتقول في القول: أكرمتُ ابنَ محمود، أكرمت ابنًا لمحمود، وفي القول: حديث الليل عذب، حديثٌ في الليل عذبٌ.

الإضافةُ نوعان، يتحددان بما يأتي:

أ - مبنى المضاف؛ من جهة الخلاف بين الصفة المشتقة وغيرها.

ب - أن تكونَ الصفةُ المشتقةُ عاملةً فيما أضيفتْ إليه أو غيرَ عاملة.

حيث تكون إضافةُ الصفة المشتقة العاملة إلى معمولها للتخفيف اللفظى، لكن غير ذلك يضاف لأداء معنوى، ومن هذا الفرق جعلوا الإضافةَ نوعين:

أولهما: الإضافة المحضة، أو المعنوية، أو الحقيقية، وهى:

أ - لا تكون على نية الانفصال بين جزأيها، فهى إضافةٌ خالصةٌ، أو: محضة.

ب - يكتسب فيها المضافُ من المضاف إليه معنىً طبقا لمبناه وللعلاقة المعنوية بينهما، فهى إضافةٌ معنوية.

جـ - وبذلك فإنها تفيدُ الغرضَ الذى وُضعت له الإضافةُ فى التركيب، فهى إضافةٌ حقيقيةٌ.

د - المضافُ فيها لا يكون صفةً مشتقة عاملةً فى المضاف إليه.

ويمكن أن نتلمسَها فى ثلاث صور،[1] أو تراكيبَ:

أ- ألا يكون المضافُ صفةً، ولا المضاف إليه معمولاً لها، مثل: كتاب على، باب الغرفة، أخلاق محمود.

ب- أن يكونَ المضافُ صفةً مشتقة والمضاف إليه ليس معمولا لها، وذلك قولك: كاتبُ البلدة، مأذون القرية، مصارع مصر، كاتب السلطان، مؤذن المسجد، وجيه قومه، كريم العصر. فإن كان الجزءُ الأولُ صفةً مشتقةً فإنها غيرُ عاملة فيما بعدها، لأنه لا يقال: يكتب البلدة، ولا يؤذن القرية، ولا يصارع مصر.

(١) ينظر: شرح اللمحة البدرية ٢-٢٦٩.

جـ - أن يكونَ المضافُ غيرَ صفة مشتقة، ولكن المضافَ إليه معمولٌ له، نحو: ضرب الأمير، أكـل الخبـز، لعبُ الكرة، مذاكـرة الدرس، حفظ النصِّ، حيث المضافُ مصدر.

ثانيهما: الإضافة غير المحضة، أو اللفظية، أو غير الحقيقية، أي: المجازية، وهي:

أ - يكون المضافُ فـيهـا صفةً مـشتقـةً عاملةً في المضـاف إليه، نحـو: كاتب الدرس، مفهوم المعنى، كريم اليد.

ب - لا يراد بها غـرضٌ معنوي، وإنما تكونُ لتـخفـيف لفظيٍّ، حيث هدفُـها التخفيف من نطق التنوين، فهي إضافةٌ لفظية.

جـ - تكون على نية الانفـصال بين جزأيها، حيث لا يراد بهـا نسبةٌ حقيـقيةٌ، فهي غيرُ محضة، أو غيرُ حقيقية.

د - وبذلك فإنهـا إضافةٌ وُضـعت لغيرِ الـغرضِ الأصليِّ من الإضافـة، فهي مجازيةٌ غيرُ حقيقية.

ملحوظة:

يذكر ابنُ مالكٍ نوعًا ثالثًا من الإضافة جعلَه إضـافةً مشبهةً بالمحـضة، وجعل منها[1]:

أ - **إضافة الموصوف إلى الصفة**، كما في القولِ: حبة البقلة، ومسجد الجامع، وصلاة الأولى، ودار الآخرة.

ب - **إضافة الصفة إلى الموصُوف**، كما في: سحق عمامة، وجرد قطيفة، وكرام الناس.

جـ - **إضافة المسمى إلى الاسم**، كمـا في: شهـر رمضان، سـعيـد كرز، ويوم الجمعة.

د - **إضافة الموصوف إلى القائم مقامَ الصفة**، كما في قول رجل من طيئ:

---

(1) ينظر: التسهيل: ١٥٦ / المساعد على تسهيل الفوائد: ٢-٣٣٣/ الصَّبان على الأشموني: ٢-٢٤٥.

عـلا زيدُنا يومَ النَّقَى رأسَ زيدكم   بأبيضَ مـاضي الـشـفـرتَين يمانى

أى: علا زيدٌ صاحبُنا رأسَ زيد صاحبكم، فأضاف الموصوفَ (زيد) إلى القائمِ مقامَ الصفة، وهو الضمير في الموضعين؛ حيث حذفت الصفةُ وهى (صاحب) فيهما، ومنه قول الشاعر:

فـإن قريشَ الحقِّ لم تـتبع الهـوى   ولن يقـبلوا فى اللهِ لومـةَ لائمِ

أى: قريشا أصحابَ الحق.

هـ - إضافة الشىء إلى نفسه أو ما يؤكده، كما فى: يومئذٍ، وحينئذٍ، ... وقول الشاعر: (أبو الجراح، أو أبو الغمر الكلابى، أو عبد الرحمن بن حسان):

فـقلت انجُوَا عنهـا نَجَـا الجِلْدِ إنه   سيـرضيكما منهـا سَنَامٌ وغاربُه(1)

النجا: هو الجلد، فكأنه قال: جلد الجلد، فأضاف المؤكدَ إلى ما يؤكده.

و - إضافة الملغى إلى المعتبر، كما فى قول لبيد:

إلى الحوْلِ ثم اسمُ السـلامِ عليكما   ومن يبكِ حوْلًا كاملاً فـقد اعتذر

حيث أضيف (السلام) إلى الملغى، (اسم)، والقول: ثم السلامُ.

ز - إضافة المعتبر إلى الملغى كما فى قول بعض الطائيين:

أقـام ببـغـداد الـعـراق وشـوقـه   لأهل دمشق الشـام شوقٌ مـبرِّحُ

حيث أضاف المعتبر (بغداد) إلى الملغى العراق، ومثله فى: دمشق الشام.

والنحاةُ يختلفون فيما بينهم فى كون كلٍّ نوعٍ من الإضافات السابقة إضافةً محضةً، أو غيرَ محضةٍ.

---

(1) شرح التسهيل ٣-٢٣٣/ المساعد ٢-٣٣٤/ الصبان على الأشمونى ٢- ٢٤٣.
نزل عند الشاعر ضيفان، فنحر لهما ناقة، فقالا: إنها مهزولة، فقال هذا معتذراً لهما، أى: انجُوَا عن الناقة، من نجوت جلدَ البعير عنه، إذا سلخته.
الغارب: أعلى الظهر.

الأثر المعنوي للتركيب الإضافي:

النوعُ الأولُ للإضافة هو الإضـافةُ المعنوية، أو ما تسمى بالإضافـة المحضة، أو الحقـيقية، وهي الـتي تفيدُ معنى يـكتسبه المضـافُ من المضاف إليه. وهي إضـافةٌ محضةٌ؛ لأنها خالصةٌ من تقـدير الانفصال، حيث لا ينوى معها، وهذا النوعُ من التركـيب الإضافي يستخـدم في اللغة العربيـة لأداء معان تتنوعُ بنوع بنيـة المضاف إليه، ومـا يفهم من السياق، أو العـلاقة المعنوية بين جزأي الإضافـة، هذه المعاني تنحصر فيما يأتي[1]:

أ - التعريف:

إذا كان المضافُ إليه معرفةً، نحو: إجـابةُ محمدٍ متقنةٌ، وأنبه إلى أنه يكونُ من أنواع المعارف ما أضيف إلى أحدها.

ب - التخصيص:

يكتسبُ المضافُ من المضاف إليه معنى التخصيص إذا كانا في التركيب الإضافي مبهمَيْن، أو منكريْن، وهذا يكونُ من طريقين:

الطريق الأول: إضـافة الاسم النكرة إلى النـكرة، نحو: غـلام رجلٍ، وكتـابُ طالبٍ، وبابُ حجرةٍ.

الطريقُ الثاني: الإبهامُ: أي: الإضافة الحادثةُ في الأسماء المتوغلة في الإبهام، أو شديدة الإبهام، وهذه الأسماءُ تنقسم إلى قسمين:

أولهما: ما يكونُ إبهامُهُ نتيجةً للتـركيب: وهذه الأسماءُ لا تحدُّ ولا تحصر؛ لأن الأسمـاءَ كلَّها قابلةٌ لأن تكونَ في هذا التركـيب الذي يستلزم تنكيرَ الأسـماء التي توجد فيه في مـوقع ما، عدا الأسماءَ غيرَ القابلةِ للإبهـام، نحو ألفاظ الجلالة. . . ومن هذه التراكيب:

(1) ينظر: شرح ابن عقيل وحاشية الخضري ٢-٣ / مغني اللبيب وحاشية الأمير ٢-١٠٣/ شرح التصريح وحاشية العليمي: ٢-٢٦.

١- الاسم الواقعُ بعـد (رُبَّ)، وما يعطف عليه؛ لأن (رب) لا يـقعُ بعدَها إلا النكراتُ، والمعطوفُ عليـها يكونُ نكرةً، فإن أضيف إلـى المعرفة فإنه لا يتـعرفُ، وإنما يتـخصص، كـالاسم المضافِ إلى الـنكرة، ومنه أن تقول: رُبَّ رجلٍ صـالحٍ وأخيه... (أخ) مضاف إلى المعرفة ضميـر الغائب، لكنه لا يكتسب منه التعريفَ وإنما التخصيص، لعطفه على الاسم الواقع بعد (رب).

٢- المعطوف على مجـرور (كـم) الخبـريـة، حـيث لا تجـر(كم) إلا النكرةَ، فالمعطوفُ عليـه إن أضيف إلى المعرفة لا يـكونُ معرَّفًا، بل يخـتصُّ، كالمعطوف؛ لأنه في مقامِ مجـرور (كم) الخبرية نحو قولهم: كم ناقةٍ وفـصيلِها، وقولك: كم مُشاهدٍ وأسرته حضروا الحفل.

٣- الحال: لأن الحـالَ يجب أن تكونَ نكرةً، وما جـاء منها مـعرفـةً فإنه يؤولُ بالنكرة، ولذلك فإن إضافةَ الحـال إلى المعرفة لا تعرفُها، وإنما تخصـصـها، نحو: جاء وحدَه. أرسلها العراكَ. ادخلوا الأولَ فالأولَ.

٤- اسم (لا) النافيـةُ للجنس المنصوب: حـيث لا تعـمل (لا) النافيـةُ في المعارف، وإنما يكونُ عـملُها في النكرات، فإذا كـان اسمُها منصوبًا ومضـافًا إلى معرفة؛ فإنه لا يكتسبُ التعريفَ بالإضـافة، وإنما يكتسبُ التخصيصَ كالمضاف إلى النكرة، ومنه قول الشاعر:

أبـا لـموت الـذي لا بُـــــدَّ أنـي مــــلاقٍ لا أباكِ تُـخَـوِّفــيني[1]

حيث أضـيف اسمُ (لا) النافيـة للجنس (أبا) إلى ضـمير المخـاطب، لكنه لم يكتسب التـعريفَ؛ لأن اسمَ (لا) النافية للجنس يكـون عامًا. والتعبير (لا أباكِ) دعائيٌّ، فهو يعني: لا أبًا لكِ موجودٌ. فاتخذ معنى العام.

والآخر: ما يكون إبهامُه نتيجةً لمعناه: الأسماءُ المتـوغلةُ في الإبهام نتيجةَ طبيعة معناها لا تتعرفُ بإضافتهـا إلى المعارف، وإنما تتخصص فقط، ومن هذه الأسماء: مثل، وغير، مراداً بـهما مطلقُ المماثلة والمغايرة لاكتمالهمـا، نحو: أعجبت برجلٍ

(١) شرح التصريح: ٢-٢٦.

مثلك، وأحضرتُ عاملاً غيرك، وأنت ترى أنه يوصف بهما النكرةُ (رجل، وعامل)، وقد أضيفا إلى المعرفة (ضمير المخاطب)، ولا تكون الصفة أعلى في مرتبة التعريف من الموصوف، ولذلك يحكم عليهما بالتنكير، فلا يتعرفان، وإنما يختصان.

ومثلهما: شِبْهك، وخدنك، وتربك، وضربك، وشرعك، ونحوك، وندّك، وحسبك، ومنها: قيد الأوابد (مقيد)، وعبر الهواجر، وواحد أمه (وحيدها)، وعبد بطنه.

وينقل عن أبي البقاء أنه إذا أريد بـ (غير) المغايرة من كلِّ وجه تعرفت بالإضافة، كقولك: الحركةُ غيرُ السكون[1].

ومن النحاة من يجعل هذه من قبيل الإضافة اللفظية، ويؤولونها باسم الفاعل المراد به الحالُ أو الاستقبالُ.

ومما يكون إبهامُه ناتجًا من طبيعة معناه ما يذكر في القسم المختص بالملازم للإضافة من الظروف المبهمة غير المحدودة، وهي ما تسمى بالغايات، من مثل: قبل، وبعد، وأمام، وقدام، وخلف، ... وما يمكن أن يعبرَ به عن الجهات الست، وكذلك ما يلحق بها من الأسماء المبهمة من نحو: عل، وأول، وكذلك كل الأسماء الملازمة للإضافة سواء أكانت مضافةً إلى جملة أم إلى مفرد مما يذكر في هذا القسم من الملازم للإضافة.

جـ - التذكير:

قد يكتسبُ المضافُ المؤنثُ من المضاف إليه المذكر معنى التذكير، إذا كان المضاف صالحًا للحذف، وصحَّ الاستغناءُ عنه بالمضاف إليه، ومنه قولُ الشاعر:

إنارةُ العقل مكسوفٌ بطوعِ هَوًى وعقلُ عاصي الهوى يزدادُ تنويرا[2]

---

(١) ينظر: شرح التصريح: ٢-٢٧ .

(٢) (إنارة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (العقل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مكسوف) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.(بطوع) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة =

حيث، المبتدأ (إشارة) مؤنثٌ، وقد أضيف إلى المذكر (العقل)، فاكتسبَ منه معنى التذكير، ولذا أخبر عنه بالخبر المذكر (مكسوف)، ويمكن أن يكون منه قولُه تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦][(1)]. ونقل عن الفراء أنه إذا كان القربُ في النسب كان التأنيثُ واجبًا، نحو: هذه قريبةُ فلان. وشرطُه أن يصحَّ الاستغناءُ بالمضاف إليه عن المضاف؛ ولذا يمتنع اكتسابُ التذكير للمضاف في القول: هذه كراسةُ محمد، ولا في: قامت ابنةُ عليٍّ، حيث لا يجوز الاستغناءُ بالمضاف إليه (محمد، وعلى) عن المضاف (كراسة، ابنة).

د - التأنيث:

قد يكتسب المضافُ المذكرُ من المضاف إليه المؤنث معنى تأنيثه إذا صحَّ الاستغناءُ عنه به، وكان المضافُ بعضَ المضاف إليه، أي: إذا كان المضافُ صالحًا للحذف، وصح الاستغناءُ عنه بالمضاف إليه، نحو: قُطِعَتْ بعضُ أصابعه، حيث ألحق بالفعل تاءُ التأنيث، ونائبُ الفاعل (بعض) مذكرٌ، لكنه اكتسب التأنيثَ من إضافته إلى مؤنث (أصابع)، وصح الاستغناءُ به عنه، فيجوز القولُ: قطعت أصابعُه، ولذلك فإنك ترى أن المضافَ بعضُ المضاف إليه.

ومنه قولُه - تعالى - بقراءة الحسن البصرى ومجاهد وقتادة -: ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ [يوسف: ١٠]. فالتأنيثُ والتذكيرُ جانبان معنويَّان، فإذا اختلف فيهما رُكْنَا التركيب الإضافيِّ وصحَّ وضعُ أحدهما موضعَ الآخر صحَّ اكتسابُ هذين المعنيين.

ومن اكتساب المضاف التأنيثَ من المضاف إليه قولُ الأغلب العجلي، كما ينسب إلى العجاج:

= بمكسوف. (هوى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (وعقل) الواو حرف ابتداء مبنى، لا محل له من الإعراب، عقل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عاصى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (الهوى) مضاف إلى عاصى مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (يزداد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (تنويرا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) ينظر: شرح ابن الناظم ٣٨٨/ الصبان على الأشمونى ٢-٢٤٨، ٢٤٩.

طولُ الليـالي أسرَعَتْ في نَقْـضِي   نقـضن كُلِّي ونـقَـضْنَ بَعْـضِي(١)

حيث أخبر الشـاعرُ بما ألحق به عـلامة التـأنيث (أسرعت) عـن المبتدا المـذكر (طول)، وهذا جائزٌ لأن المبتدأ أضيف إلى ما هـو مؤنثٌ، كما أنه يصحُّ الاستغناء به عنه، فيجوز القول: الليالي أسرعت، كـما أن المضاف بعضُ المضاف إليه بعضا معنوياً. ومنه قولُ الشاعر:

إذَا بعضُ الـسِّنين تعـرَّقَـتْـنـا   كـفى الأيتـامَ فَقْـدُ أَبي الْـيَتِـيمِ(٢)

حيث أخبر عن المذكر (بعض) بالجملة الفعلية (تعـرفت)، والفعلُ ملحقٌ به ما يدلُّ على التأنيث.

وقول ذي الرمة:

مشَيْن كـما اهتزَّت رماحٌ تَسَـفَّهَتْ   أعـاليـهـا مَرُّ الـرياح النواسمِ(٣)

الفاعل (مر) ألحق بفعلهِ تاءُ التأنيث (تسـفهت)؛ لأنه اكتسب التأنيثَ مما أضيف إليه (الرياح).

---

(١) ينظر: الكتاب ١-٥٣ / المقتضب ٤-١٩٩/ مغنى اللبيب ٢-١٠٤/ الصبان على الأشمونى: ٢-٢٤٨/ شرح التصريح: ٢-٣١.
(طول) مبتدأ مرفوع خبره الجملة الفـعلية أسرعت. (نقضن) فعل ماض مبنى على السكون، وفاعله نون النسوة، والجملـة الفعلية فى محل نصب. (كلى) مـفعول به منصوب، وعلامـة نصبه الفتـحة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافـة. (نقضن بعضى) جملة فعلية فى محل نصب بالعطف على سابقتها.

(٢) الدر المصون: ٤-١٥٨ / روح المعانى: ١٢-١٩٢.

(٣) ينظر: ديوانه ٦١٦/ الكتاب ١ - ٢٥، ٣٢ / المقتـضب ٤ - ١٩٧ / الخصائص ٢ - ٤١٧ / شرح ابن الناظم: ٣٨٦

تسفهت: أمالـت / النواسم: جمع ناسمة وهى الرياح اللينة / رماح: أراد بها الأغـصان، يصف النساء فى مشيتهن بالأغصان التى أمالتها الرياح اللينة فى أول هبوبها.
(مشْين) فـعل ماض مبنى على السكون، ونون النسـوة ضمير مـبنى فى محل رفع فاعل. (كـما اهتزت رماح) حرف جـر، واسم موصول فى مـحل جر، وجملة صلته، وشـبه الجملة (كمـا) فى محل نصب صفة لمفعول مطلق محذوف، أو فى محل نصب حال. (تسـفهت أعاليها مر) فعل ماض، وتاء التأنيث، ومفعول به، ومضاف إليه، وفاعل، والجـملة فى محل رفع نعت لرماح. (الرياح) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (النواسم) نعت للرياح مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وقولُ جميلِ بثينة:

ومــاحبُّ الديار شــغـفْـن قَلْبى ... ولكن حـبُّ من سكَنَ الـديارَا [1]

(حب) مبتدأ، وهو مذكرٌ أخبر عنه بالخبرِ الجملة (شغفن)، وهى تدلُّ على جمع المؤنث، وجاز ذلك لأن المبتدأ المذكرَ أضيف إلى المؤنثِ الذى جار الاستغناء به عنه، كما أنه سببٌ منه، ففيه بعضيةٌ معنويةٌ.

ومنه قولُ الأعشى يصف رجلاً بإفشاءِ السوء:

وتشـرقُ بالقـولِ الذى قـد أذعتـه ... كمـا شرقَتْ صـدرُ القناةِ بالدم[2]

وفيه الفعل (شرقت) لحقت به تاءُ التأنيث، وهو مسندٌ إلى المذكر (صدر) وجاز هذا لأن الفاعلَ (صـدر) أضيف إلى المؤنثِ (القناةِ)؛ فاكتسب منه تأنيثَه، حيث جاز الاستغناءُ به عنه، وهو بعضُه.

ومنه قولُ الفرزدق يذم قومَ الأخطل:

أَتِىُّ الفـواحش عندَهم مـعـروفَـةٌ ... ولديْهِمُ تركُ الجـمـيلِ جـمـالُ [3]

---

(1) ينظر: مغنى اللبيب ٢ - ١٠٤ / شرح التصريح ٢ - ٣١.
(ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (حب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الديار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شغفن) فعل ماض مبنى على السكون، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدا. (قلبى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (ولكن) الواو: استئنافية حرف مبنى، لا محل له. لكن: حرف استدراك مبنى، لا محل له من الإعراب. (حب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة، وخبره محذوف دل عليه ماسبق. والتقدير: حب من سكن.. شغفن قلبى. (سكن) فعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (الديارا) مفعول به منصوب على التوسع، والألف للإطلاق، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(2) ينظر: الكتاب ١ - ٢٤، ٢٥ / المقتضب ٤ - ١٩٧ / مغنى اللبيب ٢ - ١٠٤ / شرح الفيه ابن معطى ١ - ٧٤٠ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٤٨ / شرح التصريح ٢ - ٣١ / همع الهوامع ٢ - ٤٩.

(3) ينظر شرح ابن الناظم ٣٨٧ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٤٨.
(أتى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الفواحش) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، =

حيث أخبـر عن المبتدأ المذكـر (أتى) بالخبر المؤنث (معـروفة) لاكتسـاب المبتدإ التأنيثَ من المضاف إليه (الفواحش).

وزاد الدماميني كونَ المضافِ كلَّ المضافِ إليه، كما في نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمـران: ٣٠]، وفيه سبق الفـعلُ (تجد) مايدلُّ على التأنيث، وهو مسندٌ إلى المذكر (كل)، ولكن الفاعلَ أضيفَ إلى ماهو مؤنثٌ (نفس)، فاكتسب منه تأنيثه، حيث صح الستغناءُ به عنه، كما أنه كلٌّ له.

هـ- الجمع:

قد يكتسب المضافُ من المضـاف إليه مـعنى الجمع، كمـا هو فى قول جـميل السابق (حب الديار شغفْنَ)، حيث أخبر عن المبتدإ المفرد (حب) بمافيه معنى الجمع (شغـفن)، اكتسب مـعنى الجمع مما أضيـفَ إليه وهو (الديار)، وقد توافـر شرْطُ صحة الاستغناء به عنه.

و- الظرفية:

قد يكتسـبُ المضافُ من المضاف إليه معنى الظرفية، كما هو فى قـوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وفيه (كل) منصوبةٌ على الظرفية لأنها اكتسبته مما أُضيفتْ إليه، وهو (حين) لأنه زمان، ولتلحظ صـحةَ الاستغناء بالمضاف إليه عن المضاف.

ز- المصدرية:

قد يكتسبُ المضـافُ من المضاف إليه معنى المصدرية، كمـا هو فى قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. حيث (أي) منصوبةٌ على المصدرية، واكتسبت معنى المصـدرية مما أضيفت إليه، وهو المصدر (منقلب)، ولتلحظ صحةَ الاستغناء بالمضاف إليه عن المضاف.

= (عندهم) ظرف ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالمعرفة. (معروفة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولديهم) عاطف وظرف مبنى، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالجمال، أو فى محل نصب، حالٍ منه. (ترك الجميل جميل) مبتدأ، ومضاف إليه، وخبر

ح- وجوب التصدير:

قد يكتسب المضافُ من المضاف إليه فكرةَ وجوب التصـدير في الجملة، يتضح هذا المعنى أو التركيبُ في الاستفهام والشرط، وهما واجبا التصدير؛ فإذا أضيف إلى اسم الاستفهام أو اسم الشرط اسمٌ آخرُ فإنه يكتسبُ وجوبَ التصدير منه، كما أنه يعرَب إعرابه، نحو: غلامُ من عندك؟ صبيحةَ أي يوم سفرُك ؟ ابنَ أيهم أكرمت ؟ وأنت ترى أن جملة الاستفهام قد صدِّرت بالأسماء (غلام، وصبيحة، وابن)؛ لأنها اكتسبَتْ حقَّ الصدارة مما أضيفَتْ إليه من أسماء الاستفهام.

ط- الاستفهام:

من الجانب السابق نجد أن المضافَ قد يكتسبُ من المضاف إليه معنى الاستفهام، ويتضح ذلك من خلال التركيب الذي يضافُ فيه؛ فيكون مضافًا إلى اسم استفهام بالضرورة، نحو: درسَ أيِّ مادةٍ كتبته؟ أخو مَنْ يزورك اليوم؟

ي- الشرط:

كما سبق، يمكن أن ندركَ أن المضافَ قد يكتسبُ من المضاف إليه معنى الشرط. ذلك إذا أضيف إلى اسم شرط، نحو: غلامُ من يأتِكَ فأكرمْه.

ك- الإعراب:

يكتسب المضافُ المبنيُّ حقَّ صفة الإعراب بإضافته، ذلك في نحو: هذه خمسةُ عشرِك؛ فيمن أعربه، حيث اكتسبَ العددُ المركبُ المبني (خمسة عشر) صفة الإعراب من الإضافة.

ل- البناء:

قد يكتسب المضافُ من المضاف إليه البناءَ في ثلاثة تراكيبَ:

أولها: أن يكون المضافُ مبهمًا، من مثل: غير، ومثل، ودون...... ومنه قولُه تعالى: ﴿**وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ**﴾ [سبأ: ٥٤]، عند من أعربَ (بين) نائبَ فاعل-بفتح (بين)؛ فيكونُ مبنيًّا على الفتح في محل رفع، ولم يرفعْ وبنى لاكتسابه

البناءَ مما أضيف إليه من الضميـر المبنى. ويرد بعضُهم ذلك بأن نائبَ الفاعلِ هو ضميرُ المصدر من الحول، والتقدير: وحيل هو، أى: الحول.

ومنه قولُـه تعالى: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١]، بفتح (دون). حيث بنى المبتدأ (دون) على الفتح، وحقه الرفعُ، لكنه بنى لاكتسابه البناءَ مما أضيفَ إليه من مبنىٍّ، وهو اسمُ الإشارة، وأجيب عن ذلك بأن المبتدأ موصوفٌ محذوفٌ، تقديره: قوم، والتقديرُ على ذلك: ومنا قومٌ دونَ ذلك.

ومنه ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]؛ فيمن فتح (بين)، وأعربه فاعلاً؛ فيكون مبنيًا على الفتح فى محلٍّ رفعٍ، وقد اكتسب البناءَ مما أضيفَ إليه من ضمير المخاطبين.

وفى المواضع السابقـة قراءةُ الرفع على الإعـراب؛ فمثلُ هذه الأسمـاء المبهمـة يجوز فيهـا الإعرابُ والبناءُ، لكن يرجحُ البنـاءُ إذا أضيفت إلى مـبنىٍّ، ويرجحُ الإعرابُ عند إضافتها إلى معرب.

ومن اكتساب المضاف من المضاف إليه البناءَ قولُه تعالى كذلك: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]. بفـتح (مـثل)، وهى نعت للخـبر (إن) المرفـوع (حق)؛ فتكون (مـثل) نعتا مـبنيا على الفتح فى مـحل رفع. لاكتسـابها البناءَ مما أضيفت إليه من مبنى؛ أى: غير متمكن. وفيها قراءةُ الرفعِ على الإعراب.

ومنه قولُ الشاعر:

فـتـداعَى مَنْخـراه بدَمٍ   مـثلَ مَا أثمـرَ حُـمَّاضُ الجـبلِ(١)

حيث (مثل) نعت للمـجرور (دم)، ولكنه فتح على البناء لأنه مبـهمٌ مضافٌ إلى مبنى. ومنه قول قيس بن الأسلت:

لمْ يمنعِ الشربَ منها غيرَ أنْ نطقَتْ   حمامةٌ فـى غصونٍ ذاتِ أوْ قالِ(٢)

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٨- ١٣٥/ الدر المصون ٣- ١٢٧.
(٢) ينظر: معانى الفراء ١- ٢٨٣/ الهمع ١- ٢١٩/ خزانة الأدب ٣- ٤٠٦/ الدر المصون ٣- ١٢٧.

حيث (غير) فاعل يمنع، ولكنها فتحت بناءً على الفتح لأنها اسمٌ مبهمٌ مضاف إلى غير متمكن.

ثانيها: أن يكونَ المضافُ زمانا مبهمًا، والمضافُ إليه (إذ)، من نحو المركبات: حينئذ، يومئذ، ساعتئذ... إلخ. من ذلك قـولُه تعالى: ﴿**وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ**﴾ [هود: ٦٦]، ﴿**مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ**﴾ [المعارج: ١١] حيث (يوم) مضاف إلى ماسبقه (خزي، وعذاب)، ولـكنه مبنيٌّ على الفتح في محلٍّ جرٍّ بالإضافة لإضافتـه إلى المبنى (إذ)، فاكتسب البناءَ منه.

ثالثها: أن يكونَ المضافُ زمانًا مبهمًا، والمضافُ إليه جملةٌ فعليةٌ فـعلُها مبنيٌّ، والزمانُ المبهم من مثل: حين، وساعة، ووقت، ولحظة... إلخ.

إذا أضيف مايدل على الزمان المبهم إلى جملة فعلية فعلُها مـبنيٌّ جاز فيه البناءُ والإعرابُ، ولكن يرجحُ البناءُ؛ ذلـك لأن الفعلَ المبنى هو الذى يباشـرمايدل على الزمان المبهم حالَ الإضافة. ومنه قولُ النابغة الذبياني:

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصِّبَا وقلتُ ألَمَّا أصحُ والشيبُ وازعُ [(١)]

يروى بخفض (حين) على الإعراب، وبفتحه على البناء، لأنه اكتسب البناءَ مما أضيف إليه من جملة فعلية، فعلُها ماض.

فإذا كان الفعلُ معربًا؛ فـإنه يرجحُ الإعرابُ؛ ففي قوله تعالى: ﴿**هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ**﴾ [المائدة: ١١٩] اسم الزمان المبهم (يوم) قرأه القـراء السبعةُ إلا نافعًا بالرفع على الإعراب، حيث مباشرتُه لفعلٍ مضارعٍ معربٍ، فرجُح الإعرابُ.

وفي قول الشاعر:

تذكَّـر مـــاتذكــرُ من سليـــمى على حـين التواصلُ غـير دانِ[(٢)]

---

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٣٣٠ / ، شرح شذور الذهب ٨٠ / أوضح المسالك رقم ٣٣٧ / الأشموني رقم ٦٢١.

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب ٨٠ / أوضح المسالك رقم ٣٣٧ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٥٧.

كسرُ مايدل على الزمان المبهم (حين) على الإعراب أرجحُ من البناء على الفتح، لإضافة الظرف إلى الجملة الاسمية (التواصلُ غير دانٍ)، وكانت مباشرتُه للاسم المعرب (التواصل). وروى بفتح (حينَ) على البناء.

ملحوظة: في الأثر المعنوي للإضافة:

وجوب كون المضاف غيرَ المضاف إليه:

لما كان المضافُ يتخصص بالمضاف إليه أو يتعرفُ به وجب أن يكون غيرَه، ليؤديَ معنى جديداً فيه؛ ويضيفَ إليه صفةً لم تكنْ موجودةً به؛ فتتحققُ الفائدةُ المعنوية، والشيءُ لايتخصصُ بنفسه، ولا يتعرفُ به.

لذا؛ فإنه لايتضايف المترادفان، ولا الموصوفُ وصفته؛ فلايقال: قمح بر، ولا رجل قائم، بالإضافة، ولايقال: ليث أسد، وماورد من ذلك فهو مؤول.

ومن ذلك: سعيدُ كرزٍ؛ يؤول الأولُ بالمسمى، والثاني بالاسم، وبمثل هذا التحليل يكون التأويلُ في مثل: يوم الخميس، وشهر رمضان... الخ.

وأما إضافةُ الصفة إلى موصوفها أو الموصوف إلى صفته فمؤولٌ على سبيل حذف مضاف إليه موصوف ملائم لتلك الصفة أو صفة ملائمة لذلك الموصوف: فحبةُ الحمقاء يؤول إلى: حبة البقلة الحمقاء، صلاة الأولى يؤول إلى: صلاة السَّاعة الأولى، مسجد الجامع يؤول إلى مسجد الوقت الجامع، جرد قطيفة يؤول إلى: شئ جرد من جنس القطيفة. أخلاق ثياب يؤول إلى شيء أخلق من جنس الثياب، وأصلهما: قطيفةٌ جرد، وثيابٌ أخلاق، ثم قدمت الصفة على موصوفها وأضيفت إليه.

سحق عمامة يؤول إلى شيء سحق من جنس العمامة، ومنه قوله تعالى: ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ﴿بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ [القصص: ٤٤] ومنهم من يجعل هذه شبيهةً بالإضافة المحضة، ومنهم

من يجعلُها من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته، ومنهم مَنْ يجيزُ تضايفَ المترادفَيْن للمبالغة، ويسهل ذلك تخالف لفظيْهما.

إضافة العام إلى الخاص:

وليس مماسبق إضافة العام إلى الخاص، حيث يصير المضافُ العامُ مختصا بسبب إضافته إلى المضاف إليه؛ فلا يظل على عمومه، سواء أفادت الإضافةُ التعريفَ أو التخصيص، من ذلك: كل الرجال، وعين الشيء؛ فيجوز إضافةُ العامِ إلى الخاص.

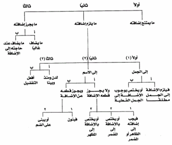
الأسماء وحكم كونها مضافًا في الإضافة المعنوية

عليك أن تتذكرَ أن المضافَ لايكونُ إلا اسمًا، أي أن الجزءَ الأولَ من الإضافة يجب أن يكونَ اسمًا، حيث إن الاسمَ هو الذي يحتمل حاجته إلى فهم معناه، أو إبانة مدلوله، أو تحديد أو تقييد دلالته، والإضافةُ طريقٌ من طرق هذا التقييد.

والأسماءُ من حيث حاجتها إلى الإضافة أقسامٌ؛ فبعضها يمتنع أن يكونَ مضافا، وبعضها يلزمُ كونهُ مضافًا، وثالث تجوز فيه إضافته، وبعضُ هذه الأقسام يتفرعُ تبعًا لما يشترط فيه من نوع مايضافُ إليه، أو تبعًا لخصائص التركيب الذي يوجد فيه.

يُستبان ذلك من خلال التخطيط التالي، ثم يفصلُ بعده.

الأسماء والإضافة



أولاً: ما يمتنع إضافته:

ذكرنا فى مبنى جزأى الإضافة أن هناك بعضَ المجموعات الاسمية لاتصلح أن تكونَ مضافًا، أى: جزءاً أول من الإضافة، وحصرت فى: المضمرات، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، والمعرف بالأداة إلا فى مواضع تركيبية معينة.

ثانياً: مايلزمُ الإضافة:

بإلقاء نظرة على التخطيط السابق نجد أن الأسماءَ الملازمةَ للإضـافة تنقسم إلى قسمين :

ثانياً (١): مايلزم الإضافة إلى الجمل:

هذا القسمُ يتفرع إلى فرعين باحتساب نوع الجملة التي يضاف إليها الاسم:

أ- مايلزم الإضافـة إلى الجمل مطلقًا، نحو: حيث (مكانا)، إذْ (زمانا)، آية، ريث، ذو تسلم، وماكان بمعنى (إذ وإذا) من أسماء الزمـان المبهمة من مثل: حين – وقت – ساعة – زمان – يوم..

ب- مايلزم الإضـافةَ إلى الجـملة الفعليـة بخاصة، وهي: لـمَّـا (عند من قال باسميتها)، إذا (عند جمهور النحاة).

ثانياً (٢): مايلزم الإضافة إلى الاسم:

يتفرعُ هذا القسمُ إلى فرعين: حيث إن بعضَ هذه الأسماء يجب ألاتُقطعَ عن الإضافـة، وبعضُهـا الآخرُ يجوز قطعُه عنها، والأولُ منهمـا إلى ثلاثة، حيث بعضُ هذه الأسماء يجوز أن يضافَ إلى الظاهر والمضمر، وهو: كلا وكلتا، نفس وعين، تلقاء، تجاه، حذاء، وحـذو، حذة، نحو، بين، عند، لدى، قبالة، إزاء، قرب، وسْط، وسَط، أوسط، سوى، سواء، بيد، قيد، قدى، قد، قاب، قيس، دون، آل، مثل، شـبه، ومثْل، وشبـيه، خِدْن، خَدين، سـبحان، معـاذ، أحَد، أخرى، عمرك الله، قعيدك الله، اسم التفضيل، حماداه، قصاراه.

وبعضها يختص بالإضافة إلى المضمـر، ولكن منها مايضاف إلى مضمر مطلقًا، وهو: وَحْد، ومنها مايختص بضمير المخاطب، وهو المصادرُ المثناة.

وبعـضُهـا الأخيـرُ يختص بالإضـافة إلى المظهـر، وهو: ذو وفروعـه، وأولو وفروعه. أما الثاني، وهو مايجوز أن يقطعَ عن الإضافة؛ فإنه ينقسم إلى قسمين، لأن بعضَ مـايقطع عن الإضـافة يكونُ منونًا، وهـو: أي، كل، بعض، جميـع، مع.

وبعضُه الآخـرُ يكونُ مبنيًّا على الضمِّ، نحو: قبل، بعـد، أمام، قدام، وراء، حسب، غير، تحت، فوق.

وماهو مبهمٌ من الأسماء نحو: أول، علُ...

ثانياً (٣) : (لدن):

من هذه الأسماء ماله أحوالٌ مختلفةٌ فى التركيب، وهو (لدن)، حيث يجوز أن تضافَ إلى الظاهر والمضمر، ويجوز أن تضافَ إلى مصدر مؤول من (أن) والفعل، وقد تقطع عن الإضافة فى تركيب خاص يذكر فيه بعدها (غدوة) بخاصة.

ونفصل القولَ فى كل قسم أو فرع مما ذكرناه سابقًا.

القسم الأول من الملازم للإضافة

ثانياً: (١) : مايلزم الإضافة إلى جملة:

مايلزم الإضافة إلى جملة يكون من أسماء الزمان المبهمة غير المحدودة، وهى تُحمل على (إذْ) فى معنى الماضى، وعلى (إذا) فى معنى المستقبل. وتشمل هذه الأسماءُ ما لايختص بوجه ما، نحو: حين ومدة، وزمن.. ومايختص بوجه دون وجه، نحو: غداة، وعشيَّة. كما تشمل الظروفَ: (لما) الوجودية، وريث، وآية، و(ذو) مضافا إلى مضارع (سلمت)، وحيث، وإذا، وإذْ.

وتشمل كذلك ما كان قريبًا فى إبهامه من إبهام أسماء الزمان، من نحو: يوم، وأيام، وليلة، وليالى، وأزمان، وزمن، وعصر، ......إلخ

والجملةُ المضافةُ إلى ماسبقها، تكون بمثابة المصدر؛ فإذا قلت: سافرت يومَ قدمتَ إلينا، التقدير: يوم قدومك إلينا؛ والجملةُ - عندئذ - تتخذ الموقعَ الإعرابيَّ للمصدر فى هذا الموقع، وهو أن تكونَ فى محلٍّ جرٍّ بالإضافة.

وملازمُ الإضافة إلى الجملة قد تكونُ إضافتُه إلى الجملة مطلقًا، أى: لايختص بنوعٍ معين من الجمل، وقد يختص بنوعٍ معين من الجمل، لذا؛ فإننا نؤثرُ أن يكونَ على قسمين:

أولهما (ثانيا- ١ - أ):

مايلزم الإضافة إلى جملة فعلية، ويكون مبنيًا دائمًا لشبهه بالحرف فى لزوم افتقاره إلى جملة، وهو: (لما) عند قوم، وآية، وريث، وذو تسلم.

لَمَّا (الوجودية):

عند من قـال باسميـتهـا؛ تكون ظرفًا بمعنى (حـين) أو بمعنى (إذْ)، ويجب أن يليَها فعلٌ ماض. واسميةُ (لما) مذهبُ الفارسي وأبي البقاء، ويذكر أن العاملَ فيها جوابُها، ولكنهم يردون ذلك بأن جوابَها قد يتضمن (ما) النافيةَ، و(إذا) الفجائيةَ، وكلاهما لايعمل مابعده فيما قـبله. وجملة جوابها قد تصدر بفعل ماض، أوبفعلِ مضارع، وقد تكون جملةً اسميةً مقرونةً بالفاءِ أو بإذا الفجائية.

ومثلها قـوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٧]، ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٤][1]، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر: ٤٢]، ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]. ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢].
ومنهم من يرى أن الجـوابَ محـذوفٌ فيـما إذا كـان مضارعًـا أو مصـدَّرا بـ (إذا الفجائية).

ومذهَب سـيبويه أن (لمـا) حرفُ وجودٍ لوجـود، وحينئذ لا تكون الجـملةُ التى تليها فى محلٍّ جر بالإضافة إليها، لأنه لا يُضاف إلى الحروفِ.

آية: (بمعنى علامة):

قد تضاف إلى الفعلِ المتـصرفِ مجردًا، أو مقرونًا بـ (مـا) المصدرية أو النافية، ومن إضافتِها إلى الفعلِ المتصرفِ المجرد قولُ الشاعر (ينسب إلى الأعشى):

بآيةِ تُقْـدِمـونَ الخـيلَ شُـعْـثًـا   كـأنَّ عـلـى سنابِكِهـا مُـدَامَـا[2]

---

(١) فى جواب (لما) أوجه:
أ- أن يكون المضارع (يجادلنا) بوقوع المضارع موقعَ الماضى.
ب- أن يكون (وجاءته البشرى) على أن الواوَ زائدة ؛ فتكون الجملة الفعلية (يجادلنا) فى محل نصب، حالٍ من (إبراهيم)، أو من ضمير الغائب المفعولِ فى (جاءته).
جـ- أن يكون محذوفًا، والتقدير: أقبل يجادلنا.

(٢) شرح ابن يعيش ٣-١٨/ المساعد ٢ - /٣٥٧/ ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٥/ الدر ٢-٦٣.
(شعثا) حالٌ من الفاعلِ واوِ الجماعةِ فى (تقدمون). (مداما) اسم كأن مؤخر منصوب. والجملة الاسمية المنسوخة (كأن على سنابكها مداما) فى محل نصب حال من الخيل.

وفيه أضيفت الجملةُ الفعليةُ (تـقدمون) المصدرةُ بالمضارع المتـصرف المجرد من (ما) المصدرية والنافية (تقـدم) إلى آية. ومنهم من يجعل هذا قليـلاً، ومنهم من يمنع ذلك، ويقدر (ما) المصدريةَ محذوفةً.

ومن إضافتها إلى ماهو مصدَّر بـ (ما) المصدرية قولُ يزيد بن عمرو بن الصعق:

ألا مَنْ مُبلغٌ عنى تميماً ... بآيةِ ما يحبون الطعاما[(1)]

فالمصدر المؤول (مايحبون) في محل جر مضاف إليه، والتقدير: بآية حبهم.

كما أنها تضاف إلى ماهو مصدَّرٌ بالنافية، كما هو في قول عمرو بن شأس:

ألِكْنِى إلى قومى السلامَ رسالةً ... بآيةِ ماكانوا ضعافاً ولاعُزْلا[(2)]

الجملةُ الفعليةُ المحولةُ (ما كانوا ضعـافا) المصدرةُ بـ (ما) النافيـة فى محل جر مضاف إليه.

وقد تضاف إلى المفـرد، ومنه قولُه تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨][(3)]، حيث المصدرُ المؤولُ (أن يأتيكم التابوت) في محلِّ جر مضاف إليه.

وجاء إضافتُها إلى الجملة الاسمية في قول مزاحم بن عمرو السلولي:

---

(١) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٦ / المساعد ٢ - ٣٥٨ / الدر ٢ - ٦٣ / الهمع ٢ - ٥١ .

(٢) المنصف ٢ - ١٠٣ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٦ / المساعد ٢ / ٣٥٨ / الهمع ٢ - ٥٠ / الدر ٢ - ٦٣ .

(٣) (إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (آية) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ملكه) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له. (يأتيكم) فعل مضارع منصوب بعد أن، وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والمصدر المؤول فى محل رفع، خبر إن. (التابوت) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فيه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم، (سكينة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل نصب، حال من التابوت. (من ربكم) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بسكينة، أو فى محل جر، صفة لها

بآية الخالُ منهـا عند بُرقُـعـهـا وطولُ ركبتها قضى عن تنَيُّها[1]

حيث الجملةُ الاسميةُ (الخال عند برقعها) فى محل جر مضاف إليه. والجملةُ الاسميةُ (طول ركبتها قضى) فى محل جر بالعطف على الجملة المضافة.

ريث:

مثل (آية) تلزم الإضافةَ، وتضاف إلى المثبت المتصرف، و(ريث) مصدر (راث، يريث)، أى: أبطأ، ومثالُها قولُ الشاعر:

خليلَىَّ رِفقًا رَيْثَ أقـضى لبـانةً من العـرَصَـات المذكرات عـهـودًا

وفيه أضيفت الجملةُ الفعليةُ المصدرة بالمضارع المثبت (أقضى) إلى (ريث).

ومن ذلك قولُ الشاعر:

لايزجـرُ الرأىَ إلا ريثَ يبُـدُّـه ولايشــاركُ فى آرائه أحــدًا

وقد تفـصلُ (ريث) عمـا أضيف إليهـا بـ (ما)، وتحتسب (ما) زائدةً فيكون مابعدها جملةً فى محل جرٍّ بالإضافة إليها، أو مصدريةً فيكون مابعدها مصدرًا فى محل جرٍّ بالإضافة. نحو: ريثما يتسنَّى، ومنه قولُ الشاعر:

يُحيَّاه حين يلقى ينال الســـؤلَ راجيه ريثَ مايتمنى[2]

فقد ذكر الجملة الفعلية (يتمنى) بعد (ريث)، وقد كانت مصدرةً بـ(ما)؛ فإذا احتسبنا (ما) زائدةً فإن الجملةَ الفعليةَ تكون فى محل جر مضاف إليه، وإن احتسبت (ما) مصدريةً فإن المصدرَ المؤول يكون فى محل جر بالإضافة إليها.

ذو: (بضم طويل):

تضاف إلى مضارع (سَلِمْتَ) بخاصة، وذلك فى قولهم: اذهبْ بذى تَسلَمُ، ويفسرون هذا التعبير على أن البـاءَ بمعنى (فى)، وجملة (تسلم) صفةٌ لوقت محذوف، أوصلة له على أن ذا اسمٌ موصولٌ؛ لأن (ذو) فى هذا التركيب إما أن

(١) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٦ / همع الهوامع ٢ - ٥١ / الدرر ٢ - ٦٤ / اللسان مادة (قضض).
(٢) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٧ / الهمع ١ - ٢١٣.

تفسير: يَمني (صاحب)، أو أنها اسمٌ موصولٌ معربٌ على لغة بعض بنى طيّئ؛ فيكون: اذهبْ في وقت ذي سلامة لك، أو: في الوقت الذي تَسلمُ فيه، ويكون المحذوفُ مضافًا إلى (ذي)، وأقيمت الجملةُ الفعليةُ الصفةُ مقامه؛ فتكون الجملة في محل جرٍّ بالإضافة إلى (ذي).

ويختلف الفاعلُ في الفعليْن بحسب المخاطب؛ فتقول:

اذهبي بذي تسلمين، واذهبا بذي تسلمان،

واذهبوا بذي تسلمون، واذهبْن بذي تسلمْنَ

وحكى ابنُ السكيت أنه قد يُقْسَم بهذا التركيب في النفي والإثبات [1].

فقالوا: لا أفعلُ بذي تسلمُ، وبذي تسلمان. . . . .

والآخر (ثانيًا - أ - ب):

مايلزم الإضافةَ إلى الجملة مطلقًا، وهو الظروفُ (إذْ، حيثُ، إذا)، ومايحمل عليها من أسماء الزمان المبهمة غير المحدودة، من مثل: حين، ساعة، وقت، زمان، يوم).

إذْ: (بكسر فسكون):

(إذ) ظرفٌ للزمان الماضي مبني على السكون، يضاف إلى الجملة الاسمية والفعلية؛ فتقول: كنَّا متجاورين إذْ أنت في الكلية، حيث أضيفتْ (إذ) إلى الجملةُ الاسمية (أنت في الكلية)، وتقول: كنا متجاورَيْن إذْ سَكَنْتَ في حيّ الجامعة. وفيه الجملةُ الفعليةُ (سكنت) في محل جرٍّ بالإضافة إلى (إذ).

وشرطُ إضافة الجملة الفعلية إليها أن يكونَ فعلُها ماضيًا - لفظًا أو معنى - كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]؛ إذ يجعلون المضارعَ (يرفع) في معنى ماضيه (رفع)، وقيل: هي حكايةُ حالٍ ماضية.

(١) ينظر: المساعد ٢- ٣١٠.

وشرطُ إضافة الجملة الاسمية إليها ألا يكونَ خبرُها ماضياً، وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، حيث الجملةُ الفعليةُ ذاتُ الفعلِ الماضي (أخرجه)، والجملةُ الاسمية (هما في الغار)، والجملة الفعليةُ ذات الفعل المضارع (يرفع) أضيف إليها (إذ) التي تسبق كلاً منها.

وقد ترد للمستقبل كما هو في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر: ٧٠، ٧١] حيث الجملةُ الاسميةُ (الأغلال في أعناقهم) أضيفَ إليها (إذ)، ومعناها مستقبلي، لكن من النحاة من يرى أن (إذْ) في هذا الموضع بمعنى (إذا)، ومنهم من يرى أن (إذْ) في محل نصب، مفعولٌ به بمعنى (وقت). فهي منصوبةٌ بيعلم، أو بمحذوف تقديرُه (اذكر).

ومنه كذلك قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقد يعللُ لاستقبال ما أضيف إليه (إذْ) تقريبيًا للأمر وتصحيحًا لوقوعه، أو: لانصال زمن الآخرة بزمن الدنيا؛ فقام أحدُهما مقامَ الآخَر، أو: لوقوعِ (إذْ) موقع (إذا).

ويجيز بعضُ النحاةِ وقوعَ (إذْ) مفعولاً به، أو بدلَ اشتمال من المفعول به، وقد درس ذلك في الظروف.

ومنه: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [النمل: ٧]، حيث من أوجه إعراب (إذْ) في هذا الموضع أنْ يكونَ مبنيا في محل نصب، مفعولاً به لفعل محذوف، تقديره: اذكر . ويكون التقدير: اذكر وقتَ قال موسى . . . .

أما قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾؛ [مريم: ١٦] ففيه (إذ)بدلُ اشتمال من مريم في أحد أوجُهِهِ الأعرابية .

ولاتفارق (إذ) الإضافةَ لفظاً ومعنىً؛ إلا إذا عُوِّض عن المضاف إليه بالتنوين، كما هو في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ [طه: ١٠٨]، والتقدير: يوم إذ نسفت الجبال يتبعون.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ [طه: ١٠٩]، أي: يوم إذ يتبعون الداعي لاتنفع الشفاعة.

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤]، أي: ويومئذ غلبت الروم يفرح المؤمنون.

قد تأتي (إذْ) للمفاجأة، كقولك: بينما أجيبُ عن السؤال إذْ اعترضَ حاضرٌ.

إذا:

يرى جمهورُ النحاة أن (إذا) لاتضاف إلا إلى جملة فعلية، فتقول: آتيك إذا انتهت من واجبي، حيث (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان مضافٌ إلى الجملة التي تليه، ذلك لأنها لاتصح جملةً صلة، ولا جملةً صفةً، إذْ لاتتضمن الضميرَ الرابط بالمخصص بها؛ فكانت جملةً إضافة ؛ فتكون جملةُ (انتهت) في محل جرٍّ مضاف إليه.

و(إذا) تتضمن معنى الشرط غالباً، ولاتخرج عن الظرفية الزمانية، ويوجب البصريون إضافتَها إلى الجملة الفعلية، لكن الكوفيين والأخفش يذهبون إلى أن (إذا) قد يليها الجملةُ الاسميةُ، وانتصر لهما ابنُ مالك.

ففي قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] وجهان في ارتفاع الشمس:

أولهما: مايذهب إليه البصريون من ارتفاعها على النيابة عن الفاعل بفعلٍ مقدرٍ يفسرُه الفعلُ الموجودُ، حيث لايلي (إذا) عندهم إلا الجملةُ الفعلية.

والآخر: مايذهب إليه الكوفيون والأخفش من ارتفاعها على الابتدائية، حيث يجوز أن يلي (إذا) عندهم الجملةُ الاسمية.

أما كونُ (إذا) ظرفيةً دون تضمن معنى الشرط، وأنها قد تخرج عن الظرفية؛ وأنها قد تكون للمفاجأة؛ وخصائص تركيبها حينئذ؛ فإنه مدروس في الظروف (المفعول فيه).

حيث:

(حيث) ظرفُ مكان، يُبْنى على الضم مطلقا، وهو يضافُ إلى الجملة الاسمية والفعليـة، نحو: جلسـت حيـث أنت جالس، الجملـة الاسميـة (أنت جالس) فى محل جرٍّ مضاف إليه، وتقول: تقابلْنا حيث تُوجدُ السيارةُ، فالجملة الفعلية (توجد السيارة) فى محل جرٍّ بالإضافة مضاف إليه.

وزعم الأخفشُ أنها تكون للزمان، وأنشد قول طرفة:

للفـــتى عـــقلٌ يعــيــشُ به   حيثُ تهـدى سـاقَه قـدمُه[1]

أى: حين تهدى قدمُه ساقَه، لكن جمهرةَ النحاة يخالفون ذلك ويؤولون البيت على إرادة المكان.

ولايضاف شىءٌ من ظروف المكان إلى الجمل إلا (حيث).

وقد شذَّ إضافتُها إلى المفرد فى قول الشاعر:

أمـا ترى حيثُ سـهـيـلٍ طالعًا   نجمـا مضيـئًا كـالشهاب لامـعا[2]

(١) ينظر: ديوانه ٧٣ / مجالس ثعلب ١ - ١٩٧ / شـرح المفصل لابن يعيش ٤ - ٩٢ / الدر المصون ١ - ١٩٠.

(للفتى) شبـه جملة فى محل رفع، خبر مقـدم. (عقل) مبتدأ مؤخـر مرفوع، وعلامة رفعه الضـمة، الجملة الفعلية (يعيش) فى مـحل رفع، نعت لعقل. (به) شبه جملة متعلقة بالعيش، (حيث) ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بالعيش، أو ظرف مكان، جملة (تهـدى قدمه) فى محل جر بالإضافة إليها. (سـاق) مفعول به منصوب. (قدم) فـاعل مرفوع، وعلامة رفـعه الضمة، وهو مضاف، وضـمير الغائب مبنى، مضاف إليه فى محل جر.

(٢) شرح ابن يعيش ٤ - ٩٠/ شرح ابن الناظم ٣٩١ / شذور الذهب ١٣٠ / الهمع ١ - ٢١٢.

(أما) حرف استفـتاح مبنى، لا محل له من الإعراب، أو حرف تنبيه، أو تحـضيض (ترى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفـاعله مستتر تقديره: أنت. (حيث) ظرف مكان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بالرؤية. (سهيل) مضاف إليه مـجرور. (طالعا) حال من سهيل منصوب. (نجما) منصوب على المدح، وفعله محذوف تقديره: أمدح، (يضىء) جمله فعلية فى محل نصب، نعت لنجم، (كالشهـاب) جار ومجرور، وشبـه الجملة فى محل نصب، حـال من فاعل يضىء. (لامعا) حـال ثانية منصوبة من فاعل يضىء، أو نعت ثان لنجم منصوب.

فقد أضاف الشاعرُ (حيث) إلى مايدل على المفرد وهو (سهيل)، وهو نجمٌ مضيءٌ.

ومن الشذوذ فى إضافة (حيث) إلى المفردِ قولُ عملَّس بن عقيل:

ونطعنهم تحت الحُبَا بعد ضَرْبِهم ببيضِ المواضِى حيث لىِّ العمائِم[1]

الشاهد فى قوله: (حيث لى).

مايدل على الزمان المبهم غير المحدود:

تنزَّلُ أسماءُ الزمانِ المبهمةُ غيرُ المحدودةِ من الظروف المبهمة المذكورة سابقًا منزلةَ (إذْ وإذا)؛ فما كان منها ماضىَ المعنى حَمل على (إذْ)، وما كان منها مستقبلا حمل على (إذا). وأسماءُ الزمان المبهمةُ غيرُ المحدودة مثلَ: الحين، والساعة، والوقت، والزمان، والمدة، .... إلخ.

ويتضمن هذا القسمُ ماكان قريبًا فى إبهامِه من إبهامِ أسماءِ الزمانِ، من نحو: اليوم، والساعة، والعصر.... إلخ.

ففى قولِ كثير عزة:

ندمت على مافاتنى يوم بِنْتُم فياحسرتا ألا يَرَيْن عويلى[2]

(يَوْمَ بِنْتُم). أضيف اسمُ الزمان المحدودِ (يوم) إلى الجملةِ الفعليةِ. (بنتم)، وفعلُها ماضٍ؛ فيكون بمعنى (إذْ).

وتقول: أكرمتك يومَ جئتنى؛ فتكون الجملةُ الفعلية (جئتنى) فى محل جر مضاف إليه. والتقدير: إذ جئتنى.

وتقول: سأستمع إليك حين تُلْقى المحاضرةَ، أى: إذا تلقى، وتكون الجملةُ الفعلية (تلقى) فى محلِّ جر بالإضافةِ إليها (حين).

(١) الحبا: جمع حِبْوة بكسر الحاء، والمراد أوساطهم، بيض المواضى: أى السيوف القواطع / لى العمائم: شدها على الرؤوس.
شرح ابن يعيش ٤ -٩٠، ٩٢/ شرح ابن الناظم٣٩١/ شرح التصريح ٢ - ٣٩/ همع الهوامع ١ - ٢١٢.

(٢) ديوانه ٢٥١/ أمالى القالى ٢- ٦٤/ شرح ان الناظم ٣٩٢.

ويثارُ بين النحـاة قضيـةُ إضافةِ مثلِ هذه الظـروف إلى الجملة الاسميـة إذا كان الظرفُ مستقبلَ الزمن:

فيرى سيبويه أنه لايجوز أن يضاف الظَّرفُ المستقبليُّ الزمن إلى الجملة الاسمية. أما الأخفشُ؛ فإنه يجيزُ ذلك. ففي قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ [غافر: ١٦] الجملةُ الاسميةُ (هم بارزون) أضيفت إليها، لكن سيبويه يقدر فعـلاً قبلَ الاسم محذوفًـا يفسره اسمُ الفاعل المذكـورُ (بارزون)، والتقدير: يوم برزوا؛ فلما حذف الفعل بقي الضمير (واو الجـماعة) منفصلاً؛ فأصبح (هم)؛ فيكون (هم) لدى هؤلاء فاعـلاً بفعل محذوف، أما (بارزون)؛ فيكون خـبرًا لمبتدإ محذوف تقديرُه(هم).

ولكن الأخـفشَ لايقدِّر كلَّ ذلك؛ لأنه يجـيز مـجيءَ الجملة الاسـمية في هذا الموضع، وتكون الجملةُ الاسميةُ في محل جر مضاف إليه.

ومثل ذلك قولُه تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ [الذاريات: ١٣].

ملحوظات:

أولاً: الجملة المضافة والضمير الرابط:

الجملُ المضـافةُ إلى اسم لايجوز أن يكونَ فيـها ضميـرٌ يعود على هذا الاسم، من ذلك قوله تعالى ﴿ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣٣]. حيث الجـملُ الفعليةُ (ولدت، أمـوت، أبعث) في محل جرٍّ مضـاف إليه، ونلحظ عدم تضمنها ضميرًا يعودُ على ما أضيفت إليه، والضمـائر التي تتضمنها الجملُ لايعود على المضاف (يوم)، وإنما على المتكلم.

وإذا تضـمنت الجملةُ ضـميـرًا يعود علـى الاسم السابق عليـها وجب الفـصلُ بالتنوين، وتأخذ الجملةُ موقعهَا الإعرابيَّ من الصفة أو الحال.

ففي القول: استمتعْتُ بيوم قضيتُـه على شاطىء البحر، الجملةُ الفعليةُ (قضيتُه) تضمنت ضـمير الغـائب (الهاء) العـائدَ على الاسم الذي يسبـقها (يوم)؛ فـفصل بينهما بالتنوين، وتكون الجملةُ في محل جر، نعت ليوم.

أما قول النابغة الجعدي:

مضت سنةٌ لعامِ ولدْتُ فيه وعشرٌ بعد ذاك وحجتان[1]

ففيه شبهُ الجملة (فيه) تضمنت ضميرًا يعودُ على ما أضيف إليه الجملةُ (ولدت)؛ فإنه يخرج على أن شبهَ الجملة تعلقت بمحذوف تقديرُه: أعني، وتكون الجملةُ الفعليةُ المقدرةُ: (أعني فيه) اعتراضيةً. ومن النحاة من يجعل عودَ الضمير في جملة المضاف إليه إلى المضاف نادرًا، وهم الذين لم يخرجوه على التفسير السابق.

ومثله قول الأعشى:

وتسخنُ ليلةَ لايستطيع نُباحًا بها الكلبُ إلا هريرا[2]

حيث الجملة الفعليةُ (لايستطيع نباحًا بها الكلب) في محل جرٍّ مضاف إليه، وقد تضمنت ضميرًا يعود على المضاف، وهذا نادرٌ، ومنهم من يمنعه.

ثانيًا: الفصل بين (حين) والجملة:

قد تفصل (حين) عما أضيفتْ إليه بـ(أنْ)، ومثالُ ذلك قولُ الشاعر: (أوس بن حجر):

وجالتْ على وحشيِّها أمُّ جابرٍ على حينِ أنْ نالُوا الربيعَ وأمرعُوا[3]

ومثلها مثل (لَدُنْ) في كونِ (أن) مصدريةً أو زائدةً؛ فإذا احتسبناها زائدةً كانت الجملةُ التي تليها (نالوا) في محلِّ جرٍّ مضيف إليه. وإن احتسبت (ما) مصدريةً كان المصدرُ المؤولُ (أن نالوا) في محلِّ جرٍّ مضاف إليه.

ثالثًا: المضاف إلى الجملة بين الإعراب والبناء:

الظروفُ المبهمةُ وأسماءُ الزمان المبهمةُ غيرُ المحدودة وما يجري مجراها من

(1) ديوانه ١٦١ / المساعد ٢ - ٣٦٠ / الدرر ١ - ١٨٩.
(2) المساعد ٢ - ٣٦١ / المغني ٢ - ٥٩٢ / الدرر ١ - ١٨٩.
(3) شرح التسهيل ٣ - ٢٦٠/ المساعد ٢ - ٣٥٩.

الأسماء المبهمة إذا أضيفت إلى الجمل فإنها - من حيث الإعراب والبناء - تعاملُ على التفصيل الآتي:

أ - إذا كان الظرفُ ملازمًا للإضافة إلى الجملة ؛ فإنه يجبُ فيه البناءُ على مابُني عليه، وهذه الظروفُ: إذْ، وإذا، وحيثُ .

ب- إذا كان اسمُ الزمان المبهم جائزَ الإضافة إلى الجملة فإنه يرجَّحُ فيه البناءُ إذا وليه مبنيٌّ. من ذلك قولُ النابغة:

على حينَ عاتبتُ المشيبَ على الصبا وقلت ألمَّا أصْحُ والشيبُ وازع[1]

يروى بفتح (حين) بالبناء على الفتح، وبكسره بالجرِّ على الإعراب، حيثُ الجملةُ الفعليةُ (عاتبتُ) أُضيفت إليها الظرفُ (حين) وهو في محل جرٍّ، وقد تصدرت الجملةُ المضافةُ إليه بفعل ماض مبنى ؛ فرجح بناءُ (حين) على الفتح، وجاز أن ينطقَ مجرورًا بالكسرة.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦]، حيث قرأ ابنُ كثير وأبوعمرو وابنُ عامر وعاصمٌ وحمزةُ بالكسر على الإعراب. وقرأ نافعٌ والكسائي وأبوجعفرَ بالفتح على البناء لإضافته إلى مبنى وهو(إذ)[2].

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٥٤]. (بين) نائبُ فاعل مبني على الفتح في محل رفع، وبنى لإضافته إلى مبني وهو ضمير الغائبين (هم).

وقوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]، بفتح (بين)، في قراءة نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه، ومن توجيه الفتح أن (بين) فاعلٌ مبني

(١) ينظر: ديوانه ٥١ / المنصف ١ - ٥٨ / شرح ابن يعيش ٣ - ١٦ / ٨ - ١٣٦ / شرح ابن عقيل ٢ - ٥٩ / شرح التصريح ٢ - ٤٢ / المقرب ١- ٢٩٠.

(٢) ينظر: السبعة ٣٣٦ / إبراز المعانى ٣٤٨ / البحر المحيط ٥ - ٢٤٠ / النشر فى القراءات العشر ٢ - ٢٨٧ / الإتحاف ٢٠٧.

فى محل رفع، وبنى لإضافته إلى المضمر المبنى(1). وقرئت (بين) بالضم عند باقى القراء.

ومن ذلك قولُ أبى قيس بن الأسلت الأوسى:

لم يمنع الشربَ منها غيرُ أن نطقتْ   حمامةٌ فى غصون ذات أوقال(2)

وفيه (غير) فاعل (يمنع)، لكنه مضاف إلى ما هو مبنىٌ، وهو المصدرُ المؤولُ المصدَّرُ بأنْ المصدرية، وهو حرف مبنى، فبنيتْ (غير) على الفتح، وهى فى محل رفع، فاعل، ونلحظ أن (غير) تعرب فاعلًا حسب موقعها فى الكلام، وهى ليست عن تمام الكلام، أى: أن الجملة تطلبُها فى أحد ركنيها، وهو الفاعلية.

ومنه قولُه تعالى: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الجن: ١١]. حيث بنى المبتدأُ المؤخرُ (دون) على الفتح لإضافته إلى اسم الإشارة (ذلك)، وهو مبنى.

وقولُه تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]. عند مَنْ فتح

(1) لفتح (بين) أوجه أخرى: منها:

أ- أن الفاعل مضمر يعود على الاتصال المفهوم من (شركاء)، والمعنى: لقد تقطع الاتصالُ بينكم، فانتصب (بين) على الظرفية.

ب- الفاعل (بين) وبقى منصوبا حملاً على أغلب أحواله، وهو النصب.

جـ- الفاعل محذوف، و (بينكم) صفة له، والتقدير: لقد تقطع وصل بينكم.

د- أن بينكم صلة لموصول محذوف هو الفاعل، والتقدير: لقد تقطع مابينكمُ.

هـ- تقدير الزمخشرى: لقد وقع التقطع بينكم، ينظر: الدر المصون ٣ - ١٢٧.

(2) معانى الفراء ١ -٢٨٣ / المساعد ٢ - ٣٦١ / ، الهمع ١ - ٢١٩ / الخزانة ٣ - ٤٠٦ / الدرر ١ - ١٨٨، ١٨٩. أوقال: جمع وَقْل (بفتح فسكون)، وهو ثمر الدَّوْم اليابس.

(لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى لامحل له من الإعراب. (يمنع) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه السكون، وحرك بالكسر لالتقاء الساكنين. (الشرب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالمنع. (غير) فاعل مرفوع، وعلامة رفعة الضمة، أو مبنى على الفتح فى محل نصب. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لامحل له من الإعراب. (نطقت) فعل ماضى مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى، لامحل له من الإعراب. (حمامة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعة الضمة. والمصدر المؤول فى محل جر بالإضافة. (فى غصون) جار مبنى ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لحمامة، أو متعلقة بنعت محذوف. (ذات) نعت لغصون مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(أوقال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(مثلَ)، وهو نعتٌ لخبر (إنَّ) المرفوع (حق)، لكنه بُني لإضافته إلى مبني[1]، وهو (أنَّ) المصدرية. كما أنها قد تلاها (ما) المزيدة، وهو حرف مبني، وفيه قراءةُ الرفع.

ومنه قولُ الشاعر:

فَـتـداعـى منخـراه بِـدمٍ ... مثلَ ما أثمـر حُمَّـاضُ الجبـلْ[2]

(مثل) نعت للمجرور (دم)، ولكنه بني على الفتح لإضافته إلى مبني، وهو (ما) المصدرية. وقولُ الشاعر:

لأجتـذبن منهن قلبي تحلُّمـا ... على حينَ يستصْبين كلَّ حليمِ

يروي بفتح (حين) على البناء، وبجره على الإعراب.

وقول الآخر:

تذكرَ ماتذكرَ من سُليمى ... على حينَ التواصلُ غيرُ دانِ[3]

يروي بجرِّ (حين) على الإعراب، وبفتحها على البناء.

(1) في فتح (مثل) أوجه أخرى، أظهرها:
أ- النصب على إسقاط الخافض (كاف التشبيه).
ب- أنه نعت لمصدر محذوف، والتقدير: إنه لحق حقًا مثل نطقكم.
جـ- أنه حال من الضمير في: الحق. أو من (حق) نفسها.
د- أنه منصوب بإضمار فعل، تقديره: أعني.
هـ- أنه منصوب نصب الظرف.
و- أن (مثل) مركب مع (ما) مبنيا.

(2) ابن يعيش ٨ – ١٣٥ / ابن الشجرى ٢ – ٢٦٦ / اللسان مادة: حمض.

(3) (تذكر) فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (تذكر) فعل ماض وفاعله مستتر تقديره: هو، وفيه ضمير مقدر فى محل نصب، مفعول به، هو العائد، والجملة الفعلية صلة الموصول، لامحل لها من الإعراب. (من سليمى) من: حرف جر مبنى، لامحل له من الإعراب. سلمى: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الفتحة المقدرة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة متعلقة بالتذكر. (على حين) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتذكر الأول. (التواصل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غير) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و(دان) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة، والجملة الاسمية فى محل جر، مضاف إليه.

جـ- إذا كان مابعد اسم الزمان المضاف إلى الجملة معربًا - سواءٌ أكان اسمًا أم فعلاً- ترجح إعرابُه. من ذلك قولُه تعالى ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]. حيث قرئ (يوم) مرفوعًا بدون تنوين على أنه خبرُ اسم الإشارة، والجملةُ الفعليةُ بعده في محل جرمضاف إليه، وأعرب (يوم) لأن ما بعدَه فعلٌ مضارعٌ معرب.

وقد قرئ بالفتح بدون تنوين على البناء [(١)] على أنه خبرٌ مبني على رأي الكوفيين ، وقد يؤول الفتحُ على أن (يوما) منصوبٌ على الظرفية، ومتعلقٌ بخبرٍ محذوف، والتقدير: هذا واقع يومَ ينفع.....

ومنه قولُ الشاعر:

أَلَمْ تعلمي ياعَمْركِ اللهُ أنني كريمٌ على حينِ الكِرامُ قليلُ [(٢)]

حيث الجملةُ الاسميةُ (الكرام قليل) أُضيف إليها (حين)، وهي مصدرةٌ باسم معرب ؛ فرجح جرُّ (حين) بالكسر إعرابًا.

ومنه قراءةُ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾ [الانفطار: ١٩]. حيث نصب (يوم) والجملةُ الفعليةُ التي تليه في محلِّ جرٍّ مضاف إليه، والفتحةُ فتحةُ بناء على أنه خبرٌ لمبتدإ محذوف في محل رفع، وقيل: فتحةُ نصب، على أنه منصوبٌ بفعلٍ محذوف، تقديره: أعني، أو أذكر ؛ فيكون مفعولاً به.

د- إن كانت الجملةُ المضافُ إليها اسمُ الزمانِ مصدرةً بـ(لا) النافية للجنس كان فيه ثلاثةُ أوجه [(٣)]:

أن يبقى على ماهو عليه من البناء أو الإعراب؛ فتقول: امتحنت حين لاطالبَ، ببناء (طالب) على الفتح، على أنها صدرُ جملة في محل جر مضاف

(١) قرئ (يوم) بالرفع مع التنوين، وبالنصب مع التنوين.. وتكون الجملة الفعلية-حينئذ- في محل رفع أو نصب صفة. ينظر الدر المصون ٢ - ٦٦.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٢٥٦/ المساعد ٢ - ٣٥٥/ همع الهوامع ١- ٢١٨/ الصبان على الأشموني ٢ - ٢٥٧.

(٣) التسهيل ١٥٩ / المساعد ٢ - ٣٥٦.

إليه، و(لا) عاملة. وبالرفع على أن (لا) مـهملةٌ، والجملةُ الاسميـةُ فى محل جر مضاف إليه.

ويذكر ابن مـالك الجرَّ فيه، وقـد حكاه الأخفش فى القول: جئتك يوم لا حرٍّ ولا برد، ببناء (حر، وبرد) على الفتح، وبجرِّهما.

فإن كـانت (لا) محمـولةً على (ليس) أو (ما) المشبـهة بليس بقى اسمُـها على ماهو عليه، ومنه قولُ سواد بنِ قارب:

فكن لى شفـيعًا يومَ لاذو شفـاعة بمُغْنٍ فـتـيلاً عن سـوادِ بنِ قـارب

حيثُ جملةُ (لا ذو شفاعة) أُضيفَ إليها الظرفُ (يوم)، وبقي اسمُ (لا) العاملة عملَ (ليس) كما هو عليه مرفوعًا.

وقولُ الآخر:

تبَدَّت لقلبى فانصرفْتُ بودِّهـــا على حين مـاهذا بحـين تصـابـى

وفيه جملةُ (ما) المشبهة بليس (ماهذا بحين) أُضيف إليها (حين) وبقى اسم (ما) فى محل رفع.

يذكر ابنُ مالك فى ألفيته:

وبعد فعلٍ مـعرب أو مبتــدا أعربْ ومن بنـى فلــن يُفَنَّدا

وقد تضاف هذه الأسماءُ إلى التركيب الشرطى، من ذلك قولُ لبيد:

على حينِ مَـنْ تلبثْ عليـه ذنوبُه يَرِثْ شـربُه إذْ فى المقـام تدابرُ[1]

فأضيف إلى التركيـب الشرطى(من تلبث يرث شربه) اسمُ الزمانِ (حين)، وهو مسبوقٌ بحرف الجر؛ فجر معربًا، وجاز بناؤه على الفتح.

ومنه يعلم أن (حين وإذا)، وهما لايضافان إلا إلى الجملة الخبرية، قد تضافان إلى التركيبِ الشرطىِّ؛ لأنه أشبهُ بالجملةِ الخبرية.

---

(١) ينظر: ديوانه ٢١٧ / همع الهوامع ٢ - ٦٢ / الخزانة ٣ - ٦٤٩

الذنوب (بالفتح): الدلو المملوءة بالماء، الشرب بالكسر: الحظ من الماء، التدابر: التقاطع.

ثانيًا - ٢: مايلزم الإضافة إلى الاسم:

ذكرنا -سابقًا- أن مايلزم الإضافةَ إلى الاسم إما أنه واجبُ الإضافة - لفظًا ومعنى،أى: لايقتطع عنها، وإما أن يقطعَ عنها لفظًا لامعنى، والأول منهما يتفرع إلي ثلاثة أقسام، حيث إنه قد يضاف إلى المظهر والمضمر معًا، وقد يختصُّ بالإضافة إلى المضمر، أو يختصُّ بالإضافة إلى المظهر، أمَّا مايجوز قطعُه عن الإضافة فإنه إما أنْ يقطعَ عنها وينون، وإما أن يقطعَ عنها ويبنى على الضم،ذلك على التفصيل الآتي:

ثانيًا ٢ - أ: مايضاف إلى الاسم ولايجوز قطعه عن الإضافة:

ثانيًا ٢ - أ - ١: مايجب إضافته إلى المظهر أو المضمر:

من الأسماء التي تلازم الإضافةَ، ولايجوز قطعُها عنها، وتضاف إلى الاسم المظهر والمضمر مايأتي:

كلا وكلتا:

(كلا) للمذكرَيْن، و(كلتا) للمؤنثتَيْن، يلزم إضافتُهما إلى مثَّنى معرفة مظهر أو مضمر،ويكون ما أضيفتا إليه اسمًا واحدًا، أى: مثنى لفظًا ومعنى؛ فلا يضافان إلى كلمتين متفرقتين؛ فتقول: كلا الرجلَيْن مُؤْمنٌ، والرجلان كلاهما مؤمنان. حيث أضيف المثنى المظهر (الرجلين) والمثنى المضمر(هما) إلى (كلا). وتقول: كلتا الطالبتين مؤدبةٌ، الطالبتان كلتاهما مؤدبتان.

إذا أضيفا إلى المظهر فإنه يخبر عنهما بالإفراد؛ فتقول: كلا المتزلَّيْن جديدٌ، حيث (جديد) خبر المبتدإ (كلا) مرفوع .ومنه قوله تعالى:﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾. [الكهف: ٣٣] . حيث الجملةُ الفعليةُ (آتت) في محل رفع، خبر لـ(كلتا)، ونلحظ أنها للواحدة، وذلك أن الإخبارَ يكون عن كلٍّ واحد من الاثنتين.

وإذا أضيفا إلى مضمر على سبيل التوكيد لمثنى معرفة سابق عليهما فإن الضميرَ المضاف إليهما يجب أن يكونَ مثنى، ويتبعان المؤكدَ بهما في الإعراب، نحو: الكتابَان كلاهُما مفيدان، ورأيت الحجرتين كلتيهما مغلقتين.

يذكر ابن هشام: «وقد سُئلت قديمًا عن قول القائل: زيد وعمرو كلاهما قائمٌ، أو: كلاهما قائمان. أيهما الصواب؟ فكتبت: إن قدر (كلاهما) توكيدًا؛ قيل: قائمان، لأنه خبر عن زيد وعمرو، وإن قُدِّر مبتدأ فالوجهان، والمختارُ الإفرادُ، وعلى هذا؛ فإن قيل: إن زيدًا وعمرًا؛ فإن قيل: كليهما، قيل: قائمان، أو: كلاهما؛ فالوجهان» (1).

ويذهب النحاةُ إلى جواز معاملتهما معاملةَ المثنى إذا أضيفا إلى مُظْهر؛ باعتبار المعنى، فيقال: كلا الرجلين أمينان، وكلتا المرأتين وفيتان؛ لكن كثيرين منهم يرجح، أو يفضل، اعتبار اللفظ في مثل هذا التركيب، ويعتبرون احتساب المعنى قليلًا(2)، وقد أكدنا على وجوب مراعاة اللفظ في مثل هذا التركيب؛ حيث يجب إفرادُ الخبر(3).

ويضافان إلى ضمير المتكلمين (نا) إذا كان دالًا على مثنى، ومنه قولُ الشاعر:

كِلانا غنيٌّ عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشدُّ تغانيا(4)

ومنه قولُ النمر بن تولب:

فإن اللهَ يعلمني ووهبًا ويعلمُ أنْ سيلقاه كلانا

فإن أضيفا إلى مفردَيْن معطوفين، نحو: كلا محمد وعليٍّ مجتهدان؛ فإن هذا يكون اضطرارًا على غير قياس، ومنه قول الشاعر:

(1) مغنى اللبيب 1 - 204.
(2) شرح التسهيل 1 - 67، 3 - 245 / شرح المفصل لابن يعيش 1 - 54 / شرح التصريح 2 - 43.
(3) يرجع إلى كتاب (كلا وكلتا بين التراث النحوى والواقع اللغوى)، للمؤلف.
(4) الصبان على الأشمونى 2-260 / المساعد 2 - 343: 350 / أوضح المسالك 2 - 202.

كلاَ أخي وخليلــي واجدي عـضدًا ... في النائبـات وإلمـــام المُلمَّــاتِ[1]

حيث أضـاف (كلا) إلى المفـردين المتعـاطفين (أخي وخليلي)، وهذا من نوادر الضرورات . وكذلك قولُ الشاعر:

كلاَ السيفِ والسـاقِ الذي ضُرِبَتْ به ... على دهَشٍ أَلْقَـاه باثْنَيْنِ صـاحبُـه

ولكنه يجوز أن يضافَ إلى مثنى معنى، مثال ذلك قول عبد الله بن الزبعرى:

إن للخــــير وللـــــشرِّ مَـــدًى ... وكـلا ذلك وَجْـهٌ وقَبَــــــلُ[2]

حيث أضيفت (كلا) إلى اسم الإشارة (ذلك)، وهو عائد إلى الخير والشر؛ فهو يدل على مثنى معنى، وإن كان مفردًا لفظًا.

يجيـز الكوفيـون إضافةَ (كـلا وكلتا) إلى النكرة المختـصة، نحـو: كلا طالبين مجدين ينالان الجائزة، وكلتا طالبتين في القاعة مجدتان.

سوى:

فيـها معنى البـدل كثيـر، من الأسماء الملازمـة للإضافة لـفظا ومعنى، وهي لاتُذكَّرُ بلا إضافة، وتضاف إلى الظاهر والمضمر ؛ فتقول: عندي كتابٌ سوى هذا الكتاب، حيث اسمُ الإشارة أُضيف إلى (سوى). وتقول: قرأت موضوعًا سواه؛ فيضافُ (سـوى) إلى الضمير. و(سوى) عند سيبويه والجـمهور ظرفٌ مكان ملازمٌ للنصب[3]، وعند الكوفيين ترد للوجهين، وذهب الزمخشري مذهبَ سيبويه[4].

---

(١) شرح الكافية ٢ - ٩٣١ / شرح ابن الناظم ٣٩٦ / المساعد ٢ - ٣٤٤ / شرح التصريح ٢ - ٤٣ / همع الهوامع ٢ - ٥٠ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٦٠.
(كلا) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (واجد)خبر المبتدأ مرفوع مقدرا، وضمير المتكلم مبني مجرور ،وهو المفعول به الأول. (عضدا) مفعول به ثان منصوب.

(٢) شرح ابن يعيش: ٣ - ٢ / شرح ابن الناظم ٣٩٦ / المساعد ٢ - ٢٤٣ / شرح التصريح ٢ - ٤٣ / همع الهوامع ٢ - ٥٠ / الصَّبان على الأشموني ٢ - ٢٦٠. مدى: غاية، وجه: جهة، قبل: واضح. (مدى) اسم إن مؤخر منصوب مقدرا. (للخير) شبه جملة خبر إن مقدم في محل رفع. (كلا) مبتدأ مرفوع مقدرا. (وجه) خبر المبتدأ مرفوع.

(٣) ينظر: مغني اللبيب ١ - ١١٤، ١١٥.

(٤) ينظر: المفصل ٨٧.

آل[1]**:**

بمعنى (أهل)، يلزم الإضافـة معنى لا لفظًا، حيث يجوز قـطعُها على نيـة الإضافة، وتضـاف إلى الظاهر والضمير، ومن ذلك: سورةُ آل عمـران بعد سورة البقرة، حيث الاسمُ الظاهرُ (عـمران) أضيف إلى (آل). وتقولُ : صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. حيث ضميرُ الغائب (الهاء) أضيف إلى (آل).

ولايضـاف (آل) غالبًا إلا إلى علَم من يَعْقِل، كـما ذكـرنا في: آل عمـران، وتقول: آل محمود، آل علي، آل أبي طالب، آل سعيد، آل سعود.... إلخ.

ويجـوز أن يضـاف إلى اسم غـير علم، نحـو: آل الهـلال، آل الصليب، آل العلْم، آل النحو .... إلخ.

وقيل: أصله (أول)،قلبت واوه ألفًا لتـحركها وانفتاح ماقـبلها، بدليل قولهم: أُوَيْل. وقيل: أصله (أهل) أبدلت هاؤه همزةً، ثم قلبت الهمـزة ألفًا لسكونها بعد همْزة مفتوحة، بدليل قولهم: أهيل.

نفس وعين (في غير الذوات):

إذا وقعتـا توكيدًا أو نعتـا فإنهما يلزمـان الإضافة لفظا ومعنى، ويـضافان إلى الظاهر في النعت، وإلى المضمـر في التوكيد. ومن أمثـلة ذلك أن تقولَ: أكرمت الأولَ نفسه، الرجالُ أعيُنُهم أقبلا إلينا، الأمهات أنفسُهُنَّ يحنُّون على أبنائهن.

كما تقولُ: رأيت الرجلَ نفسَ الرجلِ، واستمعت إلى الأستاذ عين الأستاذ.

إذا استعملتا للدلالة بلفظيهما على الذوات أو الأشياء أو الجوارح فإنهما يكونان كالأسماء التي تضاف طبـقًا لمتطلبات التركيب. من ذلك: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقـرة: ٢٨٦]. (نفسا) مـفعول به منصـوب، وتلحظ عدمَ إضافتـه. ﴿ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾ [النمل: ٩٢]. (نفس) مـجرور باللام. ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ [التكوير: ٧] (النفوس) مبتدأ مرفوع، أو نائب فاعل.

(١) ينظر: التسهيل ١٥٧ / همع الهوامع ٢ - ٥٠.

ومنه قولُه تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [طه ٤٠]، (عين) فاعل مرفوع.

﴿فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة ٦٠]، (عينا) تمييز منصوب.

﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم ٢٦]، (عينا) تمييز منصوب.

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ [المائدة ٤٥]،

(النفس) اسمٌ إن منصوب. والنفس الأخرى اسمٌ مجرورٌ بالباء.

و(العين) الأولى منصوبةٌ بالعطف على اسم إن، و(العين) الثانيةُ مجرورةٌ بالباء.

﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].

(نفس) فاعل مرفوع، و(أعين) مضاف إليه مجرور.

لدى:

تضاف إلى الظاهرِ والمـضمرِ، وهي مـلازمةٌ للإضافـة لفظا ومعنى(١)، تعطي معنى الظرفـية في الحاضرِ القـريب؛ وفيمـا هو في حوزة الإنسان. فتـقول: لَدَيَّ كتـابان، ولديه قلمٌ، ولديك حـقيبةٌ، كمـا تقول: أخـذت مالدَى الصـديق من قروش، واطَّلعْت على ما لدى الأستاذ من أفكار.

فتجد أن (لدى) ظرفُ مكان مبني في محل نصب، وقد أضيف إلى المضمرات (ياء المتكلم، وهاء الغائب، وكاف المخاطب)، كـما أضيف إلى الظاهر (الصديق، والأستاذ).

و(لدى) بمعنى (عند)، ولكـن لا يلزم (لدى) معـنى الابتداء، كـمـا أن (عند) تستـعمـل فيمـا في حـوزتك وإن كان بعـيدًا(٢). وتستـعمـل (عند) في الحـاضر والقريب.

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٣٤ - ٣٥ / شرح ابن عقيل ٢- ٧.
(٢) ينظر: حاشية الأمير على شرح التصريح ٢ - ٣٥.

وكذلك ليست (لدى) بمعنى (لَدُنْ)؛ إلا إذا كانت بمعنى ابتداء الغاية[1]. لأن (لدَى) لايلزمها –كما ذكرنا– معنى الابتداء.

سائر:

من الأسماء الملازمة للإضافة لفظًا ومعنى، ويضاف إلى الظاهر والمضمر.

ومثْله القولُ: وفي ذكرِه البعضَ دليلٌ على أن سائرَ ذلك صوابٌ وطاعةٌ. حيث اسمُ الإشارة (ذلك) أضيف إلى النكرة (سائر).

و(سائر) بمعنى (جـميع)، وعينه (ياء)، وقد يكون بمعنى البـاقي، وعينه واوٌ أو ياءٌ. ومنه قولُه : وسائر الناس همجٌ. أى: وباقى الناس.

دون:

من الظروف المكانية الملازمة للإضـافة، يضاف إلى الظاهر والمضمر، ويسـتعملُ تركيبيًّا استعمالَ الأسماء المبهمة غير المحدودة، وهو نقيضُ (فوق)، لكن معنى هذا الظرف يتنوع من خلال عَـلاقته المعنوية بأجـزاء التركيب الذى أُنشئ فيـه، حيث يتخذ معانى متعددة، وقد تكونُ متناقضةً ؛ فقد يكون بمعنى[2]:

– قَبْل: كأن تقول: دونَ الوصول إلى المنى جهادٌ ونضالٌ. أى: قبل.

– أمام: نحو: دون البابِ يقف قطٌّ، أى: أمام الباب، أو: وراءه.

– وراء: نحو: أتملكُ مادونَ هذا المجرى؟. أى: ماوراءه.

– تحت: نحو: الكتابُ دون يديك. أى: تحت يديك.

– فوق: كأن يقال: إن فلانًا لشريفٌ ؛ فيجيب آخر؛ فيقول: ودونَ ذلك.

وقـد يكون بمعنى السـاقط من الناس وغيـرهم، وبمعنى الشـريف، والوعيـد، والإغراء، وبمعنى (على).

---

(1) مغنى اللبيب ١ – ١٢٥.

(2) ينظر: المفصل ٨٧ / القاموس المحيط ٤ – ٢٢٣ / لسان العرب، مادة (دون).

ومما لازم الإضافةَ لفظا ومعنى كذلك:

تلقاء، تجاه، حذاءَ، حذو، حـذة، قبالةَ، إزاءَ، قرب، وسْط، وسَط، أوسط، حولَ، حوالى، حوالَ، حوْلَيْ، أحوالَ، نحو، بين، عند، قِيدَ وقادَ وقابَ وقِيبَ، وقيس، شـريطةَ أن يكونَ معناها ظرفـيًّا؛ فإذا كانت فـى غيرِ المعنى الظرفى فـإنها لاتلزمُ الإضـافة، وإنما تكون جـائزةً؛ فـتقول: سار تجـاهَ بابِ الكليـة، وأوقفْت السيارةَ حذاءَ السور، ومـشى بين طلابه، وهتف وسط مؤيدِّيه، واتجه نحوَ البابِ، ومكث عنده شـهرًا، وقف محـمدٌ إزاءَ أخيـه، أى: قبالـتَه، ووقف بإزائه، أى: بحذائه، وبحذوه، ووضعت الحقيبةَ قربَ الحـائط، حامت الشبُهاتُ حولَه فوجهوا الاتهامَ نحوَه، وهو منى قِيدَ رُمْحٍ، وقَـادَ رُمحْ، أى: قدره. وكذلك: قَابَ قوسٍ، وقيبَ قوسٍ، أى: قدْرَه، وقيسَ رمح، وقاسَ رمحٍ، أى: قدرَه.

ومنه قولُـه تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٢]،(تـلقاء) ظرف مكان منصوب مضاف، ومدين مضاف إليه مـجرور، وعلامةُ جره الفتحةُ نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]،﴿وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥].

ومنها: بيدَ: وهو اسمٌ ملازمٌ للإضافةِ إلى مصدرٍ مؤولٍ من (أنَّ) المفتوحة الهمزةِ مع معمولَيْـها ، وهو بمعنى (غير)، ويكون منصوبًا دائمًا؛ فتـقولُ: فلانٌ غنىٌّ بَيْدَ أنّه بخيلٌ، حـيث أضيف المصدرُ المؤولُ: (أنه بخيل) إلى بيـدَ، ونصبُ (بيد) على الاستثناءِ المنقطع.

وقـد ذكر لهـا وجهٌ آخـر من المعنى، وهو: من أجْلِ، ويوجـهون مـعناها فى الحديثِ الشريف: «أنا أفصحُ مَنْ نَطق بالضادِ بَيْـدَ أنى مِنْ قريشٍ واستُرْضِعْتُ فى بنى سعدِ بنِ بكرٍ» على هذا المعنى، أى: من أجل أنّى. . . .

ومنها: قَدْ، وقَدِى، وقدُ، وقدْنى: وكلُّها بمعنى (حسب)، وهى اسميةٌ، وهو وجهٌ آخرُ لـ (قد) الحـرفية. وهى تختلف بين البناءِ على السـكونِ، والإعراب فى (قد)

مضمومةٌ، وقدى. فتقولُ: قدْ مـحمد علمُه، أى: حسبُ محمد علمُه، وتقول: قدى جنيهان، وقدُ علىٍّ عشرةٌ. . .

ومنها: عمرَكَ الله - قعيدكَ الله - ونشدكَ الله: حيث المقسمات بها: عمر، قعيد، ونشد؛ مصادرُ مـلازمةٌ للإضافة، وهى منصوبةٌ دائمًا لأنهـا أعلامٌ على المصدرية. وفعلُها واجبُ الحذف.

ومنهـا: سبحـانَ الله، ومعـاذَ الله: وكلٌّ من: سبـحان، ومـعاذ، مصـدرٌ ملازمٌ للإضافة، منصوبٌ بفعلٍ محذوف.

ومنها: حمادى وقـصارى، وقَصْر: ومعناها جميعًا: الغـاية ؛ فتقول: حمادك أن تفعلَ كذا، وقصاراك، وقصرك، أى: غايتك أن تفعلَ.

ثانيًا: ٢ - أ - ٢: مايختص بالإضافة إلى المضمر:

الأسـماءُ الملازمـةُ للإضافـة إلى الضـمـير تنقسم إلى قـسـمين بالنظر إلى نوع الضمير، حيث منها مايضاف إلى ضمير بعينه، ومنها مايضاف إلى الضمير مطلقًا.

الأول: مايضاف إلى ضمير المخاطب بخاصة:

وهو كلُّ المصادر المثناة، مثل: لبَّيْك، سعديْك، هذاذَيْك (إسراعًا بعد إسراع)، أو قطعًا للأمر بعد قطع)، حنانيك، دواليك (تداولاً بعد تداول).

وأنت ترى أن كافَ الخـاطب فيهـا ضميـرٌ مبنى فى مـحلِّ جرٍّ بالإضافـة إليه المصدر، أما موقعه المعنوى؛ فإنه يختلف من مصدر إلى مصدر تبعًا للعلاقة المعنوية بين المصدر وكاف الخطاب؛ فـهو فى (لبيك) مفعولٌ به، وكـذلك فى (سعديك). أما هو فى (هذاذيك) ففاعلٌ، وكذلك فى (حنانيك)، و (دواليك).

ويرى بعـضُـهم أن الكافَ فى هـذه المصـادر للخطاب ؛ فـلامـوضعَ لهـا من الإعراب، شبهُها فى هذا (ذلك).

ويراد بالتثنية فى هذه المصادر التكثير.

والثاني: مايضاف إلى الضمير مطلقا:

وهو (وحد) حيث يضاف إلى ضمير مطابق، وهو ملازم الإضافة إلى الضمير؛ فيقال: وحده، وحدك، وحدي، وهو مصدرٌ ملازمٌ للإفراد والتذكير على المشهور، كما يلزمُ النصبَ، ونصبُه إما لأنه مصدر واقعٌ موقعَ الحال، وإما لأنه ظرفٌ، والأولُ أكثر تلاؤما مع معناه، حيث يعني به الانفراد. وقد يجر بـ(على)؛ فجعله ابنُ الأعرابيِّ اسمًا متمكنًا؛ فقال: جلسا على وحدهما، وجلس على وحده، وقد يُثَنَّى مضافًا إلى ضمير مثنى؛ فيقال: جاءا وحدَيْهما، وجلسا على وحديْهما.

وقد يضاف إلى: نسيج، جحيش، عيير.. فيقال: فلان نسيج وحده، أي: منفرد بفضل ما عن غيره، وهذا مدح، وجُحيْش وحده، وعييروحده، وهو الذى يستبد برأيه، وهما ذم، وهما تصغير: جحش وعير، وكذلك صرفُ كلٍّ منها، فيقال: هما نسيجا وحدهما، وهم نسيجو وحدهم، وهي نسيجة وحدها، وهن نسيجاتُ وحدِهن، ومثل ذلك في التصرف: جُحَيْشُ وحده، وعُيَيْر وحده.

ومثل (نسيج وحده) قولُهم: قريع وحده، وهو الذى لايقارعُه في الفضل أحدٌ. و(وحد) بعد الإضافة في التراكيب السابقة يكون مجرورًا.

ومنه كذلك: (كل) في التوكيد ونظائرها، حيث يلزم إضافةُ (كل) إلى ضمير الجمع حالَ كونها توكيدًا؛ فتقول: كافأت المجدين كلَّهم، حيث (كل) توكيدٌ للمجدين منصوبٌ، وقد أضيف إلى ضمير الغائبين.

وتقولُ: حضرت الفتيات كلُّهن، واستمعت إلى المحاضرة جميعها أوكلِّها.

وتجعل منه بدلَ بعض من كل وبدلَ الاشتمال، حيث يجبُ أن يضافَ كلٌّ منهما إلى ضمير المبدل منه؛ فتقولُ: فهمت الدرسَ نصفَه، وبنيتُ البيتَ أساسه، واعجبت بالفتى أخلاقه، وبالرجلِ علمه... إلخ.

الأسماء الملازمةُ للإضافة إلى اسم ظاهر هي: (ذو)، ومايتفرعُ منها[1] وهي: ذو، وذوا، وذوو، وذات، وذواتا، وذوات، وأولو، وأولات، وكلُّهـا بمعنى (صاحب) ومثناه وجمعه، هذه الأسماء تلزمُ الإضافةَ لفظا ومعنى إلى اسم جنس ظاهر، كأن تقولَ: إنه ذو علم، وهمـا ذوا خلق، وأكرمت ذوي التقوى، كل من (علم، وخلق، والتقـوى) مضافٌ إليـه مجرور وهـي أسماءُ جنس، ومـاقبلَه من (ذو، وذوا، وذوي) مضافٌ يعرب حسبَ موقعه؛ فالأول خبرٌ إن مرفوع، وعلامةُ رفعه الواوُ؛ لأنه من الأسـماء الستة، والثاني: خبـر المبتدإ مرفوع، وعلامـةُ رفعه الألفُ لأنه مثنى، والثـالث مفعـول به منصوب، وعلامـةُ نصبه اليـاءُ، لأنه جمعُ مذكر سالم.

وهذه الأسـماءُ وضـعت للتـوصل إلـى وصف الذوات بأسمـاء الأجناس، ولاتضاف إلا إلى اسم جنس ظـاهر؛ فهي لاتضافُ إلى ضـمير ولا إلى مـشتقٍّ، وأجازه بعضُهم كما يفهم من كلام أبي حيَّان.

وقد يضاف (ذو) إلى عَلَم وجوبًا إن قُرِنَا وضعًا، نحو (ذو سَلَيمُ، ذويزن، وذو الكلاع). وقـد يضاف إلى عَلَم جـوازًا، كقـولهم: ذو قطري، وذو عمـرو، وذو تبوك. والوصفُ بهذه الأسماء أبلغُ من الوصف بـ(صاحب)، حيث تضاف هذه إلى التـوابع، أمـا (صاحب)؛ فـإنهـا تضافُ إلى المتبـوع[2]، ويفسـر ذلك في الصفحات التالية.

ربما أضيف الجـمعُ إلى ضمير غائـب أو مخاطب في الضرورة، كـما في قول كعب:

صبَحْنا الخـزرجـيـةَ مـرهـفـات أبارَ ذوي أرُومـتـهـا ذووها[3]

(١) ينظر: المفصل ٨٧ / التسهيل ١٥٧ / شـرح التصريح ٢ - ٣٥ / همع الهوامع ٢ - ٥٠ / الإتقان في علوم القرآن ٢ - ٢٣٠.

(٢) ينظر: الموضع السابق، الإتقان في علوم القرآن ٢ - ٢٣٠، ٢٣١.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٢٤٢/ شرح الكافية الشافية ٢ - ٩٢٧/ همع الهوامع ٢ - ٥٠/ الدرر ٢ - ٦١.

حيث أضاف ضميرَ الغائبة إلى (ذوى) جمع (ذى)، وهو ضرورةٌ

ومنه ما أنشد الأصمعي:

إنَّمـــا يصطنع المــعــــــــــ ـــــروفَ في الناسِ ذووه(1)

وقول الأحوص:

وإنا لنرجــو عــاجلاً منك مــثلمــا رجوْنَاه قِدْمًا من ذويك الأفاضلِ(2)

ومن أمثلة إضافة هذه الأسماء إلى أسماء الأجناس:

﴿ولَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: 251]، (فضل) مضاف مجرور، وعلامـة جره الكسـرة. (ذو) خبـر لكن مرفـوع، وعلامـةُ رفعـه الواوُ؛ لأنه من الأسماء الستة.

---

(1) المساعد 2 - 346 / الدرر 2 - 61.

(إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لامحل له من الإعراب. ما: كافة لإن حرف مؤكد مبنى، لامحل له من الإعراب. (يصطنع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المعروف) مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فى الناس) جار مبنى ومجرور، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالاصطناع. (ذووه) ذوو: فاعل مرفوع، وعلامة رفعة الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم،وهو مضاف،وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

(2)ديوانه 179 / المساعد 2-346.

(إنا) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لامحل له من الإعراب.وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، اسم إن.(لنرجو) اللام: لام الابتداء للتوكيد حرف مبنى، لامحل له من الإعراب. نرجو:فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن.(عاجلا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، صفة لعاجل، أو متعلقة به،(مثلما) مثل: نائب عن المفعول المطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: رجاء مثل: وهو مضاف، وما: اسم موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه، (رجوناه) رجاء: فعل ماضى مبنى على الضم المقدرة. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول، لامحل لها من الإعراب. (قدما) منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة. (قدما) منصوب على الظرفية وعلامة نصبه الفتحة.(من ذويك) جار ومجرور بالياء، ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالرجاء. (الأفاضل) نعت لذوى مجرور، وعلامة جره الكسرة.

﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. (عدل) مضاف إليه مجرور، (ذوى) مفعولٌ به منصوب، وعلامةُ نصبه الياءُ لأنه مثنى.

﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة:١٧٧]. (القربى) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرةُ المقدرةُ، منع من ظهورها التعذر. (ذوى) مفعولٌ به ثان منصوبٌ، وعلامةُ نصبِه الياء؛ لأنه جمعُ مذكرٍ سالم.

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد: ٣]. (لهب) مضاف إليه مجرور، (ذات) نعت لنار منصوب، وعلامةُ نصبِه الفتحة.

﴿وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ: ١٦]. (أكل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ذواتى) نعت لجنتين منصوب، وعلامةُ نصبه الياء لأنه مثنى، وحذفت النون للإضافة.

﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [النمل:٣٣] (قوة) و(بأس) مضاف إليه مجرور. (أولو) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامةُ رفعه الواو، لأنه ملحقٌ بجمع المذكر السالم.

﴿وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[1] [الطلاق: ٦]. (حمل) مضاف إليه مجرور. (أولات) خبر كان منصوب، وعلامةُ نصبِه الكسرة.

---

(١) (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لامحل له من الإعراب.(كن) كان فعل الشرط ماضى ناقص ناسخ مبنى على السكون. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (أولات) خبركان منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم. وهو مضاف. و(حمل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جرة الكسرة، (فأنفقوا) الفاء حرف مؤكد رابط الشرط بجوابه مبنى لامحل له من الإعراب. رابط الشرط بجوابه مبنى، لامحل له من الإعراب. أنفقوا: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعةضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جزم، جواب الشرط. (عليهن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإنفاق. (حتى) حرف غاية وجر مبنى، لامحل له من الإعراب. (يضعن) فعل مضارع مبنى على السكون فى محل نصب بحتى، أو بأن المضمرة بعد حتى. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (حملهن) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبات فى محل جر، مضاف إليه.

وما يضاف إلى المظهر وجوبًا (كـل) في النعت بها، حيث تضاف إلى مثل ما اتَّبعَتْه من اسم ، فتقول أعجبت بالرجل كلِّ الرجل، وفهمت الدرسَ كلَّ الدرس، حيث (كل) في الموقعين نعتٌ لما قبلها، فأضيفت إلى مثل اللفظ الذي تنعتُه .

ملحوظة:

الفرق بين ذي وصاحب:

هناك فرقٌ معنوي يستخدم في التركيب بين (ذي) و (صاحب)، حيث: يستخدم (ذو) مضافًا إلى التابع لا المتبوع، فيُقال: ذو الملك، وذو العرش، وذو القرنين، وعندما يفخم المسمَّى بمثل هذه المعاني فإنه يستخدم (ذو)، نحو: ذو الشهادتين، ذو الشمالين، وذو اليدين، وماسبق مما أضيف إلى (ذي).

أما (صاحب) فإنه يستخدمُ مضافا إلى المتبوع لا التابع، فتقولُ: أحمدُ صاحبُ عليٍّ ؛ فيكون أحمدُ تابعًا؛ فالمضاف إليه (صاحب) هو المتبوعُ .

وتقول: أبو هريرةَ صاحبُ النبي، لا العكس.

وقد ورد في القرآن الكريم «صاحب الحوت»، و«ذو النون»،والنونُ هو الحوت، وكلاهما كناية عن يونسَ عليه السلام ، وبينهما في استخدام (صاحب وذي) فرقٌ؛ ففي معرض الثناء عليه عُبِّر عنه «بذي النون». وعندما أريد بعدم التشبيه به عُبِّر عنه بـ (صاحب الحوت).

ولنقرأ قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [القلم: ٤٨، ٤٩].

من الأسماء الملازمة الإضافةَ إلى الاسم مايجوز أن يقطعَ عن الإضافة فينون، سواءٌ قصدتَ الإضافةَ معنى أم لم تُقْصَدْ، وهذه الأسماء هي: كل، وجميع، وبعض، وأي، ومع، ودراستها على التفصيل الآتي:

كل وجميع وبعض:

فيها معنى العموم والشمول والاختصاص، وهي من الأسماء الملازمة للإضافة، لكن إضافتَها تكون على قسمين تبعاً لغرضِ استعمالِها في التركيب:

أولهما: أن تستعملَ في التوكيد والنعت والبدل، وحينئذ تلزم الإضافة لفظاً ومعنىً إلى الظاهر والمضمر، من ذلك قولُه تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. حيث (كل) مضاف إليه ضمير الغائب (الهاء)، و(كل) توكيد للأمر منصوب، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ [الحج: ٤٠]. (بعض) الأولى بدل من الناس منصوب، وهو مضاف، وضمير الغائبين في محل جر بالإضافة.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]. (كل) توكيد للأسماء منصوب.

﴿قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ للهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. (كل) توكيد للأمر منصوب.

وتقول: أعجبت بالرجلِ كلِّ الرجل، (كل) نعت للرجل مجرور.

وتقول: جاء القومُ جميعُهم. والنساء جميعُهن. (جميع) توكيد لماقبله، وهو مضاف، والضميرُ في الموضعين في محل جر بالإضافة.

والآخر: أن تستعملَ هذه الألفاظُ في غيرِ التوكيد والنعت والبدل، وحينئذ تكون ملازمةً للإضافة معنًى لا لفظاً، حيث يجوز حذفُ ماتضافُ إليه، وتبقى مضافةً في المعنى.

ومن أمثلةِ إضافتها قولُه تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣]،

حيث (كل) مفعول به منصوب، وهو مضاف، و (ذي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء.

﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، (بعض) معطوف على (يوما) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و(يوم) مضاف إليه مجرور.

﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٧٣]، (بعض) مجرور بالباء، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبنى فى محل جر بالإضافة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [آل عمران: ٥٠]. (بعض) مفعول به منصوب.

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢]. (بعض) مفعول به منصوب لاسم الفاعل (تارك).

﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [المطففين: ١٢]. (كل) فاعل مرفوع.

﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]. (كل) اسم مجرور بعد اللام.

ومن أمثلة قطعها عن الإضافة لفظًا لا معنًى:

﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]. (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفيه نية الإضافة، والتقدير: كل واحد من الليل والنهار والشمس والقمر.

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٩]. (كلا) مفعول به منصوب.

﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ﴾ [النساء: ١٣٠]. (كلا) مفعول به منصوب.

﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ١٤٥]. (بعض) الثانية مضاف إليه مجرور.

﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ [النساء: ١٥٠]. (بعض) في الموضعين مجرور بالباء .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾ [القمر: ٤٤]. (جميع) خبر المبتدإ (نحن) مرفوع، و (منتصر) نعت لجميع.

﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ [الحشر: ١٤]. (جميعا) مفعول به ثان لتحسب منصوب، وكلها في نية الإضافة .

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ [هود: ٤٠]. (كل) اسم مجرور بعد (من).

﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [هود: ١١١]. (كلا) اسم (إن) منصوب.

ملحوظة:

قد يحملُ الضميرُ العائدُ إلى (كل) على لفظه فيفرد، وقد يحملُ على معناه فيُجمع .

محامُلٌ فيه على اللفظ فأفرد ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم: ٩٥]، تلحظ الإفرادَ في آتي، وفردا.

وما حُمل فيه على المعنى فجُمع ما ذُكر في قوله تعالى: ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧]. تلحظ الجمعَ في: واو الجماعة، وداخرين.

ولنلحظْ ما يأتي:

﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [هود: ١١١] .

﴿ وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ ﴾ [الفرقان: ٣٩].

﴿ وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٢].

﴿ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٤٩].

أما (جميع) فإنها تأتي كثيرًا بدون إضافة، وتكون منصوبةً على الحالية غالبًا، من ذلك.

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٣٩].

﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ ﴾ [الحشر: ١٤].

كما قد تنصب (كل) على الحالية، كقولهم: مررت بهم كُلاً، ومنهم من يجعل ذلك شاذًا.

والتعبيرُ بالبعضية إذا كان عائدًا على اسم سابق عليه فإن التركيبَ يستوجبُ ذكْر بعض السابق وبعضه الآخر؛ لأن بعضَه الأول يكون ذا عَلاقة دلالية معينة ببعضه الآخر تبعا للفعل الواقع عليهما، وإن كان يستلزمُ حرفَ جرٍّ رابطًا بينهما ذا دلالة معينة، وقد يقع منهما أو عليهما مباشرة، كما يستلزم ذلك (بعض) الاولى إلى ضمير ماهو كلٌّ، أما (بعض) الثانية فإنها تخلو من الضمير، وتقطعُ عن الإضافة لفظًا لا معنًى فتنون، وهذا هو الغالب، وإما أن تضافَ إلى الضمير وتوصف بكلمة (الآخر).

من ذلك قولُه تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ [البقرة: ٢٥١]. (بعض) الأولى بدل من الناس منصوب، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى في محل جر بالإضافة، (بعض) الثانية مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة.

ومنه: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ.. ﴾ [البقرة: ٦٧].

وقد يكون الربطُ الدلاليُّ بين (بعض) الأولى و(بعض) الثانية اسمًا أو غيرَه، كما في قوله: ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [الجاثية: ١٩].

(بعض) الاولى مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة، (أولياء) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و(بعض) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر (إن).

ومنه ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠].

وقد يكون (بعض) الثانية فى جملة معطوفة على جملة (بعض) الاولى، كما فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾. [التحريم: ٣].

﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ [النساء: ١٥٠].

والاسمُ السابقُ الذى يعود عليه (بعض)، وقد أضيفت إلى ضميره الغائب أو المخاطب أو المتكلم قد يكونُ مفهومًا من السياق، أى: قد لايكون مذكورًا سابقًا على (بعض) فى جملتها، وتكون (بعض) الأولى لها موقعُها الإعرابىُّ فى الجملة. من ذلك قولُه تعالى:

﴿فَالْيَوْمَ لا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلا ضَرًّا﴾ [سبأ: ٤٢].

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٥٠].

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١].

وقد يكون الفعلُ هو الرابط بين (بعض) الأولى، و(بعض) الثانية:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]. حيث الفعل (نولى) ربط بين (بعض) الأولى، وهى مفعولٌ به منصوب، وهى فى معنى الفاعلية، و(بعض) الثانية وهى التى يقع عليها التولية.

﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ١٤٥]، ربط اسمُ الفاعل (تابع) بين (بعض) الأولى، و(بعض) الثانية. فالتابع بعض الأولى، والمتبوع (قبلة بعض) الثانية.

أي:

من الأسماء الملازمة للإضافة (أي)، وتدل أبدًا على بعض من كلٍّ. و(أي) تضاف إلى النكرة مطلقًا، أي: سواءٌ دلت على المفرد أم المثنى أم الجمع، وهى - حينئذ - تطابقه فى المعنى، وتكون معه بمنزلة (كل) فتقول: أى كتاب . . ، وأى كتابين . . . ، وأى كتب . . . .

كما تضاف إلى المعرفة إن دلَّت على مثنى أو جمع، فتقول: أى الكتابين . . ، وأى الكتب . . . ، وهى -حينئذ- لاتطابق المعرفةَ فى المعنى، لأنها تكون معها بمعنى (بعض).

فإذا أضيفت (أى) إلى المفرد المعرفة فإنه يجب أن يدلَّ هذا المفردُ على مجموع، أى: تكون (أى) بعضًا ما أضيفت إليه من المعرفة، أى: تقع على بعضه، فتقول: أى الكتاب أعجبك؟، أى: أى محتوى من محتويات الكتاب أعجبك؟، ويكون الجواب: طباعته، أو: صوره، أو: فكره.

وقد تضاف إلى المفرد إذا عطف عليها مثلُها، كقول الشاعر:

فلئن لقيتك خاليين لتعلمن   أيى وأيك فارس الأحزاب[(١)]

(١) الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٦١. (لئن) اللام موطئة للقسم حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبنى. (لقيتك) فعل الشرط ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (خاليين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء. (لتعلمن) اللام حرف توكيد مبنى لا محل له. تعلم: فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والنون حرف توكيد مبنى لا محل له. والجملة جواب القسم لا محل لها. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها جملة جواب القسم. (أيى) مبتدأ مرفوع مقدرا، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (وأيك) عاطف ومعطوف ومضاف إليه. (فارس) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب مفعول تعلم. (الأحزاب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

والمعنى: أيتا فارس. وقول الآخر:

ألا تســــألــون الناس أيي وأيــكم غداة التـقينا كان خيــراً وأكرما؟[1]

والمعنى كذلك: أينا كان خيراً.

دلالة (أي) ونوع ما تضاف إليه:

دلالةُ (أي) بين كونها موصولةً أو شرطيةً أو استـفهاميةً أو منعوتًا بها أو حاليةً تحددُ ماتضاف إليه بين التنكير والتعريف، ذلك على النحو الآتي:

- إذا كـانت (أي) موصـولةً فإنـها يجب أن تضـاف إلى معـرفة بخـاصـة؛ لأن الموصولةَ يراد بها واحدٌ بعينه، و(أي) لا تقوم بهذه الدلالة لتوغلها في الإبهام؛ لذا لابد من إضافتهـا إلى المعرفة -حينئذ-. فتقول: كـافأت أيَّهم حصلَ على درجات مرتفـعة. وتكون (أي) اسمًـا موصولاً منصوبًا، وعلامةُ نصبـه الفتحة عند من يعربها، ومبنيا على الضم عند من يبنيها.

- إذا كانت (أي) منعوتًا بهـا أو حالاً فإنهـا يجب أن تضافَ إلى نكرة بخـاصة، ذلك لأنه لا ينعتُ بها إلا النكرةُ، كـما أن الحالَ يجب أن تكونَ نكرةً؛ لذا وجب إضافتُـها إلى النكرة -حينئذ-. فـتقول: أعجبت بطالب أيِّ طالب، حيث (أي) نعت لطالب مجرور، وعلامةُ جره الكسرة. وتلحظ إضافتَها إلى النكرةِ (طالب). وهو اللفظَ المنعوتُ ذاتُه .

---

(١) الموضع السابق.

(ألا) حرف استفتاح أو تحضيض مبنى لامحل له. (تسـألون) فعل مضارع مرفوع، وعلامـة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (الناس) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أيي) مبتدأ مرفوع مقدرا. وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (وأيكم) عاطف ومعطوف، ومضاف إليه. (غداة) ظرف زمان منصوب. (التقينا) فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع فاعل. والجملة فى محل جـر بالإضافة. والظرف متعلق بالخبرية. (كان خيرا) فـعل ناسخ، واسمه ضمير مستتر، وخبره المنصوب خيرا، والجملة فى محل رفع خبر (أي)، وجملة (أيي وأيكم كان خيرا) فى محل نصب، مفعول به ثان لتسأل. (وأكرما) حرف عطف ومعطوف على خير منصوب، والألف للإطلاق حرف مبنى، لا محل له من الإعراب.

وتقـول: صادقت مـحمـدًا أيَّ طالبٍ. بنصب (أي) على الحالية من المعـرفة محمد، وتلحظ إضافةَ (أي) إلى النكرة (طالب).

- **إذا كانت (أي) استفهامية أو شرطية** فإنها تضافُ إلى المعرفة والنكرة على السواء. يذكر ابن مالك:

وإن تكنْ شـرطا أو استـفهـامـا   فـمـطلقـا كَـمِّلْ بهـا الكـلامـا

مثال الاستفهامية قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨]، حيث (أي) اسم استفهام مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. وقد أضيف إلى ضمير المخاطبين (كم).

ومثالُ إضافة (أي) الاستفهامية إلى النكرة قولُه تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٦]. (أي) اسم استفهام مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة. وتلحظ إضافته إلى النكرة (حديث).

ومثالُ إضافة (أي) الشرطية إلى المعرفة قولُه تعالى: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨]، (أي) اسم شرط جازم مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، وتلحظ أن (ما) زائدة، وأن (أي) مضافةٌ إلى المعرفة (الأجلين).

ومثال إضافتها إلى النكرة أن تقول: أيُّ مواطن تتعاملْ معه فهو أخٌ لك. (أي) اسم شرط جازم مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمةُ، وقد أضيف إليه النكرة (مواطن).

(أي) والقطع عن الإضافة:

تنقسم (أي) من حيث قطعها عن الإضافة إلى قسمين:

أولُهما: ما لا يجوز فيه قطعُ (أي) عن الإضافة لفظًا ومعنى، وهو (أي) المنعوت بها والواقعة حالاً.

والآخر: مايجوز قطعُه عن الإضافة لفظًا دونَ المعنى، وهو (أي) الشرطية، والاستفهامية، والموصولة.

ومن قطع (أي) الشرطية عن الإضافة لفظًا لا معنى قولُه تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، حيث (أي) اسم شرط جازم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو منويٌّ فيه إضافته، والتقدير: أيَّ الاسمين.....

والقول: قلت ثم أي..؟، والتقدير: ثم أي الناس..؟ فأي اسم استفهام مبتدأ، والمضاف إليه محذوف، وهو منوي فيه الإضافة.

والقول: افهمْ أيًّا أسهلُ، أي: أيَّ الدروس هو أسهل. فأي اسم موصول منصوب منوي فيه الإضافة.

مع:

يغلب استعمالُ (مع) مضافًا، فيكون ظرفًا دالا على مكان الاجتماع وزمانه، حيث تقول: جلس محمودٌ مع عليٍّ، فتدلُّ (مع) على مكان جلوس محمود بصحبة عليٍّ. لذا فإنها -هنا- ظرفٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، كما تقول: جئتك مع شروق الشمس، فتكون ظرفَ زمان منصوبًا.

عند تجرد (مع) من الإضافة فإنه يُنوَّن، ويكون منصوبًا على الحالية -على الأرجح- ويكون بمعنى (جميعًا)، وتستعمل للاثنين وللجماعة، حيث تقول: جاءَ محمودٌ وعليٌّ معًا، أي: (جميعًا)، وتقول: خرج الإخوةُ والأخواتُ معًا، أي: (جميعًا)، وتعرب (معًا) حالاً منصوبة. ومنه قولُ الشاعر:

فلمَّا تفرقنا كأني ومالكًا ... لطول اشتياق لم نَبِتْ ليلةً معًا

حيث (معا) مجردةٌ من الإضافة، فنونت، و نصبت على الحالية.

وقد تُجَرّ بـ (مِنْ)، كقولهم: ذهبْتُ من مَعِه(١).

---

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٤٥.

ملحوظة:

(مع) يلزمها مصطحبان فأكثر، فإذا ذكرَ أحدُ المصطحبَيْن قبلَها لزمتها الإضافةُ، ذلك لأن المصطحب الآخرَ الذى لم يذكر قبلَها يلزمه ذكرُه بعدَها، وذلك عن طريق الإضافة، فتقول: جلس محمودٌ مع سمير، وتناقش الأساتذةُ مع طلبتهم والحاضرين معهم.... إلخ.

وإذا ذكر المصطحبان قبلَها لم يتبقَّ ما تضاف إليه فتُفرد وتُنصب منونةً، حيث تقول: جلس محمودٌ وسميرٌ معًا، وتناقش الأساتذةُ وطلبتُهم والحاضرون معًا.

ثانيًا: ٢ - ب - ٢: ما يجوز قطعه عن الإضافة فيبنى على الضم:

ذكرنا أنه من الأسماء الملازمة للإضافة إلى الاسم مايجوز أن يقطعَ عن الإضافة لفظًا لا معنىً، أى: أن المضافَ إليه لا يذكر لفظه لكنه منوىٌّ، ويقدر فى المعنى واللفظ، ويوجب هذا القطعُ فى اللفظ دون المعنى بناءَ الاسم المضاف على الضم، حيث لا يستغنى عن الإضافة. وهذه الأسماء هى: غير، والظروف المبهمة غير المحدودة، وماجرى مجراها من الأسماء المبهمة من نحو: عل، وحسب، وأول، وذلك على التفصيل الآتى:

غير:

(غير) فيها معنى البدل، وهى من الأسماء الملازمة للإضافة إلى المظهر والمضمر، وهى اسمٌ يدل على مخالفة ماقبله لما بعدَه، وهى إما أن تكونَ مضافةً لفظًا ومعنى، وإما أن تقطعَ عن الإضافة لفظا لا معنى إذا تقدم عليها (ليس) بخاصة.

و(غير) المضافةُ تستعمل على وَجْهَيْن:

أولهما: أن تكونَ فى معنى الصفة، سواءٌ أكانت فى موقعية النعت، أم الخبر، أم الحال، أم النعت المقدر، وهى فى حال النعت تصف نكرةً أو معرفةً قريبةً من النكرة، وذلك لتوغُّلِ (غير) فى الإبهام. ومن ذلك: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ﴾

[الأنعـام: ٤٦]، حيث (غـير) نعت للنـكرة (إله) مرفـوع، وهو مضـاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور.

وقوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥]، (غير) المضافة إلى اسم الإشارة المعرفة نعت للنكرة (قرآن) مجرور.

وقوله: ﴿ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]، (غـير) المضافـة إلى النكرة (مكذوب) نعت للنكرة (وعد) مرفوع.

ومن النعت: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].

ومن وقوعها خـبراً قولُه تعالى: ﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣]، (غير) المضافة إلى النكرة (معجزي) خبر (أن) مرفوع.

ومن وقوعـها حالاً قـولُه تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣][(١)] (غير) المضافة إلى النكرة (باغ) حالٌ منصوبة. والحالُ والخبرُ إنما هما صفتان معنويتان لصاحب الحال والمبتدإ.

ومن النعت المقدر بحذف منعوته قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. والتقدير: من عند إله غير الله، و(غير) مضاف إليها مجرور.

وقوله تـعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧][(٢)]. أي: أنَّ طائفةً غيرَ ذات الشوكة. (غير) اسمُ أن منصوبٌ، وعلامة نصبِه الفتحة.

---

(١) (من) اسم شرط جازم مبـنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. (اضطر) فعل الشـرط ماض مبنى على الفتح، ونائب فاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (غير) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (باغ) مضاف إليه مجرور مقدراً. (ولا عادٍ) عاطف مبنى. وحرف نفى مبنى، ومعطوف على باغ مجرور مقدرا. (فلا) الفاء حرف مبنى لا محل له ربط بين الشرط وجـوابه، لا: نافية للجنس حرف مبنى لا محل له . (إثم) اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتح فى محل نصب. (عليه) جار ومجرور، وشـبه الجملة فى محل رفع خبر لا النافية أو متعلقة بخبرها المحذوف، وجـملة لا مع معموليها فى محل جزم، جواب الشرط، وجملتا الشرط والجواب فى محل رفع، خبر المبتدإ.

(٢) (تودون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبـوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، =

والآخر: أن تكونَ استثناءً، كأن تقـولَ: قرأت الدروسَ غيرَ درسٍ، وأجبت عن الأسئلة غيرَ السؤالِ الأولِ. (غير) في الموضعين منصوبةٌ على الاستثناء.

قد تقطعُ (غيرُ) عن الإضافة لفظًا لا معنى إذا تقـدمها (ليس) بخاصة، وحينئذ تبنى (غيـر) على الضم، فتقول: أنفـقْتُ عشْرةَ جنيهـات ليس غيرُ. (غيـر) خبر ليس مبنى على الضم فى محـل نصب، وهو مقطوعٌ عن الإضافـة لفظًا لامعنى، والتقدير: ليس المنفقُ غيرَ هذا المبلغ.

وقيل: قد تكون (غيرُ) هنا مبنيةً فى محل رفع اسم (ليس)، وخبرها محذوفٌ، والتقديرُ: ليس غـيرُ هذا منفقًا. وقد تكون معـربةً بالرفع على أنها اسمُ ليس، أو بالنصب على أنها خبرُها، والركنُ الآخر محذوفٌ.

ومثل ذلك: (لا غير)، فـي القول: أنفقت عشرة جنيهـات لا غيرُ، ويذكر ابنُ هشام أن مثلَ هذا التركيب لم يتكلمْ به العربُ، فربما تكلموا به عن طريق القياس، أو السهو[(1)].

وتلحق (غـير) بالأسمـاء ناقصـة الدلالة من نحو (بين، ودون، ومـثل -على الأرجح- والغايات، . . .) فى كونها يجوز بناؤها إذا أُضيفتْ إلى مبنى.

(غير) معرفة:

ذكرنا أن غيرًا موغلةٌ فى الإبهام، ولا تتـعرفُ بالإضافة إلا فى تركيب واحد، وهو إذا كان المضافُ إليه ضـدٌّ واحدٌ يعرف بغيْرِيَّته، نحو: عليك بالحـركة غير

= فاعل (أن) حرف ناسخ للتوكيد مبنى، لامحل له من الإعراب. (غير) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و(ذات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(الشوكة) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (تكون) فعل مضارع ناسخ ناقص مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هى. (لكم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب خبر تكون أو متعلقة بخبر محذوف. وجملة تكون مع معموليها فى محل رفع خبر أن. والمصدر المؤول من أن ومعموليها فى محل نصب سد مسد مفعولى ود.

(1) شرح شذور الذهب ١٠٦.

السكون[1]، ويكون الضدان معرفتين، ومنه: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧].

المبهم من الظروف والأسماء:

من الأسماء الملازمة للإضافة الظروفُ المبهمةُ، وهي الظروفُ التي لا تُحدُّ بحدود محصورة دقيقة، ويبين معناها من الزمان أو المكان من خلال النسبة إلى ما أضيفت إليه، وهي ملازمةٌ للإضافة إما لفظًا ومعنًى، وإما على نية الإضافة، وإن قطعت عنها لفظًا، وتضاف إلى المظهر والمضمر. وقد لا يُنوى بها إضافةٌ لفظيةٌ أو معنويةٌ قصدَ تنكيرها.

ومن هذه الظروف: (الجهات الست): أمام، وقدام، وخلف، ووراء، وفوق، وتحت، وأسفل، ويسار، ومنها كذلك: قبل، وبعد، ودون.

ومن الأسماء المبهمة: حسب، وأول، ومن عل، ومن علو.. ومن النحاة من يقيس عليها: شمال، ويمين، وآخر، وغير ذلك، ومنهم من لايرى ذلك القياس.

مثل ذلك أن تقول: وصلتُ إلى المحطة قبلَ وصول القطار، (قبل) ظرف زمان منصوب، وهو مضاف، ووصول مجرورٌ بالإضافة.

انتهيت من الكتابة قبلَه. أضيف الظرف (قبل) إلى ضمير الغائب.

وكذلك: لم أقل ذلك إلا بعدَ الحجة، استقر الكتابُ أمامَه، وقف المعلمُ وراءَ الصف، يتوهم الواحد منهم أنه فوق غيره، أضعفُ العلل ما التمِس بعد المعلول.

ومنه: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ [الحديد: ١٠]. (الفتح) مضافٌ إلى (قبل) مجرور، وعلامة جرِّه الكسرة.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة: ٤٥]. اسمُ الإشارة (ذلك) في محل جر بالإضافة.

﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: ٢٧] ﴿فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ

(١) يرجع إلى شرح الرضي ١ - ٢٧٥.

﴿فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ [البقرة: ١٨١]، المصدر المؤول (ما سمعه) في محلٍّ جر بالإضافة.

﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الأعراف: ١٢٩]. المصدر المؤول (أن تأتينا) في محلٍّ جر بالإضافة. والمصدر المؤول (ما جئتنا) في محل جر بالإضافة.

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الكهف: ٣١].

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥].

ويكون منها: قط وعوض:

قط:

بفتح القاف، وتشديد الطاء مع ضمها في أفصح اللغات بمعنى (مُذْ)، وتختص بالماضي المنفي، فهي لاستغراق الزمن الماضي المنفيِّ، فتقول: ما فعلتُه قط، أي: منذ أن وجدت إلى الآن، فهنالك مضاف إليهـا محذوف دائما، وهو مبني لانقطاعه عن الإضافة لفظًا لا معنى.

عـوض

بفتح فسكون فـضم، وهو ظرفٌ يستغرق الزمـان المستقبلي المنفي، فـتقول: لا أفعلُه عوض، وهو ظرفُ زمانٍ مبني؛ لأنه مـقطوعٌ عن الإضافة، مثل: قبل وبعد وقط، وقـد ذكر في الظروف أنه يعـربُ مع ذكـر المضاف إليـه، فيقال: عـوض العائضين، أي: دهر الداهرين.

حسب[1]:

بسكون السين، من الأسماء الملازمة للإضـافة، وتأتي (حسب) في التركيب في مبنيين، حيث تـأتي مضافةً لفظًا ومعنًى، وقد تكون مضـافةً معنًى لا لفظًا، أي:

(١) ينظر: الكتاب ١ / ٣٣٠، ٢ - ٢٤، ٢ - ٢٦ شرح التصريح ٢ -٥٣.

مقطوعـةً عن الإضافة، وهي في كل أحوالهـا نكرةٌ، ولـ(حسب) استعـمالان في المعنى:

أحدهما: أن تكونَ بمعنى (كاف)، وحينـئذ تستعمل مضـافةً استعمـالَ الصفات المشتقة، وتنعت بـها النكرةُ، حيثُ لا تتعرَّفُ بالإضافة حـملاً على ما هي بمعناه، وهو الصفة المشتقة، فتقول: هو حسبُنا، حـيث الخبرُ المرفوعُ (حـسب) مضافٌ، وضـميـرُ المتكلمين في مـحلِّ جرٍّ بالإضافة، وتقـول: أعجبت بطالب حـسبك من طالب، أي: كاف لك عن غيره.

كما تستعمـل حالاً من المعرفة، فتقولُ: دافع محـمدٌ حسبَك من رجل. حيث ينصب (حسب) عـلى الحالية، وتكون شـبهُ الجـملة (من طالب، ومن رجل) في محل نصب على التمييز لحسب.

كما تستعمل استعمالَ الأسماء الجامدة، وحينئذ تلزمُ الإضافةَ لفظًا ومعنى، كما تلزمُ الابتداءَ والرفع، فتقولُ: حَسْبِي اللهُ ونعمَ الوكيل، حـيث (حسب) بمعنى (كفى) مبتدأ مرفوع.

وتقول: بحسبِك قولُ الصدق، حيث (البـاء) حرفٌ جر زائد، و(حسب) مبتدأٌ مرفوعٌ مـقدرا، وضميرُ المخاطب مبني في محلِّ جر بالإضافة. ويقـال: وحسبُك بقوم أنبلُهم أخشُهم في الرزق مرتبةً، وأعجبت برجلٍ حسبُك به من رجلٍ.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]. أي: فإن كـفيك الله. وتكون (حسبُ) اسمَ (إن) منصوبًا، ولفظُ الجلالة خبرها.

والآخر: أن تكونَ بمنزلة (لا غير) في المعنى[(١)]، وحينئذ تستعملُ مضافةً لفظًا لا معنى، حيث ينوي لفظُ المضاف إليه، وتكون دالةً على النفي، وتقع وصفًا أو حالاً أو ابتداءً، وتكون مبنيةً على الضم بعد أن كانت معربةً.

فتقولُ: رأيـت رجلاً حَسْبُ، حيث (حسب) صفـةٌ لرجل مبنيةٌ على الضمِّ في محلِّ نصب.

---

(١) ينظر شرح التصريح ٢ - ٥٣.

وتقول: رأيت مـحمدًا حسبُ، حيث تكون حالاً مبنيـةً على الضمِّ فى محلِّ نصب. ولكنك إذا قلت: قبضت عشرةً فحسبُ، فإن حسبًا تعرب مبتدأ مبنيًا على الضمِّ فى محلِّ رفع، وخبره محذوفٌ، والتقدير: فحسبى ذلك، ومنه قولُك: خُذْ هذا حسبُ، وقد تُعَدُّ فى هذين الموضـعيْن خبرًا لمبتدإ محـذوف، والتقديرُ: فذلك حسبى، وقد بنيتْ (حسبُ) على الضمِّ فى الأمثلة السابقة؛ لانقطاعها عن الإضافة لفظًا لا معنى.

ويجعـلون دخولَ الفاء فى مـثل هذه التراكـيب للتزيـين، وهو كدخولهـا على (قط)، فيقولون: فحسب كما يقولون فقط.

قطّ:

بفتح القاف وسكون الطاء بمعنى: حسب، فيقال: قطى جنيهٌ، وقطُك جنيهان، وقطُ محـمد جنيهٌ؛ أى حسبى، وحسـبك، وحسب مـحمد، وهى مـبنيةٌ على السكون[1]، فهى ملحقةٌ بحسبُ، وتستخدم تركيبيا مثلها.

عل:

العلو هو الفوقية، فـ(علُ) تؤدى معنى (فوق)، لكنها تخالفها فى:

- (عل) لا تضاف لفظا أبدًا، أما فوق فإنها تضاف لفظًا غالبًا.

- (عل) يَلزمُ سبقُها بــ(مِنْ) الجارة.

وتستعمل (علُ) استعمالُ (فوق) فى التركيب، حيث:

أ - تعـرب إذا نُكِّرَتْ، فلم ينوَ مـعـها الإضـافـة، وبذلك يكون مـعناها علوًّا مجهولاً، وذلك كما هو فى قول امرئ القيس:

مِكَرٍّ مِـفـرٍّ مُـقـبـلٍ مُـدْبِرٍ مـعًـا كجُلْمُود صخرٍ حطَّه السيلُ من علِ

بكسر اللام فى (عل)، بما يدل على إعرابها وتنكـيرهـا وعـدم نية الإضـافة فيهـا.

(1) ينظر مغنى اللبيب ١ - ١٧٥.

ب- تبنى على الضمِّ إذا نُوِي معها الإضافةُ، ولكن لفظ المضاف إليها لا يذكر، فيصبح العلوُّ معلومًا محدودًا، كأن تقول: جئت الدار من علُ، بناء (عل) على الضم لانقطاعها عن الإضافة لفظًا لامعنى، والتقدير: من أعلاها، أى: من فوقها. ومنه قول الفرزدق:

ولقد سددْتُ عليك كلَّ ثنيَّةٍ وأتيتُ نحوَ بنى كُليبٍ من علُ[1]

والتقدير: من أعلاهم، أى: من فوقهم، فنويت الإضافةُ فى (عل)، فبنيت على الضمِّ لانقطاعها عن الإضافة لفظًا لامعنى.

ملحوظتان:

١: الأسماء المبهمة بين الإعراب والبناء:

الأسماءُ المبهمةُ المذكورةُ سابقًا من الظروف وغير الظروف لها استعمالان من حيثُ الإعرابُ والبناءُ.

إعرابها:

تعرب هذه الأسماءُ فى المواضع الآتية:

أ- إذا كانت مضافةً لفظًا ومعنى، كما هو مذكورٌ فى الأمثلة السابقة. كقوله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، حيث (عند) اسمٌ مجرورٌ بعد (من)، وعلامةُ جره الكسرة.

وقوله: ﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٩٥]، حيث (عند) ظرفُ مكان منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

﴿إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الطلاق: ١]، ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

ب- إذا كانت مضافةً، ولم يوجد المضافُ إليها، لكنه نُوِيَ لفظُه. ومنه قول الشاعر:

---

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٥٤.

ومن قبلِ نادى كلُّ مولًى قرابةً ... فما عطفت مولًى عليه العواطفُ[1]

أي: ومن قبلِ ذلك، فنوى الإضافةَ لفظًا ومعنى، ولذلك خُفِض (قبل).

جـ- إذا كانت غيرَ منونٍ معها الإضافةُ، فتنكرُ وتعربُ. من ذلك قولُ يزيدَ بنِ الصعق، وقيل: عبد الله بن يعرب:

فساغَ ليَ الشرابُ وكنت قبلاً ... أكادُ أغصُّ بالماء الحميم[2]

حيث نكَّر الشاعرُ الظرفَ (قبل)، فنوَّنه منصوبا، لأنه لم ينو معه الإضافة لفظيةً أو معنويةً. وكذلك قولُ الشاعر:

ونحن قتلنا الأسْدَ أسدَ خَفِيَّةٍ ... فما شرِبُوا بعدًا على لذَّةٍ خمرًا[3]

(١) شرح ابن الناظم ٤٠٠ / شرح التصريح ٢ - ٥٠ / الهمع ١ - ٢١٠ / الأشمونى ٢ - ٢٦٩، ٢٧٤ / (مولى) الثانية بدل من ضمير الغائب فى عليه، وقدم للضرورة.

(٢) شرح ابن يعيش ٤ - ٨٨ / شرح ابن الناظم ٤٠١ / شرح ابن عقيل ٣ - ٧٣ / شرح شذور الذهب ١٠٤ / شرح التصريح ٢ - ٥٠ / وفى البيت رواية: الفرات، ورواية: القراح.

(ساغ) فعل ماض مبنى على الفتح. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالسوغ. (الشراب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وكنت) الواو: للابتداءِ أو للحالِ، كان: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، أو على الفتح المقدر، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع اسم، كان. (قبلا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بأغص. (أكاد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (أغص) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر أكاد. وجملة (أكاد أغص) فى محل نصب، خبر كان. (بالماء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بأغص. (الحميم) صفة للماء مجرورة، وعلامة جرها الكسرة.

(٣) شرح ابن الناظم ٤٠١ / شرح الشذور ١٠٥ / شرح التصريح ٢ - ٥٠ / همع الهوامع ١ - ٢٠٩ / خفية: موضع.

(نحن) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (قتلنا) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (الأسد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أسد) بدل أو عطف بيان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خفية) مضاف إليه مجرور. (فما) الفاء تعقيبية عاطفة حرف مبنى لا محل له. ما: حرف نفى مبنى لا محل له. (شربوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بعدا) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالشراب. (على لذة) جار ومجرور، وشبه الجملة نصب، حال من واو الجماعة. والتقدير متلذذين. (خمرا) مفعول به منصوب.

وفيه نصب الظرف (بعد) ونون، حيث لم ينو معه الإضافة.

بناؤها:

الظروفُ المبهـمةُ وأسمـاءُ الزمان المبهـمةُ غيرُ المحـدودة ومايجرى مـجراها من الأسمـاء المبهـمة إذا قطعت عن الإضافـة لفظا لا معنىً - أى: إذا لم يـذكر لفظُ المضاف إليه لكنه ينوى معناه - فإنها تبنىٰ على الضمّ، وتسـمى - عندئذ - غايات، حيث صارت بحذف ماتضافُ إليه منتهىً عندَها.

فـتقـولُ: جلست يمـينُ، أو: شمـالُ، أو: فوقُ، أو: تحـتُ، بالضم فيـهن، والأصلُ: يمينك، وشمالك، وفوقك، وتحتك.

من ذلك قولُه تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]. العامة على بنائهمـا على الضم، وهما فى محل جر لانقطاعـهما عن الإضافـة لفظًا لامعنى، والتقدير: من قبل الغلب ومن بعده.

وقد قُرئا بالكسر والتنوين، حيثُ لم يُنْوَ فيهما الإضافةُ، فأعربًا فى موقعهما.

ومنه أن تقولَ: ابدأ بهذا أولُ، وخُذْ هذا حَسْبُ [1]. ومنه قولُ معن بن أوس:

لعـمـرُك مـا أدرى وإنّى لأوْجَلُ ... على أيِّنـا تَعْـدُو المـنيّـةُ أولُ[2]

---

(١) ارتشاف الضرب ٢ - ٥١٨ / شرح التصريح ٢ - ٥١.

(٢) شرح التصريح ٢ -٥١ / شرح الشذوذر ١٠٣.

(لعمرك) اللام للابتداء، عمر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف وجوبا تقديره: قسمى، وكاف الخطاب ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة. (ما أدرى) حرف نفى مبنى، وفعل مضارع مقدرا، وفاعله مستتر تقديرة: أنا، والجملة جواب القسم لا محل لها إعرابيا. (وإنى) واو الحال أو الابتداء. إن حرف توكيد ونصب مبنى، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لأوجل) اللام للتوكيد أو الابتداء أو المزحلقة. أوجل: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، حال. (على أينا) جار ومجرور ومضاف، وشبه الجملة متعلقة بتعدو. (تعدو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (المنية) فاعل مرفوع. (أول) ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بتعدو. والجملة الفعلية فى محل نصب بأدرى.

أى: أول أوقات عَدْوها، فأول مبنى على الضمِّ فى محلٍّ نصبٍ على الظرفية، لانقطاعه عن الإضافة لفظًا لا معنى.

ويقال: مالقيتــه مُذْ عامٌ أولُ. ببناء (أول) على الضم؛ لأن التقدير: أول من هذا العام، أول صفة لعام. وقول الآخر:

إذا أنا لم أُو مَــنْ عليك ولــم يكُنْ   لقـــــاؤُك إلاَّ مــن وراءُ وراءُ[1]

وفـيه بنى الظرف المكانى (وراء) علـى الضم ، وهو فى محل جــرٍّ بمن، وبنى على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظا لا معنى. وقول طرفة بن العبد:

ثم تَفْــرِى اللحمَ مــن تعـدائِهـــا   فهىِ من تحتُ مـشيحـاتُ الحزم[2]

أى: من تحت ذلك، فنـوى الإضـافـة مـعنى دون اللفظِ، فـبـنى (تحت) على الضمِّ. وقولُ رجلٍ من تميم: .

لعن الـلـه تَعلَّـةَ بنَ مـســـافــر   لعنًـا يُشَنُّ علـيــه من قـــدام[3]

بضم (قدام)، والتقدير: من قدامه، فلما قطع الظرف (قدام) عن الإضافة لفظا ونوى معناها بنى على الضمِّ.

---

(١) (إذا) اسم شرط غير جـازم مبنى فى محل نصب على الظرفية، خافض لشرطه، منصوب بجوابه. (أنا) ضمير مـبنى فى محل رفع، نائب فاعل - على رأى جمهور النحاة - لفـعل محذوف تقديره (أومن). (لم) حـرف نفى وجزم وقلب مـبنى على السكون، لا مـحل له من الإعراب. (أومن) فـعل مضـارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره، أنا. والجملة مفسرة لجملة الشرط المحذوفة، لا مـحل لها من الإعراب. (عليك) جار ومـجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلـقة بالإيمان. (ولم) حرف عطف مـبنى، وحرف نفى جازم مبنى، لا مـحل لهما من الإعراب. (يكن) فـعل مضارع ناقص مجزوم، وعلامة جـزمه السكون. (لقاؤك) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعـه الضمة، وهومضاف، وضـمير المخاطب مـبنى فى مـحل جر ، مـضاف إليـه. (إلا) حرف حـصـر مبنى، لا مـحل له من الإعراب،(مـن) حرف جر مـبنى، لا محـل له من الإعراب. (وراء) ظرف مكان مـبنى على الضم فى محل جر بمن؛ لأنه مقطوع عن الإضافة لفظا لا معنى. (وراء) توكيد للـسابقة مبنى على الضم فى محل جر. وشبه الجملة (من وراء) فى محل نصب، خبر يكون، أو متعلقة بخبر يكون المحذوف.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٥٢ / شرح الشذور ١٠٤ / . (مشيحات) خبر المبتدإ (هى).

(٣) شرح التصريح ٢ - ٥١ / تعلة: اسم رجل، وهو مفعـول به منصوب، (لعنا) مفعول مطلق منصوب. وجملة (يشن) فى محل نصب، نعت للعن.

وقول الفرزدق:

ولقد سددْتُ عليك كلَّ ثَنِيَّةٍ — وأتيْتُ فوقَ بنى كليبٍ مِنْ علُ

حيث ذكرت (عل) مبنيةً على الضمِّ، مما يدلُّ على انقطاعها عن الإضافة لفظًا لامعنًى، والتقدير: من علَيهم، أى: من فوقهم.

ومنه قولُه تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ [التين: ٧]، (بعد) ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب، وبنى على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظا لامعنى، والتقدير: بعد ذلك.

وكذلك: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٧][(1)]. ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠].

وبنيةُ الإضافة فى هذه الأسماء المبهمة لها علاقةٌ أكيدةٌ بالمعنى الذى تؤديه هذه الأسماءُ فى التركيب؛ فمثلا (عل) إذا أردت بها علوًا معينًا، وذكرتَ مفردةً، فإنه يقدرُ فيها الإضافة -حينئذ- فتقول: أتى الأعداءُ إلينا من أسفل فقاتلناهم من علُ. ببناء (عل) على الضمِّ، ذلك لأنه علوٌّ معين معلومٌ، والتقدير: من أعلاهم.

فإذا كان العلوُّ مجهولاً فإنها تعربُ، كما ذكرت فى قول امرئ القيس:

مكرٍّ مفرٍّ مقبلٍ مدبرٍ معًا — كجلمود صخرٍ حطَّه السيلُ من علِ[(2)]

(١) (أولا) الهمزة استفهامية. الواو: حرف عطف. لا: حرف نفى. كلها مبنية لا محل لها من الإعراب. (يذكر) فعل مضارع مرفوع. (الإنسان) فاعل مرفوع. (أنا) حرف توكيد ونصب مبنى. وضمير المتكلمين فى محل نصب، اسم أن. (خلقناه) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (من قبل) حرف جر مبنى، واسم مبنى على الضم فى محل جر لا نقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى. (ولم) الواو: للابتداء أو للحال، لم: حرف نفى مبنى. (يك) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (شيئا) خبر كان منصوب. والجملة فى محل نصب، حال.

(٢) (معا) حال منصوبة. (حطه السيل) جملة فى محل جر نعت لجلمود، وقد تكون فى محل نصب، حال منه؛ لأنه نكرة مخصصة.

فوردت (عل) مجرورةً بمن، وعلامةُ جرِّها الكسرة؛ لأن الشاعرَ لايريد علواً خاصًا، وإنما يريد أيَّ علوٍّ غير محدود، فنكَّرها.

٢ - الغايات والإضافة إلى الجملة:

الملازم للإضافة إلى الأسماءِ من الغايات سواء أكانت أسماءَ زمانٍ مبهمةً غيرَ محدودةٍ، أم كانت غيرَها، إذا أُضيفت إلى الجملةِ فإنها يجب أن تُكَفَّ بـ(ما). ومنه قولُ المرارِ الأسدى:

أعلاقةً أمَّ الوليد بعد ما أفنان رأسِك كالثغام المخلس(١)

حيث أضيفت (بعد) إلى الجملةِ الاسميةِ (أفنان رأسك كالثغام) ففصلَ بينهما بـ(ما) الكافةِ.

ومنه قولك: أولَ ما رأيتُه أقبلْت عليه. كفَّتْ (ما) الاسمَ المبهمَ (أول) حيث إضافته إلى الجملةِ الفعليةِ (رأيتُه).

ثانياً - ٣: تراكيبُ خاصة (لدن ومذ، وبينا وأفعل التفضيل):

ثانياً: ٣ - أ: (لدن):

من الأسماءِ الملازمةِ الإضافةَ إلى الاسمِ (لَدُنْ)، لكنه يدرس فى قسم خاصٍّ لأن له من التراكيبِ ما لايوجد مع غيرِه، حيث إنه قَدْ يضاف إلى المظهر وإلى المضمر، كما قد يضاف إلى المصدرِ المؤولِ من (أنْ) والفعلِ، وإنه ليقعُ فى تركيبٍ ينفردُ به، وهو أن يذكرَ فيه بعد (لدن) (غدوة) بخاصة. وذلك على التفصيلِ الآتى:

و (لَدُنْ) قد يكون بمعنى (عند)، فيكون ظرفًا دالاً على مكانِ الحضورِ وزمانه، والظرفُ (لدن) لابتداءِ الغايةِ؛ لأنه لايطلق إلا على أمكنة أو أزمنة أو غيرهما من الذواتِ هى مبدأُ فعل، فليس الظرفُ (لدُن) بمعنى (عند) مطلقًا، فإذا جاز القولُ:

---

(١) أمالى الشجرى ٢ -٢٤٢ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢١ / الخزانة ٤ - ٤٥٣ / شرح أبيات المغنى للبغدادى ٥ - ٢٦٩.

جلست عنده، فإنه لايجوز: جلست لدنْه، لأنه ليس ابتداءَ غاية. وهو مبنيٌّ دائمًا على السكون.

وقد يجر بـ(مِنْ)، وهو الغالبُ فيه، وهو مـلازمٌ للإضافة فى الحالَيْن، باستثناء ذكر (غدوة) بعده.

ومنه قـولُه تعـالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]، حيث.

(لدن) مضاف إلى الذات العلية (حكيم)، وهو دال على ابتداء الغاية، ويضاف إلى الزمانِ الصريحِ، كما فى قول الشاعر:

تنتــهض الرِّعْــدَةُ فى ظُهَيْــرى ... من لَدُن الظُّهْـرِ إلى العُـصَيْـرِ (١)

وتضاف -غالبًا- إلى الأسماء، كـما تضاف إلى المصدر المؤول من (أنْ) وصلته، كما هو فى قوله:

وُلِيتَ فلمْ تقطعْ لَدُنْ أنْ وليــتَـنا ... قرابةَ ذى قُـربى ولاحَقَّ مُسْلِم (٢)

حـيث أضـيف المصـدرُ المؤولُ (أن وليـتنا) إلى (لَدُنْ)، فـهـو فى مـحل جـر بالإضافة، ويؤول بالمصدر الصريح: (ولايتك إيانا).

وقد تضـافُ -قليلاً- إلى الجـملة، ومن إضافـتهـا إلى الجملة الاسـمـية قولُ الشاعر:

تذكَّــرُ نعـــمـــاه لَدُنْ أنـت يافعٌ ... إلى أنت ذو فودَيْن أبيضَ كالنَّسْرِ (٣)

حيثُ الجملةُ الاسمية (أنت يافع) أُضيف إليها (لدن).

ومن إضافته إلى الجملة الفعلية قول القطامى:

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل ٢ - ٦٨ / الأشمونى ٢ - ٢٦٢ / الهمع ١-٢١٥.
ظهير: تصغير (ظهر) للإنسان ، العصير: تصغير (العصر)، الوقت.

(٢) ينظر: همع الهوامع ١ - ٢١٥ / الدرر ١ - ١٨٤ / البحر المحيط ٢ - ٣٧٢.

(٣) ينظر فى الموضعين السابقين.

صَــرِيعُ غَــوَانٍ راقَــهُــنَّ ورُقْنَهُ   لَدُنْ شَبَّ حتى شَابَ سُودُ الذوائبِ (١)

حيث الجملةُ الفعليةُ (شب) أُضيفَ إليها (لَدُنْ). وكذلك قولُ الشاعر:

لزِمْنَا لدُنْ ســاءَلْـتُــمــونا وفــاقَكُم   فــلايَكُ منكُمْ لــلخــلافِ جُنُوحُ(٢)

والغالبُ في (لَدُنْ) أن يسبقَ بحرف الجرِّ (منْ)، ولم تأت في القرآن الكريم إلا في محل جـرٍّ به، ومنه قولُه تـعالى: ﴿وَرَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ [الكهف: ١٠] ﴿وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

وقد تفصل (لدن) عـما أضيفت إليه بـ (أنْ)، وتكون مـصدريةً عند من يذهب إلى إضافة (لدن) إلى المصدر بخاصة، وإن أضيفت إلى جملة فعلية ؛ فتكون على تقدير حذف (أن) المصدرية. وتكون (أنْ) زائدةً عند مَنْ يرى وجوبَ إضافة (لدن) إلى الجملة الفعلية.

ومنه قولُ الشاعر السابقُ:

وُليتَ فــلَمْ تقطعْ لَــدُنْ أنْ وليــتنا   قــرابةَ ذي قُــرْبـى ولاحقَّ مُــسْلِم

وقول الأعشى:

أراني لدُنْ أنْ غــاب رَهْــطِي كــأنَّما   يراني فــيهم طالبُ الحقِّ أرْنَبـا(٣)

والظرفُ (لدُنْ) مبنيٌّ -على الرأي الأرجح والمقبـول- وسـببُ بنائه شَـبَهُـه بالحروف في لزوم استعمال واحد، وامتناع الإخبار به.

وفيه لغاتٌ عشرٌ كلُّها مبنيـةٌ، وهي: لدُنْ (بضم الدال وفتحها وكسرها مع فتح اللام وسكون النون)، لَدْنِ (بسكون الدال وضـمـهـا مع فتح اللام وكـسر النون).

(١) ديوانه ٥٠ / ارتشاف الضـرب ٢ - ٢٦٦ / شـرح التـصـريح٢ - ٤٦/ أوضح المسالك ٢ - ٢٠٧/ الذوائب: جمع ذؤابة، وهي الضفيرة من الشعر.

(٢) المساعد ٢ - ٣٥٨/ ارتشاف الضرب ٢ - ٢٦٥، ٥٢٦.

(٣) ديوانه ٨٩ / ارتشاف الضرب ٢ - ٢٦٦.

لَدْنَ (بفتح فسكون ففتح)، لَدُ (بفتح فضم)، لَدْ (بفتح فسكون)، لُدْ (بضم فسكون)، لتْ (بإبدال الدال تاءً ساكنةً).

والظرف (لدن) ملازمٌ للإضافةِ لفظًا ومعنى، لكنه قد يفردُ عن الإضافةِ لفظا لامعنى مع لفظ (غدوة)، وتكون (لدن) معها مثبتةَ النونِ بخاصة، وتنصب (غدوة) أو ترفعُ، ومنه قولُ حسان بن ثابت:

ومازال مُهْرى مَزْجرَ الكَلْبِ منهمُ لَدُنْ غُدْوةً حتى دَنَتْ لغُرُوبِ[1]

حيث ذكر (غدوة) منصوبة بعد (لدن)، ونصبها إما على حذف (كان) مع اسمها فتكون خبرَها، وإما منصوبةً على التمييز، وهى منونةٌ فى الحالين، وقد ترفع (غدوة) على أنها فاعل (كان) التامة المحذوفة.

والحاصل أن (غدوة) بعد (لدن) لها ثلاثُ أحوال: إما الجر على الإضافة، وإما النصب، وإما الرفع.

والخصائص السابقة هى التى تتميَّزُ بها (لَدُنْ) من (عند)، حيثُ[2]:

- يكثر جرُّ (لدن) بـ(مِنْ)، ونصبها قليل، و (عند) نقيض ذلك.

- تكون (لدن) مبنيةً دائما على السكون، لكن (عند) معربةٌ دائمًا.

- تلزم (عند) الإضافةَ إلى المفرد، أما (لدن) فإنها تضاف إلى الاسم والجملة.

- يجوز أن تفردَ (لدن) عن الإضافة إذا تلاها (غدوة) - بخاصة - منصوبةً أو مرفوعةً، أما (عند) فلاينصب بعدها المفرد.

- (لدن) فضلةٌ دائما، أما (عند) فقد تكون فضلةً وعمدةً.

(١) ديوانه ٤٥ / شرح ابن عقيل ٣ - ٦٨ / شرح التصريح ٢ - ٤٦ / العينى ٣ - ٤٢٩.
مزجر الكلب: تركيب يلاقى المراد منه البعد .وأصله: اسم مكان من الزجر.
(مزجر)ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وشبه الجملة فى محل نصب خبر مازال. (لدن) ظرف زمان مبنى فى محل نصب، (غدوة) تمييز لدن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة . (منهم) شبه جملة متعلقة بمزجر (لغروب) شبه جملة متعلقة بالدنو.
(٢) ينظر: التصريح ٢ - ٤٥.

مذ ومنذ:

(مُذْ ومُنْذُ) يختصان بالزمــان، وهما يدلان على الزمان الماضي، أو الحاضر، أو المدة الزمنية لحدث ما، وذلك طبــقًا لبنية التركيب، وكيفية نطــق ما بعدَهما، وهما يؤديان ابتداءَ الغايةِ في الزمان، يجعلها النحاةُ مـترددين بين الحرفية والاسمية، في حال كونيها اسمــًا فإنهما يدلان على الزمان ؛ إما بكونهمــا اسمَيْ زمان، فيكونان مرفوعيْن على الابتــدائية، أو على الخبرية المقدَّمة، وقد يحتســبان -حينئذٍ- ظرفي زمان متعلقين بما قبلَها، ويكون ما بعدهما مضافًا إليهما .

وهما -في إيجاز- يقعان في أربعة تراكيبَ طبقًا لضبط ما بعدهما ؛ مع مراعاة بنيته، جعلناها خمسةً عند دراستهمــا في المفعول فيه، والتراكيبُ الأربعة تتنوع كما يأتي:

إما أن يكونَ مابـعدهما اسمًا مـرفوعًا، وإما أن يذكــرَ بعدهما جملةٌ اســميةٌ أو فعليةٌ، وإما أن يذكرَ بعدهما اسمٌ مـجرورٌ. وإما أن يكون بعدهما مصدرٌ مؤولٌ، أو مصدرٌصريح دال على وقت معين. ومن الأوجه الإعرابية في هذه التراكيب أن يكونا مضافـين إلى ما بعدهما باحـتساب الاسم المرفوع في التركـيب الأول فاعلاً محـذوفَ الفعل، والجملة في محل جر بالإضافـة إليهمـا، أو: إلى كلمة (زمن) المقدرة مضافا، أو هما مضافان إليـهما، وكذلك الجملةُ في التركيب الثاني، أما في التركيب الثالث فإنهما قد يحتسبان ظرفًا جارًا للاسمِ الذي يليهما بإضافتيهما إليه، وفي كلٍّ أوجهٌ إعرابيةٌ أخرى مذكورةٌ في المفعول فيه .

مثالُ ذلك قولُك: ما رأيته مذ يَوْمَان. قد يعرب (يومان) فاعلاً لفعل محذوف، والتقدير: مذ كان يومان، والجملةُ في محلِّ جرٍّ بالإضافة[1].

وتقول: ما قابلني منذ تخرجنا من الجامعة، فتكون الجملةُ الفعليةُ (تخرجنا) في محلِّ جرٍّ بالإضافة، أو إلى (زمن) مضاف إليه[2] .

(١) قد يحتسب (يومان) مبتدأ مؤخرًا، خبره المقدم الظرفُ (مذ)، وقد يحتسب خبرًا للمبتدأ (مذ). وقد يحتسب خبرا لمبتدأ محذوف، والجملة صلة (ذو).

(٢) قد تحتسب الجملةُ في محلِّ رفع، خبر للمبتدأ (منذُ).

وتقولُ: ما جاءنا منذُ أسبوعين، فيكون (أسبوعين) مجروراً بالياء لأنه مضافٌ إليه[1].

قد يقع مكانَ المفرد بعد (مُذْ ومنذُ) مصدرٌ مؤولٌ أو صريحٌ، فتقول: ما خرجْتُ منذُ خروجِك، أو مُـذْ أن خرجت، فـيعرب إعـرابَ الاسمِ المفردِ في حـال ذكره مرفوعًا، وفي حال ذكره مجروراً.

و(مُذْ ومُنْذُ) لايجرّان إلا الزمانَ[2]، ولايخبر عنهما إلا به، وتكونان مع الزمن الماضي بمعنى (مِنْ)، فتـقول: مازارنا مُنْذُ يوم الجـمعة، ومع الزمنِ الحـاضرِ بمعنى (في)، فتقول: مازارنا مذ يومنا، فـإذا احتسبتهما مبتدأً كان مابعـدهما خبراً لهما، إما في معنى جواب (كم) مفيدتين أولَ الوقت إلى آخره، نحو: مازارنا مُذْ يومان، وإما في مـعنى جواب (متى) مـفيدتيـن أولَ الوقت، كأن تقولَ: مـازارنا مُذْ يوم الخميس.

بينا وبينما:

ظرفان يدلان على الزمان أو المكان، حـسبما يضافُ إليهمـا، وقيل: إن (بينما) تخلُّص للزمان، ويلزمـان الإضـافةَ إلى جملة اسـمية أو فعليـة، ومنهم من يقدرُ إضافـتهما إلى زمن محـذوف مضـاف إليهمـا. فتـقول: بينمـا أنا ذاهب قابلني محمدٌ، حيث الجمـلةُ الاسميةُ (أنا ذاهبٌ) في محل جرٍّ بالإضافة.

وتقول: بينا وقـف يجيب عن السؤال إذًا صـوتُه قد تحشـرج، الجملة الفـعلية (وقف) في محل جرٍّ بالإضافة.

ثانيًا: ٢ - ب - أفعل التفضيل:

يذهب أكثرُ النحاة إلى أن إضافةَ اسم التفـضيل إضافةٌ محضةٌ، لأنه لايعملُ في المفعـول به، ودليلُ ذلك نعتُـه بالمعرفـة، ومن النحاة - وعلى رأسـهم ابنُ السراج

(١) قد تحتسب (منذ) حرفَ جر، و (أسبوعين) مجروراً بحرف الجر (منذ).

(٢) ينظر: المقدمة الجزولية في النحو ١٣٤ .

والفارسي وأبو البقـاء والكوفيون وجماعةٌ من المتأخـرين كالجزولي وابن أبي الربيع وابن عصـفور[1] - مَنْ يذهب إلى أن إضـافتَه غيرُ محضة ، ولكـن مثلَ ابنِ عصفور يعود فيذكر أن الإضافةَ في مثل هذه الأسماء إلا الصفةَ المشبهةَ ومنها اسم التفضيل قد تكون محضةً[2]. ويتصر السيوطي لكونه محضةً إذ لايحفظُ وروده حالاً، ولا تمييزاً، ولابعد (رُبَّ) وال[3].

وإذا لحظنا التركيبَ الذي يردُ فيه اسمُ التفضيل من حيث العلاقةُ المعنويةُ بين المفضلِ والمفضلِ عليه؛ نجد أنه يرد في ثلاثة معانٍ:

أولها: أن يكون المفضلُ جـزءاً من المفضل عليه، وهذا المعنى يردُ فيما إذا كان اسمُ التفضيل في التراكيب الآتية:

أ- أن يكونَ اسمُ التفضيل مضافًا إلى النكرة، نحو، محمدٌ أفضلُ رجلٍ، وعليٌّ أشجعُ بطلٍ. . . وتلمس أن المفضلَ جزءٌ من المفـضل عليه؛ لأن المفضلَ عليه أخذ معنى اسم الجنس.

ب- أن يكونَ مـضافًا إلى مـقرونٍ بأداةِ التـعريف، نحـو: حاتمٌ أكـرمُ القوم، وشريفٌ أصدقُ القـائلين. حيث حاتمٌ من القوم، وشريـف من القائلين، وتقولُ: الخبزُ أفضلُ الشـباب، ومـحمـودٌ أشجع الإخـوة، وهو أحدُ الإخـوة. ولوقلت: الإنسانُ أعقلُ الدوابِّ لجاز؛ لأن الإنسانَ من الدواب.

جـ- أن يكون مـضافًا إلى ضـمـيـر غيـر الواحد، نـحو: إنه أفـضلُهم، هو خيرُهما، أنتم أحاسنُهم. . الخ، وتلمس أن المفضلَ جزءٌ من المفضلِ عليه.

د- أن يكون معـرفًا بالألف واللام، نحو: مـحمد الأفـضلُ، وعليٌّ الأشجعُ، وفيه إضافةٌ مقدرةٌ، أي: أفضل الناس، أو: الخلق، أو: الموجودين. . . إلخ.

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٢٧.
(٢) ينظر: المقرب ١ - ٢٠٩.
(٣) همع الهوامع ٢ - ٤٨.

ثانيها: أن يكون المفضلُ مساويًا للمفضلِ عليه فى المعنى والقدرِ، كأن يكون فى أسلوبِ التفضيلِ مقارنةٌ بين اثنين فى صفةٍ ما فتفضل بين الاسمين بـ(من) الجارة، فتقولُ: علىٌّ أكرمُ من محمودٍ، وتلمسُ أن المقارنةَ بين علىٍّ ومحمودٍ فى صفة الكرمِ، وليس علىٌّ جزءًا من المفضلِ عليه، كما هو فى القسمِ السابقِ. وتقولُ: إنه أكثرُ مكرًا من الحمارِ . . . إلخ. فلايكونُ إضافةٌ.

ثالثها: أن يكونَ المفضلُ مذكورًا لبيانِ صفة تفضيله فقط، دون ذكرِ المفضلِ عليه، فلايكونُ إضافةٌ، نحو: علىٌّ أكثرُ شهامةً، وأعلى قدرًا. .

وتلحظ أن اسمَ التفضيلِ فى التراكيبِ الثلاثةِ الأولى من القسمِ الأولِ يلزم فيهما إضافةُ اسم التفضيل لفظًا ومعنى، حيث إن اسمَ التفصيل إذا أضيف إلى شيءٍ كان جزءًا مماَ أضيف إليه[1]، وهو فى التركيبِ الرابع مقدرٌ فيه الإضافة معنى لا لفظًا. وفى القسمَيْن الآخريْن لايكون فيهما إضافةٌ؛ لذا جعلنا الثلاثة الأولى من التراكيبِ مما يلزم فيه الإضافةُ المعنويةُ إلى المظهرِ أو المضمر حيث وجوبُها، وآثرنا ذكرَه جملةً فى هذا القسمِ الخاص.

ثالثاً : مايجوز إضافته:

يلاحظ أن الأسماءَ التى لايمتنع إضافتُها، ولا يلزمها الإضافةُ، تنقسم إلى قسميْن، فمنها ما يغلب عليه الإضافةُ، ومنها مايضاف إذا احتيج إلى إضافته.

ثالثاً - أ : مالازم الإضافة غالبا:

تلحظ أن بعضَ الأسماءِ يمكن أن تصيرَ معرفةً بدونِ إضافةٍ، ولكنها لاتكتسب معنى التحديدِ والتخصيصِ إلا بنسبتها إلى غيرِها، أى: أنها فى حاجةٍ إلى التقييدِ دائما، وذلك بنسبتِها، ولو كانت هذه النسبةُ ذهنيةً أو معنويةً بين المتحدثِ والمتلقى، ومن أمثلة هذه الأسماءِ: عبد، وابن، وأبو، وأخو، وحمو، و اسم، وكلمة، و جملة، و أثر. . . إلخ. وكذلك: ساعة، يوم، وسنة. . . إلخ، شرطَ أن تكون ظرفًا.

(١) التبصرة والتذكرة ١ - ٢٩٢.

فعندما تقول: جاء الابنُ، لزم أن يقيدَ هذا الابنُ، وذلك عن طريق الإضافة، فيقال: ابن فلان، أو: ابنُه، أو ابنك، أو تكونُ الإضافةُ مفهومةً من السياق، كأنْ يكون: انتظر محمدٌ ابنَه، فلما جاء الابنُ، أي: ابن محمد.

ومنها كـذلك: أحَد، وآخَر. حيث إن كلا منهـما يكون منسوبًا إلى مجـموعة - غالبًا - فتقول: ولَّا أقبلَ أحدُهم أوقفْناه، ولَّا جاء آخرُهم تركناهم.

ومن أمثلة هذه المجموعة من الأسماء التي يغلب عليها لزومُ الإضافة:

قولُه تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢][1]، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ [يوسف: ٦٣][2] ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [يوسف: ٨]، ﴿لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧].

ومنها قولُك: آتيك يومَ الخميس، واقتربتُ منك ساعةَ انتهيْت، اسُمه عليٌّ، وأثرُه إيجابيٌّ على مَنْ حولَه، جملةُ (المخلص محبوبٌ) جملةٌ اسميةٌ. . .

ومنها: مثل وشبه:

(مثل) من الألفاظ المبهمة التي تضـاف إلى معرفة، وتوصف بها النكرةُ، وتقعُ مواقعَها، و(مثل) بمعنى (شبه)، وفيهـما معنى التسوية. وهما يلزمان الإضافةَ لفظًا ومعنى إلى مضمر أو مظهر[3]، ويعربان حسبَ موقعهما في الجملة.

---

(١) (ذكر): إما مبتدأ خبره محذوف، وإما خبر لمبتدأ محذوف، ويرى بعضهم أنه خبر الحروف المقطعة (كهيعص). (عبد) مفعول به للمصدر ذكر، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة . (زكريا)بدل أوعطف بيان أو مفعول به لفعل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة .

(٢) (ليوسف): اللام:لام الابتداء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، وهى تفيد توكيد مضمون الجملة . (يوسف) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أحب) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (ونحن عصبة) الواو: واو الحال أو الابتداء، حرف مبنى لا محل له من الإعراب والجملة الاسمية حال فى محل نصب حال.

(٣) ينظر: الكتاب ١- ٥٥، ٣٦٤، ٤٢٠، ٤٣٠، ٢ - ١٣، ١٤، ٢٤، ٢٥، ٥٥ / المفصل ٨٧.

ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿فَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم: ١١]. (مثل) صفـة للنكرة المرفوعة (بشر)، وهى مـضـاف، وضميرُ المخـاطبين فى محلِّ جر بالإضافة.

﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾ [طه: ٥٨].

﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجـر: ٧، ٨] (مثل) نائب فاعل مرفوع، وضمير الغائبة مبنى فى محلِّ جر بالإضافة إليه.

﴿قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ﴾ [المائدة: ٣١][(١)]. (مثل) خبر كان منصوب، واسمُ الإشارة (هذا) فى محل جر بالإضافة.

وتقول: رأيت رجلاً وشـبيهه، وشبيهيه، فيكون كل من (شـبه) و (شبيـه) نعتا للنكرة (رجل) منصوبًا، وضمير الغائب فى محلِّ جر بالإضافة.

ومثلُ (مـثْل و شِبْه) مَثِيل، وشـبَـه، وشبيـه، وخِدْن، وخَـدين، فتـقول: إنه شُبيهُك، وأنت مثيلُه، وهو خدنُك وخدينك، أى صديقك.

وأما (شبيه) فليست الإضافة غالبةً على لفظه[(٢)].

وكذلك: بدل، فتقول: إنه بَدَلُ فلان.

---

(١) (قال) فـعل ماض مبنى على الفتـح، وفاعله مستـتر تقديره: هو. (ياويلتى) حـرف نداء مبنى، ومنادى منصوب مقـدرا، وضمير المتكلم قلب إلى ألف، والأصل ياويلتى. والأسلوب الندائى للتحسر والندم. (أعجزت) الهمزة حرف نداء مبنى، لامحل له الإعراب. عجز: فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فـاعل، والجملة مقولُ القول فى محل نصب. (أن)حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (أكون)فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا.(مثل) خبر أكون منصوب، وعلامة نصبة الفتحة، والمصدر المؤول فى محل جر، نصب على نزع الخافض، والتقدير: عن أن أكون.(هذا) اسم إشارة مبنى فى محل جر بالإضافة. (الغراب) بدل، أو عطف بيـان من اسم الإشارة مـجرور، وعلامـة جره الكسـرة. (فأوارى)أنا الفـاء حرف عطف مـبنى. أوارى: فعل مضارع منصوب بالـعطف على أكون. والفاعل مستتر تقديرة.(سـوأة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبة الفتحة. (أخى) مضاف إليه مجرور، مقدرا، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) التبصرة والتذكرة ١ - ٢٩٠.

(مثل) معرفة:

ذكرنا أن مثْلاً متوغلةٌ في الإبهام، ولاتتعرف من خلال الإضافة إلا في تركيب واحد، وهو: إذا كان للمضاف إليه مِثْلٌ اشتهر بما ثلته في شئٍ من الأشياء، كالعلم والشجاعة، فقيل له: جاء مثْلك، كان معرفة إذا قصد الذى يماثله في الشيء الفلاني[1].

- ويلحق بالأسماء التى يغلب عليها الإضافةُ إلى مابعدها كلُّ ما يمكن أن يكونَ مُبَيِّنًا لمقدار، أو محددًا لحدود شيء ما من ألفاظ، أو ما يمثل جزاءه أو بعضه، من نحو: كل، وبعض، ونصف، وثلث، وربع، ومعظم، وأقل، ومحيط، ومساحة، وحجم، وكتلة، وقطر، وضلع، وسقف، وباب، .... إلخ. فمثل هذه الأسماء يغلب عليها الإضافةُ؛ لأنها جزءُ كلٍّ، أو بعضُه ....

ثالثًا- ب: ما يضاف عند حاجته إلى الإضافة:

المقصودُ في هذا القسم تلك الأسماءُ التى يمكن أن تضافَ إذا احتيج إلى توضيحها أو تبيينها أو تحديدها أو تقييدها، ويمكن ألا تضاف إذا لم يحتج المعنى السياقي إلى ذلك، فكلاهما في التركيب سواءٌ، والمعنى هو الذى يتطلب الإضافة، وتتعددُ صورُ الإضافة في هذا القسم، ومن تلك الصور:

- إضافة المعرفة إلى النكرة (نكرة + معرفة): من ذلك: ذاك قصدُهم ومعناهم، حيث النكرتان (معنى وقصد) أضيفتا إلى المعرفة ضمير الغائبين (هم).

ومن ذلك: قولُ الحكماء، إنَّ إجابةَ محمود خيرُ الإجابات، استمعت إلى بقية هذا القول، صار ابنُ الذى ألفَ الكتابَ أستاذَ المادة.

كلٌّ من النكرة: قول، وقول ، وإجابة، وخير، وبقية، وابن، وأستاذ، مضافٌ، والمضافُ إليه كلٌّ من المعرفة: ضمير الغائب (الهاء)، والمعرف بالأداة (الحكماء)، والعلم (محمود)، والمعرف بالأداة (الإجابات)، واسم الإشارة(هذا)، والاسم

(١) يرجع إلى شرح الرضى على الكافية ١ - ٢٧٥.

الموصول (الذي)، والمعرف بالأداة (المادة)، وإذا أضيفت النكرةُ إلى المعرفة صارت معرفةً (١).

-إضافة النكرة إلى النكرة: نكرة + نكرة: نحو: قد يكون المضافُ اسمَ إشارة، وقد يكون ضميرَ مخاطب. حيث أضيفت النكرة (إشارة) إلى النكرة (اسم)، ومثله التركيب الإضافي (ضمير مخاطب).

ومثله القولُ: أحسنُ بفضل بيان، وفصاحة لسان، ورجاحة عقل. وكذلك أن تقول: ابن مَنْ حُصل على المركز الأول؟ غلام مَن جاءك فأكرمْه. ومنه قولُه تعالى: ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨].

- ومن إضافة النكرة إلى النكرة إضافةُ العدد إليها (نكرة + عدد): من ذلك: أنت ابنُ تسعَ عشرةَ سنةً، أو تسعةَ عشرَ عاماً، حيث (ابنُ) النكرةُ الخبرُ المرفوعُ مضافٌ، والعددُ (تسع عشرة أو تسعة عشر) مضافٌ إليه .

- وكذلك إضافةُ النكرة إلى العدد: (عدد + نكرة): نحو: ذاكرت ثلاثةَ دروس، وكتبت أربعَ صفحات، وستةَ أسطر. كلٌ من النكرات: دروس، وصفحات، وأسطر، مضافٌ إلى الأعداد: ثلاثة، وأربع، وستة.

- ومن إضافة المعرفة إلى النكرة إضافةُ العدد إليها: (عدد + معرفة): نحو: اشتريت ثلاثةَ الكتب، وقرأت مائة الصفحة. حيث المعرفة (الكتب). مضافة إليها النكرة (ثلاثة)، لكن المرادَ بالتعريف في هذا التركيب الإضافيِّ تعريفُ العدد. ومثل ذلك التركيب الإضافي (مائة الصفحة)

- إضافة المعرفة إلى المعرفة: (معرفة + معرفة):

لا تضاف المعرفةُ إلى المعرفة إلا فيما إذا كان الجزءُ الأولُ من الإضافة صفةً مشتقةً عاملةً فيما بعدها، والجزء الثاني من الإضافة معرفة بالأداة، أو مضافٌ إلى ما فيه الأداة، أو مضافٌ إلى ضميرٍ يعود على معرفة، أو كان الجزءُ الأولُ مثنى أو مجموعًا جمعَ مذكر سالمًا.

نحو: أعجبت بالمتقن العمل، أو بالمتقن صناعة الأثاث، أو بالرجل المتقن صناعته، أو بالرجلين المتقنَي العمل، أو بالرجال المتقني العمل، بإضافة كلٍّ من (العمل، صناعة، صناعته، العملِ، العملِ) إلى المعارف (المتقن، المتقن، المتقن، المتقنَي، المتقني).

- تداخل الإضافات: قد تتداخل الإضافات مع بعضها، أي: تتوالى المتضايفات، ومن ذلك:

- إضافة المعرفة إلى النكرة المضافة إلى النكرة: (نكرة + نكرة + معرفة): من ذلك أن تقول: الذي أرجوه من المنفعة وصلاح قلوب العامة الأجرُ الكبير. حيث المعرفة (العامة) أضيفت إلى النكرة (قلوب) المضافة إليها النكرة (صلاح).

ومنه أن تقول: كان ذلك على قدر عملِ الرجال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مريم: ٦٤] ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٨٣].

- إضافة النكرة إلى النكرة المضافة إلى نكرة مضافة إلى معرفة: (نكرة + نكرة + نكرة + معرفة)، نحو: قرأت كتابًا في تصنيف حيل لصوص النهار، وفي تفصيل حيل سُرَّاق الليل، حيث المعرفةُ (النهار) أضيفت إلى النكرة (لصوص) المضافة إلى النكرة (حيل) المضافة إلى النكرة المجرورة (تصنيف)، ومثله التركيب الإضافي المتداخل: (تفصيل حيل سراق الليل).

ومنه قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ١٠٠].

- إضافة النكرة إلى النكرة: (نكرة + نكرة + نكرة):

نحو: في ذلك إخبارٌ عن كل موعظة حكيم، وتعريفٌ بكلِّ بلاغة خطيب. حيث النكرة (حكيم) أضيفت إلى النكرة (موعظة) المضافة إلى النكرة (كل)، ومثله التركيب الإضافي (كل بلاغة خطيب).

ومنه أن تقولَ: فهمت فكرةَ درسٍ ، حرص على سلامةِ أيِّ لاعبٍ.

ملحوظات:

أ - من حيث عددية المضاف إليه:

كلُّ الأسماء الملازمة للإضافة يجوز إضافتُها إلى المفرد والمثنى والمجموع، إلا ما نُصَّ عليه سابقًا من شرط تقييد العددِ في ما يضاف إلى بعضها، وهي:

كلا وكلتا:

لا يضافان إلا إلى مثنى معرفة، وقد تضـاف إلى مفرد معطوف عليه مفردٌ آخر في الضرورة الشعرية. كما قد تضافُ إلى مالفظُه مفردٌ واقعٌ على اثنين.

-أي:

إذا أضيفت إلى معرفـة فإنه يجب أن يدلَّ على أكثرَ من الواحد، أي: يجب أن يدل على مـثنى أو جمعٍ. فـتقول: أي الـطلاب حضر؟، وأي الـدرسين ذاكرت؟ سواء أكانت (أي) استفهاميةً، أم شرطيةً، أم موصولةً.

وإذا أضيفت إلى المفرد المعرفة فإنها يجب أن تدلَّ على بعضه، فكأن المفردَ الذي أضيفت إليه أجزاءٌ، فتقول: أي محمدٍ أصيبَ؟ أي: أي أعضاء محمد أصيب؟

وإذا أضيفت (أي) إلى النكرةِ فـإن النكرة يجوزُ أن تدلَّ على الواحد أو الاثنيْن أو الجماعة.

- (أفعل) التفضيل:

مثل (أي)، إذا أضـيف إلى معرفـة فإنه يجب أن يدلَّ على أكثـر من الواحد، فـتقـول: محـمدٌ أفـضلُ الرجال، أو: أفـضلُ الرجلين. وأفـضلُ الرجال قـام، وأفضلُهمـا أكرمته. وإذا أضيف إلى المفرد المعرفة فـإنه يجب أن يدلَّ على بعضه، فتقول أفضلُ مصطفى عيناه. أو حديثُ مصطفى أعذبُ ما فيه.

وإذا أضيف (أفعل) الـتـفضيل إلى النكرة فإن النكرةَ يجـوزُ أن تدلَّ على الواحد أو الاثنين أو الجماعة.

- أحد وإحدى:

لا يضـافُ (أحد وإحـدى) إلا إلى اثنين أو جمـاعة. فـتقـول: أكرمت أحـدَ الرجلين، أحدُ هؤلاء الرجال أجابَ عن السؤال، رأيت إحدى الفتاتَيْن. أجبت عن إحدى المسائلات.

ب- مسألة في الرتبة:

تقديم معمول المضاف إليه:

من المعقول أن تكونَ الرتبـةُ بين المضاف والمضاف إليه محفـوظةً لفظيا ومعنويا، أَيْ أنها نسبةٌ تقييديةٌ، المرادُ فيها الأول، والمقيِّدُ له الثاني، فكان وجوبُ حفظِ الرتبةِ.

كما لا يقـدمُ معمولُ المضاف إليـه على المضاف؛ لأن معمـولَ المضاف إليه من تمامه معنويا، كما أن تقدمَه يُلبِسُ لفظيًّا، وبالتالى معنويا.

لكن معمولَ المضـاف إليه قد يتقدمُ على المضاف؛ إذا كـان المضافُ لفظ (غير) مراداً به النفي، فيجوز: زيداً عمراً غيرُ ضاربٍ[1] أى: زيدٌ غيرُ ضاربٍ عمراً.

ومنه قولُ أبى زبيد الطائى:

إنَّ امـراً خَـصَّنى عـمـداً مـودته على التنائى لعندى غيرُ مكفورِ[2]

والأصل، غيرُ مكفورٍ عـندى، فشبه الجملة (عندى) متعلقـةٌ بالمضاف إليه اسم المفعول (مكفور)، فهى مـعموله، و(مكفور) مضافة إليها (غـير) التى تفيد النفى، فجاز تقدُّمُ شبه الجملة (عندى) على المضاف (غير).

(١) ينظر: المساعد ٢ - ٣٣٦ .

(٢) ديوان ٧٨ / المساعد: ٢ - ٣٣٧ / الأشمونى على الصبان على الألفية: ٢ - ٢٨٠ .
(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له. (امرأ) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خصنى) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو، والنون للوقاية، وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، نعت لامرئ. (عمدا) مصدر واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مودته) منصوب على نزع الخافض، وضمير الغائب فى محل جر بالإضافة. (على التنائى) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالخصوصية. (لعندى) اللام للابتداء. عند، ظرف مكان منصوب مقدرا، وضمير المتكلم مضاف إليه فى محل جر. وشبه الجملة متعلقة بمكفور. (غير) خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (مكفور) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

الأثر اللفظي للتركيب الإضافي:

النوع الثاني للإضافة هو الإضافةُ اللفظيةُ، أو الإضافةُ غيرُ المحضة، أو المجازية، والغرضُ من هذه الإضافة غرضٌ لفظيٌّ، حيث ينوى بها الانفصالُ، ولايسرى إلى المضاف شيءٌ من معنى المضاف إليه فيها.

وضابطها التركيبى أن يكونَ المضافُ صفةً مشتقةً تشبهُ المضارعَ فى زمنه فى الحال أو الاستقبال عاملةً فى ما أُضيفَت إليه، وذلك احترازًا من الصفات غيرِ العاملةِ فيما بعدها، من نحو: كريم البلد، ووجيه القوم، ومصارع مصر، وتحدد فى الصفات المشتقة:

- اسم الفاعل، مضافًا إلى ظاهرٍ أو مضمرٍ منصوبٍ معنى، نحو: هو مُكرم الضيف الآن أو غدًا، أو: هو مكرمنا الآنَ أو غدًا، فكلٌّ من: الضيف وضمير المتكلمين مضافٌ إليه اسمُ الفاعل (مكرم)، وهما مجروران بالإضافة فى محل نصب على المفعولية.

- أمثلة المبالغة مضافة إلى منصوبها المظهر أو المضمر المنصوب معنى، نحو: هو شَرَّابُ العسل، هى فتَّانتُهُ، كلٌّ من (العسل وضمير الغائب) مضافٌ إليه صيغة المبالغة (شراب وفتانة)، وهما فى محلِّ نصبٍ على المفعولية معنى.

- الصفةُ المشبهةُ باسم الفاعل المضافة إلى معمولها المرفوع معنى، نحو: هو طاهرُ القلب، هى كريمةُ اليد، إنهما حسنا الوجه، هم مستقيمو السيرة، معتدلُو الطبيعة، حيث كل من (القلب واليد، والوجه، والسيرة، والطبيعة) مضاف إلى الصفةُ المشبهةُ التى تسبقه (طاهر، كريمة، حسنة، مستقيمو، معتدلو).

والمضاف إليه فى محلٍّ رفعٍ على الفاعلية معنى، ويجوز فيهما محلُّ النصب على المفعولية، أو التمييز إذا كانت نكرةً.

ويجوز أن تضيفَ هذه الصفات المشبهةَ إلى المضمرات، فتقول: الخط أنت جميله، الوجهُ هو حَسَنُهُ، الأخلاقُ هم مهذبوها........

– اسم المفعول المضاف إلى معـموله المرفوع معنًى، نحو: هو مكرَّمُ الابنِ الآن أو غدًا، حيث (الابن) مضافٌ إليه اسمُ المفعول (مكرم)، وهو مرفوع معنى؛ حيث نيابتُه عن الفاعل.

الأسماء التي لا تتعرف من خلال الإضافة:

من الإضـافة غـير المحـضة إضـافةُ تلك الأسـماء التي لا تتـعرفُ من خـلال الإضافة، لإيغالهـا في الإبهام، أو لشدة إبهامها. نحو: غيـرك، مثلك، شبهك، خدنك، تربك، همك، هدك، حسبك، شرعك، وضربك وكفيك (بكسر الكاف وفتحها وضـمها)، وكفاؤك، وكافيك، وناهيك من رجلٍ، وعبـر الهواجر، وقيد الأوابد، وواحد أمه، وعبد بطنه (1).

و(مثل وغير) يتـعرفَان من خلال وقوعهمـا بين متضادَّين معرفـتَيْن مضافين إلى ثانيهما، نحو: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ..﴾ [الفاتحة: 7]، حيث وقعت (غـير) بين معرفَتَيْن متضادَّتَيْن (الذين أنعمْتَ عليْـهم)، و(المغضوب) وقد أضيفت إلى (المغضوب).

ومنه القول: عليك بالحركةِ غيرِ السكون.

و كذلك إذا كـان للمضـاف إليه مـثلٌ اشتُهِـر بُممـاثلته في شيء من الأشـياء كالعلم، والشجـاعة، فقيل له: جاء مـثلُك؛ كان معرفـةً إذا قصد الذى يماثله في الشيء الفلانى (2).

الإضافة اللفظية لا تفيد تعريفًا:

الإضافةُ اللفظية لا تفيد تعريفًا، والدليلُ على ذلك ماياتى:

– جوازُ نعت النكرة بالمضـاف منهاإلى المعرفة، بما يدلُّل على أنهـا نكرةٌ، حيث لا تكونُ المعرفـةُ صفةً للنكـرة، ولا أقوى منها مـرتبةً، فتـقولُ: نظرت إلى رجلٍ

(1) المقرب 1 – 209 / ارتشاف الضرب 2 – 503 .

(2) شرح الرضى على الكافية 1 – 275 .

حسنِ الوجه، حيث (حسن) نعتٌ لرجل مجرور، ومادام المنعوت نكرةً، وجب أن يكونَ النعتُ نكرةً.

- امتناعُ نعتِ المعرفةِ بها، والمعرفةُ لا تنعت بالنكرة، وإنما تنعتُ بالمعرفة، فعدم نعت المعرفة بهـا دليلٌ على تنكيرها. فلا تقول، مررت بزيد حسنِ الوجه، بجرِّ (حســن) على أنه نعتٌ لزيد، ولكن يجـوزُ هذا التركـيبُ بالنطق نفسـه على أن النكرةَ بدلٌ من (زيد)؛ لأنه يجوز أن تبدلَ النكرةُ من المعرفة.

ويجوز أن تكون النكرةُ في مـثل هذا التركيب حـالاً كما هو في قـوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ﴾ [الحج: ٨، ٩]، حـيث (ثاني) في محـلِّ نصب، حال من ضـمـيـر الغائب الفـاعل في (يجادل)، وهو آل الإضـافة اللفظيـة بما يدلل على أنه نكرةٌ؛ لأن الحالَ يجب أن تكونَ نكرةً أو مؤولةً بها.

- جوازُ دخول (رُبَّ) على هذا التركيب الإضـافي ٌ، فتقولُ: رُبَّ حسنِ الخلقِ لقيت، وربَّ فاهم الدرس سألتُه، ولا تدخلُ (رب) إلا على النكرات.

تسمَّى بغير المحضة:

الإضافةُ اللفظيةُ تسمىَّ بالإضافة غيـر المحضة؛ لأنها في نية الانفصال، فقولُك: قارئ الكتـاب؛ في تقدير: قارئٌ هو الكتـاب؛ لأن قارئا فيـه ضميـرٌ مسـتـترٌ هو الفاعلُ.

ولأنها ليست إضافةً محضةً فإنه يجوز أن تجتمع (أل) التعريفيةُ معها في تراكيبَ خاصة، ذكرناها فيما قبل.

ملحوظات:

أولا: المصدر والإضافة:

ذهب بعضُ النحاة (ابن برهان وابن الطراوة) إلى أن إضافةَ المصدر إلى مرفوعه أو إلى منصوبه إضافـةٌ غيرُ محضة، لكن جـمهورَ النحاة يذهبون إلى أنهـا إضافةٌ حقيقيةٌ، وذلك لنعته بالمعرفة في قول الشاعر:

إن وجْـدي بك الشــديدُ أراني عــاذرًا فـيك مَنْ عهـدْتُ عَـذُولا

حيث أضيف المصدرُ (وجد) إلى ضـمير المتكلم، ونُعت بالمعرف بالألف واللام (الشديد).

ثانيا: اسم التفضيل والإضافة اللفظية:

اختلف في اسم التفضيل: فأكثرُ النحاةِ يرَوْن أن إضــافتَه إضافةٌ محضةٌ، خلافاً لابن السراج والفارسي وأبي البقاء والكوفيين وجماعةٍ من المتأخرين كالجزولي وابنِ أبي الربيع وابن عصفور، وندرسه في المحضة.

ثالثا: الصفة بمعنى الماضي:

اختلف في الصفة التي بمعنى الماضي، نحو: ضارب زيد أمس، حيث يرى الكسائي أنها غيرُ محضة، بخلاف سائر النحاة.

رابعا: الصفة غيرُ العاملة:

الصفـةُ التي لا تعملُ تكونُ إضافتـها إضافةً مـحضةً، نحو: كـاتب القاضي، وكاسب عياله، ومصـارع مصر، وكريم البلد، وعميد القوم، ومدرس الفصل...

خامسا: إضافة الشيء إلى صفته أو العكس:

يذكر ابنُ فضَّال المجاشعي أنَّ من هذا النوع من التركيب الإضافيِّ:

أ - «إضافـة الشيء إلى ما كـان ينبغي أن يكونَ صـفتَـه. نحو قـولك: صلاة الأولى، ومسجد الجامع، والتقديرُ: صلاة الفريضة الأولى، ومسجد اليوم الجامع، واليوم الجـامع. وإن شئت قلت: الصـلاة الأولى، والمسجـد الجامع، فجـعلْت الثانيَ وصفًا للأول»[1]؛ لذا فإنه يجعل هذه الإضافةَ إضافـةً لفظيةً، حيث إفادتُها ما سبق من صفات اللفظية، وعدم إفادتها تعريفًا أو تخصيصًا. ومـا ذكرناه من قولهـم: بقلة الحمـقاء، وجانب الـغربي، إذْ ذلك مـتأولٌ بتقـديرهم: بقلة الحبة الحمقاء، وجانب المكان الغربي، إلا إذا قصد: الجانب الغربي.

(1) شرح عيون الإعراب ٢١٥.

ومنهـا: دار الآخرة، وحبـة الحضـراء، وليلة القـمراء، ويوم الأول، وسـاعة الأولى، وليلة الأولى، وباب الحديد.

ب - ويكون منه إضافةُ الصـفة إلى موصوفها، وهو ما يذكـر فى قولهم: جرد قطيفة، وأخلاق ثياب، ومنه قول الشاعر:

إنا محـيُّـوك يا سلمى فـحـيِّـينا وإنْ سقيْت كرامَ النـاس فاسقينا(1)

أى: الناس الكرام، فأضاف الصفةَ إلى الموصوف.

الغرض من الإضافة اللفظية:

المضـافُ فى هذا النوع من الإضافـة لا يكتسب من المضـاف إليه مـعنى، وإنما يكتسب منه أحـدَ ثلاثة أمور، وهذه تعدُّ الأغـراضَ التى تنشأ من أجلها الإضـافةُ اللفظيةُ، وهى:

أولها: التخفيف لفظًا:

أصلُ الصفات المشتقة أن تعـملَ النصبَ أو الرفع، وهذا يستوجبُ الفصلَ بينها وبين معمولها بالتنوين، أو بإثبـات النون فى المثنى وجمع المذكر السالم، والخفضُ بالإضافة أخفُّ منه، إذْ لا تنوينَ ولا نونَ معه.

فـإذا قلت: هذا مذاكـرٌ الدرسَ، وهاتان مذاكـرتان الدرسَ، هؤلاء مذاكـرون الدرس، وكلهـا بنصب (الدرس) لتكونَ مـفعـولًا به لاسم الفـاعل، ويلزم لذلك الفصلُ بين الصفةومـعمولها بالتنوين، أوْ بإثبات النون. ولكنك بالإضافة تحـذفهما (التنوين والنون)، فتـقول: هذا مذاكرُ الدرسِ، وهاتان مـذاكرتا الدرسِ، وهؤلاء مذاكرو الدرسِ، بخـفض (الدرس) على الإضافة، فيـحذفُ التنوين، وتحذف نون المثنى، ونون جمع المذكر السالم، فيخف التركيبُ بالإضافة نطقًا.

---

(1) ينظر: شرح ابن يعيش ٦-١٠١ / ارتشاف الضرب ٢-٥٠٧ / الخزانة ٣-٥١٠ .

(محيوك) محيـو: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو، وهو مضاف، وضـمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر مضاف إليه . (فاسقينا) الفاء: حرف واقع فى جواب الشرط للربط والإلفات، مبنى لا محل له من الإعراب، اسقى: فعل أمـر مبنى على حذف النون . وياء المخاطبة: ضـمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة جواب الشرط فى محل جزم .

ومن قبيل التخفيف اللفظيِّ في المضاف إليه حذْفُ الضمير واستتاره في الصفة العاملة في المضاف إليها، نحو: القائم الغلام، وأصله: القائم غلامُه، فحذفَ الضميرُ من (غلامه)، واستتر في القائم، وأضيف إليه للتخفيف..

ثانيها وثالثها: رفع القبح والتجوز:

إذا قلت في استخدام الصفة المشبهة باسم الفاعل: مررت بالرجلِ الحسنِ الوجه، فإنه يجوز لك في (الوجه) في هذا التركيب ثلاثةُ أوجه: الرفعُ على الفاعلية، والتقدير: حَسَنٌ وجهُه، أو: حَسُنَ وجهُه، فالوجه هو الحسن، وحينئذ يقبح خلوُّ الصفة المشبهة من ضمير يعودُ على الموصوف؛ لأنها شُغِلَتْ بالفاعلِ المظهر (وجهه)، والإضافة اللفظية في مثل هذا التركيب ترفع هذا القبحَ.

كما يجوز لك أن تنصبَ (الوجه) على التشبيه بالمفعولية أو على التمييز، وحينئذ يحصلُ التجوزُ، حيث أجرى الفعلُ القاصرُ مُجرى الفعل المتعدي؛ لأن الصفةَ المشبهة لا تكون إلا من فعلٍ لازم، والجرُّ على الإضافة يرفعُ هذا التجوز.

فالوجهُ الثالثُ وهو الجرُّ على الإضافة اللفظية يرفع القبحَ والتجوزَ.

ملحوظة: زمن الصفة المشتقة والإضافة:

يحدد زمنُ الصفة المشتقة في الإضافة اللفظية الأوجهَ التركيبية لجزأي الإضافة على النحو الآتي[1]:

أ - إذا كانت الصفةُ المشتقةُ اسمَ فاعل أو اسمَ مفعول وزمنها للحال أو الاستقبال جاز فيها الإضافةُ والإعمالُ بالفصلِ بين جزأي الإضافة، نحو: محمد زائرنا اليوم، أو غدا، بالإضافة، ويجوز أن تقول: محمدٌ إيانا زائرٌ اليوم أو غدا.

وتقول كذلك: درسُ اليوم مفهومُ الفكرة، ومفهومةٌ فكرتُه.

ب - إذا كانت الصفةُ المشتقةُ اسمَ فاعلٍ أو اسمَ مفعول وزمنُها في الماضي وجبت الإضافة، وامتنع الفصلُ والإعمال، ذلك عند جمهور النحاة حيثُ يرون أن

(1) ينظر شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ٢ - ٣٣٢.

هذه الإضافة إضافةٌ محضةٌ. فتقول: محمدٌ زائرُنا أمس. ودرسُ أمسِ مفهومٌ الفكرة.

ولك أن تلحظَ الفرقَ بين التركيبيْن السابقيْن فيما إذا قلت: هذا زيدٌ مكلمُنا أمس، رفعت (مكلمُ) على النعت لزيد؛ لأنها إضافةٌ حقيقيةٌ، فجاز لاسم الفاعل أن يوصفَ به المعرفة؛ لأنه اكتسب التعريف مما أضيفَ إليه، أما قولك: هذا زيدٌ مكلمَنا غدًا، فإنك تنصب (مكلما) على الحالية؛ لأنها إضافةٌ غيرُ حقيقيةٍ، فلا يوصفُ باسم الفاعل فيها المعرفة، فلا تكون إلا حالاً؛ لأن (مكلما) نكرةٌ، حيث لم يكتسب التعريفَ مما أضيفَ إليه.

جـ - إذا كانت الصفةُ المشتقةُ صفةً مشبهةً باسم الفاعلِ جاز في معمولها ثلاثةُ أوجه أبدًا:

- الجر على الإضافة، فتقول: هو رجلٌ كريمُ الخلق.
- الرفع على الفاعلية، تقول: هو رجل كريمٌ خلقُه.
- النصب على التمييز، وهو أرجح من التشبيه بالمفعول به، فتقول: هو رجلٌ كريمٌ خلقًا.

قضية الفصل بين المتضايفيْن

يذهبُ البصريون إلى أنه لا يفصلُ بين المضاف والمضاف إليه لأنهما بمنزلة الشيء الواحد، فالمضاف إليه منزلٌ من المضاف منزلةَ الجزء منه؛ لأنه يقع موقعَ تنوينه، ولكن يجيزون الفصلَ في الشعر خاصةً.

أما الكوفيُّون فإنهم يذهبون إلى جواز الفصلِ بين المتضايفيْن في سبعةِ مواضعَ، منها ثلاثةٌ عامةٌ، وهي (1):

أولا: أن يكونَ المضافُ مصدرًا والمضافُ إليه فاعله، والفاصلُ واحدٌ من:

- **مفعول المصدر**، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادَهُمْ

(1) ينظر شرح التصريح ٢ - ٥٧.

شُرَكَاؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧](١)، ببناء الفعل (زين) للمجهول، وبرفع (قتل) على النيابة عن الفاعل، ونصب (أولاد) على المفعولية وهو الفاصلُ، وجر(شركاء) على الإضافة إلى قتل. وقول الشاعر:

عَتَـوا إذْ أجَبْناهم إلى السـلم رأفةً فسُقناهم سَـوْقَ البُغَاثَ الأجَادِلِ(٢)

(الأجادل) أضـيف إليه المصدرُ (سـوق)، وفصل بينهـما بالمفعـول به المنصوب (البغاث)، الأصل: سوق الأجادل البغاثَ.

ومنه قولُ الشاعر:

فـزجَجْـتُهـا بمزَجَّـة زجَّ القَلُـوصَ أبِـي مَزَادَهْ(٣)

أي: زجَّ أبي مزاده القلوصَ، ففصل بين المصـدر (زج) وفاعله المضاف إليه (أبى مزاده) بمفعوله المصدر (القلوص).

وقول عمرو بن كلثوم التغلبي:

وحلّـقَ الـمَــاذيَّ والقَـوانس فدَاسَـهُـم دَوْسَ الحصادَ الدائس(٤)

أي: دوس الدائس الحصـادَ، ففـصل بين المصـدر (دوس)، والفـاعل المعنويّ المضاف إليه (الدائس)، بمفعول المصدر (الحصاد).

وقول جندل بن المثنى:

يفـرُكْـنَ حبَّ السُّنبلِ الكُنَافِـجِ بالقاعِ فَـرْكَ القُـطنَ المحالـجِ(٥)

(١) في قراءة ابن عامر.

(٢) شرح ابن الناظم ٤٠٧ / شـرح التصريح: ٢ - ٥٨، البغـاث: طائر ضعيف يصاد ولا يصطاد، والأجادل: جمع أجدل، وهو الصقر.

(٣) ينظر: معاني الفراء ١ - ٣٥٧ / الخصائص ٢ - ٤٠٦ / شرح ابن يعيش ٣ - ١٩، ٢٢ / المقرب ٥ / شرح ابن الناظم ٤٠٨ / الدر المصون ٣ - ١٩٠ .

(٤) الوساطة ٤٦٥/ شرح ابن الناظم ٤٠٦ / الأشموني ٢ - ٢٧٦ / الخزانة ٣ - ٤٦١ / الدر المصون ٣ - ١٩٠.

(٥) شرح ابن الناظم ٤٠٥/ الوساطة ٤٦٥ / شواهد العيني/ ٣ - ٤٥٧ الدر المصون ٣ - ١٩٠/ لسان العرب مادتي (خلج، كنفج). الكنافج: الممتلئ - المحالج: جمع محلج وهو الآلة يحلج بها القطن.

أي: فرك المحالج القطن. وقول الطرمّاح:

يَطُفْنَ بِحُوزِيٌّ المراتعِ لَمْ تُرَعْ ... بواديهِ مِنْ قَرعِ القِسِيِّ الكَنائِنِ[١]

أي: قرع الكنائن القسيَّ. ومنه قولُ الأحوص:

فإن يكنِ النكاحُ أحلَّ شَيْءٍ ... فإن نكاحَها مطرٍ حرام[٢]

أي: فإن نكاحَ مطرٍ إياها، فلماً فصلَ بين المصدرِ المضافِ اسمِ إنَّ (نكاح) وفاعلهِ المعنوى المضافِ إليه (مطرٍ) بالمفعول به للمصدرِ الضمير (إياها) أصبح الضمير متصلاً.

وقول أبي الطيب المتنبي:

بعثْتُ إليه من لساني حديقةً ... سقاها الْحَيَا سَقْيَ الرِّياضَ السَّحَائِبِ[٣]

ومنه الفصلُ بالنداء: كما في قول بجير بن أبي سلمى المازني:

وفاقُ كعبُ بُجَيْرٍ منقذٌ لك من ... تعجيلِ تهلُكَةٍ والخلدِ في سقرا[٤]

أراد وفاق بجير يا كعب، ففصل بين المصدر (وفاق)، ومفعوله المعنوى المضاف إليه (بجير) بالمنادى (ياكعب).

- **ظرف المصدر:** قد يكون الفاصلُ الظرفَ، كما في القول: تركُ يَوْمًا نفسك وهواها سَعْيٌ لها في رَدَاها، حيث (نفس) أضيف إليها عاملُها المصدرُ (ترك)، وفصل بينهما بالظرفِ (يوماً)، و(هواها) مفعول معه، والتقدير: ترك نفسك شأنها يوما مع هواها......، ويجوز أن يكون التقدير: تركك نفسك، فيتغير التأويلُ. ومنه قولُ عمرو بن قميئة:

---

(١) ينظر: الخصائص ٢ -٢ ٤٠٦ / شرح ابن الناظم ٤٠٦ / الخزانة ٢ - ٢٥٢ / الدر المصون ٣- ١٨٧ / لسان العرب، مادة (حوز).

(٢) ينظر: أمالي الزجاجي ٨٢ / شرح ابن الناظم ٤٠٧ / المغني ٢ - ٦٧٢ / أوضح المسالك ١- ٤١٢، شرح التصريح ٢- ٥٩ / الدر المصون ٣ - ١٩١ .

(٣) دوانه ١ -٢٨٦ / الوساطة ٤٦٤ / البحر ٤ - ٢٤٠ / الدر المصون ٣ - ١٩١ .

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل ٢ - ٨٦ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٤/ الهمع ٢ - ٥٣/ الدر المصون ٣ - ١٩١ / الدرر ٢ - ٦٧ .

لـمَّـا رأتْ سَاتِيـدَ مَـا استَعْبَـرت لله دَرُّ الـيـومَ مَنْ لأَمَــهـــا (١)

والتقدير: لله در من لامها اليوم، فـفصل بين المضاف (در) والمضافِ إليه (مَنْ) بالظرفِ (اليوم).

ثانيا: أن يكون المضاف وصفًا مشتقا للحال أو الاستقبال، والمضافُ إليه مفعوله الأول، والفاصلُ واحدٌ من:

- **المفعول الثاني**: فى قراءةِ من قرأ قوله تعالى: ﴿ **فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدَهُ رُسُلِهِ** ﴾ [إبراهيم: ٤٧] بنصبِ (وعـد)، فـيكون (وعـد) منصـوبًا على المفـعوليـة الثانية، وهو فاصلُ بين (مخلـف) المضاف و(رسله) المجرور المضاف إليه. لاحظ أن (مخلف) اسمُ فاعلٍ تعدى لاثنينْ: (وعد، رسل).

وفى قول الشاعر:

مـــازال يوقـن من يؤُمُّك بالـغنى وسـواك مـانعُ فــضلَه المحتـاجِ

(سـوى) مبـتـدأ، خـبره (مـانع)، وهو اسم فـاعل تعـدى إلى اثنين (فـضل، والمحتاج)، أضـيف (مانع) إلى المفعول الأول (المحـتاج)، وفصل بينهمـا بالمفعول الثانى المنصوب (فضل)، والتقدير: وسواك مانع المحتاج فضله(٢).

- **أو ظرف الوصف المشتق**: يكون فاصلاً بينه وبين مفعوله، كقول الشاعر:

فَرِشْنِى بخَـيْرٍ لا أكونن ومِـدْحتِى كنا حِتِ يومًـا صخـرةٍ بِعَسِـيلِ(٣)

(ناحت) اسمُ فاعل مضاف، (وصخرة) مـضاف إليه، وهو المفعولُ به، وفصل بينهما بالظرف (يوما)، وهو متعلق باسم الفاعل.

---

(١) ساتيدما: جبل بالهند. يرجع إلى: ديوانه ١٨٢ / المقتضب ٤- ٧٧ / شرح أبيات سيبويه ١ - ٣٦٧ / التبصرة والتذكرة ١- ٢٨٨ / شرح ابن يعيش ٣ - ٢٠ / شرح الرضى ١ - ٢٩٣ / الخزانة ٢ - ٢٤٧.

(٢) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٥٨.

(٣) ينظر شرح التسهيل ٣- ٢٧٧/ المساعد ٢- ٣٦٨/ شرح التصريح: ٢ - ٥٨ / الصبان على الأشمونى ٢- ٢٧٧. رشنى: فعل أمر من رشت السهم إذا ألزقت عليه الريش، عسيلى بفتح فكسر، مكنسة العطار التى يجمع بها العطر، والمعنى: أصلح حالى بخير فلا أكن مع مديحى مما لا فائدة فيه مع تعبى وكدى، والشطر الثانى كناية عن كون سعيه مما لا فائدة فيه مع حصول التعب والكد.

– وقد يكون الفاصلُ جارا ومجرورا متعلقيْن بالوصف المشتق: كما في قوله ﷺ: «هل أنتم تاركو لى صاحبى»، (صاحب) مضاف إليه (تارك)، وفصل بينهما بشبه الجملة (لى) «هل أنتم تاركو لى أمرائى» .

ومنه قولُ الشاعر:

لأنت معتادُ فى الهيجَا مُصَابَرةٍ   يُصْلَى بها كلُّ مَنْ عاداك نيرَانا (١)

أى: معتادُ مصابرة فى الهيجاء، ففصل بين اسم الفاعل المضاف (معتاد) ومعموله المفعول به محلاً المضاف المجرور لفظا (مصابرة) بشبه الجملة المتعلقة باسم الفاعل (معتاد).

ثالثا: أن يكون المضافُ غيرَ مشبه للفعل فى العمل ويكون الفاصلُ واحدًا مِنْ:

– القسم: نحو: هذا غلامُ – والله – زيد، بجر (زيد) على الإضافة، ذكره الكسائى، وقول بعضهم: (إن الشّاةَ لتجترُّ فتسمعُ صَوْتَ – والله – ربِّها)، أى صوت ربها، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقسم.

– الشرط: كما ذكر الأنبارى: هذا غلامُ – إن شاء الله – ابنِ أخيك، بإضافة (ابن) إلى (غلام)، والفاصلُ بينهما الشرط (إن شاء). . . .

– إما: زاده ابنُ مالك، ويستشهد عليه بقول «تأبط شرا»:

همــا خُطَّتــا إمــا إســارٍ ومِنَّةٍ   وإمــا دمٍ والقتــلُ بالحرِّ أجــدُرُ (٢)

برواية جر (إسار) بالإضافة إلى (خطتا)، والفصل بينهما بـ(إما).

أما المواضع الأخرى فهى خاصةٌ بالشعر، وهى:

– الفصل بين المتضايِفَيْن بأجنبى، أى معمول غير المضاف، على النحو الآتى:

أ – من الفصل بالفاعل قولُ الأعشى ميمون بن قيس:

---

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ – ٥٣٣ / الدر المصون ٣ – ١٨٩ / هامش الإنصاف ٢ – ٤٣٥ .
(٢) ينظر: شرح التصريح: ٢ – ٥٨، الإسار: الأسر.

أنجَبَ أيام وَالــــــداه بــــــه　　　إذْ نجـــلاه فنــــــعم ما نجـلا[١]

(والداه) فـاعل (أنجب)، وفصـل به بين المضاف الظـرف (أيام) و المضاف إليـه (إذْ)، وشبـه الجـملة (به) مـتـعلقّـة بأنجب، والتـقـدير: أنجب والداه به أيامَ إذ نجلاه.....

ومنه قولُ الشاعرِ:

تمرُّ على مـا تستـمـرُّ وقد شـفَتْ　　　غَلاَئلَ عبدُ القيسِ منها صدورِها[٢]

أى شفت عبدُ االقيس غلائلَ صدورها منها، ففصل الشاعرُ بين المضافِ المفعولِ به (غلائل) والمضافِ إليه (صدورها) بالفاعلِ (عبد القيس).

وقولُ الشاعر:

نرى أسْهمًا للموتِ تصمى ولا تُنمى　　　ولا ترعوى عن نقضِ أهواؤُنا العزم[٣]

حيث (أهواؤنا) فاعل بالمصدر (نقض)، وقد فصل به بين المصدرِ، والمضاف إليه (العزم).

ب – كما فُصل بالمفعول به فى قول جريرٍ:

تسقى امتياحًـا ندَى المسواكَ ريقَتِها　　　كمـا تضمَّنَ مـاءَ المُزْنَةِ الرَّصَفُ[٤]

(تسقى) فعلٌ يتعدى إلى اثنين، فاعله مستتر تقديرة (هى) يعود إلى (أم عمرو) فيما سبق هذا البيت، ومفـعولُه الأولُ (ندى) ، والثانى (المسواكَ)، وقد فصل بين المفعـولِ الأولِ المضافِ (ندى) والمضافِ إليـه (ريقتها) بالمفـعولِ الثانى كـما نرى، والأصل: تسقى ندى ريقتها المسواك.

(١) ينظر: شرح ابن الناظم ١٤ / شرح التصريح ٢ - ٥٨ / الهمع ٢ - ٥٣. نجلاه: نسلاه.
(٢) ينظر: الإنصاف ٢ - ٤٢٨ / شرح الكافية ٢-٩٩١ / حاشية التفتازانى على الكشاف ٢ - ٣٥٤ / الخزانة ٤- ٤١٣ / الدر المصون ٣ - ١٣٧.
(٣)شرح التسهيل ٣- ٢٧٤/ ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٤ / العينى ٣ - ٢٤٨ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٧٩.
(٤) ينظر المواضع السابقة. الامتياح: الاستياك، المزنة: السحاب، الرصف بفتح ففتح: جمع رصفة وهى حجارة مرصوف بعضها إلى بعض، وماؤها أرق وأصفى.

جـ - وفصل بالظرف بين المضافِ غيرِ الصفةِ والمضافِ إليه في قول أبي حية النّميري:

كما خُطَّ الكتابُ بكفٍّ يومًا ... يهوديٌّ يقاربُ أو يزيلُ [١]

بإضافة (كف) إلى (يهودى)، والفصل بينهما بالظرفِ (يومًا).

يلحظ أن: الفعلَ (خُط) مبنى للمجهول، نائبُ فاعله (الكتاب)، وشبه جملة (بكف) متعلقةٌ به. جملتا (يقارب أو يزيل) نعتٌ ليهودى.

د - قد يُفْصلُ بفاعلِ المضافِ، والمضافُ غيرُ صفة، كما هو في قولِ الشاعرِ:

ما إن وجدنا للهوَى من طبٍّ ... ولا عدمنا قهرَ وجدٌ صبٍّ [٢]

الأصل: ما وجدنا للهوى طبًّا ولا عدمنا قهرَ صبٍّ وَجْدٌ، فأضاف المصدرَ (قهر) إلى مفعولِه (صب)، وفصل بينها بفاعلِ المصدرِ (وجد).

أما قولُ الأحوص السابق:

لئن كان النكاحُ أحلَّ شىء ... فإن نكاَحها مطرٍ حرامُ

ففى رواية خفض (مطر) بإضافته إلى (نكاح) يحتمل الفاعلية والمفعولية، فإن قدرت مفعولاً فتكون فى تقدير (إياها)، فيكون فاعلُ النكاحِ مطرا، وتكون الإضافةُ إلى الفاعلِ، وإن قدْرت الهاءَ فاعلاً على تقدير (هى)، فيكون مطرٌ مفعولاً به، وتكون إضافةُ (نكاح) إلى المفعول به.

وهو يُروَى بنصبِ مطرٍ وبرفعِه على هذين التأويلين، فالهاءُ فى محلِّ نصبٍ أو رفعٍ مع جرِّ نكاحٍ بالإضافةِ.

هـ - قد يفصلُ بنعت المضاف، في قولِ معاويةَ بن أبى سفيان:

نجوتُ وقد سَلَّ المرادىُّ سيفَه ... مِنَ ابنِ أبى شيخِ الأباطحِ طالبِ [٣]

---

(١) الكتاب ١ - ١٧٩ / الخصائص ٢ - ٤٠٥ / التبصرة والتذكرة ١- ٢٨٧ / شرح ابن يعيش ١ - ١٠٣/ شرح ابن عقيل ٣ - ٨٣ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الصبان على الأشمونى: ٢ - ٢٨٧.

(٢) الموضع السابق. الصب: العاشق.

(٣) ينظر: شرح ابن الناظم ٤١١ / شرح التصريح ٢ - ٥٩. همع الهوامع ٢ - ٥٢ . قيل: لما اتفق ثلاثة=

فُصلَ بينَ المتضايِفَيْن أبى، وطالب بالنعتِ (شيخِ الأباطح).

و - قد يفصل بالنداء، كما هو فى قول الشاعر:

كــأنَّ بـرذونَ أبا عِـصَـام   زيدٍ حـمـارٌ دق باللِّـجـامِ[1]

والأصلُ: يا أبا عصامٍ، كأن برذونَ زيدٍ حمارٌ دُقَّ باللجامِ، فأضيف (برذون) إلى (زيدٍ)، وفُصلَ بينهما بالمنادى (أبا عصام)، و(حمار) خبر (كأن).

ز - قد يكون الفصلُ بالجملةِ الفعليةِ كما فى قولِ الشاعر:

بـأىِّ تَـرَاهُـم الأرضِـيـن حـلُّـوا   أألدَّبَرَان أمْ عَـسَـفُـوا الكِنَارَا[2]

الأصل: بأىِّ الأرضين تَـرَاهُم، فـفـصل بـين المضافِ (أى) والمضـافِ إليـه (الأرضين) بالجملةِ الفعليةِ (تراهم).

حـ - أو الفصل بالمفعولِ لأجله، كما فى قول أبى زيد الطائى:

مُـعَـاوِدُ جـرأةً وقتِ الهَـوَادِى   أشمُّ كـأنه رجلٌ عـبـوسُ[3]

الأصل: معاود وقت الهوادى جرأة، ففصل بين المضافِ (معـاود) والمضافِ إليه (وقت) بالمفعولِ لأجله (جرأة).

ط - قديكون الفصلُ بشبهِ الجملة، كما فى قولِ امرأة ترثى أخوين لها؛ وهى (دُرْنا بنت عبعبة من بنى قيس بن ثعلبة):

هُمَا أخوَا فى الحربِ مَنْ لا أخَاله   إذا خاف يـومًا نَبْـوَةً فَدَعَاهـما[4]

= من الخوارج أن يقتل كل واحد منهم واحدا من على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص -رضى الله عنهم- فقتل ابن ملجم (بضم فسكون ففتح) عليا، وسلم معاوية وعمرو. الأباطح: جمع بطحاء، والمراد بها مكة، فقد كان أبو طالب شيخ مكة ومن أعيانها وأشرافها.

(١) الخصائص ٢ - ٤٠٤ / شرح الكافية الشافية ٢ - ٩٩٣ / شرح ابن عقيل ٣ - ٨٦ / شرح التصريح ٢ - ٦٠ / الأشمونى ٢ - ٢٧٨ / الهمع ٢ - ٥٣.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٦٠ / الهمع ٢ - ٥٣ / الدرر ٢ - ٦٨ / الدر المصون ٣ - ١٣٧.

(٣) المقتضب ٤ - ٣٧٧ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٥ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الهمع ٢ - ٥٣ / ديوانه ٩٨.

(٤) الكتاب ١ - ١٨٠ / الخصائص ٢ - ٤٠٥ / شرح ابن يعيش ٣ - ٢١ / شرح ابن الناظم ٤١٠ / ارتشاف الضرب ٣-٥٣٤ / الهمع ٢ - ٥٢.

أراد: أخوا من لا أخاله فى الحرب، ففصل بين الخبر المثنى المضاف (أخوا) وما أضيف إليه الاسم الموصول (من) بشبه الجملة (فى الحرب)، ولذلك فإن نون المثنى قد حذفت لأجل الإضافة.

ومنه قولُ ذى الرمة:

كأنَّ أصواتَ مِنْ إيغالِهِنَّ بنا ... أواخرِ المَيْسِ أصواتُ الفراريجِ[1]

أراد: أصوات أواخر. ففصلَ بين المتضايفَيْن بشبه الجملة (من إيغالهن).

ى - قد يكون الفصلُ بالنعت: كما جاء فى قول الفرزدق:

ولئن حلفتُ على يديْكَ لأحلفَنْ ... بيمينِ أصدقَ منْ يمينِك مُقْسِمِ[2]

أراد: بيمين مقسم أصدق من يمينك، ففصل بين المتضايفين بأصدق، وهو نعتٌ للمضاف مجرور، وعلامةُ جره الفتحة نيابةً عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

قضية الحذف فى الإضافة

كما ذكرنا للإضافة ركنان، أحدُهما مقصودٌ فى الكلام، وهو الأولُ المضافُ، والثانى يؤتى به لتبيين الأول وتوضيحه؛ لذا فإن كلا منهما له اتجاهه الدلالىُّ فى الجملة التى لا يغنى عنه شىءٌ غيره؛ لذا فإنه لا يجب أن يحذفَ أىٌّ منهما.

لكنه ذكر تقديرُ حذف أحدهما طبقًا لما يقتضيه السياقُ الجمْلى العامُ، وهذه أحوالٌ جوازٍ لا وجوبٍ، ويجبُ أن يكونَ فى الجملة ما يدلُّ على المحذوف.

أولاً: حذف المضاف:

يجوز أن يحذفَ المضافُ لدليل السياق والكلم فى الجملة، وحينئذ يخلفُهُ المضافُ إليه على حالين: إما أن يتخذَ الموقعَ الإعرابيَّ للمضاف المحذوف، وإما أن يبقى على حاله من الجرِّ، والأولُ أكثرُ شيوعًا.

---

(1) ديوانه ٢ - ٦٩٦ / الكتاب ١ - ١٧٩ / المقتضب ٤ - ٣٧٦ / شرح ابن يعيش ٢ - ١٠٨.
(2) ديوانه ٢ - ٢٢٦ / الدر المصون ٣ - ١٩٢.

أ - حذفُ المضاف مع اتخاذ المضاف إليه موقعَه من الإعراب:

- حذف المضاف خبر المبتدأ: ذلك كما هو في قول الشاعر[1]:

شـــرُّ المنايا مـــيتٌ بـين أهله

التقدير: شر المنايا منيةُ ميت ، حيث حـذفَ الخبرُ (منية) وهو مضافٌ، وأقيم المضافُ إليه (ميت) مقامه، وأخذ موقعَه الإعرابيَّ.

- حذف المضاف الفاعل: كما هو في قـوله تعالى : ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، والتـقدير وجاء أمرُ ربك، فحذف الفـاعلُ المضافُ (أمر)، وأقيم المنسوبُ إليه المضافُ إليه (رب) مقامه، ورفعَ رفعَه.

- حذف المفعول به: في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف ٨٢]، التقـدير: واسألْ أهلَ القرية، فحـذف المفعـول به المضاف (أهل)، وأقـيم المضافُ إليه مقامَه منصوبًا (القرية).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة ٩٣]، والتقدير: أُشْرِبُوا حبَّ، العجل، فـحذف المفـعولُ به الثاني المضـاف (حب) وأقيم المضـافُ إليه مقـامه (العجل) منصوبا. والمفعولُ به الأولُ واوُ الجماعة تحول إلى نائب فاعل في محل رفع.

- حذف المفعول المطلق: في قول الأعشى ميمون[2]: ألَمْ تغتَـمِضْ عيناك ليلةَ إرمد..

والتـقدير: تغـتمض اغـتـماضَ ليلة إرمـد، فحـذف المفـعولُ المطلقُ المضـاف (اغتماض)، وأقيم المضافُ إليه مقامَه منصوبًا (ليلة)

- المفعول فيه (الظرف): كأن تقـولَ: أتيْنا طلوعَ الشمس، أي : وقتَ طلوع الشمس، فحذف ظرفُ الزمان المضافُ (وقت) وأقيم ما أضيفَ إليه (طلوع) مقامَه منصوبًا.

(١) شرح التصريح ٢-٥٥.

(٢) الموضع السابق.

- **المفعول لأجله**: كأن يقال: جئتُ زيداً فضلَه، والتقدير: ابتغاءَ فضلِه، فحذف المفعولُ لأجله المضافُ، وأقيم ما أضيفَ إليه مقامَه (فضل) منصوبًا.

- **حذفُ المفعول معَه**: نحو: جاء محمد والشمسَ، التقدير: جاء محمد وطلوعَ الشمس، فحذف المفعولُ معه (طلوع)، وأقيم ماأضيفَ إليه (الشمس) منصوبًا.

- **حذف الحال**: كمـا هو في القول: تفرَّقُوا أيـادي سبا، والتقـدير: مثل أيادي سبا، فحذف الحالُ المضافة (مثل)، وأقيم ماأضيف إليها مقامها (أيادي سبا).

- **حذف المجرور**: كما هو في قوله تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب ١٩][(١)]، أي: كدوران عين الذى، فحذف المجرور وما أضيفَ إليه (دوران عين)، وأقيم ما أضيف إلى ما أضـيفَ إليه مقامَه (الذى)، ويكون فى محل جرٍّ.

وقد يكون المحـذوفُ المجرورُ مجـروراً بالإضافة، من ذلك القـول: ولا يحولُ عطاءُ اليوم دونَ غد، التقدير: دون عطاء غد، فـحذف المضاف إلى ماسبقه، وهو مضافٌ مجرورٌ، وأقيم ما أضيف إليه (غد) مقامَه مجروراً.

ومثل المضاف المحـذوف وهو مجرورٌ بحرف جـرٍّ قولُه تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، التـقدير: كم من أهلِ قريـةٍ . . . ، فحذف المجـرورُ بمن المضـافُ (أهل)، وأقيم مـا أضيف إليــه مقـامه (قريةٌ)، وقد لا يكون هنا محذوفٌ، حيث يجوز أن يقعَ الإهلاكُ على القرية ذاتها، ويكون أكثر بلاغةً حيث شمولُ المعنى.

- **حذف البدل**: كما هو في قول عبد الله بن قيس الرقيات:

رحمَ الـلهُ أعـظُمــــا دفـنُوهــا بسـجسـتانَ طـلحةِ الطَّلَحـاتِ[(٢)]

(١) يجوز أن تكون شبهُ الجملة فى محلِّ نصب على الحالية من (أعينهم).

(٢) ديوانه ٢٠ / شرح ابن يعيش ١ - ٤٧ / ارتشـاف الضرب ٢ - ٥٣٢ / همع الهـوامع ٢ - ١٢٧ / الدرر ٢ - ١٦٢ .

أي: أعظم طلحة الطلحات. فحذف البدلُ المنصوبُ (أعظم)، وأبقى المضافَ إليه مجروراً .

ب - حذف المضاف مع بقاء المضاف إليه مجرورا:

من ذلك حذفُ المضاف المعطوف: قد يحذف المضافُ المعطوفُ على مضاف مثله بلفظه ومعناه، ويبقى المضافُ إليه على إعرابه، كما هو في قول أبي دؤاد الأيادي:

أكلَّ امـــرئٍ تحســـبين امـــرأً ونارٍ تَـوَقَّـــدُ فـي الليـل نارا (١)

بجرِّ (نارٍ)، حيث التقدير: وكلَّ نـارٍ توقد، فـحذفَ المضـافُ (كل)، وبقي المضـافُ إليه (نارا) على إعـراب قبلَ الحـذف، وهو الجر، ومن ذلك قـول بشـير القشيري:

ولم أرَ مـثلَ الخيـرِ يتـركه الفـتى ولا الشـرِّ يأتيه امـرُؤٌ وهوطائع(٢)

بكسر (الشرِّ)، والأصلُ: ولا مـثل الشرِّ، فحذف المضـاف (مثل) لأنه معطوفٌ على ما يماثله لفظا ومـعنى (ومثل الخيـر)، وأبقى المضافَ إليه (الشر) على حـالته الإعرابية الأولى من الجرِّ بالكسرة.

ومنه قولهم: ما كلُّ سوداء تمـرة، ولا بيضاءَ شحمة، بفتح بيـضاء، والتقدير: ولا كل بيـضـاء، فحـذف المضـافُ (كل) المعطوفُ علـى مماثله لفظا ومـعنى (كل سوداء)، وأبقى المضافَ إليه (بـيضاء)على حاله من الجرِّ بالفتحـة نيابةٌ عن الكسرة لأنه ممنوعٌ من الصرف.

ومنه قولُ الشاعر:

كلُّ مُـثْـرٍ فـي أهله ظاهرُ العــزِّ وذي غـربة وفــقـيــرٍ مـهين(٣)

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٦٦ / المسائل البصـريات ١ - ٥٢١ / المفصل ١٠٦ / الهادي في الإعراب ١٢٠ / شرح ابن يعيش ٣ - ٢٦ / المقرب ١ -٢٣٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ٧٧ / المساعد ١ -٥٧٠ .

(٢) ينظر: المؤتلف والمختلف ٧٨ / شـرح عمدة الحافظ ٥٠٠ / المساعـد ٢ - ٣٦٦ / ارتشاف الضرب ٢- ٥٣١ / الأشموني ٢ -٢٧٣. ويروى: يأتيه الفتى.

(٣) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣١ / الهمع ٢ - ٥٢ / الدرر ٢ - ٦٥ .

أي: وكل ذي غربة، فحذف المضاف، وأبقى المضافَ إليه مجروراً، وعلامةُ جره الياءُ لأنه من الأسماء الستة، وتلحظ أن المحذوفَ معطوفٌ على المضاف المذكور (كل).

ومما يُعَدُّ عند الكثيرين شاذًا قراءةُ سليمان بن جمَّاز المدني[1] قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةِ﴾ [الأنفال: ٦٧]، بجر (الآخرة) على تقدير حذف مضاف معطوف على (عرض)، ويقدر بمثل لفظه، فتكون: والله يريد عرضَ الآخرة، فحذف المضاف، وبقي المضافُ إليه مجروراً بدون شرط، حيث يشترطُ في حذف المضاف المعطوف ألا يفصلَ بين المحذوف وحرف العطف، أو يكون الفاصلُ (لا).

ثانيا: حذف المضاف إليه:

قد يحذفُ الجزءُ الثاني من الإضافة وهو المضافُ إليه، ويبقى الجزءُ الأولُ وهو المضافُ على أحوال ثلاثة: إما البناء، وإما التنوين، وإما عدم التنوين على نية الإضافة.

أولاها: البناء:

قد يحذف المضافُ إليه لفظًا، ويبقى المضافُ مبنيًّا على الضم وذلك إذا كان المضافُ إليه معرفةً، وهذا يحدث بعد أسماء الجهات الست، وهي ما تسمى بالغايات، حيث تكون حينئذ مقطوعةً عن الإضافة لفظًا لا معنًى، من ذلك قولُه تعالى: ﴿لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، والتقدير: من قبل النصر ومن بعد النصر، فحذف المضافُ إليه، وبقي المضافُ الظرفُ المبهمُ (قبل، وبعد) مبنيًّا على الضم في محل جرٍّ.

كما يحذفُ ما أضيف إلى ما هو شبيهٌ بالغايات، من مثل: غير، وأول، وعل، وحسب...... .... وتبنى على الضمِّ كذلك لانقطاعها عن الإضافة لفظًا لا معنى، فالإضافةُ معها منويةٌ معنى.

(١) ينظر: الدر المصون ٣ /٤٣٧.

ثانيتها: بقاء المضاف على إعرابه مع التنوين:

وقد يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف على إعرابه وتنوينه، وذلك في موضعين:

أ - أن يكونَ المضافُ ما سبق - أي: ظرفًا، أو ما يشبه الغايات - ويكون المضافُ إليه المحذوفُ نكرةً، حينئذ يعربُ المضافُ وينونُ.

من ذلك قولُ امرئ القيس:

مكرٌّ مفرٌّ مقبلٍ مُدْبرٍ معـا كجلمودِ صخرٍ حطَّه السيلُ من علٍ

بكسر اللام على الإعراب بالجرِّ مع حذف المضاف إليه، وهو نكرةٌ، فيكون العلوُّ مبهمًا، لإضافته إلى النكرة، وتكون السرعةُ أبلغَ.

وقد يكون المقصودُ غيرَ الإضافة، فيكون العلوُّ غيرَ محدد، وغيرَ مقيَّد، وهذا أدْعى إلى المبالغة في وصف سرعة فرسه أبلغَ مما سبق.

ب - قد يحذف المضافُ إليه اختصارًا، وذلك مع كلِّ الأشياء التي لا يفهم معناها إلا من خلال الإضافة، نحو: مثل، وكل، وبعض، وقبل، وبعد، وأي الشرطية، وأي الاستفهامية، وما أشبه ذلك، وتلحظ أن المضافَ غير ظرف. كأن تقولَ: كلٌّ يأتينا، والتقدير: كلكم يأتينا، فحذف المضافُ إليه ضميرُ المخاطبين، أو غيره مما يقدر، وبقى المضافُ على إعرابه مع تنوينه، فكأن الإضافة منويةٌ.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، أي: أي الاسمين تدعوا. ومنه قولُه تعالى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢].

ثالثتها: بقاء المضاف مع إعرابه بدون تنوين:

قد يحذفُ المضافُ إليه، ويبقى المضافُ على إعرابه بدون تنوين، كأنه مضافٌ، وذلك إذا عُطفَ على المضافِ متضايفان آخران، والمضاف إليه فيهما واحدٌ، نحو: خذْ ربعَ ونصفَ ما حَصَل، والأصل: خُذْ ربْعَ ما حصلَ ونصفَ ما حصل،

فحذف المضافُ إليـه (ماحصـل)؛ لأنه يوجد مضـافٌ إليه بلفظه ومعناه، وبقى المضافُ (ربع) على إعرابه مع عدم تنوينه، وكـأنه مضافٌ. ومنه أن تقولَ: أعطنى كـراسـةَ وكتـابَ محـمـد. وبعضُ النحـاة يرون أن هذا منْ قـبيلِ الفـصلِ بين المتضايفَيْن(1).

يذكر ابنُ مالك فى ذلك:

ويحـذف الثـانـى فـيـبـقى الأول كـحـالـه إذا بـه يتـصـل

بشـرط عـطـف وإضـافـة إلى مـثـل الذى له أضـفـت الأولا

من ذلك قولُ الشاعر:

علقت آمـالـى فـعـمَّـت الـنعم بمثلِ أو أنـفـع مـن وبل الـديم(2)

والتقدير: بمثل وبل الديم أو أنفـع من.... فحذف (وبل الديم) الأولى لدلالة الثانى عليه. ومنه قولُ الفرزدق:

يا مَنْ رأى عـارضًـا أُسَـرُّ به بين ذراعىْ وجـبـهـة الأسـد(3)

والأصل: بين ذراعى الأسد وجبهة الأسد، فحذف المضاف إليه الأول (الأسد) لأنه بلفظ المضاف إليه الثانى ومعناه، وأبقى المضافَ بحذف نون التثنية كما لو كان المضافُ إليه مذكورًا.

ومنه قولُ أبى ثروان، (قطع اللهُ يَدَ ورجلَ مَنْ قالها)، بفتح (يد) بدون تنوين مع حذف ما أضيف إليه، والتقدير: يدمنْ قالها ورجلَ مَنْ قالها.

ومنه قولُ الأعشى:

(1) ينظر: الكتاب 1 - 179، 180.

(2) شرح التصريح 2 - 57.

الوبل: المطر الشديد / الديم: جمع ديمة، وهى المطر الذى لَيْس به رعدٌ وولا برقٌ.

(3) ديوانه 1 - 215 / الكتاب 1 - 180 / معانى القرآن للفراء 2-322/ المقتضب 4 - 229 / الخصائص 2 - 407 / التبصرة والتذكرة 1 - 152 / شرح ابن يعيش 3 - 21 / الخزانة 1 - 369.

إلا عُـــــلالـةَ أو بُـدَا هةَ ســـابحٍ نَـهـدِ الجَـزَارة[1]

أى: علالة سابح، أو بداهة سابح.

ملحوظة فى قضية الحذف:

المضاف إليه جملة:

إذا كان المضافُ إليه جملةً فلا يجوز حذفُه إلاّ فيما سُمِعَ من إضافة الجملة إلى (إذْ) المضافةِ إلى أسماءِ الزمان، حيث تحذف الجملةُ المضاف إليه، وتنون (إذ) بالكسر، وهى حينئذٍ، يومئذٍ، و قتئذٍ، ساعتئذٍ.....إلخ. وتنوين (إذ) بالكسر عوضا من الجملة المضافة المحذوفة.

من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ [الواقعة ٨٤]، التقدير: حين إذْ بلغت الروحُ الحلقوم، فحذفت الجملة الفعلية (بلغت الروح)، وهى فى محل جر بالإضافة إليها (إذ) التى فى محل جر بالإضافة إليها (حين)، و(إذْ) مبنية على السكون، ولكنها حُركت بالكسر وتنونت عوضًا عن الجملة المضافة المحذوفة.

قد يحذف أكثر من مضاف:

قد يضاف إلى مضاف، ويحذف الأولُ والثانى، فيقام الثالثُ مقامَ الأول، ويعرب إعرابَه. ومنه قولُه تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه: ٩٦]، التقدير: من أثر حافر فرس الرسول. فحذف مضافان (حافر وفرس)، وأقيم الثالث مقامهما (الرسول).

ومنه كذلك قولُه تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الأحزاب: ١٩]، والتقدير: كدوران عين الذى.

وقد يكونُ المحذوفُ أكثرَ من ذلك كما ورد فى قولِ إمامٍ بن أقرم النميرى:

---

(١) الكتاب ١ - ٩١، ٢٩٥ / المقتضب ٤ - ٢٢٨ / المقرب ٣٨ / شرح ابن الناظم ٤٠٤ / خزانة الأدب ١-٨٣/ ٢-٣٤٦.

علالة: آخر جرى الفرس، بداهة: أول جريه. سابح: الفرس السريع الجرى: نهد: غليظ: الجزارة: القوائم والرأس.

ولا الحجّاجُ عينَيْ بنتِ ماءٍ   تقلبُ طرفَها حذرَ الصقورِ[1]

يريدُ: ولا الحجاج صاحبُ عينٍ مثلُ عينَيْ بنت ماء[2].

وقد يكون المحذوفُ أكثرَ من واحد وليست على التوالي، من ذلك قولُ الشاعر:

أيُّـــتُنَّ إلا اصطيـــادَ القلوب   بأعينِ وجـــرة حـــيَّنَّا فـــحيينا

وتقديره: بمثل أعين ظباء وجرة.

مراعاة المحذوف في التركيب:

إذا حذف المضافُ فإنه يجوز أن يراعى لفظيا ومعنويا في مجمل التركيب، أي: يلتفتُ إليه، ويجوز ألا يلتفتَ إليه، وقد اجتمعا في قوله تعالى:

﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ [الأعراف: ٤].

المضاف المحذوف (أهل)، والتقدير: كم من أهل قرية، لكنه لم يراع، ولم يلتفت إليه، في: أهلكناها، وجاءها، حيث عاد الضميرُ على (قرية)، وروعي والتفت إليه في: هم قائلون.

الإضافة إلى ياء المتكلم:

إذا أضيف الاسمُ إلى ياء المتكلم فإن ما قبلَ الياء يكسرُ؛ إلا أن يكونَ الاسمُ المضافُ مقصورًا، أو منقوصًا، أو مثنى أو جمع مذكر سالمًا. ذلك على التفصيل الآتي:

إضافة الصحيح الآخر إليها:

إذا أضيف الاسمُ الصحيحُ الآخر إلى ياء المتكلم فإن آخرَه يجب فيه الكسرُ لتُناسبَ الكسرةُ الياء، ويأخذ الاسمُ موقعَه الإعرابيَّ بعلامات إعراب مقدرة،

(١) الكتاب ٢-٧٣/ البيان والتبيين ١-٢٥٤/ ارتشاف الضرب ٢-٥٣٠.

(٢) الموضع السابق.

فالاسمُ المضافُ إلى ضمير التكلم تقدر فيه الحركاتُ الثلاث، فتقولُ: جاء صديقى، (صديق) فاعلٌ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرةُ.

أكرمْتُ صديقى، (صديق) مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة. أعجبت بأخلاق صديقى، (صديق) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة المقدرة.

أما الياءُ فإنها يجوز فيها السكونُ، والتحريكُ بالفتح، والفتحُ اختيارُ الخليل وسيبويه(1) والزمخشرى.

ويقوم الخلافُ بينَ النحاة على كون أىٌّ من الفتح والسكون الأصلَ، ويعللُ الذين يرون أن السكونَ هو الأصلُ بأن الياءَ حرفُ علة، فوجبَ بناؤُها على السكون، كضمير الجميع وياء المخاطبة.

ويعلل الذينَ يختارُون الفتح بأنها اسمٌ على حرف واحد، فوجب بناؤه على حركة تقوية له، كضمير المتكلم والمخاطب، أما سكونُها فتخفيفٌ.

وقد تحذَفُ الياءُ، وقد تبدلُ ألفًا بعد فتح المكسور قبلَها، وقد يُستغْنَى بالفتحة عن الألف (2). فتقولُ: هذا غلامِى (بإسكان الياء وبفتحها)، وهذا غلامِ (بحذف الياء)، وهذا غلامَا (إبدال الياء ألفا، وفتح ما قبلها)، وهذا غلامَ (بالفتح دون الألف). وفيه لغةٌ ضعيفةٌ بالضم (هذا غلامُ).

إضافة الاسم المعتلِّ الآخر إلى الياء:

حالُ إضافة الاسم المعتلِّ الآخر إلى الياء يُنظرُ إلى حركة ما قبلَ حرف العلة وهو لا يخلُو فى ذلكَ من أمرَيْن؛ إما أن يكونَ ساكنًا، وإما أن يكونَ متحركًا.

إذا كانَ ما قبلَ حرف العلة ساكنًا، وهذا لا يكونُ إلا فى معتلِّ الآخر بالواو والياء، فإنه يكونَ ملحقًا بالصحيح الآخر، حيث يكسرُ حرفُ العلة (الواوُ أو الياءُ)

(1) ينظر: الكتاب 2 - 221.
(2) ينظر شرح الشافية: 2 - 1005.

لخفة النطقِ بحرف العلةِ المتحركِ لسكونِ ماقبلَه، فيقالُ : دلْوِى، رأْيِى، ظَبْيِى، نَحْوِى. ويعرب بحركاتِ مقدرةٍ.

– فإنْ كان ما قبلَ حرفِ العلةِ متحركاً فإنه يُتّبَعُ ما يأتى :

– إن كان حرفُ العلة الألفَ فإن الألفَ تبقَى على حالِها مع فتحِ الياءِ، فيقالُ: عصَاىَ، فتَاىَ، رَحَاىَ، مَنَاى، صِبَاى، قُوَاىَ، ويعرب بحركات مقدرةٍ.

– والمثنى حال الرفع يعامل معاملةَ المعتلِّ الآخرِ بالألفِ المتحركِ ما قبله، فيقال: كتاباى، غلاماى، قصتاى، قلمَاىَ ، ابنَاى، تلحظ حذفَ نونِ المثنى .

– لكن المثنى حالَ النصبِ والجرِّ تُحذفُ نونُه أثناءَ إضافته إلى ضمير المتكلم، وتسكَّنُ ياؤه، وتدغم فى ياءِ المتكلم، فتنشأُ ياءان، أولاهُما ساكنةٌ، والأخرى متحركةٌ بالفتح، فتقول: أكرمْت ولدَىَّ (ولدى) مفعولٌ به منصوب وعلامةُ نصبِه الياءُ لأنه مثنى. وضميرُ المتكلمِ مبنى فى محلِّ جرٍّ بالإضافة.

وتقولُ: استمعْتُ إلى سائلَِى . (سائلَىْ) اسم مجرورٌ بإلى، وعلامة جرّه الياءُ لأنه مثنى. وضمير المتكلمِ مبنىٌّ فى محلٍّ جرٍّ بالإضافة.

ومثلُ ذلك أنْ تقولَ: إنَّ كتابَىَّ جديدَانِ، لعلَّ كوبَىَّ نظيفانِ، إن الموضوعَ كلَّه بَيْنَ يدَىَّ.

وتكون علامةُ رفع المثنى الألفَ، وتكونُ علامةُ نصبِه وجرِّه الياءَ المفتوحَ ما قبلها المكسورَ ما بعدها.

– أما ألف «لدَى وعلى» فتقلب ياءً مع إدغامِها فى ياءِ المتكلمِ، فيقال: لدَىَّ، وعلَىَّ مثل المثنى فى حالىِ النصبِ والجرِّ، يلحظ تحريكُ الياءِ بالفتحِ.

وهذيلُ تقلب الألفَ – إذا لم تكنْ للتثنيةِ – ياءً، وتدغمُها فى ياءِ المتكلمِ.

قال أبو ذؤيب:

سبقُوا هوَىَّ وأعنقُوا لهواهُم فتُخُرِّمُوا ولكلِّ جنبٍ مصرعُ (١)

(١) ديوان الهذليين ١ - ٢ / شرح ابن يعيش ٣ - ٣٣ / المقرب ١ - ٢١٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ٩٠/ الأشمونى ٢ - ٢٨٢ .

ويقال: عَصَيٌّ ورَحَيٌّ، وأصلُها: عصوي ورحيي، استثقلت الحركةُ على الواو والياء، فحذفت، فسكن حرف العلة قبلَ ياء المتكلم فوجبَ إدغامُه(١).

- وإنْ كان حـرفُ العلة ياءً وقبلهـا متـحركٌ أُدغمَت اليـاءُ في ياء المتكلم، مع ملاحظة كسر ماقبل الياءين، مع تحريك ياء المتكلم، فيقال: قـاضيَّ، غازيَّ. ويعرب بحركاتٍ مقدرة .

- ومثلُه المثنى وجمع المذكر السالم في حالتي النصب والجر، وقد ذكرنا المثنى، أما جمعُ المذكرِ السالمِ المضاف إلى ضمير المتكلم في حالي النصب والجرِّ، فتقولُ: أستمعُ في إنصاتٍ إلى معلميَّ. والأصلُ: إلى معلمين مضافة إلى ضمير المتكلم، فحذفت نونُ جمعِ المذكر السـالم، ثم تدغم ياءُ الجرِّ في ياء المتكلم، فتنشأُ ياءان: أولاهما ساكنة، والأخرى متحركةٌ. (معلمي) اسـم مجرورٌ بإلى وعلامةُ جره الياء، وضميرُ المتكلم مبني في محل جر بالإضافة.

وتقول: احترمت مـدرسيَّ . (مدرسي) مفـعول به منصـوبٌ، وعلامةُ نصبـه الياء؛ لأنه جمـع مذكر سالم، وحذفت النون للإضافة، وضميـرُ المتكلم مبنيٌّ في محلِّ جر بالإضافة.

- وإنْ كـان ما قـبلَ ياء المتكلم واوٌ قُلِبت الواوُ، وأدغـمَتْ في ياء الإضافـة، وكُسِر ما قبلَها إذا كان مضمومًا، ويبـقى بالفَتْح إن كان مفتوحًا، لأنه إذا اجتمعت الواوُ والياء وسبـقَت إحداهما بالسكون قلبت الواوُ ياءً، وأدغمتا لاجـتماع المِثلَيْن، مع تحريك ياء المتكلم لوجود الساكن قبلَها.

ويكون ذلك في جمع المذكر السالم حالَ الرفع، فتقول في (مسلمون): مسلميَّ (بكسر الميم وإدغام الياءيْن) .

ومثلُها: (مـواطنون) مواطنيَّ، وفي (مصطفَوْن) مصطفَيَّ، (بفـتح الفاء، وإدغام الياءيْن)، ومثلُها (مرتضَوْن) مرتضَيَّ، مع ملاحظة تحريك الياء الثانية.

(١) ينظر شرح الكافية لابن الحاجب: ١ - ٥٥ .

الأسمـاء الستـةُ هي: ذو، وأبو، وأخو، وحـمو، وهن، وفـو. ترفعُ بالواو، وتنصبُ بالألف، وتجرُّ بالياء. على ألا تثنى، وألا تجمعَ، وأن تضافَ إلى غيرِ ياءِ المتكلم، وألا تكونَ مصغرةً، وأن تضافَ (ذو) إلى مظهرٍ.

وهي إذا أضيفت إلى غيـرِ ياءِ المتكلم فحكمُها حكمُ الاسم الصحيحِ، فتقول: أخوك، أبوه، حماه، فيه.......إلخ.

أما إذا أضيفتْ إلى ضميرِ المتكلمِ فلكلٍّ منها أحكامٌ، وهي على النحوِ الآتي:

- أب، أخ، حم، هن:

إذا أضيفتْ هذه الأسماءُ إلى ضـميرِ المتكلمِ كُسِرَتْ عينُ الكلمةِ والحـقَت بها اليـاءُ، فـتقول: أخـي، أبي، حمي، هني، ويلاحـظ حذفُ لامِ الكلمـة، وهي الواو. وتعربُ - حينئذ - بحركاتٍ مقـدرةٍ. فتقول: هذا أخي. (أخي) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

وأكرمت حمي. (حم) مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة المقدرة.

وتقول: استمعت فى أدبِ إلى أبي. فتكون (أب) اسـمًا مجرورًا، وعلامةُ جره الفتحةُ المقدرة، يمنع من ظهورها اشتغالُ المحل بالكسرة المناسبة لضميرِ المتكلم.

أجاز المبردُ ردَّ المحـذوفِ فيـها، وقلبَ الواوِ ياءً، وإدغـامَهـا فى ياءِ المتكلم، فتقول: أبيَّ، أخيَّ...... بتشديدِ الياء.

فو:

أصله، فوه، فلامـه هاءٌ، بدليل تصغيره (فـويهة)، وجمعـه (أفواه)، حذفت، لامُه، وأصبح (فـو)، وعند إسناده إلى ضمير المتكلم يصـيرُ: فوى فـتجتمعُ الواوُ والياءُ، وأحدُهما ساكنٌ، فتقلب الواوُ ياءً، وتدغم فى ضـمير الإضافة، ويكسر ما قبلَها فـاءُ الكلمة المناسبة، فتصـيرُ: فيَّ، بتشديد الياء، فـتقولُ: فيَّ نظيفٌ، (فو) مبتـدأ مرفوعٌ، وعلامة رفـعة الضمة المقـدرة، وضمير المتكلم مبـني فى محل جر

بالإضافة إليه فـو. وتقول: نظفت فيَّ، فتكون (فو) مفعـولاً به منصوبًا، وعلامةُ نصبـه الفتحةُ المـقدرة، منع من ظهورها اشـتغالُ المحلِّ بالكسرة المـناسبة لضمـير المتكلم، وضميرُ المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه فو، وتقول: رفعْتُ يدى إلى فيَّ. (فو) اسمٌ مجرور بإلى وعلامةُ جره الكسْرةُ المقدرة، وضميرُ المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة.

وفى (فو) لغة ثانية بإبدال الواو مـيمًا، فتصير (فمًـا)، وعند إسناده إلى ضمير المتكلم يصبـحُ (فمى) بإبقـائه على حـاله. فتـقول: هذا فـمى، وغَـسَلْتُ فـمى، ونظفتُ أسنانَ فمى. ومنهم من ينكرُ هذه اللغةَ عندَ الإضـافة، ويجعل حذفَ الميم من (فم) عند إضافته إلى ضـمير المتكلم واجبًا، ولكن حذفَها أكـثرُ عند الإضافة إلى غير ياء المتكلم.

ملحوظة:

إذا لم تكنْ هذه الأسمـاء مضافةً فـإنها تعربُ بالحركـات الثلاث الظاهرة المنونة على عينها، فيقال: هذا أبٌ، أكرمت أخًا له، سررت بأخٍ له.

ذو:

أما ذو فإنها لا تضـافُ إلى مضمر، ولا تقطع عن الإضافة لفـظًا، فهى ملازمةٌ لها معنى ولفظًا وتضاف إلى اسمٍ ظاهرٍ اسم جنسٍ، وتعربُ بالحروف.

ملاحظة:

جاءت (حَمٌ) مثل: يد، ومثل: خبء، ومثل: دلو، ومثل: عصا.

❁❁❁❁

الاستفهام(1)

الاستفهامُ والاستخبارُ والاستعلامُ بمعنى واحد، وهى مصادرُ أفعالُها: استفهمت واستخبرت واستعلمت -على الترتيب- وتعنى طلب الفهم أو الخبر أو العلم. وكلٌّ منها معنًى من المعانى، فكان لا بُدَّ لها من حروف دالة عليها.

والاستخبارُ - بمعنى عام - هو طلبُ إخبارٍ عن مجهول، والمجهولُ فى الفكر الإنسانى يكونُ معنًى فى نمطين: الأول: أن يكون المجهولُ صحةَ العلاقة المعنوية بين طرفين مكونين لجملة، وهو ما نسميه بالحكم، فالحكمُ علاقةٌ معنويةٌ بين طرفَى الجملة، أحدُهما يتضمن الحكمَ.

فالسؤال أو الاستفهامُ فى هذا النوع من المجهول يكون عن تقرير هذه العلاقة المعنوية من عدمه، ويفضلُ عندنا أن نجعلَ هذه العلاقةَ المعنويةَ علاقةً مقترحةً، حيث إن السؤالَ عنها يجعلها مشكوكًا فيها، أو يجعلُها علاقةً مقترحةً تحتاج إلى التقرير أو الموافقة فيكونُ الإيجاب، أو عدمِ التقرير أو عدمِ الموافقة فيكون السلب.

ولنؤكدْ على أن طرفَى الجملة فى هذا النوع من المجهول يكونان مذكورين، فلا يحتاج الجوابُ عن السؤال إلى ما يتمِّم ركنى الجملة من تعويض للمجهول، لأن المجهولَ إنما هو صحة العلاقة المعنوية بين الطرفين المذكورين أو عدمُ صحتِها.

لذا؛ فإن الاستفهامَ عن هذه العلاقة المجهولة يكون بالحرف؛ لأن المجهولَ صحةٌ أو عدمُ صحة، وليس هناك مجهولٌ فى ركنى الجملة، ولا يحتاج الجوابُ إلى تعويض.

(1) المسائل المشورة ٨١ / المسائل العضديات ١٩٥ / المفصل /٣١٩/ الإيضاح فى شرح المفصل ٢ - ٢٢١، ٢٤٠ / شرح المفصل لابن يعيش ٨ - ١٥٠ / التسهيل ٢٤٢ وما بعدها/ الجنى الدانى ٣٠، ٢٠٤، ٢٣٤، ٢٦١، ٣٢٢، ٣٤١، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٣٣، ٥٠٥ / مغنى اللبيب ١ - ١٣، ٢٠، ٤١، ١١٣، ١٢٠، ١٨٣، ٢٩٨، ٣٢٧، ٣٣٤ /٢--٣٤٥، ٣٤٩ / الجامع الصغير ٢١٢، ٢١٧/ الفوائد الضيائية ٢ - ٣٦٦، ٣٧٨.

والسؤالُ عن صحة العلاقة المعنوية بين طرفَي الجملة يأتي في صورتَيْن:

أولاهما: أن تكونَ العــلاقةُ المقتــرحةُ منســوبةً إلى واحــد فقط في الســؤال، والمقصودُ بالواحد طرفٌ واحدٌ من ركنَي الجملة، فـيراد من الإجابة التقريرُ أو عدمُ التقـرير، ويتصدَّرُ الإجـابةَ ما يدل على الإيجاب أو النفي، ويكون الســؤالُ بأحد حرفي الاستفهام: (الهمزة وهل).

ويكون الجـواب بأحد حـروف التصـديق والإيجـاب، أو أحد حـروف النفي. وحروفُ الإيجابِ والتصديقِ هي: نعم وبلى وأجلْ وجيرِ وإيْ وإنَّ.

وحروفُ النفي في السؤال: لا، ونعم في نوعٍ خاص من التراكيب الاستفهامية المتضمنة نفيا. وتشرح بالتفصيل بعدَ ذكر أدوات الاستفهام.

تسأل: أأذَّن المغربُ ؟ فيكون السؤالُ عن صحة العلاقة بين طرفَي الجملة، أي: أذان المغـرب، فـتـجـاب إثبــاتًــا: نعم ؛ أذَّن المغـرب، ونفــيـًـــا: لا؛ لم يؤذن المغربُ. وتســأل: ألَمْ يأتِ الضيفُ ؟ فتجابُ إثباتا: بَلَى ؛ أتى الضـيـفُ، وتُجابُ نفيا: نَعَمْ ؛ لم يأتِ الضيفُ.

والأخرى: أن تكونَ العلاقةُ المقترحةُ منسوبةً إلى أكـثرَ من واحد، فـيراد من الإجابة التعيينُ، ويتضمن السؤالُ الحرفَ (أمْ) المتصلةَ المعادلة لهمزة الاستفهام.

تسأل: أأذَّن الظهرُ أم العصرُ ؟ فيكون السؤالُ عن صـحة إحدى علاقتين بينهما مشتركٌ، وهما: أذان الظهر وأذان العصر، أيهما حدث؟، فتكونُ الإجابةُ بالتعيين: أذَّن الظهرُ. أو تكون: أذَّن العصرُ.

والثانى من مطلبِ الاستخبار عن المجهول في الفكر الإنساني يمثِّلُ الاستعلامَ عن شيءٍ مـا مـجهـول، والمقـصـودُ بالشيء كلُّ مـا هو اسمٌ، سواءٌ أكـان إنسـانا أم حيوانا، أم نباتا، أم جمادا، أم زمانا، أم مكانا، أم اسمَ معنى، أم عددًا وكــمـيةً، أم شيئا كاملا أو متخيلاً. وقد يكون حدثًا معبرًا عنه بالجملة الفعلية. . . إلخ.

فالمسئولُ عنه في هذا النمط في كل مستوياته المعنوية إنما يكونُ اسماً بالضرورة، أي: أن المجهولَ اسمٌ، لذا وجب أن يحلَّ محلَّه في السؤالِ اسم؛ فـأداة الاستفهام

المستخدمة في هذا النمط اسم ". والمراد في الإجابة التعويضُ أو الإحلالُ، أي: إحلال الاسم المجهول محلَّ اسم الاستفهام، فيصير المجهولُ معلومًا لدى المستمع. فتقول: من حضر؟ فتجيب: حضر محمدٌ. وقد يكون الاستعلامُ في هذا النمط عن حدث مجهول؛ لذا فإنه يستعاض عن ذكر الاسم الحدث في الإجابة بذكر الفعل، حيث يتضمن الحدثَ وزمان حدوثه، فتقول: ماذا فعل محمدٌ؟ فتجيب: محمدٌ ذاكر. بدلا من: فعل محمدٌ المذاكرةَ.

الاستفهام له صدر الكلام:

حروفُ الاستفهام تنقلُ الجملةَ من الإخبار إلى الاستخبار والاستعلام؛ لذلك وجب أن تكونَ حروفُ الاستفهام في الصدارة حتى تؤديَ هذا المعنى دون إلباس، فلا يتقدم عليها شيءٌ من الجملة، وهذا لكي يكونَ كلُّ مكونٍ من مكونات الجملة المستفهم عنها في حيز الاستفهام، وما تقدم على حرف الاستفهام يخرج من حيزه، أو دائرته المعنوية. لذا وجب الصدارة.

أدوات الاستفهام

من التحليل السابق لكُنْه الاستفهام أو الاستخبار نجد أن ما يسألُ به يجب أن ينقسمَ إلى قسمين: حروف وأسماء.

أما الحروفُ فإنها الهمزةُ، وهلْ، وأمْ (المعادلة لهمزة الاستفهام)، وهي حروفٌ لا محلَّ لها من الإعراب، وغيرُ مؤثرة إعرابيا.

وقد ينسب إليها (لعَلَّ) كما يرى الكوفيون[1].

وأما الأسماءُ فإنها تتنوعُ تبعا لنوع الاسم الذى يُسْأَلُ عنه، ويتباينُ بين ما يعقل وما لا يعقل، والحال، والزمان، والمكان، والعدد أو الكمية.

وأسماء الاستفهام هي: مَنْ، مَا، متى، أيَّان، أين، كيف، أنَّى، أيّ، كَمْ.

والأسماءُ كلُّها في اللغة العربية لا بدَّ أن يكونَ لها موقعٌ إعرابي، ومحلٌّ إعرابي.

(١) ينظر: الازهية ٢١٨ / شرح الكافية ٢ – ٣٤٦ / شرح التصريح ١ – ٢١٣.

لكن جمهورَ النحاة يذهب إلى أن كلَّ أحرف الاستفهامِ وأسمائه تتضمن همزةَ الاستفهام، حيث يرون أن أصلَ (هل) (أَهَلْ)، وأصل (من) (أَمَنْ)، و (متى) أصلُها (أمتى)..... إلخ.

وهاك تفصيلاً لأدوات الاستفهام:

أحرف الاستفهام:

الهمزة [1]:

همزةُ الاستفهام حرفٌ مبنى لا محلَّ له من الإعراب، إذْ معناه فى غيره، حيث يُستفهم بها عن مضمون العلاقة بين طرفى جملة أو أكثر، من حيثُ الصحةُ وعدمُها، وهى أُمُّ باب الاستفهام لاختصاصها بأمورٍ ليست فى أخواتها. وسماتُها التركيبيةُ ما يأتى:

أ- تذكر فى صدر جملة مكتملتى الركنَيْن.

ب- تدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية على السواء.

جـ- تدخل على الإيجاب والنفى. فتقول: أذا كررتَ هذا الدرس؟ ألمْ تذاكر هذا الدَرس؟

د- المقصودُ من السؤال بها طلبُ التصديق أو عدمُه، أو طلبُ التصور والتعيين مع (أم).

هـ- يتصدر الجوابَ عنها (نعم) أو (لا)، وما يكون بمعناهما. أي: ما يفيد التصديقَ والتقريرَ أو النفيَ، إذا كان المسئولُ عنه بها علاقةً واحدةً، نحو: أمحمدٌ حاضرٌ؟ فيكون الجوابُ حالَ الإيجاب والتصديق: نعم؛ محمدٌ حاضر. ويكون حالَ النفي: لا؛ محمدٌ غيرُ حاضر.

(١) يرجع إلى: الكتاب ١ - ٩٩ . معانى الحروف ٣٢٣/ التبصرة والتكرة ١ - ٤٦٧ / المفصل ٣١٩ / أمالى ابن الحاجب ١ -١٧٥ / رصف المبانى ٤٤ / الجنى الدانى ٣٠/ مغنى اللبيب ١ - ١٣ / شرح ابن عقيل ٢ - ٢٠.

وهذا المعنى يعبر عنه النحاةُ بالتصـديق، ويعنونَ به إدراكَ النسبة ، والتـصديقُ معنًى مجازي ، لأنه إما تصديقٌ أو عدمُ تصديق، أي: نفي، لكن الأكثرَ وضوحًا أن يكونَ السؤال بالهمزة في مثلِ هذا التركيب مفيدًا للسؤال عن علاقة معنوية بين عنصرين معنويين من عناصر الجملة من حيث الثبوتُ وعدمُه.

والجوابُ عنها مع وجـود (أمْ) في السؤال يكـون بالتعـيين؛ لأن المسئـولَ عنه علاقتان معنويتان، فيكون الجوابُ بتعـيين إحداهما، فإذا قلت: أمحمدٌ حاضرٌ أم غائبٌ؟ فـإن الجـوابَ يكون: محمدٌ حاضرٌ، أو: محمدٌ غائبٌ.

وهذا المعنى يعـبر عنه النحـاةُ بالتصور، ويـعنون به إدراكَ المفرد، لكن الأكـثرَ وضوحًا هو: أن يكونَ مفيـدًا للسؤال عن تعين علاقة معنوية من علاقـتَيْن مسئول عنهما.

ومثالُ الاستفهـام بها أن تقولَ: أفهمتُم ما أقولُ؟ أمحمـدٌ حَضَرَ اليوم؟ أكتَبَ كلُّ الحاضرينَ الدرسَ؟ أمحمودٌ وعليٌّ أجابَا عن هذا السؤال ؟.

وتكونُ الإجابةُ عن الأسئلة السابقة في حال الإيجاب بالحرف (نعم)، وفي حال النفي بالحرف (لا). فتكون الإجابةُ في حال الإيجاب كما يأتي:

نعم؛ فهـمنا ما تقولُ. نعم؛ مـحمد حضـر اليومَ. نعم، كتب كلُّ الحـاضرين الدرسَ. نعم؛ محمود وعليٌّ أجابَا عن هذا السؤال.

وتقول: ألَمْ تشـتر الكتاب؟ فيـجاب بالإيجاب: بلى؛ اشتـريتُ الكتاب. وفي حال النفي تكون الإجابة: نعم؛ لم أشتر الكتاب. ومنه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الانشراح: ١].

ملحوظة: حالَ إعـراب الجملة السابقـة فإن حرفَ الاستفهام وحـرفَ الجواب يكونان لا محلَّ لهـما من الإعراب ، وهما غيـرُ مؤثرين إعرابيا، وبالتـالي فإنَّ ما بعدَهما يعربُ حسبَ تصنيفِه الجملي، إنْ جملةً اسمية، وإنْ جملةً فعليةً.

فإعراب: أفهمتُم ما أقولُ؟ هو:

الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب.

فهمتم: فهم: فعل ماضٍ مبنى على السكون. وضميرُ المتكلمين (تم) مبنى فى محل رفع، فاعل.

ما أقول: ما: اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. أقول: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وفيه ضمير محذوف هو العائد فى محل نصب، مفعول به. والتقدير: أقوله. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

أو: ما: حرف مصدرى، أقول: الإعراب السابق نفسه، والمصدر المؤول من (ما) والفعل فى محل نصب مفعول به

وإعرابُ: أمحمودٌ وعلى أجابا عن هذا السؤال ؟ كما يأتى:

الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب.

محمود: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

وعلى: الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. على: معطوف على محمود مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة.

أجابا: فعل ماض مبنى على الفتح. والألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملةُ الفعليةُ فى محل رفع، خبر المبتدإ.

عن هذا السؤال: عن: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. هذا: اسم إشارة مبنى فى محل جر بحرف الجر عن. السؤال: نعت أو بدل أو عطف بيان لاسم الإشارة مجرور، وعلامةُ جره الكسرة. وشبهُ الجملة متعلقةٌ بالإجابة.

اختصاص همزة الاستفهام:

تختص همزةُ الاستفهام بخصائصَ ليست لأخواتها من أدوات الاستفهام، ولذلك فقد عدُّوها أمَّ الباب، وهذه الخصائص هى:

أ- الهمزةُ هى حرفُ الاستفهـام الذى لا يزولُ عنه إلى غيرِه، وليس للاستفهامِ فى الأصلِ غيرُه[1].

ولذلك فإن جمـهور النحاة يضمنونها سائرَ أدوات الاستفهام حرفيـةً واسميةً، فيقولون إن أصلَها: أَهَلْ، أمتى، أمَنْ، أمَا. . . إلخ.

ب- معادلة (أم) بهـا بخاصة، فتقـول: أمحمدٌ حضـر أم عليٌّ؟ حيث عادلت (أم) مـا بعدَها بما قبلَها فى إرادة الاستـفهـام، ولا يجوز تلك المعـادلةُ إلا مع الهمزة.

وإن لم توجد الهمزةُ فى مثلِ هذا التركيب فإنها يجب أن تقدرَ، ومن ذلك قولُ عمرَ بنِ أبى ربيعةَ:

فَـوَاللَّه مـــا أدْرِى وإنْ كنْتُ داريًا   بسـبـعٍ رمَيْن الجـمـرَ أمْ بثمـانِ[2]

والتقدير: أبسبعٍ أم بثمانٍ.

جـ- جواز الفـصل بينها وبين الفعل بمعمـوله، فتقول: أدرسًا واحدًا ذاكرتَ؟ حيث (درسا) مـفعولٌ به مقـدمٌ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحـة، وقد فُصلَ بين همزة الاستفهام والفعلِ (ذاكر). ولا يجوز ذلك مع سائر أدوات الاستفهام.

د- التقـرير بها عـلى سبيـل الإنكار، فتـقول: أتضرب زيـدًا وهو أخوك؟ ولا يستعمل غيرُ الهمزةِ فى هذا[3].

ومنه قـولُـه تعـالى: ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦][4].

(١) ينظر: الكتاب ١ -٩٩ / معانى الحروف ٣٢ / المفصل ٣١٩ / التبصرة والتذكرة ١- ٤٦٧.

(٢) ديوانه ٢٦٦ / شرح المفصل ٨ -١٥٤ / الجنى الدانى ٣٥ / مغنى اللبيب رقم ٦.

(٣) ينظر: شرح ابن يعيش ٨ - ١٥١.

(٤) (أأنت) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب، أنت: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (قلت) قال: فعل ماض مبنى على السكون، وتاء المخاطب ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (للناس) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الناس: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة.وشبه الجملة متعلقة بالقول. (اتخذونى) فعل أمر مبنى على حذف النون. وواو الجماعة ضمير =

وقولُه تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢][(١)].

ومن مثلِ التقريرِ إرادةُ التثبيتِ فيما إذا قيل: كافأت محمداً فتتثبَّتُ من ذلك بالقول: أمحمدَ نيه ؟. ولا تستعمل غيرُ الهمزةِ فى ذلك..

ولو قال: مررت بزيد؛ وأردت أن تستثبتَ ذلك قلت: أزيدَ نيه ؟ أو: أزيداً؟ أو: أبزيدٍ ؟.

هـ- سبقُها لحروف العطف (الواوِ والفاءِ وثُم)، ومن ذلك ماذكرناه فى هذه الأحرفِ العاطفة: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]. ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ﴾ [يونس: ٥١].

أما سائرُ أدواتِ الاستفهامِ فإنها تذكر بعد حروفِ العطفِ، فتقول: وهَلْ محمدٌ حاضر؟ فمتى تأتينا ؟ ثم ماذا تفعلُ بعدُ؟

وهذا يؤكد قوةَ صدارتِها للجملة.

وقد ذكرنا خلافَ النحاةِ فى اجتماعِ همزةِ الاستفهامِ مع هذه الأحرفِ العاطفةِ فى بابِ العطف، وأوجزُها فى رأيين[(٢)]:

= مبنى فى محل رفع، فاعل. والنون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول. (وأمى) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أم: معطوف على ضمير التكلم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (إلهين) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه مثنى. (من دون الله) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. دون: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل نصب، نعت لإلهين، أو متعلقة بنعت محذوف. والله: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) (بربكم) الباء: حرف جر زائد مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. رب: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وهو مضاف، وضمير المخاطبين كم مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

(٢) ينظر: الكتاب ٣ - ١٨٧ / المقتضب ٣ - ٣٠٧ / المفصل ٣١٩ / التبصرة والتذكرة ١ - ٤٦٧ / شرح ابن يعيش ٨ - ١٥٢ / الجنى الدانى ٣١.

١- يرى الجمهورُ - وعلى رأسهم سيبويه - أن الهمزةَ هي التي تتقدم على حرف العطف دلالةً على أصالتها في التصدير.

٢- يرى آخرون -وعلى رأسهم الزمخشري- أن الهمزة في موضعها الأصلي، وأن ما ذكر بعد حرف العطف إنما هو معطوفٌ على محذوف مقدر بين همزة الاستفهام والعاطف.

و- إذا أُبْدِلَتْ من (كم) العددية في الاستفهام تضمن البدلُ همزةَ الاستفهام لا غيرَها من أخواتها، فتقول: كمْ غلمانُك؟ أثلاثةٌ أمْ أربعةٌ؟ فتكون (ثلاثة) بدلا من (كم) مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الضمة.

كم عددُ أفراد أسرتك؟ أخمسةٌ أم ستةٌ؟ كم جنيها أنفقْتَ؟ أثلاثين أم أربعين؟ (ثلاثين) بدل من (كم) الاستفهامية منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. و (كم) استفهامية مبنية في محل نصب، مفعول به. (جنيها) تمييز (كم) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وأرى أن هذا الإبدالَ مطلقٌ في كلِّ أسماء الاستفهام، حيث يجوز القولُ: من أجاب عن السؤال؟ أمحمد أم علي؟ ماذا فعلت؟ أخيرا أم شرا ؟

كيف وصلت ؟ أراجلا أم راكبا ؟ متى وصلت ؟ أصباحًا أمْ مساءً؟...... إلخ.

ز- جواز حذفها، سواءٌ تقدمت عليها (أمْ)، كما ذكر في قول عمرَ بن أبي ربيعة السابق : (بسبعٍ رمين الجمر)، أي: أبسبعٍ رمينَ الجمرَ أم بثمانٍ؟ أم لم تتقدمْ (أمْ)، كما هو في قول المتنبي:

أحْيـا وأيسـرُ مـا قاسيـت ما قَـتَلا والبيْنُ جَارَ على ضَعْفِي وما عَدَلا[1]

(١) ديوانه ٢ - ١٢٢ / أمالى ابن الشجرى ١ - ٢٣٠ / مغنى اللبيب رقم ٩.

المعنى: كيف أحيا وأقل شيء قاسيته قد قتل غيرى، فهو يتعجب من حياته.

(أحيا) تقديره: أأحيا، فتكون همزة الاستفهام محذوفة، وهى مبنى. أحيا: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (وأيسر) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أيسر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما قاسيت) ما: اسم =

والتقدير: أأحيا...... ؟

وجعلوا من ذلك قولَه تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٢٢][١] . أى: أوتلك نعمةٌ؟

ومنه قولُ رسولِ اللهِ -ﷺ- لجبريلَ: «وإنْ زنَى وإنْ سرق؟»[٢] أى: أوَ إنْ زنى..؟ ولذلك فقد رد جبريلُ -عليه السلام-: «وإنْ زنى وإن سرق».

= موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه. أو نكرة بمعنى شىء مبنية فى محل جر، مضاف إليه. (قاسيت) قاسى: فعل ماض مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل. وفى الجملة ضمير رابط مقدر، مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. أو فى محل جر، نعت

لما النكرة. ويجوز أن تجعل ما مصدرية، ويكون المصدر المؤول ما قاسيت، أى مقاساتى. فى محل جر مضاف إليه. (ما قتلا) ما: اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر المبتدأ. قتل: فعل ماض مبنى على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والألف للإطلاق. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (والبين جار) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. البين: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. جار: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (على ضعفى) جار ومجرور، ومضاف إليه. وشبه الجملة متعلقة بالجور. (وماعدلا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. ما حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (عدلا) فعل ماض، وفاعل مستتر وألف إطلاق . والجملة فى محل رفع بالعطف على جملة الخبر.

(١) (تلك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (نعمة) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (تمنها) تمن: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت لنعمة. وقد يعد فيها حرف محذوف والتقدير: تمن بها (على). على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل جر بعلى. وشبه الجملة متعلقة بالمن. (أن عبدت) أن: حرف مصدرى مبنى، لا محل له من الإعراب. عبد: فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المخاطب التاء مبنى فى محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول فى محل رفع، عطف بيان من اسم الإشارة. أو بدل من نعمة. أو خبر مبتدإ محذوف تقديره هى. أو فى محل جر بباء مقدرة متعلق بالمن. أو فى محل نصب، مفعول لأجله، أو مفعول به لفعل محذوف، تقديره أعنى... (بنى إسرائيل) بنى : مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء. وهو مضاف، وإسرائيل مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

(٢) رواه الشيخان والترمذى عن أبى ذر فى باب الإيمان.

ومنه قولُ الأخطل:

كَـذَبَتْكَ عـينُك أمْ رأيتَ بواسط غَلَسَ الظلامِ مـن الربابِ خَـيَـالا

أي أكذبتك عينُك أم رأيت... ؟ فوجودُ (أم) دليـلٌ على حذف الهمزة وتقدير وجودها.

وقولُ الأسود بن يعفر:

لعـمـرُك مـا أدري وإن كنتُ داريًا شعيثُ بنُ سهم أمْ شـعيثُ بنُ مِنْقَرِ(١)

أي: أشعيث بن سهم أم شعيث.. ؟

ح- دخول الهمزة على (إنَّ) بخلاف (هَلْ)، ومنه قولُه -تعالى-: ﴿أَئِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠].

ط- وقوعها بدلا من واو القسم ؛ كما ذكر سيبويه فى القول: آللهِ لتفعلنَّ ؟ إذا كان استفهامًا أضمر حرفُ الاستفهام الجار، وصارت همزةُ الاستفهام بدلاً منه فى اللفظ معاقبا(٢)، ولذلك فقد بقى الجرُّ، ولا يقالُ: أو الله ؟

المعانى التى تأتى عليها همزةُ الاستفهام:

قد تردُ همزةُ الاستفهام فى التركيب على معـان أخرى غير الاستفهام الحقيقى، وهى(٣):

الأول: التسوية، وسمـاتُها التركـيـبـيـةُ هى الهمزةُ التى تدخلُ عـلى جملة يصح حلولُ المصدر مـحلَّها، وتستـوجب جملتين بينهـما (أم) العاطفـةُ المعادلةُ، وتكون دائما بعد: سـواء، ما أبالى، ما أدرى،ليت شعرى... ومثـيل ذلك، وتلحظ فيه معنى الإخبار؛ لأن مقصودَ المتحدث إخبارٌ فيه تسويةٌ، وليس استفهامًا.

(١) ينظر: الكتاب٣ - ١٧٤/ الخصائص ٢ - ٢٨٢ / المفصل ٣٢٠ / شرح ابن يعيش ٨ - ١٥٤ / الجنى الدانى ٣٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ - ١٦١، ٣ - ٧، ٥٠٠.

(٣) يرجع إلى: الجنى الدانى ٣٢ / مغنى اللبيب ١ - ١٨.

ومنه: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٩].

ومنه: ما أبالى أحَضر أم غاب ؟ لا أدرى أهو معنا أمْ علينا.

الثانى: التقرير، وهو توقيفُ المخاطبِ على أمرٍ يعلم ثبوتَه أو نفيَه لحمله على الاعتراف. ويجب أن يليَها الشىءُ الذى تقررُه به.

ومنه أن تقولَ فى التقرير بالفعل: أكسرتَ هذا الزجاجَ ؟ أقلْتَ هذا القولَ ؟ وقد اعتيد على أن يكونَ فى نهاية كلٍّ مجموعةٍ من الحديث القولُ: أفهمْتَ ؟ أفهمتُم ؟ أتفهمون ؟ . . . إلخ، وذلك لإفادة التقرير.

ومنه: ﴿أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٢٠].

ومن التقرير بالفاعل أن تقولَ: أأنت استمعْتَ إلى هذا القول ؟ أأنت رأيْتَه بعينيْك ؟

الثالث: الإنكار التوبيخى، وضابِطُه أن يكونَ ما بعدها واقعٌ، وفاعلُه يلامُ على فعله.

ومنه: قولُه تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [الصافات: ٩٥]. ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصافات: ٨٦][1]. ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٥].

ومنه رجزُ العجاج:

أطَربًا وأنْتَ قِنَّسْرِىُّ والدهرُ بالإنسانِ دَوَّارِىُّ[2]

---

(١) (أئفكا) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. إفكا: مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: أتريدون آلهة دون الله إفكا ؟ ويجوز أن يكون مفعولا به لتريد، (آلهة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو بدل من إفك إذا جعلته مفعولا به. (دون الله) دون: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة فى محل نصب، نعت لآلهة، أو متعلقة بنعت محذوف. (تريدون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل.

(٢) ينظر: ديوانه ٦٦ / المخصص ١ - ٤٥ / أمالى ابن الشجرى ١ - ١٦٢ / شرح ابن يعيش ١ - ١٢٣ / =

أى : أتطربُ وأنت شيخٌ كبير[1]؟

ومنه ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١][2].

فى قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٨][3]. اجتمع التقرير -حيث إنه قد حدث ووقع- والتوبيخ حيث اللوم.

ومنه: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٤٤][4]، ويجوز أن تجعله للتعجب الإنكارى، وقد يحمل معنى اللوم والتوبيخ.

الرابع: الإنكار الإبطالى، وضابطه: أن ما بعد الهمزة غير واقع، وأن القائل به كاذب.

= مغنى اللبيب رقم ١٢ / الصبان على الأشمونى ٤ - ٢٠٣.

(أطربا) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب، طربا: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: أتطرب طربا. (وأنت قنسرى) الواو: واو الحال أو الابتداء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أنت: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. قنسرى: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة في محل نصب، حال. (والدهر بالإنسان دوارى) الواو: واو العطف حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. الدهر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. بالإنسان: جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بدوارى.

دوارى: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل نصب بالعطف على جملة الحال.

(١) مغنى اللبيب ١ - ١٨.

(٢) (أدنى) خبر المبتدإ هو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. والجملة الاسمية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. تلحظ أن المتروك مع الفعل (استبدل) قد سبقه حرف الجر الباء.

(٣) (وليدا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (سنين) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٤) (وأنتم تتلون الكتاب) الواو: للابتداء أو واو الحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ، تتلون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (الكتاب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ومنه: قولُه -تعالى-: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥٣]، ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ [الإسراء: ٤٠]. ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ [ق: ١٥]. ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٠]. ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤][1] ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥][2].

ويكون منه باستخدامِ لفظِ النفيِ -ونفيُ النفيِ إثباتٌ- قولُه تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨][3].

فالهمزةُ تفيد النفيَ أو الإنكارَ الإبطاليَّ، وليس للنفي، ونفيُ النفيِ إثباتٌ، وهو المحصِّلُ النهائيُّ للتركيبِ.

---

(١) (قل) فعل أمر مبنى على السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أفغير الله) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. الفاء: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. غير: مفعول به مقدم للفعل أعبد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، ولفظ الجلالة الله مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تأمرونى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والنون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل نصب، مقول القول. (أعبد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، حال. أو أنها مصدر مؤول مجرور بباء محذوفة متعلقة بالأمر. فتقدر أنْ محذوفة، فرفع الفعل (أعبد) بعد حذفها.

(أيها الجاهلون) أى: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. وحرف النداء يا محذوف. وها وصلة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. الجاهلون: نعت لأى مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(٢) (أيحسب) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب، يحسب: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (أن لن يقدر عليه أحد) أن: حرف مصدرى ناسخ وناصب مخفف من الثقيل مبنى، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. لن: حرف نصب مبنى، لا محل له من الإعراب. يقدر: فعل مضارع منصوب بعد لن، وعلامة نصبه الفتحة، عليه: جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقدرة. أحد: فاعل مرفوع، وعلامة رفعة الضمة. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول سد مسد مفعولى يحسب فى محل نصب.

(٣) (بأحكم) الباء: حرف جر زائد مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. أحكم: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومنه: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦][(١)]. ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الانشراح: ١]. ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤]. ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة ٤٠][(٢)].

ومن ذلك قولُ جريرٍ فى مدحِ عبدِ الملكِ بنِ مروانَ:

أَلَسْتُمْ خَيرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايا ... وأَنْدَى العالَمِينَ بطونَ راحِ[(٣)]

الخامس: التعجب الإنكارى، وضابطه أن يكونَ المعنى حقيقيا، لكن المتحدثَ يتعجب من فعله وينكرُه، نحو: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧١] ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [الكهف: ٧٤].

---

(١) (أليس) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص رفعه مبني على الفتح، لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم ليس مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بكاف) الباء: حرف جر زائد مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. كاف: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. (عبده) عبد مفعول به لكاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

(٢) (بقادر) الباء: حرف جر زائد مؤكد مبنى. قادر: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (على أن يحيى الموتى) على: حرف جر مبنى. أن حرف مصدرى ونصب مبنى. يحيى: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. الموتى: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. والمصدر المؤول فى محل جر بعلى. وشبه الجملة متعلقة بالقدرة.

(٣) الخصائص١ - ٤٦٣ / المغنى رقم ١١ / شرح شواهد المغنى ١٤٣ / الجنى الدانى ٣٢ / ديوانه ٩٨ (ألستم) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناسخ ناقص مبنى على السكون. وضمير المخاطبين تم مبنى فى محل رفع، اسم ليس. (خير) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(من) اسم موصول مبنى على السكون فى محل جر، مضاف إليه. (ركب المطايا) ركب: فعل ماض مبنى على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (المطايا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وأندى) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أندى: معطوف على خبر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف، و(العالمين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. (بطون راح) بطون: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وراح: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

السادس: التعجب، نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [المجادلة: ١٤](١). ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥](٢). ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨](٣).

السابع: التحقيق، ويكون ما بعده أمرًا واقعًا وجيء بالهمزة - لإقرارِ الحقيقة، ويجعل منه بيتُ جرير السابقُ: «ألستم خير مَنْ ركب المطايا».

ويجوز أن تجعلَ منه: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾ [القيامة: ٣٧](٤).

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ١٦].

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ [يس: ٨١](٥).

---

(١) جملة (غضب الله عليهم) فى محل نصب، نعت لقوم.

(٢) (كيف مد الظل) كيف: اسم استفهام مبنى فى محل نصب على الحالية. مد فعل ماض مبني علي الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. الظل: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية فى محل نصب مفعولى تر، والفعل معلق بالاستفهام.

(٣) (تر) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. وهو متعد إلى اثنين لكنه ضمن معنى المتعدى بحرف الجر، فتعلق به شبه الجملة (إلى الذين). وجملة (بدلوا) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (نعمة) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كفرا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) (يك) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه السكون المقدر على النون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (نطفة) خبر يك منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من منى) جار ومجرور.

(٥) (أوليس) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. الواو: حرف عطف مبنى، لامحل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (الذى خلق) الذى اسم موصول مبنى فى محل رفع، اسم ليس. خلق: فعل ماض مبنى على الفتح. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (السموات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم. (والأرض) الواو: حرف عطف مبنى، لامحل له من الإعراب. الأرض: معطوف على السموات منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بقادر) الباء: حرف جر زائد مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. قادر: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (على أن يحيى الموتى) على: حرف جر مبنى لامحل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. يحيى: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. الموتى: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. والمصدر المؤول فى محل جر بعلى. وشبه الجملة متعلقة بالإحياء.

الثامن: التهكم، نحو: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧][(١)].

التاسع: التنبيه نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الحج: ٦٣][(٢)].

العاشر: معاقبةُ حرف القسم، أى: تكون همزةُ الاستفهامِ عوضًا من باءِ القسمِ، نحو: أَللهِ لقد كان كذا ؟.

الحادى عشر: التذكير بالشىء، وضابطه أن يكونَ المعنى حقيقةً ويعلمها المخاطَبُ، نحو: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ [الضحى: ٦، ٧، ٨]. ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠].

الثانى عشر: الأمر، حيث تلمس فى سياق مابعدَ همـزةِ الاستفهامِ معنى الأمرِ، نحـو ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمـران: ٢٠]، أى: أسلِمُوا..

﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨، ٦٣، ٦٨، ٧١].

---

(١) (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (ياشعيب) يا: حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. شعيب: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (أصلاتك) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. صلاة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر مضاف إليه. (تأمرك) تأمر: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره هى. وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ . والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (أن نترك) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. نترك: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به. (ما يعبد آباؤنا) ما: اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. يعبد: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفيه ضمير مقدر مفعول به هو العائد. آباء: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير المتكلمين نا مبنى فى محل جر مضاف إليه. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. ويجوز أن تجعل ما مصدرية، ويكون المصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به. والتقدير: عبادة آبائنا.

(٢) (أن الله أنزل) مصدر مؤول فى محل نصب مفعولَىْ تر. الجملة الفعلية (أنزل) فى محل رفع، خبر أن. شبه الجملة (من السماء) متعلقة بأنزل.

الثالث عشر: الاستبطاء، وتلمسُه من المعنى أو السياقِ، كما هو فى قوله -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦][1].

الرابع عشر: التهديد، نحو: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ١٦]. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القصص: ٧١][2].

الخامس عشر: النفى، حيث يتضمنُ السؤالُ بالهمزةِ معنى النفيِ الحقيقى لا غيرُ، نحو: ﴿أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾ [النمل ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣]، أى: لا إِلَهَ مع الله.

ونحو: ﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا﴾ [القمر: ٢٥].

﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾ [القمر: ٢٤][3].

﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٠][4].

---

(١) (ألم) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (يأن) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (للذين) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الذين: اسم موصول مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة ببيان. (آمنوا) فعل ماض مبنى على الضم. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة صلة الموصول، لامحل لها من الإعراب. (أن تخشع قلوبهم) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. تخشع: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. قلوب: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائبين هم مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والمصدر المؤول فى محل رفع، فاعل. (لذكر الله) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. ذكر: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالخشوع.

(٢) (سرمدا) مفعول به ثان لجعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو حال منصوبة إن كان جعل بمعنى خلق.

(٣) (بشرا) مفعول به منصوب على الاشتغال، وعلامة نصبه الفتحة. (منا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، نعت لبشر، أو حال من واحد. (واحدا) نعت لبشر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٣) (أغير الله) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. غير: مفعول به لأبغى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أبغيكم) أبغى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب بنزع الخافض، وأصله: أبغى لكم. (إلها) تمييز لغير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويجوز أن تجعل غيرا حالا من إله لأنه كان نعتا فلما تقدم أصبح حالا. فتجعل إلها مفعولا به. (وهو فضلكم) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى، لا محل له من =

﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ٤٢]. ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ [هود: ٢٨][1]. ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ [الأنعام: ١٤].

﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٢]. ﴿أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾ [البقرة: ١٣].

السادس عشر: **النهي**، قد يجمع الاستفهامُ بين معنى الأمرِ والنفيِ فيكون نهيًا، ونجعل منه قولَه تعالى - والله أعلم: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

السابع عشر: الحث والتَّحضيض، قد يخرج الاستفهامُ بالهمزةِ إلى معنى الحث والتحضيض، ومنه: ﴿أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣]. ﴿أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف: ٥١]. ﴿أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٣]. ومثلُ هذه التراكيب، وهي كثيرة. قد تلمس فيما سبق معنى الأمر.

ومنه: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]. ﴿أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ [المائدة: ٧٤]. كما تلحظ فيهما معنى النصحِ والإرشاد.

أمْ:

تأتى (أم) فى الجملةِ العربيةِ على نوعين: متصلة ومنقطعةٍ.

= الإعراب. هو: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. فضل: فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدإ. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (على العالمين) على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. العالمين: اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وشبه الجملة متعلقة بالتفضيل.

(١) (أنلزمكموها) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لامحل له من الإعراب. نلزم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. وضمير المخاطبين كمو مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. وضمير الغائبة ها مبنى فى محل نصب، مفعول به ثان. والجملة الاسمية (أنتم لها كارهون) فى محل نصب، حال.

(أم) المتصلة المعادلة:

(أم) في الاستفهام معادلةٌ لهمزة الاستفهام في إيقاع إرادة الاستفهام الذي قبلها على ما بعدها، فالاستفهامُ بها ومعها الهمزة استفهامٌ عن علاقتين معنويتين يرادُ تعيينُ إحداهما، وتسمى هذه (أم) المتصلة، حيث يدخل ما بعدها في ما قبلها في إرادة الاستفهام الواقع على ما قبلها، وهو ما يسمونه بطلب التصور.

فإذا قلت: أحضر محمدٌ أم غاب؟ فإن السؤالَ يكونُ عن علاقتين، هما حضورُ محمد وغيابُه، والجوابُ يكون بتعيين إحداهما، فتجيب: حضر محمدٌ. أو تقولُ: غاب محمدٌ.

وإذا قلت: أمحمدٌ فهم أم لم يفهم؟ أجبْت فقلت: محمدٌ فهم، أو: محمدٌ لم يفهم.

وقد ذكرنا مثلَ ذلك في دراسة الهمزة.

ومن أمثلتها:

﴿ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٤٠].

﴿ قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩]

﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ [مريم: ٧٨]

﴿ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٩].

﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الفرقان: ١٥]

﴿ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [النمل: ٢٧]

هذا غير ما يكون عليه (أم) المعادلةُ وهمزةُ الاستفهام بعد ما يفيد التسويةَ أو ما يماثلُه، من معاني عدم المبالاة أو عدم الدراية أو غير ذلك، حيث يكون في الاستفهام بهما إخبارٌ فرضته هذه المعاني المذكورةُ والملحوظةُ فيما قبل الهمزة و(أم)، وقد ذكرنا ذلك في دراسة الهمزة.

وقد تتكرر (أم) فيكون ما بعدَ كلٍّ منها في حكم المسئول عنه، ويدخل في دائرة إرادة التعيين، مثالُ ذلك: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥].

(أم) المنقطعة:

إذا كانت (أم) منقطعة فإنها تقدرُ في الاستفهام ب (بل) و (همزة الاستفهام)، وهذا ما يسمى بإضراب الانتقال، وهو مذكورٌ مفصلاً في باب العطف.

في قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨] تكون (أم) متصلةً باحتساب ما قبلها من قوله: (أَلَمْ تَعْلَمْ...). وتكون منقطعة بدون هذا الاحتساب، وهو الظاهر، فتقدرُ -حينئذٍ- ب(بلْ والهمزة)، أي: بل أتريدون، فالاستفهامُ هنا يكون من خلال هذا التقدير.

ومن إضراب الانتقال: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٣٣]، أي: بل أكنتم شهداء؟ ومنهم مَنْ يقدرُها بالهمزة وحدَها، أي أكنتم؟... ومنه من يقدرها ب(بل) وحدَها.

ومثلُ ما يؤول تأويلَ ما سبق:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم﴾ [البقرة: ٢١٤].

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾ [النساء: ٥٣].

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤].

﴿أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ﴾ [النجم: ٢٤].

﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٧].

بين (أم) و(أو) في الاستفهام:

ذكرنا في العطف أن (أم) للتعيين، و(أو) لأحد الشيئين أو الأشياء، وهما كذلك في الاستفهام، ف(أم) تستخدم في حال ثبوت أحد شيئين أو أشياء، لكنه

يلتبس عليك أيُّهما وقع، فتسأل بـ (أم)، فتقول: أَفُتح عليٌّ البابَ أمْ أغلقه؟ أي: أيهما حدث؟، حيث حدثَ أحدُ الفعلين، فتسألُ عن أيِّهما حدث. ويكون الجوابُ بالتعيين.

لكنَّ (أوْ) في الاستفهام تكون حين السؤال عَنْ حكم منسوب لشيئَيْن أو أشياءَ، فالسؤالُ بهـا عن علاقة، ولذلك فإن الجوابَ عنهـا يكون بالإيجاب أو النفي، فإذا قلت: أمحمد أو علي حاضر؟ أي: أأحدُهما حاضرٌ؟ فيكون الجوابُ: نعم، أو: لا.

فإذا قلت: أزيدٌ عندك أوْ عمـرُو أم خالدٌ؟[1] فالجـواب: خالدٌ أو تـقول، أحدُهما، ولا يجوز أن تقولَ: زيد، أو: عمرو.

هل[2]:

حرفُ استفهام مبني على السكون لا محلَّ له من الإعراب، سـمات(هل) التركيبيةُ ما يأتي:

أ - حرفُ استفهام مبني لا محلَّ له من الإعراب.

ب - من الحروف المهملة نحوياً، فهو غيرُ مؤثرٍ لفظيا فيما بعدَه، وذلك لعدم اختصاصه.

جـ - يـدخل على جـملة مكتملة الركنين، ويكون في صدرها بالضرورة.

د - يدخلُ على الجـملة الفعلية والجملة الاسمية في حال الإيجاب دونَ النفي. فتقول: هل حضر الأستاذُ؟ هل السيارةُ مُبَاعةٌ؟

ولا تدخلُ (هلْ) على نفي، لكن الهـمزةَ تخالفُها في هذا حيث تدخلُ على إيجابٍ وعلى نفي.

---

(1) ينظر: المسائل العضديات ١٩٥.

(2) يرجع إلى: الكتاب ٣ - ١٧٥ / المقتضب ١ - ١٨١ / أسرار العربية ٣٨٥ / شرح ابن يعيش ٨ - ١٥٠ / الجنى الداني ٣٤١ / مغنى اللبيب ٢ - ٣٤٩.

هـ - يُسأل به عن ثبوت علاقة معنوية بين عنصرين من عناصر الجملة أو نفيها، وهو ما يعنى به النحاةُ التصديقَ.

و - الإجابةُ عنه يكونُ بالتصديق والإيجاب والتقرير أو عدمُ ذلك بالنفى.

فتقول فى الإجابة عن السؤالَيْن السابقَيْن: نعم: حضر الأستاذُ. نعم؛ السيارةُ مباعةٌ. فى حال التصديق والإقرار، وتقول: لا، لم يحضر الأستاذ. لا؛ السيارة غيرُ مُباعة. فى حال النفى.

ز - إذا ذُكر بعده فعلٌ مضارعٌ فإنه يكونُ للاستقبال بخاصة. نحو: هل تسافر؟

ح - لا يدخل على (إنَّ)، ولا على الشرط، ولا على اسم بعده فعلٌ فى الاختيار بخلاف الهمزة.

ط - يقع بعد حرف العطف لا قبلَه بخلاف الهمزة.

ى - إذا جاء مع (أم) فإن (هل) تذكر بعده، وقد لا تذكر، بخلاف الهمزة فإنها لا تذكر.

وقد وردت (أم) مع (هل) فى قول علقمةَ بن عبدةَ الفحل:

أمْ هَلْ كبيرٌ بكى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَه ... أثْرَ الأحبةِ يومَ البينِ مَشْكُومُ[1]

وقول عنترة:

هل غادر الشعـــراءُ مــن متَرَدَّمِ ... أمْ هَلْ عــرفْتَ الدارَ بَعْــدَ تَوَهُّمِ

وحينئذ تكونُ (أمْ) للعطف دونَ الاستفهام، لأنه لا يجتمعُ حرفان بمعنى واحد، فـ(أم) فيها معنيان: العطفُ والاستفهامُ، فلما دخلت على (هل) خلع منها معنى الاستفهام، وبقى لها معنى العطف.

وقد اجتمع ذكْرُ (هل) بعد (أم) وعدمُ الذكر فى قوله -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ..﴾ [الرعد: ١٦].

(١) ينظر: شرح ابن يعيش ٨ - ١٥٣.

أصلية (هل) فى الاستفهام:

أَوُضِعَ الحرفُ (هل) أصلاً للاستفهامِ؟، أم أن له معنًى آخرَ ليس منه الاستفهامُ؟، للنحاة فى ذلك أربعةُ أوجه:

١ - ذهب جماعةٌ - على رأسِهم الزمخشرى - أن أصلَ (هَلْ) أن تكونَ بمعنى (قَدْ)، أما الاستفهامُ بها فإنه بتقديرِ همزةِ الاستفهامِ (أَهَلْ)، ولكن لمَّا كثُر استعمالُها للاستفهامِ حُذفت الهمزةُ. وقد تجتمع الهمزةُ مع (هَلْ) كما هو فى قولِ زيدِ الخيل:

سائِلْ فوارسَ يربُوعَ بِشَدَّتِنا ... أَهَلْ رأوْنا بسَفْحِ القفِّ ذِى الأكَمِ[1]

فهلْ فى الاستفهام بخاصة بمعنى (قد)، وهذا ماذهب إليه الزمخشرى . أى أن همزةَ الاستفهامِ موجودةٌ دائما مع (هَلْ)، سواء أكانت مذكورةً أم مقدرةً. ويؤول على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿**هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا**﴾ [الإنسان: ١].

أى: أهَلْ أتى...؟ أى: أقَدْ أتى.. ومثلُه: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾ [الغاشية: ١].

ويروى البيت: (أم هل) ولا شاهدَ فيه - حينئذٍ -.

٢ - ذهب جماعةٌ وعلى رأسِهم الفراءُ والكسائى والمبردُ أن (هَلْ) بمعنى (قد) دون استفهامٍ مقدرٍ. وعندهم أنها تكونُ للاستفهامِ أيضا.

٣ - يذهب جماعة وعلى رأسِهم ابنُ مالك أنها تتعينُ لمعنى قَدْ إن دخلت عليها همزةُ الاستفهامِ، فإن لم تدخلْ عليها فإنه يجوزُ أن تكونَ بمعنى (قد)، وأن تكونَ للاستفهام.

---

(١) ينظر: ديوانه ١٠٠ / المقتضب ٣ - ٢٩١ / الخصائص ٢ - ٤٦٣ / شرح ابن يعيش ٨ - ١٥٢ / الإيضاح فى شرح المفصل ٢ - ٢٤٠ / مغنى اللبيب رقم ٥٧١.
يربوع: أبو حى من تميم، شَدَّة: بفتح الشين جملة، وبكسرها قوة، بشدتنا: عن شدتنا ، سفح: أسفل وقاع، القف: جبل ليس بعالٍ، الأكم: جمع أكمة وهى التل. ويروى: أم هل، ولا شاهدَ فيه حينئذٍ .

٤ - ذهب جماعةٌ - وعلى رأسهم أبو حيَّان وكثيرون - إلى أن (هَلْ) تكون للاستفهام فقط، ولا تكونُ بمعنى (قَدْ).

ويؤولون البيتَ على أنه مما توالى فيه حرفان للتأكيد، والذى حسَّنَ ذلك اختلافُ لفظيهما[1]. وقد أكَّدُوا مع اتفاق اللفظ[2]، وأنه شاذ.

أما الآيتان الكريمتان فإن (هل) فيهما للاستفهام الذى يخرج إلى معنى التقرير.

خروج (هل) عن معنى الاستفهام:

قد تخرج (هَلْ) عن معنى الاستفهام الحقيقى إلى معنى النفى، ويعيِّن ذلك دخولُ (إلاَّ) فى جملتها، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧]، حيث التقدير: لا نجازى إلا الكفور، وأتبعه إلى ما قد ذكره بعضهم من خروج (هل) إلى معنى (قد) كما تقدم، فتعطى معنى التحقيق، وقد يجعلها بعضُهم للتقرير، ولكنه ضعيف، وقد يذكر لها معنى (إنَّ)، لكنه ضعيفٌ أيضا.

وقد يفهم من (هل) معنى الأمر، كما هو فى قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، حيث التقدير: انتهوا - والله أعلَمُ.

بين الهمزة و (هَلْ):

للهمزة خصائصُ لا تكون لـ (هَلْ)، فالاستخدامُ التركيبىُّ لها أوسعُ وأشملُ مما هو لـ (هَلْ)، وقد ذكرت هذه الخصائصُ فى أثناء دراسة الحرفين، وسأوجز السماتِ التركيبيةَ الفارقةَ فيما يأتى:

---

(١) ومما توالى فيه حرفان للتوكيد وهما مختلفان لفظا قولُه:

فأصبحْنَ لا يسألْنَه عن بِمَا بِه ... أصعَّدَ فى عُلُوِّ الهوى أمْ تصوبًا

حيث الباء بمعنى عن، وتكون مؤكدة لها.

ومن ذلك أن تجعل (كى) بمعنى لام التعليل فى مثل القول: أذاكر لكى أنجح. والتقدير: لكى أن أنجح، فيكون الفعل منصوبا بأن مضمرة. وتكون اللام مؤكدة لكى التعليلية فى القول: ذاكرت كى لأنجح.

(٢) مما توالى فيه حرفان متفقا اللفظ للتوكيدقولُه:

فلا واللهِ لا يُلْفَى لما بى ... ولا لِلِما به أبدًا دواءُ

أ - تخرج همزةُ الاستفهامِ من السؤال الحقيقي إلى معانٍ أخرى عديدة لا تكون عليها (هَلْ)، ذكرناها في موضعها.

ب - تختـص (هَلْ) بالإيجاب، أما الـهمزةُ فإنها تكون للســؤال عن الموجَب والمنفي.

جـ - تخـتص (هَلْ) بالتـصديق، أمـا الهمـزةُ فـإنها تكون لـلتصـديق وطلب التصور.

د - تدخل (هل) على الفعل المضارع فتخصصه للاستقبال، وليس كذلك الهمزة.

هـ - تدخلُ الهمزةُ على (إنَّ)، لكن (هل) لا تدخل عليها.

و - تدخُل الهمزةُ على الشرط، لكن (هل) لا تدخل عليه.

ز - تدخل الهمزة على اسم له عـلاقتهُ المعنوية والموقعيةُ بفعلٍ يليه، وذلك في الاختيار، فتقول: أمحمدٌ أجاب؟، لكن هل ليس لها هذا الجـوازُ إلا على الشذوذ.

ح - تقع الهمزةُ قبل العاطف، أما (هل) فإنها تقع بعده.

ط - يجوز أن تُعادَ (هل) بعد (أم) وألا تعادَ، لكن الهمزة لا تعادُ معها.

ى - تستـعملُ الهمـزةُ لإثبات ما دخلَتْ عليـه على وجه الإنكار دون (هل)، فتقول: أتضربُ زيدًا وهو أخوك؟.

أسماءُ الاستفهام:

أسماءٌ مـعينةٌ وضعت في اللغة لإفادة معنى الاستعلام ، أو الاستفهام، أو الاستخبار، وهي: مَنْ ، ما، أين، أيان، أنَّى، متى، كيف، وأيُّ (مضافة). ولكلٍّ منها مدلولٌ خاص، كما أنها تؤدي وظائفَ تركيبيةً أخرى في الجملة العربية غير وظيفةِ الاستفهام، ومن خصائص أسماء الاستفهام التركيبية ما يأتي:

أ - تتصدر الجملةَ حتى تؤديَ دلالةَ الاستفهام. وقد يسبقها حرفُ الجر.

ب - لها مواقعُها الإعرابيةُ؛ لأن الاسمَ في اللغة العربية له موقعُه الإعرابي بالضرورة، وذلك من ابتداء أو خبرٍ أو مفعولية أو جرٍّ... إلخ.

- تدخلُ على الأسماء والأفعال بتفصيلٍ في كلِّ اسمٍ يُذكر فيما بعد.

- يُسأل بكل اسمٍ منها عن جماعةٍ معينةٍ من الأسماء تشترك في صفةٍ واحدة، تفصلُ في دراسة كلِّ اسمٍ فيما بعدُ.

- أسماءُ الاستفهام في جملة الاستفهام قد تمثلُ ركنًا من ركنَي الجملة، فيقال مَنْ أبوك؟ وقد تكون فضلةً.

تفصلُ هذه السماتُ أثناءَ دراسة كل اسم على حدة في الصفحات القادمة:

مَنْ[1]، بفتح فسكون:

اسمُ استفهام مبني على السكون، يسأل به عن العاقلِ ومن خصائص (من) التركيبية ما يأتي:

أ - تتصدر الجملة.

ب - تدخل على الاسم والفعلِ على السواء.

جـ - يسأل بها عن العاقلِ سواء أكان سؤالاعن ذاته، نحو: من الحاضر؟، فيجابُ: الحاضرُ محمدٌ، ويسأل: من معنا؟ معنَا محمودٌ، أو سؤالا عن صفة

(1) يرجع إلى: الكتاب ٣ - ١٨٩ / المقتضب ٢ - ٢٩٥، ٣٠٥ / الأصول في النحو ٢ - ٣٩٤ / التبصرة والتذكرة ١ - ٤٧٥ / شرح عمدة الحافظ ١ - ٢٧٩ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٠٥٣ / مغنى اللبيب ١ - ٣٢٧.

تأتي (مَنْ) في اللغة غيرَ استفهامية على أوجه:

١- أن تكون شرطية، نحو: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾.[البقرة: ٢٢٩]. ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥].

٢- أن تكونَ موصولة، نحو: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ﴾ [آل عمران:٢٦]

٣ - نكرة موصوفة في قول الشاعر:

رُبَّ مَنْ أنضجتُ غيظا قلبَه ... قد تمنَّى لي موتًا لم يُطَعْ

فيه، نحو: مـن محمـودٌ؟ محـمـودٌ هو الاولُ، أو: التـاجرُ، أو المجيبُ عن السؤال... إلخ.

وقد يسـألُ بها عن معمـول الحدث، نحو: من أجابَ عن السـؤال؟ أجاب عن السؤال سميرٌ. من كافأناه؟، كافأنا محمدًا، أو: الأولَ، أو المحترم.. إلخ.

د - الإجابةُ عنـها تكون بالتـعويض، حيث يعـوض عنها في الإجـابة بما هو مطلوبٌ ذكرُه، أو بما هو مسئولٌ عنه، كما هو واضحٌ في الأمثلة السابقة.

وفي قوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] فتكونُ الإجابةُ: «لله الواحد القهَّار»، حيث يسبق كلٌّ من اسم الاستفهام وما عُوض به عنه بلام الجر.

﴿قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣] فعوض في الجواب عن (مَنْ) بما هو مسئولٌ عنه، وهو (العليمُ الخبيرُ).

هـ - قد يُسألُ بهـا عن غير العاقل إذا صدر منه ما هو للعـقلاء، أو إذا جُمع بين العاقل وغيره، وأردنا تغليبَ العاقل.

من أمثلة (مَنْ) الاستفهامية:

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٤٩]. (من) اسم استـفهام مـبني في محل رفع، مبتدأ، أو خـبر مقدم. (رب) خبر مرفـوع، وعلامـةُ رفعه الضمـة، أو مبتدأ مؤخر.

﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا﴾ [الأنبيـاء: ٥٩]. (من) اسم استـفهام مـبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (فعل) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدإ.

﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

﴿مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢].

﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

و- قد تلحقُ بـ(مَنْ) (ذا)، فتكون (من ذا)، نحو: من ذا لقيتَ؟ وللنحاة في نوع (ذا) أوجهٌ خلافيةٌ ينبني عليها التوجيهُ الإعرابي ، وذلك على النحو الآتي:

١ - أن يكون (ذا) اسمًا موصولاً خبراً لاسم الاستفهام (من) المبتدإ. والجملةُ التي تليه (لقيت) صلته.

٢ - أن يكونَ (مَنْ ذَا) اسمَ استفهام مركبًا، كما في (ماذا)، فيكونان بمثابة الكلمة الواحدة مبتدأ. ومنع ذلك بعضُ النحاة - على رأسهم أبو البقاء و ثعلب - حيث أجازوا التركيبَ في (ماذا) دون (من ذا) لأن (ما) أشدُّ إبهامًا من (مَنْ)، فحسُن أن تكونَ مع غيرها كشيء واحد. لكن المختارَ أن حكمَهما واحدٌ.

٣ - أن يكونَ (ذا) زائدةً لا محلَّ لها من الإعراب.

٤ - فإذا ذكر اسمٌ بعد (مَنْ ذا)؛ نحو: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ١٧]، فإنه يجوز أن تجعلَ (ذا) اسمَ إشارة خبراً، و الاسمُ الموصول يكون نعتًا له، أو بدلاً منه.

ز - إذا استفهم بها في الحكاية عن نكرة فإنك تلحق بها ألفًا حالَ النصب إذا كان منصوبًا في جملة الإخبار، وياءً حال جرِّه، وواواً حال رفعه، فإذا قيل: جاءني رجلٌ. سألتَ فقلت: منو؟. وإذا قيل: رأيت رجلا، سألتَ: منا؟. . وإذا قيل: أعجبت برجل، سألت: مني؟. وتثنى حالَ التثنية، وتجمع حال الجمع مع مراعاة الرفع والنصب والجر.

ح - قد يخرجُ الاستفهامُ بـ(مَنْ) إلى معنى النفي، ويكون ذلك في تركيبين:

أولهما، أن يتضمن استثناء، من هذا قوله - تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾(١). [آل عمران: ١٣٥]، أي: لا يغفرُ الذنوبَ إلا اللهُ.

(١) (من) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يغفر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدإ. (الذنوب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إلا) حرف استثناء مهمل يفيد الحصر والقصر مبني، لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة بدل من فعل يغفر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة .

ومنه قولُ تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة ٢٥٥].

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠][١].

﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦][٢].

والآخر: ألا يتضمنَ التركيبُ استثناءً، لكنَّ معناه النفيُ أو الإنكار، من ذلك قولُه تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]. أي: لا أحدَ أحسن..

﴿فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ﴾ [هود: ٦٣].

﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ﴾ [القصص: ٧٢][٣].

﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِن جَاءَنَا﴾ [غافر: ٢٩].

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [فصلت: ٣٣][٤].

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٥].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ [الصف: ٧][٥].

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

---

(١) (من) مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (يرغب). (إبراهيم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، (من) اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع، بدل من فاعل يرغب. ويجوز أن تجعله منصوبا على الاستثناء. (سفه) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. ولك أن تجعل (من) نكرة موصوفة بإعرابيها السابقين، فتكون جملة (سفه) نعتا لها. (نفسه) نفس: منصوب على أنه مفعول به، أو على نزع الخافض.

(٢) (الضالون) بدل من فاعل يقنط مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم .

(٣) (غير) نعت لإله مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. جملة (تسكنون) فى محل جر، نعت لليل .

(٤) (قولا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة .

(٥) الجملة الفعلية (يدعى) فى محل رفع، خبر المبتدإ (هو)، والجملة الاسمية (هو يدعى) فى محل نصب، حال من فاعل افترى .

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١].

﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ [الأحزاب: ١٧].

ط - قد يخرج الاستفهامُ بـ (مَنْ) إلي معنى الحث والتحضيض على أمرٍ محببٍ، ومنه قولُه تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥](١)، ففى المعنى حثٌ على الصدقاتِ.

ما(٢): بفتح طويل:

اسمُ استفهام(٣) مبنى على السكونِ - فى عرفِ النحاةِ، حيث يعُدُّون المدَّ ساكنًا - يُسأل به عن غيرِ العاقلِ، ومن خصائصِ (ما) التركيبيةِ ما يأتى:

---

(١) (من) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ، أو خبر مقدم. (ذا) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، خبر، أو مبتدأ مؤخر. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نعت أو بدل من اسم الإشارة. ويجوز أن يكون من ذا اسم استفهام مركبا مبتدأ، والاسم الموصول خبره. ويجوز أن تجعل ذا اسما موصولا خبر المبتدإ، والاسم الموصول توكيد له، أو خبر لمبتدإ محذوف. (يقرض) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. فاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قرضا) نائب عن المفعول المطلق لأنه اسم مصدر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وإذا جعلتها بمعنى المفعول (مقروض) فإنه يكون مفعولا به منصوبا. (حسنا) نعت لقرض منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فيضاعفه) الفاء : فاء السببية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. يضاعف: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، أو بأن المضمرة بعدها، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب، مفعول به. (له) اللام: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بيضاعف. (أضعافا) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وقد تكون حالا من هاء الغائب. (كثيرة) نعت لأضعاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة .

(٢) يرجع إلى: الكتاب ٣ - ١٧٥ / المقتضب ١ - ١٧٩ / معانى الحروف ٨٦ / اللمع ٣١٣ / الأزهية ٧٥ / التبصرة والتذكرة ١ - ٤٦٨ / شرح اللمع ٤٣٧ / شرح ابن يعيش ٤ - ٦ / شرح عمدة الحافظ ١ - ٢٧٩ / مغنى اللبيب ١ - ٢٩٦.

(٣) تأتى (ما) فى الجملة العربية على أوجه أخرى:

أ - أن تكون شرطية، نحو: ما تفعلوا من خير يعلمه الله .

ب - أن تكون اسما موصولا، نحو فعلت ما أردته .

أ - تتصدر الجملة.

ب - تدخلُ على الاسمِ والفعلِ على السواء.

جـ - يُسأل بها عن غيرِ العاقلِ، سواءٌ أكان سؤالا عن ذاته وماهيته وحقيقته، أم عن صفته، أم عن محمول حدث مذكور في السؤال، نحو: ما هذا؟ هذا هو السلمُ. ما لَنا؟ لكم هذا القدرُ. ما لونُه؟ لونُه أحمرُ. ما فَهِمت اليوم؟ فهمت اليومَ قضيةَ الاستفهام.

د - الإجابةُ عنها يكون بالتعويض، حيث يعوض عنها في الإجابة بما هو مسئولٌ عنه. كما هو واضحٌ في الأمثلة السابقة.

هـ - أحوالُها الإعرابيةُ تذكر مكتملةً مع (مَنْ) في نهاية هذه الصفحات.

وأمثلتُها: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾(1) [طه: 17]

﴿مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: 49].

= جـ - أن تكون نافية، نحو: ما جاء محمدٌ. ما محمدٌ حاضرا.

د - أن تكون كافة، نحو: إنما محمودٌ مجتهدٌ. ربما فهمت ذلك.

هـ - أن تكون زائدة، نحو: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: 159] ومنها ما هي عوَض، نحو: أما أنت منطلقا انطلقت، وما جاء في: حيثما، وإذْ ما، ولا سيما في وجه.

و - أن تكون مصدرية، نحو: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [هود: 108]، أعجبني ما صنعت، أي: صنعك.

ز - أن تكون نكرة موصوفة، نحو: حصلت على ما معجب لك، أي: على شيء.

ح - أن تكون نكرة غير موصوفة، نحو: ما أجمل الربيع!، نعم ما قمت به.

ط - أن تكون صفة، نحو: لأمرٍ ما أجيئك.

ى- أن تكون نكرة مميِّزَةً، نحو: أهتم بدروسي لا سيَّما درسًا جديدًا.

(1) (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ أو خبر مقدم. (تلك) اسم إشارة مبني في محل رفع، خبر أو مبتدأ مؤخر. تلحظ أن تي اسم إشارة، واللام للبعد، والكاف للخطاب. (بيمينك) الباء: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. يمين: اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، وكاف المخاطب مبني في محل جر مضاف إليه. وشبه الجملة في محل نصب حال، أو متعلقة بحال محذوفة. (يا موسى) يا: حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب، موسى: منادى مبني على الضم المقدر منع من ظهوره التعذر في محل نصب.

﴿مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ [البقرة: ١٤٢].

و - قد يُقْرن بها (ذا)، فتكون: ماذا؟ وتدخل على الاسم والفعل على السواء، والإعرابُ يختلف باختلاف اعتبار (ذا) بين اسم الإشارة وعدمه على التفصيل الآتي:

١ - أن يكون (ذا) اسمَ إشارة، و (ما) استفهامية، كقولك: ماذا الوضعُ؟ ماذا العملُ؟. (ما) اسمُ استفهامٍ مبنيٌّ في محل رفعٍ، مبتدأ. أو خبر مقدم. (ذا) اسمُ إشارة مبني في محل رفعٍ، خبر، أو مبتدإ مؤخر. (العمل) نعت أوبدل من اسم الإشارة مرفوعٌ، وعلامةٌ رفعه الضمة.

٢ - أن يكونَ (ذا) اسمًا موصولًا، و (ما) استفهامية. نحو: ماذا تفعل؟، ماذا تكتب؟، حيث (ما) اسمُ استفهامٍ مبني في محل رفع، مبتدأ. (ذا) اسم موصول مبني في محل رفع، خبر المبتدإ. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

ومنه: ﴿مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ [البقرة: ٢١٩] ﴿مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ [النحل: ٣٠]. ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة ٤][1].

ومنه قولُ لبيد:

ألا تسألان المرءَ ماذا يحاول[2] أَنَحْبٌ فيُقْضَى أم ضلالٌ وباطلُ

(١) (يسألونك) يسألون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (ماذا) ما: اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. ذا: اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر. (أحل) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. والجملةُ الاستفهامية فى محل نصب، مفعول به ثان. ويجوز أن تكون (ماذا) اسم استفهام مبتدأ، خبره الجملة الفعلية أحل. (لهم) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين هم مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بأحل. (قل) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أحل) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول. (لكم) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين كم مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة لكم متعلقة بأحل. (الطيبات) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (ألا) حرف استفتاح وتحضيض مبنى، لا محل له من الإعراب. (تسألان) فعل مضارع مرفوع، وعلامة =

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [النساء: ٣٩].

٣ - أن يكون (ماذا) اسمَ استفهامٍ مركبًا، نحو: لماذا تفعل ذلك؟ (اللام) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (ماذا) اسم استفهام مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالفعل. (تفعل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (ذلك) اسم إشارة مبنى فى محل نصب، مفعول به.

٤ - أن يكون (ما) استفهاما، و (ذا) زائدة. وهذا الرأيُ غير مقبول.

ز - إذا سبقت بحرفِ جر فإن ألفَها يُحذفُ تدوينيا، وتبقى الفتحةُ دليلا عليها، فتقول: فِيمَ؟ إلاَمَ؟ علاَمَ؟ بِمَ؟ حتَّامَ؟ مِمَّ؟

وتحذف الألفُ من(ما) الاستفهاميةِ المسبوقةِ بحرفِ الجر فرقًا بين الاستفهامِ والخبرِ.

ومن أمثلتها: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾ [النازعات: ٤٣]، ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢].

﴿لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ٦٥].

= رفعه ثبوت النون. وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (المرء) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ماذا) ما: اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. ذا: اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر. (يحاول) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. العائد محذوف. أى: يحاوله. ويجوز أن تجعل ماذا مبتدأ. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (أنحب) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. نحب: بدل من ما مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فيقضى) الفاء: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب يفيد السبب. يقضى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر مبنى للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (أم) حرف عطف معادل لهمزة الاستفهام مبنى، لامحل له من الإعراب. (ضلال) معطوف على نحب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وباطل) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. باطل: معطوف على ضلال مرفوع، وعلامة رفعة الضمة.

ومنه قولُ الشاعر:

فَتِلْكَ وُلاةُ السُّوءِ قَدْ طالَ مُكْثُهُمْ   فَحَتَّامَ حَتَّامَ العَنَاءُ المطوَّلُ[1]

متى[2]:

اسمُ استفهام[3] مبنى فى محل نصب على الظرفية، وسمات (متى) التركيبيةُ ما يأتى:

أ- ظرفٌ يستفهم به عن زمان المذكورِ فى السؤال مطلقا.

ب- يدخل على الاسم والفعلِ بنوعيه: (الماضى والمضارع).

جـ- يتصدرُ الجملة.

د- الأسماءُ التى يجوز أن يستفهمَ به عن زمنها أسماءُ المعانى فقط دونَ الذوات، لأن الذوات لا يخبر عنها بالزمان، فلا يجوز الاستفهامُ بـ(متى) عن أسماءِ الذوات إلا بتقديرِ محذوفٍ يكون اسمَ معنى.

---

(١) مغنى اللبيب رقم ٤٩٣.

(تلك ولاة السوء) تلك: اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ، ولاة: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، والسوء: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قد طال مكثهم) قد: حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. طال: فعل ماض مبنى على الفتح. مكث: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية فى محل نصب، حال. (فحتام) الفاء: حرف تعقيبى مبنى، لا محل له من الإعراب. حتى: حرف غاية وجر مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: اسم استفهام مبنى فى محل جر بحتى. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (حتام) توكيد لفظى. (العناء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المطول) نعت للعناء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) يرجع إلى: الكتاب ١ - ٢١٧ / ٤ - ٢٣٣. اللمع ٣١٤ / التبصرة والتذكرة ١ - ٤٧٠ / شرح اللمع ٤٣٧ / شرح عمدة الحافظ ١ - ٢٨١ / مغنى اللبيب ١ - ٣٣٤.

(٣) تكون (متى) غيرَ استفهام فيما يأتى:

أ - أن تكون اسمَ شرط جازما فى محل نصب على الظرفية، فيقتضى جملتين للشرط والجواب والجزاء. وقد يلحق بها (ما) التوسعيةُ التوكيدية، نحو: متى تلقنى أستضفك. متى ما تزرنى أكرمك.

ب - أن تكون حرفَ جر فى لغةِ هذيل.

هـ - يسأل به عن زمن الفعل، فيكون ظرفًا محضًا في محل نصب. تقول: متى بدأت المحاضرة؟ فيكون (متى) اسمَ استفهام مبنيا فى محل نصب متعلقا بالبدء.

و - إذا سُئل به عن زمن الاسم - ولا يكون إلا اسمَ معنى نحو: متى ذهابُنا إلى الصديق؟ - فإن للنحاة فيه مذهبين:

أولهما: أن يكونَ مبنيا فى محلِّ نصبٍ على الظرفية، ويكون متعلقا بمحذوف، و(ذهاب) يكون فاعلا للمحذوف، وهذا من قبيل إلباس المبتدإ بالفاعل.

والآخر: أن يكونَ خبرًا مقدما، و(ذهاب) يكون مبتدأ مؤخَّرًا، وأرى أنه فى هذا التركيب يكون ظرفًا مبنيا فى محل نصب، ويمثل شبهَ جملة تكون فى محل رفع خبر مقدم، و(ذهاب) يكون مبتدأً مؤخرًا.

وقد يكون لشبه جملته موقعها الإعرابي، كقولك: متى إلقاءُ المحاضرة؟ (متى) اسمُ استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفية، وشبهُ الجملة فى محل رفع على الخبرية، أو كما يرى جمهورُ النحاة تكون شبهُ الجملة متعلقةً بخبر محذوف.

ز - الإجابةُ عن (متى) يكون تعويضيا، أى يعوضُ فى الجواب عن موضعها فى السؤال، ويتخذان موقعًا إعرابيا واحدًا.

فإذا قلت: متى تزورنا اليومَ؟ فإن الإجابة تكون: أزوركم اليومَ مساءً، حيث عُوِّض بالمساء عن (متى)، وكلٌّ منهما ظرفُ زمانٍ منصوب.

وإذا سألت: متى الحضور؟ فإن الإجابة تكون: الحضورُ ظهرًا. فيكون كل من (متى ، وظهرا) فى محل رفع، خبر المبتدإ.

ولذا فإنه يجوز أن يجابَ عنها بخبر مرفوع، فعندما يسأل بالقول: متى الزيارة؟ فإن الجوابَ يكون: الزيارةُ قريبةٌ. فإن ما عبر به عن زمن الزيارة - وهو القرب- موقعهُ خبرٌ.

ح - حاصل ما تقدم فى الفقرتين السابقتين أن الظرفَ (متى) يمثل شبه جملة، وشبهُ الجملة إما أن تكونَ متعلقةً بالفعل أو ما يشبهه، وإما أنْ يكونَ لها موقعٌ إعرابى.

فظرفُ الزمان (متى) قـد يكون متعلقًا بالفـعل أو شبهه، كـقولك: متى تذهبُ إلى المحلة؟. (مـتى) اسم اسـتفـهـام مبنـى على السكون فى محـل نصب على الظرفية، وشبه الجملة متعلقٌ بالسفر.

ومنه قولُه -تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وكانت الإجابةُ: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] فـما عُوِّض به فى الإجابة عن (مـتى)، وهو (قريب)، يقع خبرًا كـموقع اسم الاستفهـام (متى) فى محل نصب، خبر مقدم.

وإذا قلت: إلى متى يستمر هذا الوضع؟ فإن الإجابة تكون: يستمر هذا الوضعُ إلى المساء، أو: إلى أن يرضى عنه، أى: إلى زمن أن يرضى عنه.

فنجـد أن كلا من (متى) وما عُوِّضَ به عنه فى الإجـابة من: المساء، أو المصدر المؤول (أن يرضى عنه) مـجرور بحـرف الجر (إلى)، وإنك لتـجد أن حـرفَ الجر السابقَ لاسم الاستفهام سابقٌ للمعوض به فى الإجابة..

أيَّان: بفتح فتشديد بالفتح.

اسمُ اسـتفـهام(١) مبنى فى محـل نصبٍ على الظرفية غيـرُ متصرف، وسـماتُ (أيان) التركيبيةُ ما يأتى:

أ - تتصدر الجملة

ب - ظرف يُستفهم به عن زمان المذكورِ فى السؤال.

جـ - يدخل على الاسمِ والفعلِ المضارع دونَ الماضى والأمر.

---

(١) قد تكون (أيان) اسمَ شرط جـازمًا، فيقتضى جملتين للشرطِ والجوابِ والجزاءِ. وكثيرا ما يُلحق به (ما) التوسيعيةُ التوكيديةُ. ومن أمثلتها شرطا:

أيان نـؤمنك تأمـنْ غـيـرَنا وإذا ... لمْ تدركِ الأمـنَ منا لم تزلْ حـذِرا

ومن أمثلتها شرطا ملحقا بها (ما) قولُ ساعدةَ بنِ جؤية:

إذا النعـجـة الأذنـاء كـانت بقـفـرة ... فـأيان مـا تعـدل بهـا الـريح تنزل

د - يُستفهم به عن زمانِ أسماءِ المعاني دون الذوات؛ لأن الذوات لا يخبر عنها بالزمان.

هـ - يُسألُ به عن زمنِ الفعـل، فيكونُ ظرفًا محضـًا فى محل نصب، تقول: أيانَ نذهبُ إلى الكلية؟ (أيان) ظرفُ زمان مبنى فى محلِّ نصب.

و - إذا سُئل به عن زمنِ الاسم - اسم معنى نحو: أيانَ إلقـاءُ خطبةِ الرئيس؟ - فإن للنحاةِ فيه وجهيْن:

أولُهما: أن يكونَ مبنيا فى محل نصب على الظرفيةِ متعلقًا بمحذوف، و(إلقاء) يكون فاعلا للمحذوف، وهذا من قبيلِ إلباسِ المبتدإ بالفاعل.

والآخر: أن يكونَ خبرًا مقدمًا، و(إلقاء) يكون مبتدأً مؤخرًا.

وأرى أنه مبنى فى محل نصبٍ على الظرفيـة، ويمثلُ شبهَ جملة فى محل رفع، خبر مقدم للمبتدإ المؤخر (إلقاء).

ز - الجوابُ عن السؤال به من قبيلِ التعويض عنه، ويتخذ مع ما يعوضُ به عنه موقعًا إعرابيا واحدًا، فإذا سُئِل: أيَّانَ الامتحانُ؟ فيُجابُ: الامتحانُ فى العاشرِ من مايو، فإن كلا من (أيَّان) وشبه جملة (فى العاشر) فى محل رفع، خبر.

وإذا سُئِل: أيَّان حـضرتَ اليوم؟ فأجيب: حضرتُ اليومَ ظهـرًا، فإن كلا من (أيَّان) و(ظهرا) منصوبٌ على الظرفية.

ح - فى همزتها الفتحُ وهو الأفصح، وسمع فيها الكسر.

ط - اختلف النحاةُ فيـما بينهم فى كونِ كلمة (أيّان) بسيطةً أم مـركبةً، حيث يذهبُ معظمُهم إلى بساطتها، ولـكن بعضَهم يرى أن أصلَها: (أىَّ أوان) فحذفت الهمزةُ على غيرِ قياس، ولم يعوضْ منها شىءٌ، وقلبت الواوُ ياءً على غير قياس، فاجتـمع ثلاثُ ياءات، فاستثقل اجتـماعُها فحذفت إحـداها، وبنيت الكلمةُ على الفتح، فصارت (أيَّان).

ى - اختلفوا فيما بينهم هل هى مشتقةٌ أم لا؟ وذهب من يرى اشتقاقًا - وعلى رأسهم أبو الفتح - إلى أنها مشتقةٌ من: أويت إليه، فالبعضُ آوٍ إلى الكل، والمعنى: أىَّ وقت؟ ويكون وزنها: فَعْلان، بفتح الفاءِ أو بكسرها بحسب اللغتين. ويمتنع أن يكونَ وزنه (فَعَّالا) بتشديد العين، لأنه يكون - حينئذ - مشتقا من (أين)، و(أين) ظرفُ مكان.

ومثالُها استفهاميةً قولُه - تعالى -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧/ المرسلات: ٤٢][(1)]. (أيان) اسمُ استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفيةِ، وشبهُ الجملةِ فى محلِّ رفعِ خبر مقدم. (مُرسى) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة، منع من ظهورِها التعذر، وهو مضاف، وضميرُ الغائبة مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١][(2)]. (أيان) ظرف زمان مبنى فى محل نصب متعلق بالبعث.

﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾[(3)] [الذاريات: ١٢]. ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦].

---

(١) الجملة الاسمية الاستفهامية (أيان مرساها) بدل من موضع شبه الجملة (عن الساعة) فى محل نصب.

(٢) (أموات) خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غير أحياء) غير: خبر ثان للمبتدإ المحذوف، مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وأحياء: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. ويجوز أن تجعل غير أحياء مؤكدةً لأموات . (وما يشعرون) الواو استئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب يشعرون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فاعل فى محل رفع. (أيان يبعثون) أيان: اسم استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفية متعلق بالبعث. يبعثون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب على إسقاط الخافض. أو فى محل نصب على تضمن يشعرون معنى يعلمون، فالجملة معلقة ليشعرون.

(٣) تلحظ أن (أيان) خبر مقدم، والمبتدأ المؤخر (يوم)، وقد أخبر بالزمان عن يوم، وهو اسم ذات، وذلك بتقدير محذوف، والتقدير: أيان وقوع يوم الدين، ومثل ذلك قولهم: اليوم خمر وغداً أمرٌ، أى: اليوم وقوع خمر، وغدا حدوث أمر. وكقولهم: الليلة الهلالُ؛ أى: الليلة رؤية الهلال.
الجملة الاستفهامية الاسمية (أيان يوم) فى محل نصب بإسقاط الخافض.

أيْنَ: بفتح فسكون ففتح[1]**:**

اسمُ استفهام مبنى على الفتح في محل نصب له موقعُه الإعرابى، يُسألُ به عن مكان المذكور في السؤال، ومن خصائص كلمة (أين) التركيبية ما يأتي:

أ - تتصدرُ الجملةَ.

ب - تدخلُ على الاسم و - الفعلِ على السواء.

جـ - يُسأل بها عن المكان المنسوب إلى المذكور في السؤال، فإذا كان المذكورُ اسمَ ذات فإنه يسأل بها عن المكان الموجود فيه، نحو: أين محمدٌ؟ أى: ما المكان الذى يوجدُ فيه محمدٌ؟

وإذا كان اسمَ معنى غيرَ حدث فإنه يسأل به عن المكان الموجود فيه، نحو: أين الجهلُ؟

وإذا كان اسمَ معنى حدثًا أو كان فعلا فإنه يُسألُ به عن مكان إحداثه، نحو: أين حضورُنا؟ أين نحضرُ؟ أى: فى أى مكان يحدثُ حضورُنا؟

د - الإجابةُ عنها يكون بالتعويض، حيث يعوضُ عنها فى الإجابة بما يكون متخذًا موقعَها الإعرابى الموجود فى السؤال. فإذا سألْت: أينَ إلقاءُ المحاضرة؟ فأجبْت: إلقاءُ المحاضرة فى المدرج الكبير؛ فإن كلا من: (أين، وما عوض به عنه من القول (فى المدرج الكبير) يقع خبرًا.

وإذا سألت: أين نلتقى؟ فأجيب عنك: نلتقى أمامَ المسجد، فإن كلا من (أين) وما عُوض به عنه من القول (أمامَ المسجد) يكون ظرفا.

هـ - إذا ذكر فى سؤال ما فإن للنحاة فيه رأيين:

أولهما: أن يكونَ مبنيا في محل نصب على الظرفية متعلقا بمحذوف، ويكون الاسمُ فاعلا للفعل المحذوف، وهذا من قبيل إلباس المبتدإ بالفاعل.

(1) يرجع إلى: الكتاب ٢ - ١٢٨/ اللمع ٣١٤/ التبصرة والتذكرة ١- ٤٦٨/ أسرار العربية ٣٨٥/ شرح عمدة الحافظ ٢٨٠.

فإذا قلت: أين محمدٌ؟ (أيـن) ظرفُ مكانٍ مبنى على الفتـح فى محل نصب متعلق بفعل محذوف، و (محمد) فاعل للمحذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

والآخر: أن يكونَ الظرفُ خبراً مقدماً، فـيكون الاسم مُبتدأً مؤخراً. وهذا الرأى نميل إليه.

و - إذا ذكر مع فعلٍ فإنه يكون ظرفًا فى محل نصب، فتقولُ: أين نذهبُ الآن؟ نذهبُ أسفلَ المكتبـة. أين أضعُ الكتاب؟ تضع الكتابَ فـوقَ المكتب. أوْ: داخلَ الحقيـبة. كلٌّ من: (أسفلَ، وفـوقَ، داخل) ظرفُ مكان منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ متعلقٌ بالفعلِ المذكور (نذهب، أضع).

وأرى أن ذلك ضرورةٌ مع الاسم الحـدثى، نحو: أين لقاؤنا؟ لقـاؤنا أمامَ بابِ القاعة الشرقية.

فإذا كانت الإجابةُ بجار ومجرور فإن شـبهَ الجملة تكونُ متعلقةً بالفعل المذكور، كأن تقولَ: أين سافر عليٌّ؟ فيجاب: سافر عليٌّ إلى المنصورة، فتكون شبهُ الجملة (إلى المنصورة) متعلقةً بالسفر.

كيف[1]:

اسمُ استفهام مـبنى على الفتح، وهو مبنى لتضمنه همزةَ الاستفـهام -كما ذُكر-، أى: أكيفٌ؟ يسألُ به عـن الأحوال فى كلِّ مواقعه وتراكـيبه، فـيقال: كيف أنت؟ أىْ: ما حالُك؟ كيف وصلْت؟ أى: على أى حال وصلت؟ كيف تعـاملُوا معك؟ كيف كانت مناقشاتُهم؟

ومن سمات (كيف) التركيبية ما يأتى:

أ - تتصدرُ الجملة.

ب - معناها الحالُ فى كلِّ تركـيب، حيث يستفـهم بها عن حالِ الشىء لا عن ذاته.

---

(١) يرجع إلى: الكتاب ٤ - ٢٣٣/ الصاحبى ٢٤٣/ أسرار العربية ٣٨٥/ شرح ابن يعيش ٤- ١٠٩/ شرح عمدة الحافظ ١- ٢٨٢.

جـ - الإجابةُ عنها يكـون بذكر حالٍ من أحوال المذكور فى السـؤال، فالجوابُ عنها من قبيل التعويض، فإذا قلـت: كيفَ السؤالُ؟ فالإجابةُ تكونُ بذكر حالٍ من أحوال السؤال معوضًا بها عن كيف، ولكنَّ الإجابةَ: السؤالُ سهلٌ.

وعندما يقال: كـيف أصبحت؟ يعوض فى الإجابة عن (كـيف) بذكر حالة من أحـوال تاء المخاطـب، ولكنّ الإجابـةَ: أصبـحت فى خـيـرٍ، أو: معـافًى، أو سليمًا.. . إلخ.

د - تلاحظ أن الموقعَ الإعـرابيَّ لـ (كيف) فـى السؤال يكونُ الموقعَ الإعـرابيَّ لما عُوِّضَ به عنها فى الإجابة.

فتـقول: كيف الامـتحـانُ؟ فيجـاب: الامتحـانُ سهلٌ، عـوض فى الإجابة بـ (سهل) عن (كيف) فى السؤال، وكلٌّ منهما خبرٌ.

وتقول: كـيف أقبلْتَ علـيه؟ فـيجاب: أقـبلت عليه مـسرورا، حـيث عوض بـ(مسرورا) فى الإجابة عن (كيف) فى السؤال، وكلٌّ منهما حال.

هـ - قد تكون ركنا من ركنى الجـملة الاسميـة، إذا وقعت قبلَ ما لا يسـتغنى عنها، أى: لا يتمُّ بعدها جملةً كاملةً، نحو: كيفَ محمدٌ؟، كيف السفر؟

(كيف) اسمُ استفهامٍ مبنى على الفتح فى محلِّ رفعٍ، خبرٍ مقدم. (محمد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والتقدير: محمد أى حال؛ أو أى حال محمد أى حال؟ أو: فى أى حال؟ أو: على أى حال.

فـإذا أبدلْت من (كـيف) فى هذا الموقع رفـعْتَ البـدلَ ، تقـول: كـيف أنت؟ أصحـيحٌ أم سقيمٌ؟ (صحـيح) بدل من (كيف) مرفوع، وعـلامةُ رفعه الضـمة. و(أم) حَرفُ عطفٍ مبنى، لا محل له من الإعراب. (سقيم) معطوف على صحيح مرفوعٌ، وعلامةُ رفْعه الضمة.

وتقول: كـيف أصبحـت؟ فيجـاب: أصبحتُ سليـما، فيكـون (سليما) خـبر أصبحت منصوبا، وعلامة نصبه الفتحة.

فإذا قلت: كيفَ ظننتَ محمدًا؟ فإن (كيف) يكونُ اسمَ استفهام مبنيا في محل نصب، مفعول به ثان لظن، وأصلُه كان خبرًا لمحمد، فلما دخل الفعلُ القلبي (ظن) صار محمدٌ مفعولا أول، ويصير (كيف) مفعولا ثانيا.

وعندما تقولُ: كيف أعلمته الخبرَ؟ فإن (كيف) تكون مفعولا به ثالثًا، حيث ضميرُ الغائب الهاءُ مفعولٌ به أول، والخبر مفعول به ثان، والفعلُ (أعلم) قد يتعدى إلى ثلاثة مفعولات، فتكون (كيف) المفعولَ الثالث؛ لأنه قائمٌ مقامَ المعوضِ عنه في الإجابة، فتقول: أعلمته الخبرَ سارًا.

وإذا كانت الإجابةُ: أعلمته الخبرَ وأنا مسرورٌ، أومسرورًا، فإن كلا من الجملة: (وأنا مسرور)، واللفظ المفرد (مسرورا) يكون حالا، وكلٌّ منهما عوض من (كيف) حالٌ الإجابة عنها. ذلك لأن (أعلم) قد تقتصر على مفعولين، حيثُ إنها بمعنى (عرف).

و - قد تكون أحدَ ركني الجملة الفعلية المحولة، نحو: كيف كان محمدٌ؟

(كيف) اسم استفهام مبنى على الفتح فى محل نصب، خبر كان مقدم. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (محمد) اسمُ كان مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. والتقديرُ كما سبق.

ويجوز أن تجعلَ (كان) تامةً، ويكونُ (محمد) فاعلاً مرفوعًا، وعلامةُ رفعه الضمةُ، و (كيف) يكون اسمَ استفهام مبنيا على الفتح فى محلِّ نصب على الحالية.

ومنه قولُه - تعالى: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]. (كيف) فى محل نصب خبر (كان) مقدم. وهى معلقة للفعل القلبى. والجملة فى محل نصب بنزع الخافض، والتقدير: انظروا فى كيف كان...

﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد: ٣٢].

وقد تجعل (كان) تامةً فى الموضعين، وتكون (كيف) فى محل نصب على الحالية، والعامل (كان) التامة.

- وقد تكونُ فضلةً في الجملة الفعلية مُصَدَّرَةً بها منصوبةً على الحالية، نحو:
كيف صنع محمدٌ هذا؟

(كيف) اسمُ استفهام مبني على الفتح في محل نصب، حال. (صنع) فعل ماض مبني على الفتح. (محمد) فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ. (هذا) اسمُ إشارة مبني في محل نصب، مفعول به.

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١] يرى ابنُ هشام أن (كيف) في محل نصبٍ على المصدرية، والتقدير: أيَّ فعلٍ فَعَلَ ؟

ويرى غيرُه أنها في محل نصب على الحالية، ولكن لا يكون صاحبها لفظَ الجلالة.

في قوله تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٤٥]. (كيف) في محل نصب بفعل على المصدرية، أو على الحالية، أما فاعل (تبين) فإنه واحدٌ من:

أ - أن يكونَ مصدراً مقدراً من الفعل المذكور في الجملة التالية له، وهو: الفعلُ، والتقدير: تبين الفعل...

ب - أن يكونَ مقدراً من السياق، وهو: الرأي... أو القول

جـ - أن يكونَ مصدراً مقدراً من الفعل (تبين)، والتقدير: تبين التبيان...

د - أن يكونَ الجملةَ ذاتها (كيف فعلنا) عند الكوفيين، وهذا مرفوض عند جمهور النحاة.

أما قولُه تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]. ففيه: (كيف) في محل نصب بالفعل (خلق) على الحالية، وجملةُ (كيف خلقت) في محل جر، بدل اشتمال من (الإبل).

ومثلُه: ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية ١٨، ١٩، ٢٠].

في قوله - تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾[البقرة: ٢٨]. (كيف) اسمُ استفهام مبنى فى محل نصب، حال متعلقة بالكفر. ومنهم من يرى أنها فى محل نصب على الظرفية.

﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ [البقرة: ٢٥٩]. (كيف) فى محل نصب على الحالية، والعامل فيها (ننشز)، وصاحب الحال ضمير الغائبة المفعول به فى (ننشزها).

* وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦]. يجوز فى (كيف) الأوجهُ الآتية:

أ - أن يكونَ المعنى: على أى حال شاء أن يصوركم صوركم، فتكون (كيف) فى محل نصب، حال من الفعل بعدها.

ب - أن تكون ظرفًا ليشاء، وجملتها فى محل نصب، حال، من ضمير اسم الجلالة، أو المفعول به فى يصوركم[1].

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات: ١٥٤] (ما لكُم) جملة اسمية من مبتدإ، وخبره شبهُ الجملة، أو ما تتعلق به من محذوف، (كيف) فى محل نصب على الحالية، والعامل فيها (تحكمون)، وجملة (كيف تحكمون) معمول للحال المحذوفة -على رأى جمهور النحاة-، والتقدير يقال لكم، أو: مقولا لكم، أو هى الحال فى محل نصب. فكيف حال من حال.

وفى إيجاز فإنه إذا أبدلَ من (كيف) اسمٌ، أو وقع اسمٌ جوابًا لها؛ فإنه يعامل إعرابيا كما يأتى:

- إن ذُكِر بعدها فعلٌ متسلطٌ عليها فإن الاسمَ الذى يحل محلها يكون منصوبًا، نحو: كيف قمت؟

وتقول: كيف سرت؟ فتقول راشدا.

---

(١) والتقدير: يصوركم على مشيئته، أى: مريدا، أو: يصوركم متقلبين على مشيئته. ينظر: الدر المصون ٢ - ١٣.

- إن لم يقع بعدها فعلٌ فما يحلُّ محلَّها يكون مرفوعًا، نحو: كيف محمدٌ؟ أصحيح أم سقيم؟

وتقول: كيف محمد؟ فتقول: راشدٌ.

- إن وقع بعدها اسمٌ مسؤول عنه بها فهى خبرٌ مقدم، والاسمُ مؤخر، نحو كيف محمد؟

- هذا بالإضافةِ إلى أنه قد يُحذفُ الفعلُ بعدها، كما ذكر.

ح - شذ دخولُ حرفِ الجر عليها، فقالوا: على كيفَ تبيعُ الأحمرَيْن(١)؟

ط - قد يقالُ فيها (كَيْ) فتحذفُ الفاءُ، كما قيل فى (سوف): سَوْ، بحذفِ الأخير، لكننى أرى أن فى هذا إلباسًا لكيفَ بكىْ.

ى - يحذف الفعلُ بعدها، من ذلك قولهُ تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ٨](٢). التقدير: كيف توالونهم، أو: كيف تطمئنون، أو كيف لهم عهد... و(كيف) فى محل نصب على الحالية.

ومثلُه: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٧](٣).

---

(١) الأحمرين: الخمر واللحم.

(٢) (كيف) اسم استفهام مبنى على الفتح في محل نصب علي الحالية متعلق بمحذوف. (وإن) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (يظهروا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (عليكم) على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين مبنى فى محل جر بعلى. وشبه الجملة متعلقة بيظهر. (لا) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (يرقبوا) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (إلا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولاذمة) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب، لا: حرف زائد لتوكيد النفى مبنى، لا محل له من الإعراب. ذمة: معطوف على إل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتركيب الشرطى حال فى محل نصب.

(٣) (كيف) اسم استفهام مبنى على الفتح فى محل نصب على الحالية. وعامله محذوف، والتقدير: كيف يصنعون. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب، وهو مضاف إلى ما بعده. (توفتهم) توفى: فعل الشرط ماض مبنى على الفتح المقدر رفعه. والتاء للتأنيث، وضمير الغائبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. (الملائكة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة إليه.(يضربون) =

فى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٢٥][(١)]. التقدير: كيف يكون حالُهم... وتكون (كيف) فى محل نصب على الحالية، أو على التشبيه بالظرف إذا جعلت (يكون) تامة، أما إذاجعلتها ناقصة فإن كيف تكون فى محل نصب على أنها خبرُها.

وقد يكون التقدير: كيف حالهم، فتكون (كيف) فى محل رفع، خبر لمبتدأ محذوف.

فى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١]. التقدير: فكيف حالهم، فتكون (كيف) فى محل رفع، خبر مقدم لمبتدإ مؤخر مقدر.

أو التقدير: فكيف تكونون، فتكون (كيف) فى محل نصب، خبر مقدم ليكون المقدرة الناقصة، أو فى محل نصب، حال إذا عددت يكون تامة.

أو التقدير: فكيف تصنعون، فتكون (كيف) فى محل نصب، حال.

ففى المواضع الأربعة لابدَّ أن يقدرَ محذوفٌ بعد (كيف) إما أن يكونَ فعلاً، وإما أن يكونَ اسماً، وتعربُ (كيف) على حسب المقدر.

وفى المواضع الثلاثة الأخيرة تكونُ (إذا) ظرفيةً مضافةً إلى ما بعدها، وليست شرطيةً.

ومثلُ هذا التركيب، قولُه - تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [النساء: ٦٢].

المعانى التى تخرج إليها (كيف) الاستفهامية:

تخرج (كيف)[(٢)] من معنى الاستفهامِ الحقيقى إلى:

= فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير فى محل رفع، فاعل. (وجوههم) وجوه: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه، والجملة الفعلية حال فى محل نصب.

(١) جملة (لا ريب فيه) نعت ليوم فى محل جر.

(٢) تأتى (كيف) اسمَ شرطٍ غيرَ جازمٍ فيقتضى جملتين للشرطِ والجوابِ، فعلاهما متفقان فى اللفظ والمعنى، ويكونان مضارعين، وكثيرا ما يلحق بها (ما) المؤكدةُ التوسعيةُ. وإعرابُها كإعرابِها استفهاميةً. نحو: كيف تصنعُ أصنعُ.

أ - التعجب، منه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١].

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات: ١٥٤]. ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧].

ب - التعجب الإنكاري، منه قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]. ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٦]. ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ﴾ [الأنعام: ٨١]. ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]. ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦]

وقد تلحظ في بعضها معنى النفي المحض.

أنى: بفتح فتشديد بالفتح(١):

من أسماء الاستفهام(٢) التي تبنى على السكون، وهي مبنيةٌ لتضمنها حرفَ الاستفهام، أو تضمينها حرفَ الشرط، وسماتُها التركيبية:

١ - تتصدرُ الجملة كسائر أدوات الاستفهام.

٢ - تدخلُ على الاسم والفعل على السواء، لكن دخولَها على الاسم أكثر.

٣ - يتنوع استعمالُها في الاستفهام فيتنوعُ معناها، حيث:

- تكون بمعنى (كيف)، وهو معنى راجحٌ، ومنه قوله - تعالى - ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد: ١٨]. ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢].

- تستعمل بمعنى (من أين)، ومنه: ﴿قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ [البقرة: ٢٤٧]، أي: من أين؟

---

(١) يرجع إلى: أسرار العربية ٣٨٥/ شرح عمدة الحافظ ١ - ٢٨٢.

(٢) تستعمل (أنى) شرطًا، نحو: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، أي: أنى شئتم فائتوه.

وقولُه - تعالى: ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ [آل عمران: ٣٧]، أي: من أين لك...؟

وقولُه: ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [مريم: ٢٠].

- تستعمل بمعنى (متى)، ومنه: ﴿قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي: متى؟

ومنه أن تقولَ: أنى وصلْتَ؟ وأنَّى تصل إلى المكان المأمول؟

وقد تتداخلُ هذه المعاني وتتعاقب، فقد يفهم من المواضع معنى الحالية، ومعنى الظرفية المكانية، ويفهم من كثير منها معنى الظرفية الزمانية.

٤ - الجواب عنها يكون بالتعويض، حيث يذكر في الجواب ما يُعوِّض به عنها، ويكون المعنى الإخباري.

ففي قوله - تعالى: ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ [آل عمران: ١٦٥]، يكون الجوابُ: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ﴾. سواءٌ في ذلك تفسيرُها بمعنى (أين)، أو (متى) أو (كيف).

وإذا قلت: أنَّى مكثْتَ هناك؟ فتكون الإجابةُ: مكثْتُ هناك سعيدًا، للتعبير عن الحالية، أو: مكثْتُ هناك شهرًا، للتعبير عن الظرفية الزمانية، أو مكثْتُ هناك في حجرة لائقة. للتعبير عن الظرفية المكانية.

أيّ بفتح فتشديد(١)

في بعض أوجهِها التركيبية تكون اسمَ استفهام(٢)، وسماتُه التركيبية:

(١) يرجع إلى: الكتاب ٢ - ٣٩٨/ ٣ - ٤١١ / ٤ - ٢٣٣ / المقتضب ٢ - ٢٩٣ / اللمع ٣١٣ / التبصرة والتذكرة ١ - ٤٦٨ / أسرار العربية ٣٨٥ / شرح ابن يعيش ٤ - ٢١ / شرح عمدة الحافظ ١ - ٢٨٠ / شرح التصريح على التوضيح ١ - ١٤٩.

(٢) تأتي (أي) في التركيب على أوجه أخرى، هي:

أ - أن تكون شرطية، نحو ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠] =

١ - اسمٌ ملازمٌ للإضافةِ إضافةً لفظيـة أو ذهنية ومعنوية، وكلمة (أى) جزءٌ مما تضافُ إليه[١].

٢ - يكون معناها بحسبِ ما تضافُ إليـه، وقد يكون دالا على العاقلِ، أو غيرِ العاقلِ، أو الزمانِ، أو المكانِ، أو المصدرية وهى تصلحُ لكلٍّ هذه المعانى.

٣ - تكون معربةً، وليست مبنية كسائرِ أسماءِ الاستفهام[٢].

٤ - يكون إعرابُهـا بحسبِ معناها، وبحسبِ القواعد الإعـرابية من نصب إن كانت ظرفـية أو مـصدرية، ومن رفع ونصب وجـر إن دلَّتْ على العاقلِ أو غـير العاقل. فهى تأخذ الأحكامَ التى يكون عليهـا كلُّ اسمِ استفهامٍ دالٌّ على معنى من المعانى السابقة، عدا أنها معربةٌ وتلك الأسماءُ مبنية.

مثالُها دالةً على العاقل:

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ ﴾ [الأنعام: ٨١]. (أى) اسمُ استفـهام مبتـدأٌ مرفوعٌ وعلامةُ رفعِه الضمة، وهو مضاف، و(الفريقين) مضاف إليه مجرورٌ، وعلامةُ جره الياءُ لأنه مثنى.

﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ﴾ [التوبة: ١٢٤][٣].

﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ [النمل: ٣٨].

﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴾ [القلم: ٤٠][٤].

= ب- أن تكـــون موصولة، نحو ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٦٩]

جـ- أن تكون دالة على الكمال، نحو: أعجبت برجلٍ أىِّ رجل.

(١) ينظر: التبصرة والتذكرة ١ - ٤٧٩.

(٢) أسرار العربية ٣٨٩.

(٣) (أيكم) أي: اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. وهو مضاف وضمير المخاطبين مبنىٌّ فى محل جر، مضـاف إليه. (زادته) زاد: فعل مـاض مبنى على الـفتح. والتاء حـرف تأنيث مبنى، لا مـحل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (هذه) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدإ. (إيمانا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) (أى) مبتدأ مرفوع، خبره (زعيم)، شبه جملـة (بذلك) متعلقة بزعيم، وجملة الاستفهام فى محل نصب على نزع الخافض.

ومثالُها دالةٌ على غير العاقل:

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. (أي) اسمُ استفهامٍ مجرورٌ بعد الباء، وعلامةُ جره الكسرة، وشبهُ الجملة متعلقة بالإيمان..

﴿بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٩][1].

﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [عبس: ١٨][2].

﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [غافر: ٨١]. (أي) اسمُ استفهامٍ مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (آيات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومثالُها دالةٌ على الظرفية:

أن تقول: أيَّ وقتٍ تصلُ إلى القاهرة؟ (أي) اسمُ استفهامٍ منصوبٌ على الظرفية، وعلامةُ نصبه الفتحة، متعلق بالوصل وهو مضاف، و (وقت) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة.

أيَّ موضعٍ يقفُ الأستاذ؟. (أي) اسم استفهام منصوبٌ على الظرفية، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، متعلق بالوقوف وهو مضاف، و(موضع) مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامةُ جره الكسرة.

ومثالُها دالةٌ على المصدرية: أيَّ فهمٍ فهمت؟ (أي) اسمُ استفهامٍ منصوبٌ على المصدرية، وهو مضافٌ، و(فهم) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة.

وتكون الإجابةُ: فهمت فهمَ الواعين، فيكون (فهم) مفعولا مطلقًا منصوبًا.

٥ - الإجابةُ عنها تكون بالتعويض بحسب معناها. فإذا قلت: أيُّ رجلٍ صادقت؟ كانت الإجابة: صادقتُ الرجلَ المخلصَ الأمينَ.

---

(١) شبه جملة (بأي) متعلقة بالقتل.

(٢) شبة الجملة (من أي) متعلقة بالخلق.

وإذا قلت: أيُّ باب فُـتح؟ فـالإجابةُ: فُـتحَ البـابُ الخلفي. وتقولُ: أيَّ وقت تقابل؟ فتكون الإجابةُ: تقابلُ مساءً.

كم[1]: (بفتح فسكون):

اسمُ استفهام مبني على السكون، يسألُ به عن عدد مبهم، وسماتُه التركيبية:

١- يتصدرُ الجملةَ.

٢- يسألُ به عن العدد المبهم.

٣- يحتاج إلى تمييز، يكون مفردًا منصوبًا على رأي الجمهور، ويـرى بعضُهم جوازَ جره بمن مضمرةً، ويذهب الزجاج إلى جواز جره بالإضافة.

٤- الإجابـةُ عنه بالتعـويض عنه في الجواب بصـريح العدد أو مـا ينوبُ عنه، فتقول: كم جنيهًا أنفقتَ؟ فتكون الإجابةُ: أنفقتُ عشرةَ جنيهات.

٥ - إعرابُه كإعراب أسماء الاستفهام (من، ما، أي)، حيث يقع مفعولا، كما يقع مبتدأ ، وظرفًا.. . بحسب دلالةمميزه.

فـ (كم) فى المثال السـابق مفعـولٌ به؛ لأن الفعل (أنفق) مـتعد، ويحـتاج إلى مفعول به؛ لأنه غيرُ مذكور تكون (كم) اسمَ اسـتفهام مبنيا على السكون فى محل نصب، مفعول به.

وتقول: كمْ فـردًا عددُهم؟ فتكونُ (كم) اسمَ استـفهام مـبنيا على السكون فى محل رفع، مبتدأ، أو خبر مقدم، (فردا) تمـييز منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، و (عدد) خبرٌ مرفوعٌ، أو مبتدأ مؤخر.

فى قوله - تعالى-: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ [البقـرة: ٢٥٩]، (كم) اسمُ استفهـام مبنى فى محل نصبِ على الظرفية.

---

(١) يرجع إلى: الكتـاب ٢ - ١٥٦ / ٤ - ٢٢٨ / المقـتضب ٣ - ٥٥ / الأصـول فى النحـو ١ - ٣١٥ / اللمع ٢٢٦ / التبصرة والتذكرة ١ - ٣٢١ / أسـرار العربية ٢١٤ / شرح ابن يعيش ٤ - ١٣٠ / شرح عمدة الحافظ١ - ٢٨١ / الجنى الدانى ٢٦١ /المغنى ١ - ١٨٣ /شرح التصريح٢--٢٧٩.

تلحظ حذفَ التمـييز، وتقديره: كم يوما، أو: كم وقتـا لبثت، ولذلك كانت الإجابةُ بالتعويض عن (كم) بظرف الزمان: ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. حيث (يوما) ظرف زمان منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة

ومثلُه: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢][1].

٦ – يجوز أن يفصلَ بين (كم) الاستـفهامية وما عملت فيه من تميـيز: فتقول: كَمْ ضربْتَ رجلا[2]؟، وحينئذ يجوز أن:

– تجعلَ (كم) دالةً على عـدد المرات، فيكون التقديرُ: كم مـرةً ضربت رجلا؟ وتكون (كم) في محـل نصب على الظرفيـة أو المصدرية. ويكون المضـروبُ رجلاً واحداً.

– أو تجعلَ (كم) اسمَ استـفهام مبنيا دالا على العددِ المسـئول عنه في محل نصب، مفعول به مقدم. ويكون (رجلا) بدلا من (كم) منصوبا.

٧ – قد يُجـر بحرف، نحو: بـكم جنيهًا اشـتريتَ هذا الكتـاب؟ وللنحاة في تمييزِها – حينئذ – رأيان:

أ – أنه يلزم النصبَ على التمييز.

ب – أنه يجوز أن يجرَّ إذا سبق بحرف جر، فتقولُ: بكمْ جنيهٍ اشتريت؟

٨ – قد يحذف تمييزُه لدليلٍ عليه.

---

(١) (قال) فعل ماض مبنى على الفتح، والفاعل ضـمير مستتر تقديره هو. (كم) اسم استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفيـة متعلق بلبث. (لبثتم) لبث: فـعل ماض مبنى على السكون، وضـمير المخاطبين ثم مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب. مقول القول. (فى الأرض) فى: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الأرض: اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بلبث. (عدد) تمييز كم منصـوب، وعلامة نصبه الفتـحة. أو بدل منها. وهو مضاف، و(سنين) مـضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السـالم.

(٢) ينظر: المسائل المنثورة ٨٢.

٩ - يختلف النحاةُ فيما بينهم في أصله البنيوي، حيث:

أ - يذهب بعضهُم - وعلى رأسهم الكسائي والفراءُ - إلى أنه مركبٌ من كاف التشبيه و (ما) الاستفهامية محذوفة الألف.

ب - يذهب كثيرٌ منهم إلى أنه بسيطٌ، فهو كلمة واحدة.

من تراكيب (كم)(١):

تقول: ابنُ كَم سنةً زيدٌ؟ أثلاث أم أربع؟ (كم) اسمٌ استفهام مبنى في محل جر بالإضافة إليه (ابن) الذي هو مبتدأ، أو خبر مقدم. (سنة) تمييز كم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ثلاث) بدل من كم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

- إذا قلت: على كم جذعًا بيتُك مبنيًا؟ فإن (كم) اسمٌ استفهام مبنى في محل جر بعلى، و(على كم) شبه جملة في محل رفع، خبر مقدم، أو متعلقة بخبر مقدم محذوف. (بيت) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (جذعًا) تمييز كم منصوب. (مبنيًا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

- أما إذا قلت: على كم جذعًا بيتُك مبنى؟ فإن (مبنى) تكون خبرَ المبتدإ (بيت)، وتكون شبهُ الجملة (على كم) متعلقة بالبناء.

إعراب أدوات الاستفهام

تتنوع أدواتُ الاستفهام - كما ذكرنا - بين الحروف، وهي لا محلَّ لها من الإعراب ؛ والأسماء التي يجب أن يكونَ لها موقعُها الإعرابي، وتتنوع أسماءُ الاستفهام بين الظروف التي تلزم محلا إعرابيا واحدًا، وغير الظروف التي يتنوع محلُّها بين الرفع والنصب والجر، وربما لزم أحدُها محلا إعرابيا واحدًا للُزومه موقعًا واحدًا؛ كموقع المصدرية أو الحالية، تفصيلُ ذلك على النحو الآتي:

أدوات استفهام (حروف) لا محل لها من الإعراب:

وهي (الهمزة وهل) حيث هما حرفان مبنيان لا محل لهما من الإعراب.

(١) ينظر: المسائل المنثورة ٨٢.

أسماء استفهام فى محل نصب دائمًا:

إذا كان اسمُ الاستفهام ظرفَ زمانٍ أو مكانٍ غيرَ مخبرٍ بأيٍّ منهما عن الزمان والمكان ؛ أو كان دالاً على المصدرية كأنْ يضافَ إلى مصدرٍ فإنه يكونُ فى محلِّ نصبٍ، وقد ذكرت الأمثلةُ لذلك فيما دل على زمان أو مكان.

ومثالُه: متى تأتينا؟ (متى) اسم استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفية.

أين نلتقى ؟ (أين) اسمُ استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفية.

أيَّ مكانٍ أضعُ هذا الكتاب ؟ (أى) اسمُ استفهام منصوب على الظرفية المكانية.

أيَّ وقتٍ أذهبُ إليه ؟ (أى) اسمُ استفهام منصوبٌ على الظرفية الزمانية.

وتقول: كيف وجدته؟ فيكون (كيفَ) اسمَ استفهام مبنيا على الفتح فى محل نصب على الحالية.

كما تقول: كيف أفعلُ ذلك؟ كيف أتمُّ هذا العمل؟ كيف أجبت عن الأسئلة؟ . . . إلخ.

وفى قوله تعالى: ﴿ أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، إذا احتسبنا (أيًّا) استفهامًا فإنها تكون منصوبةً على المصدرية.

ومثلُ ذلك قولُك: أيَّ إجابةٍ أجبْت ؟ أيَّ سؤالٍ سألْتَ ؟ أيَّ مساعدةٍ ساعدْت؟ أيَّ مشاركةٍ شاركْت ؟ . . . (أى) فى هذه المواضع اسمُ استفهامٍ منصوبٌ على المصدرية مضافٌ.

أما بقيةُ أسماءِ الاستفهام، وهى ما كانت غيرَ ظرف وغيرَ مصدرية أو حالية فإنها يتغير موقعُها الإعرابى طبقًا لموقعها فى التركيب، وعلاقتها المعنوية بما يجاورها، ذلك على التفصيل الآتى:

- **تكون مجرورة إذا سُبق اسمُ الاستفهام بحرف جرٍّ فإنه يكون فى محل جر به.**

مثالُ ذلك:

﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦][(١)]. (اللام) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (من): اسم استفهام مبنى على السكون فى محل جر باللام. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الملك) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة.

ومنه: ﴿لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا﴾ [المؤمنون: ٨٤][(٢)].

﴿لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ﴾ [آل عمران ٦٥].
﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦].

(ما) فى الموضعين اسمُ استفهام مبنى فى محل جر باللام. تلحظ حذفَ الألف تدويناً.

﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢]. ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: ٦].

من أى كوب أخذت هذا الماءَ ؟

لأى شخص أُعطيتْ هذه الجائزةُ ؟

- إذا لم يوجد فى جملة الاستفهام فعلٌ فإنها تكون فى إحدى ثلاث صور:

أولاها: أن يذكر مع اسم الاستفهام غير الظرف شبهُ جملة، وحينئذ يعرب اسمُ الاستفهام (مَنْ - ما - أى) مبتدأ بالضرورة، وتكون شبهُ الجملة خبراً. مثالُ ذلك: مَنْ فى القاعة ؟ (مَن) اسمُ استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ، خبره شبهُ الجملة (فى القاعة)، أو ما تتعلقُ به من محذوف.

ومنه: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ [ص: ٦٢][(٣)].

(١) (لمن) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب، من: اسم استفهام مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الملك) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (من) الأولى اسم استفهام مبنى على السكون فى محل جر باللام. و(من) الثانية اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع بالعطف على الأرض. وصلته (فيها) أو ما تعلقت به.

(٣) الجملة الفعلية (لا نرى) فى محل نصب على الحالية.

﴿مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [غافر: ٤١][(1)].

﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة: ٣].

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٣٩].

﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١].

ثانيها: أن يُسبقَ اسمُ الاستفهام بحرف جر، فيكون حرفُ الجر وما بعده من اسم الاستفهام شبهَ جملة في محل رفع، خبر مقدم، ويكونُ الاسمُ المسئولُ عنه مبتدأً مؤخرًا.

مثالُ ذلك: ﴿لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا﴾ [المؤمنون: ٨٤].

(اللام) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (من) اسم استفهام مبنى على السكون فى محل جر باللام. وشبهُ الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. و(الأرض) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومثلُه: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦].

ثالثها: أن يذكرَ بعد اسم الاستفهام اسمٌ مسئولٌ عنه، فيعربُ اسمُ الاستفهام مبتدأً- على الأرجح-، والاسمُ يعربُ خبرَه. ويجوزُ العكسُ: مثالُ ذلكَ: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥][(2)]، (من) اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع، مبتدأ. أو خبر مقدم. (أشد) خبرٌ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، أو مبتدأ مؤخر.

ومثله: ﴿مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [القصص: ٧١][(3)].

﴿مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦].

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧][(4)].

---

(١) جملة (أدعوكم) حال فى محل نصب.

(٢) (قوة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأشد.

(٣) (غير) نعت لإله مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٤) (حديثا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من الله) جار مبنى، ومجرور بالكسرة. وشبه الجملة متعلقة بأصدق.

﴿مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٥٠][1].

﴿فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ﴾ [طه ٩٥].

﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ٢]. ﴿مَا حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٦][2].

﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ [يوسف: ٢٥].

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ [الأنعام: ١٩][3].

﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ [مريم: ٧٣][4].

وتقول: كيف الحال ؟ فتكون (كيف) - علي الوجه الأرجح - مبتدأ خبره الحال، أو تكون خبراً مقدما للمبتدإِ المؤخرِ (الحال).

-أو أن يذكرَ بعدَ هذه الأسماءِ فعلٌ فيكون موقعُ هذه الأسماء تبعًا لما يتطلبه الفعلُ من معمول أو عدمِ تطلبِه له، مع التذكيرِ بأن الفاعلَ ملازمٌ للفعلِ مذكورٌ بالضرورةِ بعده، فيكون المعمولُ المقصودُ ما ينصُبه الفعل، ذلك على النحوِ الآتى:

- إذا ذكر بعدها فعلٌ لازمٌ فإنه لا يتطلبُ مفعولاً به، فيعرب اسمُ الاستفهام مبتدأ:

---

(١) (ما بال النسوة) ما: اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ، أو خبر مقدم. بال: خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، او مبتدأ مؤخر. وهو مضاف والنسوة: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (اللاتى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نعت للنسوة أو بدل منها. (قطعن) قطع: فعل ماض مبنى على السكون لإسناده إلى نون النسوة. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أيديهن) أيدى: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبات مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

(٢) الهاء فى حسابيه للسكت حرف مبنى، لا محل له من الإعراب.

(٣) (قل) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أى شىء) أى: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو اسم استفهام مضاف. وشىء: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أكبر) خبر المبتدإ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية مقول القول فى محل نصب. (شهادة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) (مقامًا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، (أى) مبتدأ مرفوع خبره (خير).

نحو: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦]، (يقنط) فعلٌ لازم، وفاعله (الضالون)، فيكون اسمُ الاستفهام (مَنْ) مبتدأً خبرُه الجملةُ الفعلية (يقنط الضالون).

ومثله أن تقولَ: مَنْ خَرَجَ ؟ من حَضَرَ اليوم ؟ من بَدَأَ أولاً؟

- إذا ذكر بعدها فعلٌ متعدٍّ وقد ذُكر كلُّ ما يطلبُه من مفعول به فإن اسمَ الاستفهام يُعرب مبتدأً، خبرُه ما بعدَه من جملة فعلية:

نحو: ﴿مَن يُعِيدُنَا﴾ [الإسراء: ٥١]، (يعيد) فعلٌ متعد إلى واحد، وقد ذكر المفعول به ضمير المتكلمين (نا)، فيكون (مَنْ) مبتدأً في محل رفع، خبرُه الجملة الفعليةُ (يعيد).

ومثلُه: ﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١].
﴿مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣].
﴿مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا﴾ [الأنبياء: ٥٩].

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ [التين: ٧](١). ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ [طه: ٩٢](٢). ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦].

وإذا قلت: مَنْ أعطاكم الجائزةَ ؟ فإن الفعلَ (أعطى) يتعدى إلى مفعولَيْن، وقد ذكرا، وهما ضميرُ المخاطبين (كم) و(الجائزة)، فيعرب اسمُ الاستفهام (من) مبتدأ.

وتقول: مَنْ أَعْلَمَكَ محمدًا حاضرًا ؟، فيكون الفعلُ (أعلم) متعديًا إلى ثلاثة مفعولين، وقد ذكر الثلاثةُ. (ضمير المخاطب الكاف، ومحمدًا، وحاضرًا)، فيعرب اسمُ الاستفهام (مَنْ) مبتدأً خبره الجملةُ (أعلمك......).

(١) (بعد) ظرف زمان مبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظا لا معنى في محل نصب.
(٢) (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالمنع. جملة (رأيتهم) في محل جر بالإضافة. جملة (ضلوا) في محل نصب، حال إذا كانت رأى البصرية.

﴿ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ﴾ [التوبة: ١٢٤].

ومن ذلك إذا ذكر بعد اسم الاستفهام فعلٌ مُبنِى للمجهول فإن مفعولاً به من مفعولاته يتحولُ إلى نائب فاعل مرفوع مذكور بعده بالضرورة، وبالتالى فإن تعديَه ينقص مفعولاً به، ويعرب اسمُ الاستفهامِ تبعاً لعدد المفعولات المتطلبة بعد ذلك.

نحو: مَنْ كُوفِئ؟ (كوفئ) فعل متعد إلى واحد، ولكن هذا المفعولَ أصبح نائبَ فاعل، فلايحتاجُ إلى مفعول، فيعرب اسمُ الاستفهام مبتدأ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (كوفئ).

وإذا قلت: مَنْ مُنِحَ المكافأةَ؟. فإن (منح) فعلٌ يتعدى إلى مفعولين، أولُهما تحول إلى نائب فاعل، والآخرُ مذكورٌ منصوبا، فلا يحتاج إلى مفعول به، فيعرب مبتدأ، وتكونُ الجملةُ الفعليةُ (منح) خبرَه.

وإذا قيل: مَنْ خُبِّرَ محموداً موجوداً، فإن (خبّر) فعلٌ يتعدى إلى ثلاثة، أولُها تحول إلى نائب فاعل، وذكر الآخران فى جملة الاستفهام، فلا يحتاج إلى مفعول به، فيعربُ اسمُ الاستفهام مبتدأ خبرُه الجملةُ الفعليةُ (خُبِّر).

- إذا ذُكر بعدَ اسم الاستفهام فعلٌ يتطلبُ مفعولاً به واسمُ الاستفهام يتحمل معنى هذه المفعولية فإنه يعرب مفعولا به:

نحو: ﴿ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ﴾ [الممتحنة: ١٠]. الفعلُ (أنفق) فى الموضعين متعدٍّ إلى واحد، ولم يُذكر المفعولُ به، واسمُ الاستفهام (ما) يتحمل معنى المفعولية، فيكون مفعولاً به فى محل نصب.

ومثلُه: ﴿ مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴾ [يوسف: ٧١]، باحتساب (ماذا) كلمةً واحدةً، أو (ذا) زائدةً فإن الفعل (يفقد) يحتاج إلى مفعول به يكون اسمَ الاستفهام، ولهذا فإن الإجابة، كانت: ﴿ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ ﴾ ماعوض به عن اسم الاستفهام فى الإجابة، وهو المسئولُ عنه، مفعولٌ به.

وتقولُ: مَنْ كافأْت ؟ فيكونُ (مَنْ) اسمَ استفهام مبنيا فى محل نصب، مفعول به.

وتقـولُ: مَنْ أعطيتَ الجـائزةَ؟ مَـنْ أعلَمْتَ المحـاضـرةَ مـؤجلةً؟ فـيكون اسمُ الاستفهـام في الموضعين مفعولا به؛ لأن (أعطى) يتطلبُ مفـعولَيْن، ولم يذكرْ إلا واحد، و (أعلم) يتطلبُ ثلاثةً، ولم يُذْكرْ إلا اثنان. واسمُ الاستفهام (مَنْ) يتحمل معنى المفعولية.

﴿فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ﴾ [غافـر: ٨١]. (أي) مفعـولٌ به منصوبٌ، وعـلامةُ نصبه الفتحة.

أحرف الجواب

يحصـرها النحاةُ في أحرف التصـديق والإيجاب، وذلك لأنك تصدقُ بهـا ما يقولُه المتكلمُ. فـيقصـد بها النحاةُ الحروفَ التـي تستخدم في الإيجـاب والإثبات فقط، لكننا نضيفُ إليها مايفيد النفيَ كـذلك، بما فيها (نعم) حيث يجاب بها نفيًا وإيجابًا، ونسمى هذه الأحرفَ بأحرف الجواب بعامةٍ.

والأحرفُ التي يمكن أن يجـابَ بها ستةٌ، هي: نعم، بلى، لا، أجـلْ، جيْرِ، إنَّ. وكلُّها حـروفٌ مبنيةٌ لا محلَّ لهـا من الإعراب. واستخـداماتُها الدلاليةُ كـما يأتي:

نَعَمْ (بفتح ففتح فسكون - على الأشهر):

يفيد التصديقَ عـلى ما يتضمنه السؤالُ من معنى، سواءٌ أكان مـوجبًا أمْ منفيا، فإذا قلت: أَأُذيعت الأخبارُ؟ فإنك تثبتُ ذلك وهو موجبٌ، فتجيب: نعم.

وإذا قلت: ألَمْ تسمعْ هذا الخبر؟ فإنك تثبتُ ذلك وهو منفي، فتجيب: نعم. لم أسمعْ هذا الخبرَ.

وقد تأتي (نعم) لتصديق موجبٍ، ويكون هذا بعد الإخبارِ، كأن يقالَ: حضر محمدٌ، فيصدق على ذلك بالقول: نعم.

كما يكون لوعد طالبٍ، ويكون بعد الطلب، كـأن يقالَ: كافئْ الملتزمَ. فيكون الوعدُ بالقول: نعم؛ أكافئُه.

ولذلك فإن سيبويهِ يذكر أن «نَعَمْ عِدةٌ وتصديقٌ»[1]. فهى عدةٌ بعد الطلبِ، وتصديق بعد الخبرِ والاستفهام.

وفى (نعم) ثلاثُ لغات: نعَم (بفتح العين)، ونَعِم (بكسرِ العينِ) فى لغةِ كنانة، ونَحَم (بإبدالِ العينِ حاءً)، حكاها النضرُ بنُ شُميل، وقرأ بها ابنُ مسعود.

إى (بكسر الهمزة):

حرفُ جوابٍ بمعنى (نعم) مبنى لا محلَّ له من الإعراب، وهى مختصةٌ بالقسَم ويكون بعدَها، فتكون لتصديقِ مُخْبِرٍ، إذا قيل: محمدٌ أجابَ فأجادَ، فيُصدقُ على هذا الخبرِ بالقولِ: إِى وربِّى.

وتكون لإعلامِ مُسْتَخْبِرٍ، فإذا سُئِلَ: أهذه إجابتكُ؟ فيجابُ: إِى والله؟ هذه إجابتى. وتكون لوعدِ طالبٍ، حينما يقالُ: أَكْرِمْ زائرك. فيعقّبُ على ذلك بالقولِ: إِى لَعَمْرى.

ومنه قولُه تعالى: ﴿أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣][2].

ويكون القسمُ به (الله، ربى، لعمرى) ولاستعمالها بنيويا فى التركيب مع القسم أربعةُ أوجه:

أ - وجوبُ إثبات يائها إذا ذُكرَ حرفُ القسم: إى والله.

ب - جوازُ حذفِ الياء إذا لم يُذكرْ حرفُ القَسَم، إِ الله.

---

(١) الكتاب ٢ - ٣١٢.

(٢) (أحق) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. حق: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو خبر مقدم، (هو) ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل سد مسد الخبر، أو المبتدإ المؤخر. (قل) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. (إى) حرف جواب مبنى، لا محل له من الإعراب. (وربى) الواو: حرف قسم مبنى، لا محل له من الإعراب. رب: مقسم به مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مضاف إليه مبنى فى محل جر. (إنه) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب. (لحق) اللام: لام التوكيد أو الابتداء أو اللام المزحلقة، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. حق: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملة جواب القسم، لا محل لها من الإعراب.

جـ - جوازُ فتح الياء مع عدمِ ذكر حرفِ القسم، إيَ اللهِ.

د - إثباتُ الياءِ ساكنةً حالَ حذفِ حرفِ القسم مع الاستثناء في التقاء ساكنين، إِي اللَّهِ.

جَيرِ (بفتح فسكون فكسر للراء أو فتح، لكن الكسر أشهر):

للنحاة خلافٌ في هذه الكلمة بين رأيَيْن:

أولُهما: أنها حرفُ جوابٍ بمعنى (نعم).

والآخر: أنها اسم بمعنى (حقا).

والأولُ أشهرُ، لأن كلَّ موضعٍ وقعت فيه (جَير) يصح أن يقعَ فيه (نَعَمْ)، كما تعاطفا في قولِ بعضِ الطائيين:

أَبَى كَـرَمًـا لا آلِفًـا جَـيـرِ أو نَعَمْ ... بأحـسـنِ إيفـاءٍ وأَنْجَـزِ مَـوعِـدِ[1]

كما أكد بها (أجل) في قول الغنوي:

وقُلْنَ على البـردِيِّ أولُ مَـشْـرَبٍ ... أَجَلْ جَيْرِ إنْ كـانت رِواءً أسافِلُه[2]

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣- ٢١٩/ الجنى الدانى ٤٣٤ / الهمع ٢ - ٤٤ / الدرر، رقم ١٢٠١. المعنى: أبى (لا) كرمًا منه آلفا أو مؤثرا (جير) أو (نعم) بأحسن إيفاء وأنجز موعد.

(أبى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (كرما) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) مفعول به لأبى مبنى في محل نصب. (آلفا) حال من فاعل أبى منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (جير) مفعول به لآلف مبنى على الكسر فى محل نصب. (أو) حرف عطف مبنى، لامحل له من الإعراب. (نعم) معطوف على جير مبنى فى محل نصب. (بأحسن إيفاء) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. أحسن: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وإيفاء: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بآلف. (وأنجز موعد) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. أنجز: معطوف على أحسن مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وموعد: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) ينظر: ديوانه ٤٨ / الإيضاح فى شرح المفصل ٢ - ٢٢٣ / الجنى الدانى ٤٣٤ / مغنى اللبيب رقم ١٧٧ / العينى ٤ - ٩٨ / الهمع ٢ - ٤٤ / الدرر، رقم س١٢٠٢.

البردى: اسم ماء، الرواء: المروية، أسافله: مواضع استقرار الماء. وفيه رواية: إن كانت أبيحت دعاثره، والفردوس بدلا من البردى.

كما قُوبل بها (لا) في قول الراجز:

إذا تقـولُ (لا) ابنةُ العُـجَيْـرِ   تصـدُقُ، لا إذا تقـول جَـيْـرِ [1]

أجلْ (بفتح ففتح فسكون)

يختلفون فيما بينهم في كونها جوابًا للخبر وحدَه، أم للخبر والاستفهام، ولكن المحقَّق أنها تكون للخبر بخاصة، وهى حرفُ جـواب مبنى، لا محلَّ له من الإعراب، مـثل (نَعَم)، تكون لتصديق الخبر، فيما إذا كان تعقيبًا على جملة خبرية، ويكون لتحقيق الطلب فيما إذا جاء بعدَ طلب.

فإذا قلت: توصلْتَ إلى الحلِّ. يقالُ لك مصدقًا على قولك: أجَلْ.

وإذا قلت: فكِّرْ في المسألة. فيقال لك تحقيقًا لطلبك: أجَلْ.

وهناك خلافٌ بين النحاة في أنَّ (أجلْ) لا تكون جـوابًا للنفى ولا للنهى، أو أنها تكون تصديقًا للخبر مطلقًا، ولا تكون جوابًا للاستفهام، أو أنها تكون فى الخـبر والاستفهام إلا أنها فى الخبـر أحسنُ من (نعم)، و(نَعَم) أحسنُ فى الاستفهام، لكن المختارَ ما ذكرناه أولا، وهو كونها تصديقا للخبر وتحقيقا للطلب.

ومثل (أجل) الحرفُ الجوابيُّ (بَجَلْ) [2] بفتح ففتح فسكـون، حيث يكون فى الخبر والطلب، وهو حرفٌ مبنى لا محل له من الإعراب.

= (قلن) قال: فعل ماض مبنى على السكون لإسناده إلى نون النسوة، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (على البردى) على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. البردى: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة خبر مقدم فى محل رفع. (أول مشرب) أول: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، ومشرب: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الاسمية مقول القول فى محل نصب. (اجل) حرف جواب مبنى، لا محل له من الإعراب. (جير) توكيد لأجل. وهما مقول لقول محذوف، والتقدير: فقيل لهن:.... (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (كانت) فعل الشرط ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. والتاء للتأنيث حرف مبنى، لامحل له من الإعراب. (رواه) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أسافله) أسافل: اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل جر، مضاف إليه. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ماسبق.

(١) ينظر: الجنى الدانى ٤٣٤ / مغنى اللبيب رقم ١٧٨ / الدرر رقم ١٢٠٣.

(٢) ينظر : رصف المبانى ٧١ / الجنى الدانى ١٩٦.

ومثلُ (نعم) **الحرفُ الجوابيُّ** (جَلَلْ) بفتح ففتحٍ فسكون، وهو حرف مبنى لا محلَ له من الإعراب لا يعمل شيئا، وإنما ينوبُ منابَ الجملةِ الواقعةِ جوابًا، وهو قليلُ الاستعمالِ، تقول: هل قام زيدٌ؟ فيجاب: جَلَلْ[١].

إنّ:

من أقسامِ (إنَّ) المكسورةِ الهمزةِ المشددةِ النونِ أن تكونَ حرفَ جوابٍ بمعنى (نعم)، ذكر ذلك كثيرٌ من النحاةِ على رأسهم سيبويه والأخفش، وحمل على ذلك قراءةُ قوله تعالى ﴿**إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ**﴾ [طه: ٦٣]، بتشديد النونِ حيث أولت (إن) بمعنى (نعم). وعندما قال فضالةُ بن شريك لابنِ الزبيرِ لَعن اللهُ ناقةً حملتْنى إليك، ردَّ عليه قائلا: إنَّ وراكبَها، أى: نعم، ولَعَنَ راكبَها.

أما قولُ عبيدِ اللهِ بن قيس الرقيات:

ويقُلْن شيبٌ قد علاكَ وقد كَبِرْتَ فقلتُ إنَّه[٢]

فمن وجهَيْ (إن) فيه أن تكونَ بمعنى (نعم)، وتكون الهاءُ للسكتِ، والوجهُ الآخرُ أن تكونَ مؤكدةً، والهاءُ اسمُها، وخبرُها محذوف.

بلى (بفتح ففتح طويل):

حرفُ جوابٍ مختصٌ بالإجابةِ عن سؤالٍ فيه نفىٌ لفظا أو معنى، وذلك لردِّ النفيِ، فتكونُ الإجابةُ بالإيجابِ.

فتسأل: أما حضر محمدٌ؟ وقد حضر فتجيب: بَلَى ؛ حضر محمدٌ.

وإن كان السؤالُ للتقريرِ وبه نفىٌ فإن الإجابةَ عنه بالإيجاب تكون بـ (بلى)، ففى قوله تعالى: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾ [الأعراف: ١٧٢]، حيث السؤالُ ليس استفهامًا حقيقيا، وإنما هو للتقريرِ، ولكنه قد عُقِّبَ بالحرف (بلى) ليكونَ معنى الإيجابِ والإثباتِ وردِّ النفى.

ولهم فى أصلِها البنيوى آراء:

---

(١) ينظر : رصف المبانى ٨٢ / الجنى الدانى ٤٣٢.

(٢) ينظر: ديوانه ٦٦ / الكتاب ٣ - ١٥١، ٤ - ١٦٢ / المفصل ١٣٩، ١٤٥ / شرح ابن يعيش ٨ - ٦ / الجنى الدانى ٣٩٩ .

- أصلها (بل) التى هى للعطف، ثم أُدْخلت الألفُ لإعطاء معنى الإيجاب، أو للإضراب والرد، أو للتأنيث كالتاء فى ثمت وربت.

- هى حرف بسيط، وكلٌّ أصواته أصليةٌ.

ومن أمثلة (بَلَى): ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧](١).

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ۝ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ [القيامة: ٣، ٤](٢).

---

(١) (زعم) فعل ماض مبنى على الفتح . (الذين) اسم موصول مبنى فى محل رفع، فاعل. (كفروا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أن) حرف ناسخ مبنى مخفف من الثقيل، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. (لن يبعثوا) لن: حرف ناصب ونفى مبنى، لا محل له من الإعراب. يبعثوا: فعل مضارع منصوب بعد لن، وعلامة نصبه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبني فى محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول سد مسد مفعولى زعم. (قل) فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (بلى) حرف جوابى مبنى، لا محل له من الإعراب. (وربى) الواو: حرف قسم مبنى، لا محل له من الإعراب: رب: مقسم به مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (لتبعثن) اللام: واقعة فى جواب القسم مؤكدة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. تبعثون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال. وواو الجماعة المحذوفة لتوالى ساكنين ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والنون الثقيلة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب.

(٢) (أيحسب الإنسان) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. يحسب: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. الإنسان فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف ناسخ مخفف من الثقيل مبنى، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف مبنى فى محل نصب. (لن نجمع) لن: حرف نفى واستقبال مبنى، لا محل له من الإعراب. نجمع: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول (أن لن نجمع) ساد مسدَّ مفعولى يحسب. (عظامه) عظام مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (بلى) حرف جواب مبنى، لا محل له من الإعراب. (قادرين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء؛ لأنها جمع مذكر سالم من فاعل الفعل المحذوف. والتقدير بلى: نجمعها قادرين. (على أن نسوى) على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. نسوى: فعل مضارع بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والمصدر المؤول فى محل جر بعلى، وشبه الجملة متعلقة بقادرين. (بنانه) بنان مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

الفهرس

الموضوع | الصفحة

الجمل ذات المعانى الثابتة (أساليب المعنى)

أسلوب النداء

الاستغاثة

الندبة

الترخيم

الإغراء والتحذير

الاختصاص

المدح والذم

النسبة بالجر

الاستفهام

****